اسمحه القصر الحاج حسن
الفهم عدسه فوت المحروسه

CD

تفسير الامام الواحدي المشتهر بالامام الواحدي شارح
المعلقات السبع المسمى
بالتفسير الوجيز

I

اقول قال صاحب ايضاح التعريف في فضائل العلم الشريف ومن العلوم المهمة علم تفسير القرآن الكريم فانه اصل كل علم
فعليك بكتب من يوثق به من المفسرين ولم يقدح في اعراضهم شيء كالواحدي والثعلبي والقرطبي واياك وتفسير الزمخشري
قال ابن الجوزي في وصيته واياك وتفسير الاعاجم فلا تشتغل عن مصنفاتهم انتهى ثم اقول قال مصنف كتاب نصاب
الاحتساب في باب الثالث والثلثون في الاحتساب في العلم والمعلم وقد صنف الاشعري كتبا كثيرة ليصحح مذهب
المعتزلة ثم ان الله تعالى لما تفضل علينا بالهدى صنف كتابا ناقضا لما صنفه ليصحح مذهب المعتزلة الا ان الاصحاب من اهل
السنة خطؤه في بعض المسائل فمن وقف على المسائل التي اخطأ فيها الوحسن وعرف خطاءه فلا يشتغل بالنظر في كتبه و
امثالها قال العبد الفقير اصلحه الله تعالى لما اطلعت على هذه الرواية بان كتب المعتزلة المشتملة على اعتقادهم وبيان
مذاهبهم الخبيثة لا يكون امثالها في البيت وكان عندي الكشاف للزمخشري وفيه مذاهب الاعتزال في كل صفحة وورق
فاخرجت عن بيتي ونابعته بثمن مخافة ان يحرم ثمنه ايضا او يكره كحرمة ثمن الخمر والميتة والخنزير انتهى ثم اقول وان
اعتمد هذا القول تكون مطالعة تفسير البعض ان لا يكون معقولا لكونه شافعيا مع قطع النظر من الاعاجم او هو من
الشافعية من بلاد الاعاجم ومن جملة ما يكون سببا لجواز السجود في تفسيره قوله تعالى ولاجل الاعتبار بمثل قال المولى
ابو السعود وجوز الشافعي سجود التلاوة في سجود التخت من المسجد وضمنها لا يجوز ذلك الا ان يكون الماء او الطريق فيه وسئل
رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد وكان يصيبهم الجنابة ولا يجدون ممرا الا في المسجد

فرخص لهم ذلك لحرج القصر

ثم اقول قال القرطاعي في اول محاضراته وعن بعض اهل المعرفة الاسباب المعينة على الوصول الى معرفة الله تعالى
سلامة العقل مع الانحراف الطبعي وسلامة البدن من المرض وسلامة النفس من الجن وسلامة العمر من الحوادث
العالية الحارة وحسن التصور وحصول القوت من غير كد والقناعة والزهد في الدنيا والصبر على
مضض المجاهدة في طريق الله تعالى والقرن المعين على المطلوب والامانة على سر الله تعالى وتبع ان لا تطعن على
اهل السنة في مسائل اصول الدين من اثبات الصفات القديمة لله تعالى ونفيه من جواز الرؤية على الله تعالى
ما قال صاحب الكشاف في سورة الاعراف في قصة طلب موسى عليه السلام الرؤية حيث قال تعجب من التجسيم اهل السنة
والجماعة كيف اتخذوا هذه الغطمة الذهبا ولا يتركنهم تستهم بالتكفير فانه من منصوبات اشياخهم
والعدل قول ما قال بعض المعتزلة انى المعتزلة فهم نظام الطاعة سموا بهذا الاسم وجماعة حبر المعتزلة كونه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا من شنع الورى وتسترا بالتكفير وقال اهل السنة في حوانيتهم شعر
العدل والتوحيد قد برئا معا من زمرة وسمتها بالخرفة تركوا اسماء سنة احمد
ولهم بدع كالكلاب المسدة وايضا عجبا القوم الظالمين تلقبوا بالعدل ما هم لعمري معرفة
قد جاهروا من حيث لا يدرون بتعطيل ذات الله في نفي الصفة قال الواقدي لما خر موسى صعقا وقع قول الملائكة
يا ابن عمران وابن الحبيب اطعت ربوبية رب العزة تركلونه على ذلك من لسان الزمخشري وسمع هذا القول
وقد تفصل في الباب السادس عشر في قصة ذهاب موسى الى الجبل لميقات ربه من قصص
الانبياء للعلامة الثعلبي ومن ام فلراجع ليرى عجائب احواله ثم

تفسير وجيز للامام الواحدي

٣٥٥

عدد الاوراق ٢٨٥

سطر ٢٥

عدد الاسطر ١٥

1

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı Esad Ef.
Yeni Kayıt No
Eski Kayıt No 167
Tasnif No. 2421

١٦٧

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı Es'ad Ef.
Yeni Kayıt No •
Eski Kayıt No 167
Tasnif No. 2421

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

الحمد لله الكريم بآلائه العظيم بكبريائه القادر فلا يمانع والقاهر
فلا ينازع والعزيز فلا يضام والمنيع فلا يرام والملك الذي له القضية والاحكام
وصلواته على المبعوث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
محمد النبي خير الورى وعلى آله واصحابه مصابيح الهدى ما انبلج الليل عن الصباح
ونادى المنادي بحي على الفلاح وسلم كثيرا اما بعد فانك لكل زمان تشوا
ولكل نشو علما يتعاطونه على قدرهم وافهامهم ومبلغ وهمهم في العصر واوانهم
وفيما سلف من الايام وخلا بين الشهور والاعوام كانت الهمم الى العلوم مصروفة
والرغبات عليها موقوفة يتوفر عليها طلاب المراتب في الدنيا والراغبون في مثوبة
العقبى يتهممون لكل امة من الايام والليالي تحفظ الهمم وتستراجع هي عاد اوائلها
قطرة من انشاهد مما كانت عليها ذرة ذلك قضاء من الله متبرم ووعد من الرسول
صلى الله عليه وسلم محكم بانتزاع العلم وقبضه فيما اخبرناه الاستاذ ابو طاهر محمد بن
محمد بن محمش الزيادي رضي الله عنه قراءة عليه في شهور سنة تسع وار بعماية
قال حدثنا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ المعروف بابن الارجرم قال حدثنا ابو احمد
محمد بن عبد الوهاب قال حدثنا ... جعفر بن عون عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لا يقبض العلم
انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء كلما ذهب عالم
ذهب بما معه حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا
بغير علم فضلوا واضلوا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبت الفحول
وهلكت الوعول وانقرض زمان العلم وخمدت جمرته وهمدت كثرة الجهل وعلت
دولته واطبق الاصابة بتجرعها واطمار بتجلببها وبتدرعها وعليها من حال
فاني لست قد ابتدأت بابداع كتاب في التفسير لم انسبق الى مثله فطال علي الامر
في ذلك لشرائط تقيدتها ومواجب مزحق النصيحة للكتاب الله تحملتها ثم استجلى
قبل اتمامه والتفني عما التزمني من عهدة احكامه لنفر متقاصروا الرغبات

2

منحفظوا الدرجات اولو البضايع المزجات الى ايجاز كتاب في التفسير يقرب على من تناوله
ويسهل على من تامله من وجه ما عمل في بابه واعظمه فايدة على المحققيه واصحابه وهذا
كتاب انافيه نازل الى درجة اهل زماننا تجيلا لمنفعتهم وتحصيلا للمثوبة في افادتهم
ما ممتنوه طويلا فلم يغن عنهم احد فتيلا وتارك ما سوى قول واحد محمد ابن عباس رحمه الله
او من هو في مثل درجته كما يترجح عن اللفظ العويص باسهل منه وهذا حين افتتحه
قائلون قوله في سورة الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم اي ابتداء وافتتحوا بتسمية الله
تيمنا وتبركا والله اسم تفرد به الباري سبحانه يجري في وصفه مجرى الاسماء
الاعلام لا يعرف له اشتقاق وقيل معناه ذو العبادة التي بها يقصد الرحمن الرحيم
صفتان لله معناهما ذو الرحمة اي الرحمة لازمة له وهي ارادته الخير وافرق بينهما مثل
ندمان ونديم الحمد لله اي الثناء لله والشكر له بانعامه رب العالمين اي مالك الخلوقات
كلها مالك يوم الدين قاض يوم الجزاء والحساب الله تفرد في ذلك اليوم بالحكم اياك نعبد
اي نخضع ونتصاغر بالعبادة وهي الطاعة مع الخضوع واياك نستعين ومنك نطلب المعونة
اهدنا الصراط المستقيم اي دلنا عليه واسلك بنا فيه وثبتنا عليه صراط الذين انعمت
عليهم بالهداية وهم قوم موسى وعيسى قبل ان يغيروا نعم الله عز وجل وقيل هم الذين ذكرهم
الله في قوله اولئك الذين انعم الله عليهم الآية غير المغضوب عليهم اي غير الذين غضبت عليهم
وهم اليهود ومعنى الغضب من الله ارادة العقوبة ولا الضالين اي ولا الذين ضلوا وهم
النصارى وكان المسلمين سالوا الله تعالى ان يهديهم طريق الذين انعم عليهم ولا يغضب
عليهم كما غضب على اليهود ولا يضلوا عن الحق كما ضلت النصارى سورة البقرة
بسم الله الرحمن الرحيم الم انا الله اعلم ذلك الكتاب هذا الكتاب يعني القرآن لا ريب فيه لا شك
فيه اي انه صدق وحق هدى بيان ودلالة للمتقين الذين يتقون الشرك الذين يومنون
يصدقون بالغيب بما غاب عنهم من الجنة والنار والبعث ويقيمون الصلاة يديمونها ويحافظون
عليها والذين يومنون بما انزل اليك نزلت في مومني اهل الكتاب يومنون بالقرآن وما انزل
من قبلك يعني التوراة والانجيل وبالاخرة وبالدار الاخرة هم يوقنون يعلمونها علما باستدلال اولئك
يعني الموصوفين بهذه الصفات على هدى بيان وبصيرة من ربهم اي من عند ربهم واولئك
هم المفلحون الباقون في النعيم المقيم ان الذين كفروا استمروا على ما انعم الله عليهم من الايات والهدى

وجحدوها وتركوا توحيد الله * سواء عليهم معتدل ومنه او عندهم انذرتهم اعلمتهم *
وخوفتهم ام تركت ذلك لا يؤمنون * نزلت في اليهود وخصته اهل بيته ثم ذكر سبب
تركهم الايمان فقال ختم الله طبع الله على قلوبهم واستوثق منها لا يدخلها الايمان وعلى
بمعنى على سمعهم حتى لا ينتفعوا بما يسمعون * وعلى ابصارهم اي على اعينهم غشاوة غطاء فلا يبصرون
الحق * ولهم عذاب عظيم متواصل لا يدخله فرجة * ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية
نزلت في المنافقين حين اظهروا كلمة الايمان واسروا الكفر فنفى الله عنهم الايمان بقوله * وما هم
بمؤمنين * فدل على ان حقيقة الايمان ليس الاقرار فقط * يخادعون الله والذين آمنوا * من
عطف المخادع باظهار غير ما هم عليه ليدفعوا عنهم احكام الكفار * وما يخادعون الا انفسهم
لان وبال خداعهم عاد عليهم باطلاع الله نبيه والمؤمنين على اسرارهم وافتضاحهم وما
يشعرون وما يعلمون ذلك * في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادهم الله مرضا اي ما انزل
من القرآن فشكوا فيه كما شكوا في الذي قبله * ولهم عذاب اليم اي مؤلم * بما كانوا يكذبون
اي بتكذيبهم ايات الله ونبيه * واذا قيل لهم لهؤلاء المنافقين لا تفسدوا في الارض
بالكفر وتعويق الناس عن الايمان قالوا انما نحن مصلحون اي الذي نحن عليه هو صلاح عند
انفسنا فرد الله عليهم ذلك فقال الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون لا يعلمون انهم
مفسدون * واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا انؤمن كما
آمن السفهاء اي لا نفعل كما فعلوا وهذا القول كانوا يقولونه فيما بينهم فاخبر الله به عنهم
واذا لقوا الذين آمنوا اجتمعوا مع المؤمنين ورأوهم قالوا آمنا واذا خلوا من المؤمنين وانصرفوا
الى شياطينهم كبرائهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون مظهرون غير ما نضمر الله
يستهزئ بهم يجازيهم جزاء استهزائهم ويمدهم يمهلهم ويطول اعمارهم في طغيانهم في
شركهم ومجاوزتهم القدر في الكفر يعمهون يترددون متحيرين * اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى اخذوا الضلالة وتركوا الهدى * فما ربحت تجارتهم فما
ربحوا في تجارتهم وما كانوا مهتدين فيما فعلوا * مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي
حالهم في نفاقهم وابطانهم الكفر كحال من * اوقد نارا فلما اضاءت فاستضاء وابها واضاءت
النار ما حوله وامن ما يخاف ويحذر من الافات فبينما هو كذلك اذ طفئت نارة فبقي
مظلما خائفا متحيرا فذلك قوله * ذهب الله بنورهم الآية كذلك المنافقون لما اظهروا كلمة

الايمان

الايمان اعتزوا بها وامنوا فلما ماتوا صاروا الى الخوف والعذاب * صم لتركهم قبول
ما يسمعون * بكم لتركهم القول الخير * عمي لتركهم ما يبصرون من الهداية * فهم
لا يرجعون عن الجهل والعمى الى الاسلام ثم ذكر تمثيلا آخر فقال * او كصيب من السماء
يعني كاصحاب مطر شديد من السماء من السحاب فيه في ذلك السحاب * ظلمات ورعد *
وهو صوت ملك موكل بالسحاب * وبرق يخطفون اصابعهم * اذانهم يعني اهل هذا المطر
من الصواعق من شدة الصوت الرعد يسدون اذانهم باصابعهم كيلا يموتوا لشدة ما يسمعون
من الصوت فالمطر مثل للقرآن لما فيه من حياة القلوب * والظلمات مثل لما في القرآن من ذكر
الكفر والشرك وبيان الفتن والاهوال * والرعد مثل لما خوفوا به من الوعيد وذكر
النار * والبرق مثل لحجج القرآن وما فيه من البيان * وجعل الاصابع في الاذان حذر الموت
مثل جعل المنافقين اصابعهم في آذانهم كيلا يسمعوا القرآن مخافة * ان القلوب الى القرآن
فيؤدي ذلك الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك عندهم كفر والكفر موت * والله محيط بالكافرين
مهلكهم وجامعهم في النار * يكاد البرق يخطف ابصارهم هذا تمثيل يقول يكاد ما في
القرآن من الحجج يخطف قلوبهم من شدة ان اعماها الى النظر في امر دينهم * كلما اضاء لهم
مشوا فيه كلما سمعوا شيئا مما يحبون صدقوا * واذا سمعوا ما يكرهون وقفوا انكارا لقوله
واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي باسماعهم الظاهرة وابصارهم
الظاهرة كما ذهب بابصارهم واسماعهم الباطنة حتى صاروا صما * فليحذر ذا عاجل عقوبته
الله واجلها فان الله على كل شيء قدير من ذلك * يا ايها الناس يعني اهل مكة اعبدوا ربكم
اخصصوه بالطاعة الذي خلقكم ابتداكم وما كنتم شيئا والذين من قبلكم اي ان عبادة
الخالق اولى من عبادة المخلوق وهو الصنم لعلكم تتقون لكي تتقوا بعبادته عقوبته
ان يحل بكم * هو الذي جعل لكم الارض فراشا بساطا لكم يحطها حزنة غليظة الين للاستقرار
عليها والسماء بناء سقفا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات بعض جعل الاشجار وجميع
ما ينتفع به مما نزل من الارض فلا تجعلوا لله اندادا امثالا من الاصنام التي تعبدونها وانتم
تعلمون انها لا تخلقون والله الخالق وهذا احتجاج عليهم في اثبات التوحيد ثم احتج عليهم
في اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بما قطع عذرهم فقال * وان كنتم في ريب في شك من صدق
هذا الكتاب الذي انزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم وقلتم الانزل هذا من عند الله ام لا

فاتوا بسورة من مثله اى من مثل هذا القرآن فى الايجاز وحسن النظم والاخبار
عما كان وعما يكون وادعوا شهداءكم من دون الله واستعينوا بآلهتكم التى تدعونها
من دون الله ان كنتم صادقين ان محمدا يقوله من نفسه فان لم تفعلوا اهذا فيما
مضى ولن تفعلوا ايما فيما يستقبل ابدا فاحذروا ان تصلوا النار التى وقودها
ما يوقد بها الناس والحجارة يعنى حجارة الكبريت وهى اشد الاشياء ايقادا هيئت
للكافرين جزاء بتكذيبهم ثم ذكر جزاء المؤمنين فقال وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اخبرهم خبرا يظهر به اثر السرور على بشرتهم وعملوا الصالحات اى الاعمال الصالحات
اى الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ان لهم بان لهم جنات اى حدائق ذات شجر تجرى
من تحتها الانهار اى من تحت اشجارها ومساكنها الانهار كلما رزقوا منها اطعموا من تلك
الجنات قالوا هذا الذى رزقنا من قبل لتشابه ما يوتون به فى الدار الدنيا قالوا هذا
من نوع ما رزقنا من قبل واتوا به متشابها فى اللون والصورة مختلفا فى الطعم وذلك
ابلغ فى باب الاعجاز ولهم فيها ازواج من الحور العين والادميات مطهرة من كل اذى و
قذر مما فى نساء الدنيا ومن مساوى الاخلاق وآفات الشيب والهرم وهم
فيها خالدون لان تمام النعمة بالخلود ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا الآية لما
ضرب الله تعالى المثل للمشركين بالذباب والعنكبوت فى كتابه ضحكت اليهود وقالوا
ما يشبه هذا كلام الله تعالى فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيى لا يترك ولا يخشى ان
يضرب مثلا اى بين شبها ما بعوضة بالبعوضة وما زائدة مؤكدة والبعوض صغار
البق الواحدة بعوضة فما فوقها يعنى فما هو اكبر منها والمعنى ان الله لا يترك ضرب المثل ببعوضة
فما فوقها اذا علم ان فيه عبرة لمن اعتبر وحجة على من جحد فاما الذين آمنوا فيعلمون
ان المثل واقع فى حقه واما الذين كفروا فيقولون ماذا اى شىء اراد الله بهذا من الامثال
والمعنى انهم يقولون اى فائدة فى ضرب المثل بهذا فاجابهم الله تعالى فقال يضل به كثيرا
ويهدى به اى اراد الله بهذا المثل ان يضل به كثيرا من الكافرين وذلك انهم ينكرونه ويهزأ
به كثير من المؤمنين لانهم يعرفونه ويصدقونه وما يضل به الا الفاسقين الكافرين
الخارجين عن طاعة الله والذين ينقضون يهدمون ويفسدون عهد الله ووصيته
وامره فى الكتب المتقدمة بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ميثاقه اى من بعد توكيد الله عليهم

يأجابه ذلك ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعنى الرحم وذلك ان قريشا قطعوا رحم النبى
صلى الله عليه وسلم بالمعاداة معه يعنى يفسدون فى الارض بالمعاصى وتعويق الناس عن الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم اولئك هم الخاسرون بفوت المثوبة والمصير الى العقوبة كيف تكفرون بالله
معنى كيف ها هنا استفهام فى معنى التعجب للخلق اى اعجبوا من هذا وآلا كيف تكفرون وحالكم
انهم كانوا ترابا فاحياهم بان خلق فيهم الحياة والخطاب للكفار والتعجب للمؤمنين وقوله
ثم يميتكم اى فى الدنيا ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون ترددون فيفعل بكم ما يشاء
فاستعظم المشركون امر البعث والاعادة فاحتج الله تعالى عليهم بخلق السموات والارض
فقال هو الذى خلق لكم اى لاجلكم ما فى الارض جميعا بعضها للانتفاع وبعضها للاعتبار ثم
استوى الى السماء اقبل عليها وقصد اليها فسويهن فجعلهن سبع سموات مستويات لا
شقوق فيها ولا فطور ولا تفاوت وهو بكل شىء عليم لان بالعلم يصح الفعل المحكم
واذ قال ربك واذكر لهم يا محمد اذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة يعنى آدم جعله
خليفة عن الملائكة الذين كانوا سكان الارض بعد الجن والمراد بذكر هذه القصة ذكر
بدو خلق الناس قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها كما فعل بنو الجان فاشتوا على الغائب وحكى
تسبيح حكاية اى بنسبتكم كل سوء ونقول سبحان الله ونحمد ونقدس لك ونتنزهك عما لا يليق
بك قال انى اعلم ما لا تعلمون من اضمار ابليس العزم على المعصية فلما قال تعالى هذا للملائكة
قالوا فيما بينهم لن يخلق ربنا خلقا الا كنا اعلم منه فقتل الله تعالى آدم عليهم بالعلم وعلمه
اسم كل شىء حتى القصعة والمغرفة وذلك قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها اى خلق فى قلبه
علما بالاسماء على سبيل الابتلاء ثم عرضهم اى عرض المسميات بالاسماء من الحيوان والجماد
وغير ذلك على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء وهذا امر تعجيز اراد الله ان يبين
عجزهم عن علم ما يرون ويعاينون ان كنتم صادقين انى لا اخلق خلقا اعلم منكم فقالت
الملائكة اقرارا بالعجز واعتذارا سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض عليك نحن علمك اعترفوا
بالعجز عن علم ما لم يعلموه انك انت العليم الحكيم الحاكم العالم بحكم بالحق ويقضى به فلما ظهر
عجز الملائكة قال الله تعالى لآدم يا آدم انبئهم باسمائهم اخبرهم بمسمياتهم فسمى كل شىء باسمه
الذى خلق كل شىء بجنسه فلما انبأهم باسمائهم اخبرهم بمسمياتهم قال الله تعالى للملائكة الم اقل لكم
انى اعلم غيب السموات والارض اى ما غاب فيهما عنكم واعلم ما تبدون علانيتكم وما كنتم

سترکم لا یخفی علیه شیء من امورکم "واذ قلنا للملائکة اسجدوا لآدم فسجدوا تعظیما
وتسلیما وتحیة وکان ذلک الحنا، بدئ علی التواضع ولکن وضع الوجه علی الارض لیسجدوا
الا ابلیس ای امتنع واستکبر وکان من الکافرین فی سابق علم الله تعالی وقلنا
یا آدم اسکن انت وزوجک الجنة اتخذاها ماوی ومنزلا وکلا منها رغدا واسعا
ماشیتما اذا شئتما حیث شئتما کیف شئتما ولا تقربا هذه الشجرة لا تخوما حولها بالاکل
منها یعنی السنبل فتکونا من الظالمین فتصیرا من الظالمین بالاکل العاصین الذین وضعوا امر الله
غیر وضعه فازلهما الشیطان نحاها وبعدها عنها فاخرجهما مما کانا فیه من المرتبة ولین
العیش وقلنا لآدم وحوا وابلیس والحیة اهبطوا انتم لوالی الارض بعضکم لبعض عدو
یعنی العداوة بین آدم وحوا والحیة وبین ذریة آدم من المومنین وبین ابلیس وذلک الارض
مستقر موضع قرار ومتاع وما تتمتعون به الی حین الموت فتلقی آدم من ربه
کلمات اخذ تلقن وتلقات ضوان الله تعالی اللهم آدم حین اعترف بذنبه وقال ربنا ظلمنا
انفسنا الآیة فتاب علیه ففاء علیه بالمغفرة حین اعترف بالذنب واعتذر انه هو التواب
الرحیم یتوب علی عبده بفضله اذا تاب الیه من ذنبه قلنا اهبطوا منها جمیعا کرر الامر
بالهبوط للتاکید فاما یاتینکم منی هدی فان یاتینکم منی شریعة ورسول وبیان ودعوة
فمن تبع هدای قبل امری واتبع ما امر به فلا خوف علیهم فی الآخرة وانهم یحزنون
والاحزن والخطاب لآدم وحوا وذریتهما علمهم الله انه یبتلیهم بالطاعة ویجازیهم الجنة
علیها ویعاقبهم بالنار علی ترکها وهو قوله تعالی والذین کفروا وکذبوا بایاتنا اولئک
اصحاب النار هم فیها خالدون یا بنی اسرائیل یا اولاد یعقوب اذکروا
اشکروا اذکر النعم هو شکرها نعمتی التی انعمت علیکم یعنی فلق البحر والانجاء من فرعون
وتظلیل الغمام الی سایر ما انعم الله به علیهم والمراد بقوله علیکم ای علی آبائکم والنعمة
علی آبائهم نعمة علیهم وشکرهن النعم طاعته فی الایمان بمحمد صلی الله علیه وسلم ثم صرح بذلک
فقال واوفوا بعهدی فی محمد اوف بعهدکم ای ادخلکم الجنة وایای فارهبون خافونی
فی نقض العهد وآمنوا بما انزلت یعنی القرآن مصدقا لما معکم موافقا للتوریة فی التوحید
والنبوة ولا تکونوا اول کافر به یعنی اول من یکفر من اهل الکتاب لانکم ان کفرتم فقد کفر
اتباعکم فتکونوا ائمة الضلالة والخطاب لعلماء الیهود ولا تشتروا ولا تستبدلوا بایاتی

ببیان صفة محمد صلی الله علیه وسلم ونعته ثمنا قلیلا عرضا یسیرا من الدنیا یعنی ما کانوا
یصیبون من سفلتهم فخافوا ان یبینوا صفة محمد صلی الله علیه وسلم تلک المدایا والریاسة
وایای فاتقون فاخشون فی امر محمد لا ما یفوتکم من الریاسة ولا تلبسوا الحق بالباطل
ای لا تخلطوا الحق الذی انزل علیکم من صفة محمد علیه السلام بالباطل الذی تکتبونه بایدیکم
من تغییر صفته وتبدیل نعته وتکتموا الحق ای ولا تکتموا الحق فهو عطف علی النهی وانتم
تعلمون انه نبی مرسل قد انزل علیکم ذکره فی کتابکم بمحمد نبوته مع العلم به واقیموا
الصلوة المفروضة فاتوا الزکوة الواجبة فی المال وارکعوا مع الراکعین ای صلوا مع المصلین محمد
واصحابه فی جماعة اتامرون الناس کانت الیهود تقول لمن اسلم من المسلمین اثبتوا علی
ما انتم علیه ولا تتبعوا محمدا فانزل الله تعالی توبیخا لهم اتامرون الناس بالبر بالایمان بمحمد
وتنسون تترکون انفسکم فلا تامرونها بذلک وانتم تتلون الکتاب تقرءون التوریة
وفیها صفة محمد علیه السلام ونعته افلا تعقلون انه حق فتتبعونه ثم امرهم الله بالقوم
والصلوة لانهم انما کان ینفعهم عن الاسلام الشرة وخوف ذهاب ما کانت بهم وحب الریاسة
فامروا بالصوم الذی یذهب الشهوة وبالصلوة التی تورث الخشوع وتنفی الکبر وامروا
بالصلوة الصلوة التی معها الایمان بمحمد علیه السلام فقال واستعینوا بالصبر یعنی بالصوم
والصلاة لانها تنهی عن الفحشاء والمنکر وانها لکبیرة لثقیلة الا علی الخاشعین الساکنین
الی الطاعة وقال بعضهم رجع بهذا القول الی الخطاب المسلمین فامرهم ان یستعینوا علی ما
یطلبونه من رضا الله ونیل جنته بالصبر علی اداء فرایضه الصوم والصلوة الذین
یظنون یستیقنون انهم ملاقوا ربهم انهم مبعوثون وانهم محاسبون وانهم راجعون الی الله
ای یصدقون بالبعث والحساب یا بنی اسرائیل اذکروا نعمتی التی انعمت علیکم
منی تفسیرین وانی فضلتکم اعطیتکم الزیادة علی عالمی زمانکم وهو ما ذکر فی قوله اذ جعل
فیکم الانبیاء والمراد بهذا التفضیل تفضیل اسلافهم لان تفضیل الآباء شرف الابناء واتقوا
یوما احذروا واخشوا عقاب یوم لا تجزی لا تقضی ولا تغنی نفس عن نفس شیئا ولا تقبل
منها شفاعة ای لا تکون شفاعة فیکون لها قبول وذلک ان الیهود کانوا یقولون یشفع
لنا اباؤنا الانبیاء فایئسهم الله عز وجل ولا یوخذ منها عدل فداء ولا هم ینصرون
ینعون من عذاب الله واذ نجیناکم واذکروا ذلک من آل فرعون اتباعه ومن کان علی دینه

يسومونكم يكلفونكم سوء العذاب شديد العذاب وهو قوله يذبحون يقتلون
ابناءكم ويستحيون نساءكم يستبقون حيات احيا وفي ذلكم الذي كانوا يفعلونه بكم
بلاء اختبار وامتحان من ربكم عظيم وقيل في تنجيتكم من هذه المحن نعمة عظيمة والبلاء
النعمة والبلاء الشدة واذ فرقنا بكم البحر فجعلناه اثني عشر طريقا حتى خلص بنو اسرائيل
فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون الى انطباق البحر عليهم وانجاكم منهم ومنه
واذ وعدنا موسى اربعين ليلة اي انقضاؤها وتمامها للتكلمة ثم اتخذتم العجل معبودا
والهاً من بعد اي من بعد خروجه عنكم للميقات وانتم ظالمون واضعون العبادة في
غير موضعها وهذا تنبيه على ان كفرهم بمحمد ليس بأعجب من كفرهم وعبادتهم العجل في زمن
موسى ثم عفونا لكم ذنوبكم عنكم من بعد ذلك من بعد عبادة العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا
نعمة بالعفو عنكم واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان يعني التوراة الفارق بين الحلال
والحرام لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بذلك الكتاب واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا
العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الهاً فتوبوا الى بارئكم خالقكم قالوا كيف
قال نا قتلوا انفسكم اي ليقتل البريء المجرم ذلكم اي التوبة خير لكم عند بارئكم من اقامتكم
على عبادة العجل ثم فعلتم ما انتهيم به فتاب عليكم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك يعني الذين
اختار منهم موسى ليعتذروا الى الله عز وجل من عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله وقوع موسى
من مناجاة الله قالوا له لن نصدقك حتى نرى الله جهارا لا يستتر عنا شيء فاخذتكم الصاعقة اي
وهي نار من السماء جاءتهم فاحرقتهم جميعا وانتم تنظرون اليها حين نزلت وانما اخذتهم
الصاعقة لانهم امتنعوا من الايمان بموسى بعد ظهور معجزته حتى يروا ربهم جهرة والايمان
بالانبياء واجب بعد ظهور معجزتهم والجهر لهم اقتراح المعجزات عليهم فلهذا عاقبهم الله
وهذه الآية توبيخ لهم على مخالفة الرسول مع قيام معجزته كما خالف اسلافهم موسى مع
ما اتى به من الايات الباهرة ثم بعثناكم انشرناكم واعدناكم احياء من بعد موتكم لعلكم
تشكرون نعمة البعث وظللنا عليكم الغمام اي سترناكم عن الشمس في التيه بالسحاب
الرقيق وانزلنا عليكم المن وهو الترنجبين وكان يقع على اشجارهم بالاسحار والسلوى
وهو طير امثال السماني وقلنا لهم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم وما ظلمونا
بايائهم على موسى دخول قرية الجبارين ولكنهم ظلموا انفسهم حين تركوا امرنا فحبسنا فهم

في التيه فلما انقضت مدة حبسهم وخرجوا من التيه قال الله تعالى لهم ادخلوا هذه القرية
وهي اريحا وادخلوا الباب يعني بابا من ابوابها سجدا منحنين متواضعين وقولوا
حطة وذلك انهم امروا بخطية بابائهم على موسى وخول القرية فاراد الله ان يغفرها
لهم فقال لهم وقولوا حطة اي مسالتنا حطة وهي ان تحط عنا ذنوبنا وسنزيد المحسنين
الذين يأتون من اهل تلك الخطية احسانا وثوابا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي
قيل لهم اي غيروا تلك الكلمة التي امروا بها وقالوا حنطة فانزلنا على الذين ظلموا رجزا
اي ظلمة وطاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا جزاء لفسقهم بتبديل ما
امروا به من الكلمة واذ استسقى موسى لقومه في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر
وكان حجرا خفيفا مربعا مثل راس الرجل فانفجرت اي فضرب فانفجرت فانشقت منه
اثنتا عشرة عينا وكان يأتي كل سبط منهم عينهم والسبط جماعة اوعد وصلى مذاهب
واحد الى كانوا يشربون منها فذلك قوله قد علم كل اناس مشربهم وقلنا لهم كلوا من
المن والسلوى واشربوا من الماء وهذا كله من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين
اي لا تسعوا فيها بالفساد فملوا ذلك العيش وذكروا عيشا كان لهم بمصر وقالوا يا موسى
لن نصبر على طعام واحد يعني المن الذي كانوا يأكلونه والسلوى وكانا طعاما واحدا فادع
لنا ربك يسئله وقال له يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وهو كل نبات ليس له
ساق وقثائها وهو نوع من الخضراوات وفومها وهو الحنطة قال لهم موسى اتستبدلون
الذي هو ادنى اخس واوضع بالذي هو خير ارفع واجل فلما دعا موسى فاستجاب له وقلنا
لهم اهبطوا مصرا انزلوا بلدة من البلدان فان الذي سالتم لا يكون الا في القرى و
الامصار وضربت عليهم اي على اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم الذلة
يعني الجزية وذلة اليهودية ومعنى الذلة الزامها اياها اللزوم والمسكنة زي
الفقر واثر البؤس وباؤا احتملوا وانصرفوا بالغضب من الله ذلك اي ذلك الضرب
والغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله التي انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين
اي يقولون وليك الذين فعلوا ذلك بغير حق اي قتلا بغير حق يعني بالظلم ذلك الكفر
والقتل بسببهم وكونهم العاصي وتجاوزهم امر الله تعالى ان الذين امنوا اي بالانبياء
الماضين وهم يؤمنون بك والذين هادوا دخلوا في دين اليهودية والنصارى والصابئين

الخارجين من دين الى دين وهم قوم يعبدون النجوم من آمن من هؤلاء بالله
واليوم الآخر وعمل صالحا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لان الدليل قد قام ان من لم يؤمن
به لا يكون عمله صالحا فلهم اجرهم عند ربهم الآية واذ اخذنا ميثاقكم بالطاعة لله والايمان
بمحمد في حال رفع الطور فوقكم يعني الجبل وذلك انهم ابوا قبول شريعة التورية فامر الله
جبلا فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم فقبلوا خوفا من ان يرضخوا بالجبل وقلنا لهم
خذوا ما آتيناكم اعملوا بما امرتم فيه بقوة بجد ومواظبة على طاعة الله واذكروا
ما فيه من الثواب والعقاب لعلكم تتقون ثم توليتم اعرضتم عن امر الله وطاعته
من بعد ذلك اي اخذ الميثاق فلولا فضل الله عليكم بتاخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين
الهالكين في العذاب ولقد علمتم عرفتم حال الذين جاوزوا ما حد لهم من ترك الصيد في
السبت فقلنا لهم كونوا بتكويننا اياكم قردة خاسئين مطرودين مبعدين فجعلناها اي
تلك العقوبة والمسخة نكالا عبرة لما بين يديها للامم التي بين يدي تلك الفرقة الممسوخة وما خلفها
من الامم التي تاتي بعدها وموعظة عبرة للمتقين للمؤمنين من هذه الامة واذ قال موسى
لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وذلك انه وجد قتيلا في بني اسرائيل ولم يدروا قاتله
فسالوا موسى ان يدعوا الله ليبين لهم ذلك فسال موسى ربه فامرهم بذبح بقرة فقال موسى
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اتستهزئ بنا حين نسالك عن القتيل فتامرنا
بذبح البقرة قال اعوذ بالله اي امتنع به ان اكون من الجاهلين اي المستهزئين بالمؤمنين فلما
علموا ان ذلك عزم من الله سالوه الوصف فقالوا ادع لنا ربك اي سله بدعائك اياه يبين
لنا ما هي ما تلك البقرة وكم سنها وهذا تشديد منهم على انفسهم قال انه يقول انها بقرة
لا فارض اي ما مسنة كبيرة ولا بكر فتية صغيرة عوان نصف بين السنين فافعلوا
ما تؤمرون وقوله صفراء فاقع لونها اي شديد الصفرة تسر الناظرين اي تعجبهم بحسنها
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة ام عاملة ان البقر تشابه اي جنس البقر تشابه
علينا اشتبه واشكل علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول اي مذللة
بالعمل تثير الارض تقلبها للزراعة اي ليست تقلب لانها ليست ذلولا ولا تسقي الحرث
اي الارض المهياة للزراعة مسلمة من العيوب وآثار العمل لا شية فيها اي لا لون فيها يخالف

بين ذلك

سائر لونها قالوا الآن جئت بالحق بالوصف التام الذي يتميز به من سائر اجناسها
وطلبوها فوجدوها فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها واذ قتلتم نفسا هذا اول
القصة ولكنه مؤخر في الكلام فادارأتم فاختلفتم وتدافعتم فيها في القتيل والله مخرج
مظهر ما كنتم تكتمون من امر القتيل فقلنا اضربوه ببعضها بلسانها فحيي فضرب كذلك
يحيي الله الموتى اي كما احيا هذا القتيل ويريكم آياته قدرته في خلق الحياة في الاموات
ثم قست قلوبكم يا معشر اليهود اي اشتدت وصلبت من بعد ذلك اي من بعد هذه الآيات
التي تقدمت من المسخ ورفع الجبل فوقهم وانبجاس الماء من حجر واحياء الميت بضرب عضو
وهذه الآيات مما تصدقون بها فهي كالحجارة في القسوة وعدم المنفعة بل اشد قسوة
وانما نعى بهذه القسوة تركهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بعدما عرفوا صدقه وقدرة الله
على عقابهم بتكذيبهم اياه ثم عذر الحجارة وفضلها على قلوبهم فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه
الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط ينزل من علو الى سفل من
خشية الله قال مجاهد كل حجر يتفجر منه الماء او يتشقق عن ماء او يتردى من راس جبل
فهو من خشية الله نزل به القرآن ثم اوعدهم فقال وما الله بغافل عما تعملون ثم
خاطب النبي عليه السلام والمؤمنين وقطع طمعهم عن ايمانهم فقال افتطمعون ان يؤمنوا لكم وحالهم
ان طائفة منهم كانوا يسمعون كلام الله يعني التورية ثم يحرفونه يغيرونه عن وجهه
يعني الذين غيروا احكام التورية وغيروا آية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما عقلوه
اي لم يفعلوا ذلك عن نسيان وخطأ بل فعلوه عن تعمد وهم يعلمون ان ذلك مكسب للاوزار
واذا لقوا الذين آمنوا يعني منافقي اليهود قالوا آمنا بمحمد وهو نبي صادق نجده في كتابنا واذا
خلا بعضهم الى بعض يعني هؤلاء المنافقون الى رؤسائهم لاموهم فقالوا اتحدثونهم بما فتح
الله عليكم يعني اتخبرون اصحاب محمد بما فتح الله عليكم من صفة النبي المبشر به ليحاجوكم ليجادلوكم
ويخاصموكم به بما قلتم لهم عند ربكم في الآخرة يقولون كفرتم به بعد ان وقفتم على صدقه افلا
تعقلون اليس لكم ذهن الانسانية فقال تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون
من التكذيب وما يعلنون من التصديق يعني هؤلاء المنافقين ومنهم اي من اليهود
اميون لا يكتبون ولا يقرؤون لا يعلمون الكتاب الا اماني اي الا اكاذيب واحاديث
مفتعلة يسمعونها من كبرائهم وان هم الا يظنون اي الظانين ظنا وتوهما فيجحدون

نبوتك بالطلق فويل فشدة عذاب للذين يكتبون الكتاب بايديهم اي من قبل انفسهم
من غير ان يكون انزل ثم يقولون هذا من عند الله الاية يعني اليهود محمد وا الى صفة محمد صلى الله
وكتبوا صفته على غير ما كانت في التوراة واخذوا عليه الاموال فويل لهم قول وويل لهم مما
يكسبون فلما اوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار عند تكذيبهم اياه قالوا لن تمسنا
النار الا ايامًا معدودة قليلة يعنون الايام التي عبدوا بها العجل فكذبهم الله تعالى
فقال قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدًا اتخذتم ما تقولون من الله ميثاقًا فالله لا ينقض ميثاقه
ام تقولون على الله الباطل جهلًا منكم ثم رد على اليهود قولهم لن تمسنا النار الا ايامًا فقال
بلى اعذب من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به خطيئته سدت عليهم مسالك
النجاة وهو ان يموت على الشرك فاولئك الذين يخلدون في النار ثم اخبر عن اخذ الميثاق
عليهم بتبيين نعت محمد صلى الله عليه وسلم فقال واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التوراة لا
يعبدون الا الله بان لا يعبدوا الا الله وبالوالدين احسانًا ووصيناهم بالوالدين احسانًا
وذي القربى اي القرابة في الرحم وقولوا للناس حسنًا اي صدقًا وحقانية شان محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا خطاب لليهود ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق يعني اوائلهم الا قليلًا منكم يعني من كان
ثابتًا على دينه ثم آمن بمحمد عليه السلام وانتم معرضون عما عهد اليكم كاوائلكم واذ اخذنا ميثاقكم
لا تسفكون دماءكم بان لا يقتل بعضكم بعضًا من داره ويغلبه عليها ثم
اقررتم اي قبلتم ذلك وانتم اليوم تشهدون على اقراره اوائلكم ثم اخبرانهم نقضوا هذا
الميثاق فقال ثم انتم هؤلاء اي يا هؤلاء تقتلون انفسكم بقتل بعضكم بعضًا وتخرجون
فريقًا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم تتعاونون على اهل ملتكم بالمعصية والظلم
وان ياتوكم اسارى تفدوهم اي وان ياتوكم مأسورين تطلبون الفداء فدوهم
وهو محرم عليكم اخراجهم اي اخراجهم من ديارهم محرم عليكم افتؤمنون ببعض الكتاب يعني
فداء الاسير وتكفرون ببعض يعني القتل والاخراج والمظاهرة وترك الفداء وفداء
اسراهم واعرضوا عن كل ما امروا به الا الفداء فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي فضيحة
وهوان في الحياة الدنيا وقوله فلا يخفف عنهم العذاب معناه في الدنيا والاخرة وقيل
هذه الحالة تختص بالاخرة ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل ارسلنا رسولا
بعد رسول واتينا عيسى ابن مريم البينات يعني ما اوتي من المعجزة وايدناه وقويناه بروح

القدس

بجبريل وذلك انه كان قريبًا منه حيث سار يقول فعلنا كل هذا فما استقام لنا
كلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تعظمتم عن الايمان به فقريقًا كذبتم مثل عيسى
ومحمد وفريقًا تقتلون مثل يحيى وزكريا وقالوا قلوبنا غلف هو ان اليهود قالوا استهزاء
وانكارًا ابانا اي به محمد قلوبنا عليها غشاوة وهي لا تعي ولا تفقه ما تقول وكل شيء في غلاف فهو اغلف
وجمعه غلف ثم اكذبهم الله تعالى فقال بل لعنهم الله بكفرهم اي ابعدهم من رحمته وطردهم
فقليلًا ما يومنون اي فقليل يومنون بما في ايديهم وقال قتادة فقليلًا ما يومنون
اي ما يومن منهم الا القليل كعبد الله بن سلام وما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق
موافق لما معهم وكانوا يعني اليهود من قبل نزول هذا الكتاب يستفتحون يستنصرون
على الذين كفروا بمحمد وبكتابه ويقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان فلما
جاءهم ما عرفوا يعني الكتاب وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم كفروا به ثم ذمهم صنيعهم فقال
بئسما اشتروا به انفسهم اي بئس ما باعوا به حظ انفسهم من الثواب بالكفر بالقرآن
بغيًا اي حسدًا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وذلك ان لعنة اليهود لما كفروا
ولا اشتباه وانما كان حسدًا حيث صارت النبوة في ولد اسمعيل فباءوا فانصرفوا
احتملوا بغضب من الله عليهم لاجل تضييعهم التوراة على غضب لكفرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم
والقرآن واذا قيل لهم اي لليهود امنوا بما انزل الله بالقرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا
يعني التوراة ويكفرون بما وراءه اي بما سواه وهو الحق يعني القرآن مصدقًا لما معهم موافقًا
للتوراة ثم كذبهم الله تعالى في قولهم نؤمن بما انزل علينا بقوله فلم تقتلون انبياء الله
من قبل اي اي كتاب جوز فيه قتل نبي ثم ذكرهم انهم كفروا بالله مع وضوح
الآيات ونسق موسى فقال ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني اليد والعصا وفلق البحر
ثم اتخذتم العجل من بعده الها واذ اخذنا ميثاقكم الى قوله واسمعوا قد مضى معناه
اي ما فيه من حلاله وحرامه قالوا سمعنا ما فيه وعصينا ما امرنا به وانشربوا في قلوبهم العجل
اي سقوا حب العجل وخلطوا بحب العجل حتى اختلط بهم واما حب اليهم العجل يكفرهم باعتقادهم
التشبيه لانهم طلبوا ما يتصورفي نفوسهم قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مومنين
هذا تكذيب لهم في قولهم نؤمن بما انزل علينا وذلك ان اباءهم اذ عبدوا
العجل فقيل لهم بئس الايمان ايمان يامركم بالكفر والمعنى لو كنتم مومنين بما انزل عليكم

ب الحزب

على وجه الاباحة
ال السدي
خذ الله عليهم
جة عهود
ى القتل
ل الاخراج

ما عبدتم العجل يعني آباءكم كذلكم انتم لو كنتم مؤمنين بما انزل عليكم ما كذبتم محمدا عليه السلام
قل ان كانت لكم الدار الآخرة الاية كانت اليهود تقول لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى فقيل لهم ان كنتم صادقين فتمنوا الموت فان من كان لا يشك انه صائر
الى الجنة آثر عنده ولن يتمنوه ابدا لانهم عرفوا انهم كفرة ولا نصيب لهم في الجنة
وهو قوله بما قدمت ايديهم اي بما علموا من كتمان امر محمد صلى الله عليه وسلم وامته وتغيير
نعته والله عليم بالظالمين فيه معنى التهديد ولتجدنهم يا محمد يعني علماء اليهود انهم احرص
الناس على حياة لانهم علموا انهم صائرون الى النار اذا ماتوا لما اتوا في امر محمد عليه السلام
ومن الذين اشركوا اي واحرص من منكري البعث ومن انكر البعث احب العمر لانه لا يرجو بعثا واليهود
احرص منهم لانهم علموا ما جنوا فهم يخافون النار يود احدهم اي احد اليهود لو يعمر
الف سنة لانه يعلم ان آخرته قد فسدت عليه وما هو اي وما احدهم بمزحزحه
بمبعده من العذاب تعميره قل من كان عدوا لجبريل الآية سألت اليهود نبي الله تعالى عن رؤيته
من الملائكة فقال جبريل فقالوا هو عدونا ولو اتاكما ميكائيل آمنا بك فانزل الله هذه الاية والمعنى
قل من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزله اي نزل القرآن على قلبك باذن الله
بامر الله مصدقا موافقا لما قبله من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين رد على اليهود
حيث قالوا ان جبريل ينزل بالحرب والشدة فقال الله تعالى انه وان كان ينزل بالحرب
والشدة على الكافرين فانه ينزل بالهدى والبشرى على المؤمنين قوله من كان عدوا
لله والملائكة الاية اي من كان عدوا لاحدهما ولا فان الله عدو له لان عدو الواحد عدو
للجميع وعدو محمد عدو الله والواو هنا بمعنى او كقوله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسله الاية لان الكافر بالواحد كافر بالكل وقوله فان الله عدو للكافرين اي انه
يتولى تلك العداوة بنفسه وكفى رسله وملائكته امر من عاداهم ولقد انزلنا اليك
آيات بينات دلالات واضحات وهذا جواب لابن صوريا حين قال يا محمد ما انزل
عليك من آية بينة فنتبعك لها وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن دياناتهم واليهود
خصت بالكفر بمحمد من شريعة موسى وما ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ما اخذ الله عليهم من
العهد فيه قال مالك بن دينار الصيف والله ما عهد الينا في محمد عهدا ولا ميثاقا فانزل
الله تعالى هذه الاية وقوله نبذه فريق منهم يعني الذين نقضوه من علمائهم بل اكثرهم لا يؤمنون

لانه من بين ناقض للعهد وجاحد لنبوته مخالفا له وقوله نبذ فريق من الذين اوتوا
الكتاب يعني علماء اليهود كتاب الله يعني التوراة وراء ظهورهم اي تركوا العمل به حين كفروا
به اي بمحمد صلى الله عليه السلام وبالقرآن كانهم لا يعلمون انه حق وان ما اتى به صدق
وهذا اخبار عن عنادهم ثم اخبر انهم رفضوا كتابه واتبعوا السحر فقال واتبعوا
يعني علماء اليهود ما تتلوا الشياطين اي ما كانت الشياطين تحدث وتقص من السحر
على ملك سليمان في عهده وزمان ملكه وذلك ان سليمان لما نزع ملكه دفنت الشياطين
في خزانته سحرا او نيرنجيات فلما مات سليمان دلت الشياطين عليه الناس حتى استخرجوها
وقالوا للناس انما ملككم بهذا فاسلمان وتعلموه فاقبل بنو اسرائيل على تعلمها ورفضوا كتب
انبيائهم فبرأ الله تعالى سليمان فقال وما كفر سليمان اي لم يكن كافرا ساحرا يستحر
ولكن الشياطين كفروا بالله يعلمون الناس السحر يريد ما كتب لهم الشياطين من كتب
السحر وما انزل على الملكين اي ويعلمون ما انزل عليهما اي علماء انهما وقد في قلوبهما
من علم التفرقة وهو رقية وليس بسحر وقوله وما يعلمان يعني الملكين السحر من احد احدا
حتى يقولا انما نحن فتنة ابتلاء واختبار فلا تكفر وذلك ان الله عز وجل امتحن الناس بالملكين هاروت وماروت
في ذلك الوقت وجعل لهما علما في الكف والايمان ان يقبل القابل تعلم السحر فيكفر بتعلمه ويؤمن
بتركه التعلم وقد ان يحن عباده بما شاء وهذا يعني قوله انما نحن فتنة فلا تكفر اي محنة من الله
وتختبر لك ان عمل السحر كفر بالله وننهاك عنه فان اطعتنا نجوت وان عصيتنا هلكت
وقوله فيتعلمون منهما يعني الناس ما يفرقون به بين المرء وزوجه
وهو ان يوجد كل واحد منهما عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما الى الآخر وما هم اي المتعلمة
الذين يتعلمون السحر بضارين به بالسحر من احد احدا الا باذن الله اي بارادة الله كون
ذلك اي لا يضرون بالسحر الا من اراد الله ان يلحقه ذلك الضرر ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم
من خلاق ولا ينفعهم في الدنيا ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اختار السحر ما له في الآخرة
من خلاق نصيب ثم ذم صنيعهم فقال ولبئس ما شروا به انفسهم اي بيس شيء باعوا به
حظ انفسهم حيث اختاروا السحر ونبذوا كتاب الله لو كانوا يعلمون لكنه ما يضرهم
اليته من خسر الآخرة من العقاب ولو انهم آمنوا بمحمد والقرآن واتقوا اليهودية والسحر لاثيبوا
ما هو خير لهم من الكسب بالسحر وهو قوله لمثوبة من عند الله خير يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا

راعنا كان المسلمون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا سمعك وكان هذا بلسان
اليهود شيئا قبيحا فلما سمعوا هذه الكلمة يقولونها للنبي صلى الله عليه وسلم اعجبتهم وكانوا يأتونه
ويقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم فنهى الله المومنين عن ذلك ثم انزل هذه الاية وامرهم
ان يقولوا بدل راعنا انظرنا اي انتظرنا الينا حتى نفهم منك ما تقول واسمعوا الى الجيد
واتركوا هذه الكلمة لان الطاعة تجب بالسمع ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا
المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء اي يخص برحمته بنبوته
ما ننسخ من آية او ننسها اي ما نرفع آية من جهة النسخ بان نبدل حكمها او الانساء الها
بان نحولها عن القلوب نات بخير منها اي اصلح لمن يتعبد بها وانفع لهم واسهل عليهم
واكثر لاجرهم او مثلها في المنفعة والمثوبة الم تعلم ان الله على كل شيء من النسخ والتبديل
وغيرها قدير نزلت هذه الاية حين قال المشركون ان محمدا ياتمر اصحابه بامر
ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا ما هذا القرآن
الا كلام محمد فانزل الله تعالى هذه الاية واذا بدلنا آية مكان آية الم تعلم ان الله
له ملك السموات والارض يحدث فيهما ما يشاء وهو اعلم بوجه الصلاح فيما يتعبدهم به
من ناسخ ومنسوخ وما لكم من دون الله من ولي اي من والي يلي امركم ويقوم به ولا
نصير ينصركم ونزل في هذا التحذير من عذابه اذ الما بغ منه ام تريدون بل اتريدون
ان تسئلوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم كما سئل موسى من قبل وذلك ان قريشا قالوا
يا محمد اجعل لنا الصفا ذهبا وسع لنا ارض مكة فقالوا ان يقترحوا عليه الايات
كما اقترح قوم موسى عليه حين قالوا ارنا الله جهرة وذلك ان السوال بعد قيام البراهين
كفر ولذلك قال ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل قصده ووسطه وذكثير
من اهل الكتاب الاية نزلت حين قالت اليهود للمسلمين بعد وقعة احد الم تروا الى ما اصابكم
واوقعنا بكم الحق ما هو فارجعوا الى ديننا فذلك قوله لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا
من عند انفسهم اي نحكمهم وتدينهم ما ظهر وابه من بعد ما تبين لهم الحق في التورية ان
قول محمد صدق ودينه حق فاعفوا واصفحوا فاعرضوا عن مساوي اخلاقهم و
كلامهم ولا قابلوهم حتى ياتي الله بامره بالقتال وقالوا لن يدخل الجنة الا من قالت اليهود
لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا وقالت النصارى لا يدخلها الا من كان نصرانيا تلك امانيهم

التي

الية تتوهما على الله باطلا قل هاتوا برهانكم قربوا حجتكم على ما تقولون ثم بين من يدخلها
فقال بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن انقاد لامره وبذل له وجهه في التعبد
وهو محسن موحد مصدق بالقرآن وقالت اليهود ليست النصارى على شيء قدم وفد نجران
فتنازعوا مع اليهود وكفر كل واحد من الفريقين الآخر وقوله وهم يتلون الكتاب يعني
ان الفريقين يتلون التورية وقد وقع بينهما هذا الاختلاف وكتابهم واحد فكذلك هذا
على ضلالتهم كذلك قال الذين لا يعلمون يعني كفار الامم الماضية وكفار هذه الامة مثل قولهم في
تكذيبهم الانبياء والاختلاف عليهم فيما هو آء الذين يتلون الكتاب كسبيل الذين لا يعلمون
الكتاب المشركين في الانكار لدين الله فالله يحكم بينهم الاية اي يريهم عيانا من يدخل الجنة
ومن يدخل النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاربيه نزلت في اهل الروم
حين خربوا بيت المقدس او ليكد يعني اهل الروم ما كان لهم ان يدخلها الا الخايفين لم يدخلوا بيت
المقدس بعد ان غزاه الملعون روى الاخايفا لوعلم به قتل لهم في الدنيا خزي يعني القتل
للحربي والجزية للذمي وله المشرق والمغرب اي انه خالقهما نزلت في قوم من الصحابة سافروا
فاصابهم الضباب فتحيروا القبلة وصلوا الى اعيا فاختلفت فلما ذهب الضباب استبان انهم
لم يصيبوا فلما قدموا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقوله فاينما تولوا اي توجهوا
فثم هناك وجه الله قبلة الله وجهته التي تعبدكم بالتوجه اليها ان الله واسع عليم اي واسع الرحمة
يوسع على عباده في دينهم وقالوا اتخذ الله ولدا اي في اليهود في قولهم عزير ابن الله والنصارى في قولهم
المسيح ابن الله والمشركين في قولهم الملايكة بنات الله سبحانه نفسه عن الولد فقال سبحانه
بل اي ليس الامر كذلك له ما في السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون مطيعون
يعني اهل طاعته دون الناس اجمعين بديع السموات والارض خالقها ومنوجدها لا على مثال
سبق واذا قضى امرا قدره واراد خلقه فانما يقول له كن فيكون اي انما تكونه فيكون
وقال الذين لا يعلمون يعني مشركي العرب قالوا لمحمد لن نومن لك حتى يكلمنا الله انك
رسوله او تاتينا آية يعني ما سالوه من الايات الاربع في قوله وقالوا لن نومن لك
حتى يفجر لنا الايات وقوله لولا يكلمنا الله انك لرسوله كذلك قال الذين من قبلهم
يعني كفار الامم الخالية كفروا بالتعنت بطلب الايات كهو لا آء تشابهت قلوبهم اشبه
بعضها بعضا في الكفر والعتو والمسئلة المحال قد بينا الايات لقوم يوقنون اي من يوقن

وطلب الحق فقد اتتك الايات ان القرآن برهان شاف كاف انا ارسلناك
بالحق بالقرآن والاسلام اي مع الحق بشيرا مبشرا للمومنين ونذيرا مخوفا ومحذرا
للكافرين ولا تسئل عن اصحاب الجحيم اي لست مسئولا عنهم وذلك ان النبي صلى الله عليه
قال لو ان الله تعالى انزل عذابه باليهود لآمنوا فانزل الله تعالى هذه الاية اي ليس عليك
من شانهم عهدة ولا تبعة ولن ترضى عنك اليهود الاية نزلت في تحويل القبلة وذلك ان اليهود
والنصارى كانوا يرجون ان يرجع محمد الى دينهم فلما صرف الله تعالى القبلة الى الكعبة
شق عليهم وايسوا منه ان يوافقهم على دينهم ويصلي الى قبلتهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك
اليهود الاية اي دينهم ويصلي الى قبلتهم قل ان هدى الله هو الهدى اي الصراط الذي دعى اليه
وهدى اليه هو طريق الحق ولئن اتبعت اهواءهم يعني ما كانوا يدعونه اليه من المهادنة والامهال
بعد الذي جاءك من العلم البيان بان دين الله هو الاسلام وانتم على الضلالة الذين آتيناهم الكتاب
يعني مومني اليهود يتلونه حق تلاوته يقرؤنه كما انزل ولا يحرفونه واذ ابتلى ابرهيم
ربه اختبره ومعاملة معاملة المختبر بكلمات هي عشر خصال خمس في الراس ومن الفرق
والمضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وخمس في الجسد وهي تقليم الاظفار
وحلق العانة والختان والاستنجاء او نتف الرفغين فاتمهن اي اداهن تامات غير
ناقصات قال انه اني جاعلك للناس اماما يقتدي بك الصالحون قال ابرهيم ومن ذريتي
اي ومن اولادي ايضا فاجعل ائمة يقتدي بهم قال لا ينال عهدي الظالمين يريد من كان
من ولدك ظالما لا يكون اماما ومعنى عهدي نبوتي واذ جعلنا البيت اي الكعبة مثابة
للناس معاذا يعودون اليه لا يقضون منه وطرا كلما انصرفوا اشتاقوا اليه وامنا
اي مامنا وكانت العرب يغير الرجل منهم قاتل ابيه او ابنه في الحرم فلا يتعرض له واتخذوا اليوم
فلا يهاج الجاني اذا التجا اليه عند اهل العراق وعند ان حنيفة رضي الله عنه الا ان لا يهاج
فان اخيف باقامة الحد عليه جاز وقد قال كثير من المفسرين من دخله كان امنا ومن لزمه اثم
ما يلزمه كما انه لما جعله مثابة من يثاب اثاب ومن شاء اثم اثم واتخذوا اي الناس
من مقام ابرهيم وهو الحجر الذي يعرف بمقام ابرهيم وهو موضع قدميه وهو انه غاص في الصلد
خلف المقام وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل امرناهما واوصينا اليهما ان طهرا بيتي من الاوثان
والريب للطائفين حوله وهم الذين يطوفون به من آفاق الارض والعاكفين اي المقيمين فيه

وهو سكان الحرم والركع جمع راكع السجود جمع الساجد مثل قاعد وقعود واذ قال ابرهيم 11
رب اجعل هذا البلد اي هذا المكان وهذا الموضع بلدا مستكا آمنا ذا امن لانه صار
طيره ولا يقطع شجره وارزق اهله من الثمرات انواع حمل الشجر من آمن منهم بالله واليوم
الآخر حكى ان ابرهيم يطالب الرزق للمومنين قال الله تعالى فامتعه قليلا اي فسارزقه الى منتهى
اجله ثم اضطره الجيء الآخر الى عذاب النار وبئس المصير هي واذ يرفع ابرهيم القواعد اصول
الاساس من البيت ويقولان ربنا تقبل منا تقربنا اليك ببنيان هذا البيت انك انت
السميع لدعائنا العليم بما في قلوبنا ربنا واجعلنا مسلمين لك منقادين مخلصين
لحكمك ومن ذريتنا امة جماعة مسلمة لك ومن للمهاجرين والانصار والتابعون
باحسان وارنا مناسكنا عرفنا متعبداتنا ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا
منهم يريد محمدا صلى الله عليه وسلم ويعلمهم الكتاب والحكمة والقرآن والسنة ويزكيهم ويطهرهم
من الشرك انك انت العزيز الغالب القوي الذي لا يعجزه شيء ومعنى تقسير الحكيم
ومن يرغب عن ملة ابرهيم اي وما يرغب عنها ولا يتركها الا من سفه نفسه اي خطها
بالجهل انها مخلوقة لربه يجب عليه عبادة خالقها ولقد اصطفيناه في الدنيا اخترناه للرسالة
وانه في الاخرة لمن الصالحين اي من الانبياء اذ قال له ربه اسلم اخلص دينك لله
بالتوحيد وقيل اسلم تفوض الى الله قال اسلمت بقلبي ولساني وجوارحي لرب العالمين
ووصى اي وصى بها ابرهيم بالملة وقيل بكلمة الاخلاص ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني
اي اختار لكم ان الله اصطفى لكم الدين الاسلام دين الحنيفية فلا تموتن الا وانتم
مسلمون اي الزموا الاسلام دين الحنيفية حتى اذا ادركم الموت صادفكم عليه
ام كنتم شهداء تركى الكلام الاول وعاد الى مخاطبة اليهود المعنى يريد بل كنتم شهداء
حضورا اذ حضر يعقوب الموت وذلك ان اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان
يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فاكذبهم الله تعالى وقال اكنتم حاضرين
وصيته اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي تلك امة يعني ابرهيم وبنيه ويعقوب
وبنيه قد خلت مضت لها ما كسبت من العمل ولكم ما كسبتم اي حسابكم
عليكم وانما تسالون عن اعمالكم وقالوا كونوا هودا او نصارى نزلت في يهود المدينة
ونصارى نجران قال كل واحد من الفريقين للمومنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذاك

اي اختار لكم

وهو سكان

فقال الله تعالى قل بل ملة ابرهيم اي نتبع ملة ابرهيم حنيفا مايلا عن الاديان
كلها الى دين الاسلام ثم امر المومنين ان يقولوا آمنا بالله وما انزل الينا يعني
القرآن وما انزل الى ابرهيم الى قوله والاسباط وهم اولاد يعقوب وكان فيهم انبيا
لذلك قال وما انزل اليهم وقوله لانفرق بين احد منهم اي لانكفر ببعض ونومن ببعض
كما فعلت اليهود والنصارى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به اي ان اتوا بتصديق مثل
تصديقكم وكان ايمانهم كايمانكم فقد اهتدوا فقد صاروا مسلمين وان تولوا اعرضوا فانما
هم في شقاق خلاف وعداوة فسيكفيكهم الله فعل ذلك فكفاه امر اليهود بالقتل والسبي
لبني قريظة والجلاء والنفي لبني النضير والجزية والذلة لنصارى نجران صبغة الله اي
الزموا دين الله ومن احسن من الله صبغة ويقال يا محمد لليهود والنصارى اتحاجوننا اي
اتخاصموننا في الله اي في دين الله وذلك انهم قالوا ان ديننا هو الاقدم وكتابنا هو
الاسبق ولو كنت نبيا لكنت منا ولنا اعمالنا اي نجازى بحسنها وسيئها وانتم في اعمالكم
على مثل سبيلنا ونحن له مخلصون موحدون ام تقولون ان الانبيا من قبل ان ينزل
التورية والانجيل كانوا هودا او نصارى قل آنتم اعلم ام الله كان دينهم اي دين الانبيا
الاسلام والله اعلم منه ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله هذا توبيخ لهم وهو
ان الله اشهدهم في التورية والانجيل انه باعث فيهم محمدا من ذرية ابرهيم واخذ مواثيقهم
ان يبينوه للناس ولا يكتموه ثم ذكر قصة تحويل القبلة فقال سيقول السفهاء من الناس
يعني مشركي مكة ويهود المدينة ما ولاهم عن قبلتهم يعنون النبي والمومنين عن قبلتهم التي
كانوا عليها وهي الصخرة قل لله المشرق والمغرب يامر بالتوجيه الى جهة شاء يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم دين مستقيم يريد اني رغبت هذه القبلة لمحمد صلوات الله عليه ثم مدح امته
فقال واذلك جعلناكم امة وسطا مستقيما جعلناكم امة وسطا عدلا وخيارا
لتكونوا شهداء على الناس لتشهدوا على الامم بتبليغ الانبيا ويكون الرسول عليكم شهيدا
وذلك ان الله تعالى يسئل الامم يوم القيامة فيقول هل بلغكم الرسل فيقولون ما بلغنا احدا
منهم شيئا فيسال الرسل فيقولون بلغناهم رسالتك فصدقونا فيقول هل لكم شهيد فيقولون
نعم امة محمد فيشهدون لهم بالتبليغ وتكذيبهم قومهم اياهم فيقول الامم يارب بما عرفوا ذلك
وكانوا بعدنا فيقولون اخبرنا ذلك نبينا في كتابه فصدقناه وما جعلنا القبلة

التي كنت عليها اي التي انت عليها اليوم وهي الكعبة قبلة الا لنعلم النزي يتبع
الرسول في تصديقه بنسخ القبلة ممن ينقلب على عقبيه فيرجع الى الكفر وذلك ان الله تعالى
جعل نسخ القبلة عن الصخرة الى الكعبة ابتلاء لعباده المومنين فمن عصمه صدق الرسول
في ذلك ومن ما يعصمه شك في دينه وترد وعليه امره وظن ان محمدا في حيرة من امره
فارتد عن الاسلام وهذا معنى قوله وان كانت لكبيرة اي وقد كانت التولية الى الكعبة
لثقيلة الا على الذين عصمهم الله تعالى بالهداية فلما حولت القبلة قالت اليهود فكيف بمن
مات منكم وهو يصلي الى القبلة الاولى لقد مات على الضلالة فانزل الله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم اي تصديقكم بالقبلة الاولى ان الله بالناس يعني المومنين لرؤف رحيم
والرافة اشد الرحمة قد نرى تقلب وجهك الآية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم التردد
ودت ان الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال لم جبريل انما انا عبد مثلك وانت
كريم على ربك فسله ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر
الى السما رجاء ان ياتيه جبريل بالذي سال فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السما اي في انتظار السما فلنولينك اي فلنصرفنك لتستقبل قبلة ترضاها اي تحبها
وتهواها فول وجهك اي اقبل بوجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه وتلقاءه وحيثما
كنتم ايها المومنون في بر او بحر وارادتم الصلوة فولوا وجوهكم شطره فلما حولت القبلة الى الكعبة
قالت اليهود يا محمد ما امرت بهذا وانما هو شي ابتدعته من نفسك فانزل الله تعالى وان
الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه ان المسجد الحرام قبلة ابرهيم وانه الحق وما الله
بغافل عما تعملون يا معشر المومنين من طلب مرضاتي ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
يعني اليهود والنصارى بكل آية ما تبعوا قبلتك لانهم معاندون جاحدون نبوتك
مع العلم بها وما انت بتابع قبلتهم جيء بهذا الاطماع النبي في رجوع اليهود الى دينه
لانهم كانوا يطمعون في ذلك وما بعضهم بتابع قبلة بعض اخبر انهم وان اتفقوا
في التظاهر على النبي صلى الله عليه وسلم مختلفون فما بينهم فالا اليهود تتبع قبلة النصارى
والنصارى تتبع قبلة اليهود ولئن اتبعت اهواءهم اي ان صليت الى قبلتهم من بعد
ما جاءك من العلم ان قبلة الله الكعبة انك اذا لمن الظالمين اي انك اذا مثلهم

اكرم

اي بل يقولون ؟

دين

والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر وفي المعنى لامته * الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه اي يعرفون محمدا ابنته وصفته كما يعرفون ابناءهم وان فريقا
منهم ليكتمون الحق من صفته في التورية وهم يعلمون ان الله يبين ذلك في كتابهم
الحق من ربك اي هذا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اي من الشاكين في الجهة التي اخبرتك
من امر القبلة وعناد اليهود وامتناعهم عن الايمان بك ولكل اي لكل اهل دين وجهة
قبلة ومتوجة اليه في الصلوة هو موليها وجهه اي مستقبلها * فاستبقوا الخيرات
اي فبادروا الى القبول من الله عز وجل * ودلوا وجوهكم حيث امركم الله اينما تكونوا
ياتِ بكم الله جميعا اي يجمعكم الله للحساب فيجزيكم باعمالكم ثم اكد عليه استقبال القبلة
اتما كان بايتين وهما قوله ومن حيث خرجت الى قوله ليلا يكون للناس عليكم حجة
يعني اليهود وذلك انهم كانوا يقولون ما درى محمد اين قبلتنا حتى هدي بناه ويقولون
يخالفنا في ديننا ويتبع قبلتنا فهذا كان حجتهم التي كانوا يحتجون بها فتويها على اي تليس
الجهال فلما صرفت القبلة الى الكعبة بطلت هذه الحجة ثم قال الا الذين ظلموا منهم فانهم
وهم المشركون فانهم قالوا قد توجه محمد الى قبلتنا وعلم انا اهدى سبيلا منه فهو لاء
يحتجون بالباطل ثم قال * فلا تخشوهم يعني المشركين في تظاهرهم عليكم في الحجة والمحاربة
واخشون في ترك القبلة ومخالفتها * ولاتم اي ولكي اتم عطف على قوله ليلا يكون نعمتي
عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم فتتم لكم الملة الحنيفية * ولعلكم تهتدون ولكي تهتدوا
الى قبلة ابرهيم كما ارسلنا فيكم الى قوله ولاتم نعمتي عليكم كارسالي اليكم رسولا منكم فاذكروني
اغفر عليكم اي انتم هذه كما اتممت تلك رسولا منكم تعرفون صدقه ونسبه * يتلوا
عليكم اياتنا يعني القرآن وهذا احتجاج عليهم لانهم عرفوا انه اتى لا يقرا ولا يكتب
فلما قرا عليهم القرآن تبين صدقه في النبوة * ويزكيكم اي يطهركم مما كانوا ازكيا من
الامر بطاعة الله * فاذكروني بالطاعة اذكركم بالمغفرة * واشكروا لي نعمتي * ولا تكفرون
اي لا تكفروا نعمتي * ياايها الذين امنوا استعينوا على طلب الاخرة بالصبر على الفرائض
وبالصلوات الخمس على تحمل المصائب والذنوب * ان الله مع الصابرين ان معكم انصركم
ولا اخذلكم * ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل هم احياء الآية نزلت في قتلى بدر من المسلمين
وذلك انهم كانوا يقولون لمن قتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا

فقال الله تعالى ولا تقولوا للمقتولين في سبيلي اموات بل هم احياء الآن ارواح الشهداء
في اجواف طير خضر تسرح في الجنة * وتاكل من ثمارها وتشرب من انهارها * و
لنبلونكم ولنعاملنكم معاملة المبتلي بشيء من الخوف يعني خوف العدو والجوع يعني القحط
ونقص من الاموال يعني الخسران والتقصان في المال وهلاك المواشي والانفس يعني الموت
والقتل والمرض والشيب * والثمرات يعني الموالج فمن صبر على هذه الاشياء استحق الثواب
ومن لم يصبر لم يستحق يدل على هذا قوله تعالى * وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اي اموالنا لله ونحن عبيده
يصنع بنا ما يشاء ثم وعدهم على هذا القول المغفرة والرحمة فقال * اولئك عليهم صلوات
من ربهم اي مغفرة ورحمة ونعمة * واولئك هم المهتدون الى الجنة والثواب والحق والصواب
* ان الصفا والمروة وهما جبلان معروفان بمكة من شعائر الله متعبداته فمن حج
البيت او اعتمر اي قصد البيت بالزيارة * فلا جناح عليه اي فلا اثم عليه
ان يطوف بهما اي بالجبلين * وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يطوفون بينهما وعليهما
صنمان يمسحونهما فلما كسر المسلمون الطواف بينهما فانزل الله تعالى هذه الاية * ومن تطوع
خيرا فعل غير المفترض عليه من طواف وصلوة وذكوة وطاعة * فان الله شاكر عليم
مجازيه على عمله * ان الذين يكتمون ما انزلنا يعني علماء اليهود من البينات
من الرجم والحدود والاحكام والهدى امر محمد صلى الله عليه ونعته من بعد ما بيناه
للناس يعني اسر اليه في الكتاب في التوراة * اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون كل شيء
الا الجن والانس * الا الذين تابوا اي رجعوا من بعد الكتمان واصلحوا السرائر وبينوا
صفة محمد * فاولئك اتوب عليهم اي اعود عليهم بالمغفرة * ان الذين كفروا الى قوله
والناس اجمعين يعني المومنين * خالدين فيها الى قوله ينظرون اي لا يمهلون للرجعة
والتوبة والمعذرة * والهكم الاية كان للمشركين ثلثمائة وستون صنما يعبدونها من دون
الله فبين الله انه الههم وانه واحد فقال * والهكم اله واحد ليس له في الهيته شريك
ولا له في ذاته نظير * لا اله الا هو الرحمن الرحيم لذنبهم الله عز وجل في اشراكهم مع الله
فعجب المشركون من ذلك وقالوا ان محمدا يقول والهكم اله واحد فليات بايته ان كان من الصادقين
فانزل الله تعالى ان في خلق السموات والارض مع عظمهما وكثرة اجزايهما * واختلاف الليل والنهار

ولاتم

ای یحوضرب

اي ذهابها ومجيئها والفلك السفن التي تجري في البحر بما ينفع الناس من التجارات
وما انزل الله من السماء من ماء مطر فاحيا به الارض اي اخصبها بعد جدوبتها ارالزمي
وبث وفرق فيها من كل دابة وتصريف الرياح تقليبها مسخرة جنوبا ودبورة شمالا
وبادرة وحارة والسحاب المسخر اي المذلل لامر الله بين السماء والارض
لايات اي لدلالات على وحدانية الله لقوم يعقلون فعلمهم الله بهذه الاية كيفية
الاستدلال على الصانع وعلى توحيده وردهم الى التفكر في اياته والنظر في مصنوعاته
ثم اعلم ان قوما بعد هذه الادلة والبيان يتخذون الانداد مع علمهم انهم لا يأتون
بشيء مما ذكر فقال ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يعني الاصنام التي هي انداد
بعضها لبعض اي امثال حبونهم كحب المومنين الله والذين آمنوا اشد حبا لله الاية
لان الكافر يفرض عن معبوده في وقت البلاء والمومن لا يفرض عن الله في السراء والضراء
والشدة والرخاء ولو يرى الذين ظلموا اي كفروا شدة عذاب الله وقوته لعلموا
مضرة اتخاذ الانداد وجواب لو محذوف وهو ما ذكرنا اذ تبرا الآية هذه الاية
تتصل بما قبلها لان المعنى وان الله شديد العذاب حين تبرا المتبوعون في الشدة
من اتباعهم عند رؤية العذاب يقولون لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا
فنتبرا منهم كما تبرؤا منا كذلك اي كتبرا بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم
حسرات عليهم يعني عبادتهم الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله فلما عذبوا على ما كانوا
يرجون نوابهم خسروا يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا نزلت الآية
في الذين حرموا على انفسهم السوائب والوصايل والبحائر اعلم الله انها يحل اكلها وان
تحريمها من عمل الشيطان فقال ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي سننه وطرقه ثم
بين عداوة الشيطان فقال انما يامركم بالسوء والفحشاء اي بالبخل والمعاصي وقيل
كل ذنب فيه حد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام واذا قيل
لهولاء الذين حرموا من الحرث والانعام اشيا اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا
اي وجدنا عليه ابانا فقال الله منكرا عليهم اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون

يتبعونهم والمعنى يتبعون اباهم ولو كانوا جهالا ثم ضرب للكفار مثلا فقال
ومثل الذين كفروا في وعظهم ودعائهم الى الله كمثل الراعي الذي ينعق اي يصيح بالغنم
وهي لا تعقل شيئا وانما دعاء بما لا يسمع الا دعاء ونداء البهائم التي لا تعقل والمفهم ما
يقوله الراعي انما تسمع صوتا والتدريب ما تحته كذلك الذين كفروا يسمعون كلام النبي
وفهم كالغنم اذ كانوا لا يتعملون ما يامرهم به ومعنى تفسير قوله صم بكم عمي فهم لا
ان ما حرمته المشركون حلال فقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
اي حلالات ما رزقناكم من الحرث والنعم وما حرمته المشركون على انفسهم منها واشكروا
لله ان كنتم اياه تعبدون اي كانت العبادة لله واجبة عليكم باتة النعم فالشكر له واجب
باتة محسن اليكم ثم بين ما هو المحرم فقال انما حرم عليكم الميتة وهي كل ما فارقه
الروح من غير ذكوة مما يذبح والدم يعني الدم السايل كقوله في موضع آخر او دما
مسفوحا وقد دخل هذين الجنسين الخصوص بالسنة وهي قوله صلى الله عليه وسلم
احلت لنا ميتتان ودمان الحديث وقوله ولحم الخنزير يعني الخنزير بجميع اجزايه وخص
اللحم لانه المقصود بالاكل وما اهل به لغير الله يعني ما ذبح للاصنام فذكر عليه غير اسم الله
فمن اضطر اي الجئ واحوج والجئ في حال الضرورة غير باغ قاطع الطريق فلا اثم عليه
مشاق الآية والعاد والظالم متعد فاكل فلا اثم عليه وهذا يدل على ان العاصي بسفره
لا يستبيح اكل الميتة عند الضرورة ان الله غفور للمعصية فلم يا خذ باجوف فيه الرخصة
رحيم حيث رخص للمضطر ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني رؤساء
اليهود ويشترون به انزل الله من نعت محمد في كتابهم ثمنا قليلا يعني ما ياخذون من الرشى
على كتمان نعته اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار اي الا ما هو عاقبته النار ولا يكلمهم الله
يوم القيمة اي كلاما يسرهم ولا يزكيهم اي ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم اولئك الذين
اشتروا الضلالة اي استبدلوها بالهدى والعذاب بالمغفرة حين جحدوا امر محمد وكتموا
نعته فما اصبرهم على النار اي فاي شيء صبرهم على النار ودعاهم اليها حتى تركوا الحق واتبعوا
الباطل وهذا استفهام ومعناه التوبيخ لهم ذلك اي ذلك العذاب الاليم لهم بان الله نزل
الكتاب بالحق يعني القرآن فاختلفوا فيه وان الذين اختلفوا في الكتاب فقالوا الذي جئت
به شعر وكهانة وسحر لفي شقاق بعيد اي في خلاف الحق طويل ليس البر الآية كان الرجل

كلام الله

اي ذهاب

ء ابتداء الاسلام اذا شهد الشهادتين وصلى الى اي ناحية كانت ثم مات على ذلك
وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرائض وصرفت القبلة
الى الكعبة انزل الله تعالى هذه الآية فقال ليس البر كله ان تصلوا ولا تعملوا غير ذلك
ولكن البر اي ذا البر من آمن بالله الى قوله واتى المال على حبه اي على حب المال ذوي
القربى يعني قرابة الميت * وابن السبيل هو المنقطع به تزبل والضيف ينزل بكل * وفي الرقاب
اي وفي فكها وهي المكاتبين * والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الله والناس * والصابرين في
البأساء اي الفقر * والضراء اي المرض * وحين البأس اي وقت القتال في سبيل الله * اولئك
الذين صدقوا اهل هذه الصفة هم الذين صدقوا في ايمانهم * واولئك هم المتقون * يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم القصاص نزلت في حيين من العرب احدهما اشرف من الآخر فقتل الاوضع من
الاشرف قتلى فقال الاشرف لنقتلن الحر بالعبد والذكر بالانثى ولنضاعفن بالجراح
فانزل الله هذه الآية وقوله كتب اوجب وفرض عليكم القصاص اعتبار المماثلة والتساوي
بين القتلى حتى لا يجوز ان يقتل حر بعبد احد مسلم بكافر فاعتبار المماثلة واجب وهو قوله
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ودل قوله في سورة المائدة ان النفس بالنفس
على ان الذكر يقتل بالانثى * فمن عفي اي ترك له من دم اخيه المقتول شيء وهو ان يعفو
عن الاولياء فليتبع العفو * فاتباع بالمعروف اي فعلى العافي الذي هو ولي الدم ان
يتبع القاتل بالمعروف وهو ان يطالب بالمال من غير تشدد واداء على المطلوب منه اداء
ناديه المال الى العافي باحسان وهو ترك المطل والتسويف * ذلك تخفيف من ربكم
ورحمة وهو ان الله تعالى خير هذه الامة بين القصاص والدية والعفو ولم يكن ذلك
لاحد من هذه الامة * فمن اعتدى بعد اي ظلم بقتل القاتل بعد اخذ الدية فله عذاب اليم
ولكم في القصاص حيوة اي في اثباته حيوة وذلك ان القاتل اذا قتل ارتدع عن القتل كان من
هم بالقتل فكان القصاص سببا لحيوة الذي يهم بقتله وحيوة الهائم به ايضا لانه اذا
قتل قتل * يا اولي الالباب اي يا ذوي العقول * لعلكم تتقون الدماء مخافة القصاص
كتب عليكم الاية كان اهل الجاهلية يوصون بمالهم للبعداء وسمعة ويتركون اقاربهم فاتى
الله هذه الاية كتب عليكم اي فرض عليكم واوجب * اذا حضر احدكم الموت اي اسبابه ومقدماته
ان ترك خيرا اي مالا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف يعني لا يزيد على الثلث حقا اني

حق ذلك على المتقين الذين يتقون الشرك وهذه الآية منسوخة بآية المواريث
واوجب الوصية على احد * فمن بدله بعد اي بدل الايصاء وغيره من وصي وولي وشاهد
بعد ما سمعه من الميت فانما اثمه اي اثم التبديل على الذين يبدلونه وبرئ الميت ان الله
سميع سمع ما قاله الموصي عليم بنيته وما اراد وكانت الاولياء والاوصياء يخافون وصية
الميت بعد نزول هذه الآية وان استوفت المال فانزل الله تعالى فمن خاف من موص اي علم
من موص جنفا اي خطأ في الوصية من غير عمد وهو ان يوصي لبعض ورثته او يوصي بماله كله
خطأ اي قصد الاصلاح فخاف في الوصية وفعل ما لا اثم عليه متعمدا فاصلح بعد موته بين ورثته
وبين الموصى لهم * فلا اثم عليه اي انه ليس لمبدل باثم بل هو مثاب لان الله اصلح وليس عليه اثم * يا ايها
الذين آمنوا كتب عليكم الصيام هو صيام شهر رمضان * كما كتب اي اوجب على الذين من قبلكم اي انتم
متعبدون بالصيام كما تعبد من قبلكم * لعلكم تتقون لكي تتقوا الاكل والشرب والجماع في وقت وجوب
الصوم * اياما معدودات يعني شهر رمضان * فمن كان منكم مريضا او على سفر فافطر فعدة من ايام
اخر اي فعليه عدة يعني بعدد ما افطر او على سفر فافطر فعدة اي فعليه عدة اي صوم عدة يعني
بعدد ما افطر من ايام اخر سوى ايام مرضه وسفره * وعلى الذين يطيقونه فدية
طعام مسكين هذا كان في ابتداء الاسلام من اطاق الصوم كان جوز له ان يفطر
ويطعم لكل يوم مسكينا مدا من طعام فنسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر اي فمن حضر
منكم بلدا في الشهر فليصمه * فمن تطوع خيرا زاد في الفدية على مد واحد فهو خير له
وان تصوموا خير لكم اي والصوم خير لكم من الافطار والفدية وهذا انما كان قبل النسخ
* شهر رمضان الذي اي هو شهر رمضان يعني تلك الايام المعدودات هي شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن اي انزل جملة * واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر
رمضان فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا ثم نزل به جبريل على محمد صلوات الله عليه
نجوما نجوما في عشرين سنة * هدى للناس اي هاديا للناس * وبينات من الهدى
وايات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام * والفرقان اي المفرق
بين الحق والباطل * فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فمن حضر منكم بلدا في الشهر فليصمه
ومن كان منكم مريضا الى قوله اخر اعاد ها هنا تخيير للمريض والمسافر لان الاية الاولى
رددت في التخيير للمريض والمسافر والمقيم وفي هذه الآية نسخ تخيير المقيم فاعيد ذكر تخيير المريض

والمسافر ليتم علم انه باق على ما كان • يريد الله بكم اليسر اي الرخصة للمريض والمسافر
ولا يريد بكم العسر لانها يشدد وهو يضيق عليكم والمعنى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
ليسهل عليكم • ولتكملوا العدة ما افطرتم بالقضاء اذا اقمتم وبرأتم • ولتكبروا الله يعني
التكبير ليلة الفطر اذا راى هلال شوال • على ما هداكم اي ارشدكم له من شرايع الدين
واذا سالك عبادي الاية سال بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام
بعيد فنناديه فانزل الله تعالى هذه الاية قوله • فاني قريب اجيب دعوة اي قريب
بالعلم اجيب اي اسمع دعوة الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي اي فليجيبوني بالطاعة ويتصدق
الرشد • وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون اي ليكونوا على رجاء من اصابة الرشد • احل لكم ليلة الصيام
الاية كان في ابتداء الاسلام الاكل والشرب بعد عشاء الاخرة
فاحل الله ذلك الى طلوع الفجر • وقوله الرفث الى نسايكم يعني الافضاء اليهن بالجماع هن
لباس لكم اي فحاش وانتم لباس لهن اي كاف يعني عند الجماع • علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم اي تخونون انفسكم بالجماع في ليالي رمضان وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وغيره فعلوا ذلك ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فندموا على ما فرطت منهم • فتاب عليكم اي فعاد
عليكم بالترخيص وعفا عنكم ما فعلتم قبل الرخصة • فالان باشروهن اي جامعوهن • وابتغوا
اي واطلبوا • ما كتب الله لكم اي ما قضى الله لكم من الولد • وكلوا واشربوا الليل كله حتى
يتبين لكم الخيط الابيض يعني بياض الصبح • من الخيط الاسود من سواد الليل • من الفجر
بيان لغيته ان هذا الخيط الابيض من الفجر لا من غيره • ثم اتموا الصيام الى الليل بالامتناع
من هذه الاشياء • ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد نهى للمعتكف عن الجماع لانه
ينافي ذلك • تلك اي هذه الاحكام التي ذكرها حدود الله اي ممنوعاته • فلا تقربوها
اي فلا تاتوها • كذلك اي مثل هذا البيان • يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون المحارم
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بها لا يحل في الشرع من الخيانة
والغصب والسرقة والقمار وغير ذلك • وتدلوا بها الى الحكام ولا تتصانعوا باموالكم
الحكام لتقطعوا حقا لغيركم لتاكلوا فريقا طايفة من اموال الناس بالاثم بان ترشوا
الحاكم ليقضي لكم • وانتم تعلمون بانكم مبطلون فيه وانه لا يحل لكم • يسالونك عن الاهلة
سال معاذ بن جبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيادة القمر ونقصانه فانزل الله تعالى

• ويسالونك عن الاهلة وهي جمع هلال • قل هي مواقيت للناس في الحج اخبر الله تعالى ان
الحكمة في زيادته ونقصانه زوال التباس عن اوقات الناس في حجهم ومحل ديونهم
وعدد نسايهم واجورهم ومدد حواملهم وغير ذلك • وليس البر بان تاتوا البيوت
من ظهورها كان الرجل في الجاهلية اذا احرم نقب في بيته نقبا في مؤخره ويدخل منه ويخرج
فامرهم الله بترك سنة الجاهلية واعلمهم ان ذلك ليس ببر • ولكن البر من اتقى مخالفة الله واتوا
البيوت من ابوابها الاية • وقاتلوا في سبيل الله الاية نزلت هذه الاية في صلح الحديبية وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الحديبية الى المدينة حين صدته المشركون عن البيت
صالحهم على ان يرجع عامه القابل ويخلوا له مكة ثلثة ايام فلما كان عام القابل تجهز رسول
الله صلى الله عليه واصحابه لعمرة القضاء فخافوا ان لا تفي لهم قريش • وان يصدوهم عن البيت
ويقاتلوهم وكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم في الشهر الحرام فانزل الله تعالى
• وقاتلوا في سبيل الله اي في دين الله وطاعته • الذين يقاتلونكم يعني قريشا • ولا تعتدوا اي لا تظلموا
فتبتدوا في الحرم بالقتال • واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم • واخرجوهم من حيث اخرجوكم
يعني مكة والفتنة اشد من القتل يعني كفرهم بالله اعظم من قتلكم اياهم في الحرم • ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام حتى يقاتلوكم فيه اي نهوا عن الابتداء بقتال وقتال حتى يبتدي المشركون • وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة اي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا اذ ليس يقبل من المشرك الا الاسلام او السيف ويكون
الدين لله اي الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد دونه شيء • فان انتهوا عن الكفر فلا عدوان
الا قتل ولا ظلم • الا على الظالمين اي الكافرين • الشهر الحرام بالشهر الحرام اي ان قاتلوكم في الشهر
الحرام فقاتلوهم في مثله • والحرمات قصاص اي ان انتهكوا لكم حرمة فانتهكوا منهم مثل ذلك
اعلم الله تعالى ان لا يكون للمسلمين ان يبتدوا بها على سبيل الابتداء ولكن على سبيل القصاص وهو
معنى قوله فمن اعتدى عليكم الاية • وانفقوا في سبيل الله اي في طاعة الله من الجهاد وغيره
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي لا تمسكوا عن الانفاق في الجهاد • واحسنوا ان الله يحب المحسنين
اي الظن بالله في الثواب والاخلاف عليكم • واتموا الحج والعمرة لله اي ائتوا بمناسكهما وحدودهما
وسننهما وتادية كل ما فيهما • فان احصرتم اي حبستم ومنعتم دون تمامهما فما استيسر فواجب
عليكم ما تيسر من الهدي وهو ما يهدى الى بيت الله اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة
فعليه ما تيسر له من هذه الاجناس • ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا تحلقوا من احرمكم

حتى تخرو الهوي بكة في بعض الاقوال وهو مذهب اهل العراق وفي قول غير مم
محله حيث يحل ذبحه ونحره وهو حيث حبس وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه • فمن كان
منكم مريضا او به اذي من راسه فحلق ففدية من صيام وهو صيام ثلثة ايام او صدقة
وهو اطعام ستة مساكين لكل مسكين مدان او نسك اي ذبيحة • فاذا امنتم اي من الحدو
او كان حج ليس فيه حوف من عدو • فمن تمتع بالعمرة الى الحج اي قدم مكة محرما واعتمر في اشهر الحج
واقام حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج عامه ذلك واستمتع بمحظورات الاحرام الى حل بالعمرة فليفعل
هذا فعليه ما استيسر من الهدي • فمن لم يجد اي ثمن الهدي • فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة
اذا رجعتم اي بعد الفراغ من الحج • تلك عشرة كاملة • ذلك اي ذلك الفرض الذي امرنا به من الهدي
او الصيام • لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي لمن لم يكن من اهل مكة • الحج اشهر معلومات
اي اشهر الحج اشهر معلومات موقتة معينة وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة
فمن فرض اي اوجب على نفسه • فيهن الحج بالاحرام والتلبية • فلا رفث اي الجماع • ولا فسوق
اي المعاصي ولا جدال وهو ان يجادل صاحبه حتى يغضبه ويمنعه ولا تفسقوا ولا تجادلوا
في الحج • وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي يجازيكم به الله العالم • وتزودوا قيل كان قوم كانوا يحجون
بلا زاد ويقولون نحن متوكلون ثم كانوا يسئلون الناس وربما ظلموهم وغصبوهم فامرهم الله ان
يتزودوا فعال وتزودوا مما تبلغون به • فان خير الزاد التقوي ما يكفون به وجوههم عن
السوال وانفسهم عن الظلم • ليس عليكم جناح الاية كان قوم يزعمون انه لا حج لحاج ولا تاجر
فاعلم الله تعالى انه لا حرج في ابتغاء الرزق بقوله لا جناح عليكم ان تبتغوا فضلا من ربكم
بالتجارة في الحج • فاذا افضتم اي انصرفتم • من عرفات فاذكروا الله بالدعاء والتلبية عند
المشعر الحرام • واذكروه ذكرا مثل هدايته اياكم اي يكون جزاء الهدايته اياكم • وان كنتم
من قبله اي وما كنتم من قبل هذه الهداية • لمن الضالين • ثم افيضوا من حيث افاض الناس يعني الحمس وهم
الناس الا قريشا وذلك انهم كانوا لا يقفون بعرفات وانما يقفون بالمزدلفة كما يقف سايو
الناس حتى يكون الافاضة معهم منها • فاذا قضيتم مناسككم اي فاذا فرغتم من عبادتكم التي امرتم
بها في الحج • فاذكروا الله كذكركم آباءكم كانت العرب اذا فرغوا من حجهم ذكروا مفاخر آبائهم فامروا ان
يذكروه اواشد ذكرا يعني واشد ذكرا • فمن الناس الى آخر الاية وهم المشركون كانوا يسئلون
المال والابل والغنم ولا يسئلون حظا في الآخرة لانهم لم يكونوا مومنين بها والمسلمون يسئلون الحسنة

حزب

في الدنيا والآخرة وهو قوله ومنهم من يقول الاية • اولئك لهم نصيب مما كسبوا اي ثواب
ما عملوا • والله سريع الحساب • وهو الآ الله يحاسب الخلق في مقدار ساعة • واذكروا الله
في ايام معدودات يعني التكبير ادبار الصلوات الخمس في ايام التشريق • ومن تعجل في يومين
من ايام التشريق فنفر في اليوم الثاني من منى فلا اثم عليه في تعجله • ومن تاخر في النفر الى اليوم
الثالث فلا اثم عليه في تاخره • لمن اتقى اي الحج الاثم بكون لمن اتقى في حجه تضييع شيء مما
حده الله تعالى • ومن الناس من يعجبك قوله يعني اخنس بن شريق وكان منافقا حلو الكلام و
حسن العلانية سيئ السريرة وقوله في الحياة الدنيا ان قوله اما يعجب الناس في الدنيا
ولا ثواب له عليه في الآخرة • ويشهد الله على ما في قلبه لانه كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم
والله اني لك لمؤمن ولك يحب • وهو الد الخصام اي شديد الخصومة وكان جدلا بالباطل واذا
يتولى سعى في الارض الاية وذلك انه رجع الى مكة فمر بزرع للمسلمين وحمر فاحرق الزرع
وعقر الحمر وهو قوله ويهلك الحرث والنسل يعني نسل الدواب • واذا قيل له اتق الله
اذا قيل له مهلا مهلا • اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الفعل بالاثم فحسبه
جهنم كافيه الجحيم جزاؤه • ولبئس المهاد اي ولبئس المقر جهنم • ومن الناس من يشري نفسه يبيع
نفسه يعني يبذلها لاوامر الله وابتغاء مرضات الله اي لطلب رضا الله نزلت في صهيب
يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة اي في الاسلام كافة اي جميعا اي جميع شرايعه نزلت
في عبد الله بن سلام واصحابه وذلك انهم بعد ما دخلوا في الاسلام عظموا السبت وكرهوا اتيان
الابل فامروا بترك ذلك وانه ليس من شرايع الاسلام تحريم السبت ولحوم الابل • ولا تتبعوا
خطوات الشياطين اي آثاره وطرقاته فان زللتم اي تخيتم عن القصد بتحريم السبت
ولحوم الابل • من بعد ما جاءتكم البينات القران • فاعلموا ان الله عزيز في نقمته لا يعجزونه
ولا يفوته شيء حكيم فيما شرع لكم من دينه • هل ينظرون هل ينتظرون يعني الكافرين الدخول
في الاسلام وهذا استفهام معناه النفي يعني ما ينتظرون ها هنا الآ في الآخرة الا ان ياتيهم الله
اي عذاب الله • في ظلل من الغمام والظلل جمع ظلة وهي كل ما اظلك والمعنى ان العذاب ياتي
فيها ويكون اهوال والملايكة يعني الملايكة الذين وكلوا بتعذيبهم وقضي الامر فرغ لهم مما يوعدون
بانه قد قدر عليهم ذلك • والى الله ترجع الامور يعني الجزاء من الثواب والعقاب • سل بني اسرايل
سوال تبكيت وتقريع • كم اتيناهم من اية بينة من فلق البحر وانجائهم من عدوهم وانزال المن

والسلوى وغير ذلك • ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته يعني ما انعم الله عليهم وابعلم بشان محمد عليه السلام فغيروه وبدلوه • زين للذين كفروا يعني رؤساء اليهود • لحبوب الدنيا فنى همتهم وطلبتهم فهم لا يريدون غيرها • ويسخرون من الذين آمنوا يعني فقراء المهاجرين والذين اتبعوا الشرك وهم هؤلاء الفقراء فقهم في الجنة لانها عالية والكافرين في النار وهي هاوية والله يرزق من يشاء بغير حساب يريد ان اموال الدنيا قليلة والمظاهر بتغيير النعيم بلا قتال ولا حساب باسهل شيء وايسره • كان الناس على عهد ابرهيم امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله النبيين ابرهيم وغيره وانزل معهم الكتاب اسم الجنس بالحق بالعدل والصدق • ليحكم بين الناس اي الكتاب • وما اختلف فيه الا الذين اوتوه بغيا بينهم وما اختلف في امر محمد بعد وضوح الدلالات لهم بغيا وحسدا الا اليهود الذين اوتوا الكتاب لان المشركين وان اختلفوا في امر محمد عليه السلام فانهم لم يفعلوا ذلك للبغي والحسد ولم تاتهم البينات في شان محمد كما اتت اليهود فاليهود مخصوصون من هذا الوجه • فهدى الله الذين آمنوا لمعرفة ما اختلفوا فيه من الحق باذنه اي بعلمه وارادته فيهم • ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الآية نزلت في فقراء المهاجرين حين اشتد الضر عليهم لانهم خرجوا بلا مال فقال لهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة من غير بلاء ولا مكروه ولما ياتكم اي ولم ياتكم مثل الذين اي بحنة الذين خلوا امضوا من قبلكم ولم يصبكم مثل الذين اصابهم فتتعبوا كما تعبوا • مستهم البأساء اي الشدة والضراء اي المرض والجوع • وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه • متى نصر الله اي حين استبطؤا النصر فقال الله الا ان نصر الله قريب اي انا ناصروا وليائي لا محالة • يسئلونك ماذا ينفقون نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا وعنده مال عظيم فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت هذه الآية قال كثير من المفسرين هذا كان قبل فرض الزكوة فلما فرضت الزكوة نسخت الزكوة هذه الآية • كتب عليكم القتال اي فرض واوجب عليكم الجهاد وهو كره لكم اي مشقة لما يلحقكم منه على النفس والمال • وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم لان في الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة • وعسى ان تحبوا شيئا يعني القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر والله يعلم ما فيه مصالحكم فبادروا الى ما يامركم به وان شق عليكم • يسئلونك عن الشهر الحرام نزلت في سرية بعثها رسول الله صلوات الله عليه فقاتلوا المشركين وقد اهل هلال رجب

وهم لا يعلمون ذلك فاستعظم المشركون سفك الدماء في رجب فانزل الله تعالى يسئلونك يعني المشركين عن الشهر الحرام قتال فيه اي وعن قتال قل قتال فيه كبير ثم ابتدا فقال وصد اي ومنع عن سبيل الله عن طاعة الله يعني صد المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت عام الحديبية وكفر به بالله والمسجد الحرام اي وصد عن المسجد الحرام واخراج اهله اي اهل المسجد يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حين اخرجوا من مكة منه اكبر اعظم وزرا عند الله • والفتنة اي الشرك اكبر من القتل يعني صد المشركين في رجب ولا يزالون يعني المشركين يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا • ومن يرتدد منكم عن دينه الاسلام اي يرجع ثم مات على الكفر • فاولئك حبطت اعمالهم الا تفعال هؤلاء العربية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصبنا القوم في رجب اندرجوا ان يكون لنا اجر المجاهدين في سبيل الله فانزل الله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا فارقوا عشايرهم واوطانهم وجاهدوا المشركين في سبيل الله في نصرة دين الله • اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم غفر لهؤلاء السرية ما عملوا ورحمهم والاجماع اليوم على ان قتال المشركين يجوز في جميع الاشهر حرامها وحلالها • يسئلونك عن الخمر والميسر نزلت في عمر ومعاذ وسعد ابن ابي وقاص اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزل قوله يسئلونك عن الخمر وهو كل مسكر مخامر للعقل يغطي عليه والميسر القمار قل فيهما اثم كبير يعني الاثم بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش والزور • ومنافع للناس مالكانوا يصيبونه بالمال في بيع الخمر والتجارة فيها واللذة عند شربها ومنفعة القمار ما يصاب منه ويرتفق به الفقراء • ثم بين ان ما يحصل بسببهما من الاثم اكثر من نفعهما فقال واثمهما اكبر من نفعهما وليست هذه الاية المحرمة للخمر والميسر وانما المحرمة التي في المائدة وهذه الاية نزلت قبل تحريمهما • ويسئلونك ماذا ينفقون نزلت في عمرو بن الجموح لما نزل قوله تعالى فللوالدين والاقربين في سؤاله اعاد السؤال وسال عن مقدار ما ينفق فنزل قوله قل العفو اي ما فضل من المال عن العيال وكان الرجل بعد نزول هذه الآية ياخذ من كسبه ما يكفيه وينفق باقيه الى ان فرضت الزكوة فنسخت آية الزكوة التي في براءة هذه الآية وكل صدقة امروا بها قبل الزكوة • كذلك اي كبيانه في الخمر والميسر في الانفاق • يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون لتتفكروا في امر الدنيا والآخرة فتعرفوا فضل الآخرة على الدنيا

ويسئلونك عن اليتامى كانت العرب في الجاهلية يشددون في امر اليتيم ولا يؤاكلونه
وكانوا يتجنبون مخالطة اموالهم فلما جاء الاسلام سألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى هذه الآية • وقوله قل اصلاح لهم خير يعني الاصلاح في اموالهم من غير
اجر خير • واعظم اجرا ان تخالطوهم تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم فتصيبوا
من اموالهم عوضا عما تنفقون عليهم باموركم فاخوانكم اي فهم اخوانكم فالاخ ان يعين بعضهم بعضا
ويصيب بعضهم من مال بعض • والله يعلم المفسد لاموالهم من المصلح لها فاتقوا الله في مال اليتيم
فلا تجلوا مخالطتكم اياهم ذريعة الى افساد اموالهم واكلها بغير حق • ولو شاء الله لاعنتكم
اي لضيق عليكم واشقكم في مخالطتهم ومعناه التذكير بالنعمة في التوسعة • ان الله عزيز في ملكه
حكيم فيما امر به • ولا تنكحوا المشركات حتى نزلت في انيس مرثد الغنوي كانت له حليلة
مشركة فلما اسلم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ايحل له ان يتزوج بها فانزل الله تعالى هذه
الآية والمشركات ههنا عامة في كل من كفرت بالنبي صلى الله عليه وسلم الله تعالى في هذه الآية نكاح من
ثم استثنى الحرائر الكتابيات بالآية التي في المائدة فبقي نكاح الامة الكتابية على التحريم
والامة مؤمنة نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة مؤمنة فاعتقها وتزوجها
وطعن عليه ناس وعرضوا عليه حسناء مشركة فانزل الله تعالى هذه الآية • وقوله
ولو اعجبتكم اي المشركة بالها وجمالها • ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا الاجوز ان تزوج
المسلمة من المشرك بحال • اولئك يعني المشركين يدعون الى النار الى الاعمال الموجبة للنار
والله يدعو الى الجنة والمغفرة اي الى العمل الموجب للجنة والمغفرة باذنه اي بامره يعني انه اباح لاوليائه
ما يدعوهم • ويسئلونك عن المحيض سأل ابو الدحداح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
كيف نصنع بالنساء اذا حضن فانزل الله تعالى هذه الآية والمحيض الحيض • قل هو اذى اي قذر
وداء فاعتزلوا النساء في المحيض اي مجامعتهن اذا حضن • ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن
حتى يطهرن اي يغتسلن ومن قرأ يطهرن بالتخفيف اي يفعلن الطهارة التي تلي الغسل
فاذا تطهرن اغتسلن فاتوهن جامعوهن من حيث امركم الله بتجنبه في الحيض وهو الفرج
ان الله يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث والجنابات • نساؤكم
حرث لكم اي مزرع ومنبت للولد فاتوا حرثكم اني شئتم اي كيف شئتم ومن اين شئتم بعد ان يكون
في صمام واحد والآية نزلت تكذيبا لليهود في ذكرهم ان المسيس اذا اتاها من ادبارها في قبلها

قالوا ع

ومن بين ايديهن ومن خلفهن بعد ان يكون اتاها في واحد فقالت اليهود ما انتم الا امثال
البهائم لكتاتي هن على هيئة واحدة وانا نجد في التورية ان كل اتيان يؤتى النساء غير الاستلقاء
دنس عند الله فكذب الله تعالى اليهود • وقدموا لانفسكم اي اعملوا ما يجب ويرضى واتقوا
الله فيما حد لكم من الجماع وامر الحيض واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه راجعون اليه • وبشر المؤمنين
الذين خافوه وحذروا معصيته • ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي لا تجعلوا اليمين بالله علة
مانعة من البر والتقوى من حيث تعتذرون اليمين لتعتلوا بها نزلت في عبد الله بن رواحة حلف
ان لا يكلم ختنه ولا يدخل بيته وبين حضر له وجعل يقول قد حلفت ان لا افعل فلا يحل لي
• وقوله ان تبروا اي في ان تبروا او لدفع ان تبروا ويجوز ان يكون قوله ان تبروا ابتداء
وخبره محذوف على تقدير ان تبروا او تتقوا او تصلحوا بين الناس اولى اي البر والتقوى اولى والله
سميع عليم سميع ايمانكم ويعلم ما تقصدون بها • لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم يعني ما يسبق به اللسان
من غير عقد اليمين وقصد ويكون كالصلة للكلام مثل قول القايل لا والله وبلى والله وقيل
لغو اليمين اليمين المكفرة سميت لغوا لان الكفارة تسقط منه الاثم • ولكن يواخذكم بما كسبت
قلوبكم اي عزمتم وقصدتم وعلى القول الثاني في لغو اليمين معناه ولكن يواخذكم بعقدكم على ان لا تبروا
وتتقوا في ذلك بانكم حلفتم • والله غفور حليم يؤخر عقوبة الكافرين والعصاة • للذين
يؤلون من نسائهم اي يحلفون ان لا يطأوهن تتربص اربعة اشهر جعل الله الاجل في ذلك اربعة
اشهر فاذا مضت الاربعة الاشهر فاما ان يطلق واما ان يطأ فان ابى حبس حتى يطلق الحاكم عليه
فان فاؤا اي رجعوا عما حلفوا عليه اي بالجماع فان الله غفور رحيم يغفر له ما قد فعل • وان عزموا
الطلاق اي لقوا ولم يفيوا بالوطي فان الله سميع لما يقول عليم بما يفعل • والمطلقات اي المخليات
من حبال الازواج يعني المدخول بهن غير الحوامل لان في الاية بيان عدتهن يتربصن
بانفسهن بثلثة قروء اي بثلثة اطهار يعني ينتظرن انقضاء مدة ثلثة اطهار حتى يحل لهن بثلثة
اطهار وقيل بثلث حيض • ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن يعني الولد ليبطلن
حق الزوج من الرجعة • ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وهذا تغليظ عليهن في اظهار ذلك
وبعولتهن اي ازواجهن احق بردهن اي بمراجعتهن • في ذلك اي في الاجل الذي امرن ان
يتربصن فيه ان ارادوا اصلاحا لا اضرارا • ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي للنساء على الرجال
مثل الذي للرجال عليهن من الحق بالمعروف اي بما امر الله من حق الرجل على المراة • وللرجال عليهن

درجة يعني باسباب القوة من المصر وانفقوا من اموالهم • والله عزيز حكيم اي بامره كما اراد ويبين كما
احب • الطلاق مرتان كان طلاق الجاهلية غير محصور بعدد فخص الله الطلاق بثلثة فكان لو
راجعها في العدة من الطلقة الثالثة او بعد انقضائها قبل ان تتزوج بغيره كان له ذلك فنسخ هذا
بقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وقيل المعنى في الآية الطلاق الذي
يملك فيه الرجعة مرتان • فامساك بمعروف اي راجعوهن في العدة ان اردن الاصلاح • او تسريح باحسان
اي اذا راجعها بعد الطلقتين فعليه امساك بالمعروف او ان يتركها حتى تبين بانقضاء العدة ولا يراجعها ضرارا
• ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا لا يجوز للزوج ان ياخذ من امرأته شيئا مما اعطاها من المهر ليخلعها الا ان يخافا اي يعلما
ان لا يقيما حدود الله والمعنى ان المرأة اذا خافت ان يعصي الله من امر زوجها بفراقها وخاف الزوج
اذا لم يطعه امرأته ان يعتدي عليها حل له ان ياخذ الفدية منها اذا دخت الى ذلك • فان خفتم ايتها
الولاة والحكام ان لا يقيما حدود الله يعني الزوجين • فلا جناح عليهما فيما افتدت به المرأة لا جناح
عليها فيما اعطت ولا جناح على الزوج فيما اخذ • تلك حدود الله يعني ما عرفتكم من شرايع الدين فان طلقها
يعني الزوج المطلق ثنتين فلا يحل له المطلقة ثلثا من بعد اي من بعد التطليقة الثالثة • حتى تنكح
زوجا غيره اي غير المطلق • فان طلقها اي الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا بنكاح جديد
ان ظنا اي علما وايقنا ان يقيما حدود الله اي ما بين الله من حق احدهما على الآخر • واذا طلقتم
النساء اي بانقضاء اجلهن اي قاربن انقضاء عدتهن • فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن
باشهاد على الرجعة وعقد لها لا بالوطي كما يجوز عند ابي حنيفة • او سرحوهن بمعروف
اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيملكن انفسهن • ولا تمسكوهن ضرارا لتراجعوهن
معتادة وانتم راجعتموهن بالبهتان لتعتدوا عليهن بتطويل العدة • ومن يفعل ذلك الاعتداء فقد ظلم
نفسه اي ضرها واثم فيما بينه وبين الله • ولا تتخذوا ايات الله هزوا كان الرجل يطلق في الجاهلية
ويقول انما طلقت وانا لاعب فيها فيرجع فانزلت هذه الآية • واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام
وما انزل عليكم من الكتاب يعني القرآن والحكمة مواعظ القرآن • واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن اي قاربن انقضاء عدتهن فلا تضلوهن اي لا تمنعوهن ان ينكحن ازواجهن نكاحا جديدا يعني
الذين كانوا ازواجا لهن نزلت في اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فلما انقضت عدتها
جاء يخطبها فابا معقل ان يزوجه ومنعها حق الولاية • اذا تراضوا بينهم بعقد حلال ومهر
جايز • ذلك اي امر الله بتركك العضل يوعظ به • من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم

اي تركي العضل ازكى لكم خير وافضل واطهر لقلوبكم من الريبة وذلك انه اذا كان في
قلب كل واحد منهما علاقة حب لم يؤمن عليهما • والله يعلم ما لكم فيه من الصلاح • والوالدات
يرضعن اولادهن لفظه لفظ الخبر ومعناه الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب
يريد انهن احق بالارضاع من غيرهن اذا اردن ذلك • حولين كاملين اي سنتين تامتين
وهذا تحديد لقطع التفاوض بين الزوجين اذا استجرا الى مدة الرضاع يدل عليه • قوله لمن اراد
اي هذا التقرير والبيان لمن اراد ان يتم الرضاعة • وعلى المولود له يعني الاب رزقهن اي رزق
الوالدات وكسوتهن اي لباسهن قال المفسرون على الزوج رزق الزوجة المطلقة وكسوتها
اذا ارضعت الولد المعروف بما يعرف انه عدل على قدر الامكان وهو معنى قوله لا تكلف نفس
الا وسعها اي لا تلزم نفس الا ما يسعها • لا تضار والدة بولدها اي لا ينزع الولد منها اي اذا فطمها
بعد ان رضيت بارضاعه والفها الصبي ولا تلقيه هي الى ابيه بعد ما عرفها فتضاره بذلك وهو
معنى قوله ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك هذا ايضا عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن على وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على ابيه
في حياته واراد بالوارث من كانه عصبته كابا من كان من الرجال • فان اراد يعني الابوين
فصالا اي فطاما للولد عن تراض منهما قبل الحولين وتشاور بينهما فلا جناح عليهما • وان اردتم
ان تسترضعوا اولادكم مراضع غير الوالدة فلا اثم عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف اي اذا سلمتم
الى الام اجرتها بمقدار ما ارضعت • والذين يتوفون منكم اي يموتون فيذرون ويتركون
ويخلفون ازواجا نسآ اتربصن بانفسهن خبر في معنى الامر • اربعة اشهر وعشرا اصله
للمدة المتوفى عنها زوجها الا ان يكون حاملا • فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن
فلا جناح عليكم ايتها الاولياء فيما فعلن في انفسهن بالمعروف يعني من تزويج الاكفاء باذن الاولياء
هذا تفسير المعروف هاهنا لان التي تزوج نفسها شتاها النبي صلى الله عليه وسلم زانية وهذه
الآية ناسخة لقوله تعالى متاعا الى الحول الآية • ولا جناح عليكم فيما عرضتم به اي تكلمتم به من غير
تصريح وهو ان يتضمن الكلام دلالة على ما يريده من خطبة النساء اي التماس نكاحهن في العدة
يعني المتوفى عنها الزوج بجواز التعريض بخطبتها في العدة وهو ان يقول لها وهي في العدة انك لجميلة
والكل لصالحة والكل لنافقة وان عزمي ان اتزوج وما اشبه هذا • او اكننتم اي اسررتم واضمرتم
في انفسكم من خطبتهن ونكاحهن • علم الله انكم ستذكرونهن يعني الخطبة ولكن لا تواعدوهن

سترا عني لا تاخذوا ميثاقهن لكي لا يلحقن غيركم ❊ الا ان تقولوا قولا معروفا يعني التعريض بالخطبة كما ذكرنا ❊ ولا تعزموا عقدة النكاح اي لا تصحموا عقدة النكاح حتى تبلغ الكتاب اجله حتى ينقضي العدة المفروضة ❊ واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم اي مطلع على ما في ضمائركم فاحذروه ايضا فلا جناح اي لا حرج عليكم ان طلقتم النساء اي ما لم تمسوهن نزلت في رجل من الانصار تزوج بامراة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها فاعلم الله تعالى ان عقد التزويج بغير مهر جايز ومعناه لا سبيل للنساء عليكم اذا طلقتموهن من قبل المسيس والفرض بمعنى العطية والنفقة ❊ وقوله او تفرضوا لهن فريضة او توجبوا لهن مهرا تاخذونه اي زوجاتكم واعطوهن من مالكم ما يتمتعن به فالمراة اذا طلقت قبل تسمية المهر وقبل المسيس فانها تستحق المتعة باجماع من العلماء والمهر لها ❊ على الموسع اي الغني الذي يكون في سعة من غناه اي قدره قدر امكانه وعلى المقتر اي الذي في ضيق من فقره قدر امكانه اعلاها خادم واوسطها ثوب واقلها ما له شان قال الشافعي رحمه الله ❊ حسنا لثوب درعا ❊ متاعا اي متعوهن متاعا بالمعروف بما تعرفون انه القصد وقدر الامكان حقا واجبا على المحسن ❊ وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن هذا في المطلقة بعد التسمية وقبل الدخول حكم الله تعالى لها بنصف المهر وهو قوله تعالى نصف ما فرضتم اي فالواجب نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعني النساء اي الا ان يترك لهن ذلك النصف فلا يطالبن الازواج به ❊ او يعفو الذي بيده عقدة النكاح يعني الزوج ايضا في شيء من المهر فيترك لها المهر الذي وجب لها كملا ❊ وان تعفوا خطاب الرجال والنساء اقرب للتقوى اي ادعى الى اتقاء معاصي الله ان هذا العفو ندب فاذا انتدب له علم انه لما كان فرضا اشد استحالا ❊ ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تتركوا ان يتفضل بعضكم على بعض هذا امر للزوج والمراة بالتفضل والاحسان ❊ حافظوا على الصلوات بادآيها في اوقاتها والصلوة الوسطى يعني صلاة العصر افردها بالذكر تخصيصا ❊ وقوموا لله قانتين مطيعين ❊ فان خفتم فرجالا او ركبانا يعني ان لم يكنكم ان تصلوا موقتين للصلاة حفظا فصلوا مشاة على ارجلكم وركبانا على ظهور دوابكم وهذا في المسايفة والمطاردة ❊ فاذا امنتم فاذكروا الله اي فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اي كما افترض عليكم في مواقيتها ❊ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية فعليهم وصية لازواجهم لنسائهم وهذا كان في ابتداء الاسلام لم يكن للمراة ميراث من زوجها وكان على الزوج ان يوصي لها بنفقة حول وكان الورثة ينفقون عليها حولا

لكونها بين طالق البيلد والمتاركة

وكان الحول عزيمة عليها في الصبر عن التزوج وكانت مخيرة في ان يعتد ان شاءت في بيت الزوج وان شاءت خرجت قبل الحول وسقط نفقتها وذلك قوله متاعا الى الحول اي متعوهن متاعا يعني النفقة غير اخراج اي من غير اخراج الورثة اياها ❊ فان خرجن فلا جناح عليكم يا اولياء الميت في قطع النفقة عنهن وترك منعهن عن التشوق للنكاح والتمنع للازواج وذلك قوله تعالى فيما فعلن في انفسهن من معروف وهذا كله منسوخ بآية المواريث وعدة المتوفى عنها زوجها ❊ وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين لما ذكر الله متعة المطلقة في قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم افعل فليس علي فانزل الله على المومنين الذين يتقون الشرك ❊ كذلك يبين الله لكم اياته شبه البيان الذي ياتي بالبيان الذي مضى في الاحكام التي ذكرها ❊ الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم اي تعلم المدينة على كل الى هولاء وهم قوم من بني اسرايل خرجوا من بلدهم هاربين من الطاعون حتى نزلوا واديا فاماتهم الله جميعا فذلك قوله تعالى حذر الموت اي لحذر الموت ❊ فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فعاشوا على فوادهم من الموت فاماتهم عقوبة لهم ثم بعثهم الله تعالى ليستوفوا بقية اجالهم ❊ ان الله لذو فضل على الناس تفضل على هولاء بان احياهم بعد موتهم وقاتلوا في سبيل الله يحرض المومنين على القتال واعلموا ان الله لما يقوله المتعللون عليهم بما يضر فاياكم والتعلل ❊ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اي من ذا الذي يعمل عمل المقرض بان يقدم من ماله فياخذ اضعاف ما قدم وهذا استدعاء من الله الى اعمال البر والله يقبض اي يمسك الرزق عمن يشاء ويوسع على من يشاء ❊ الم تر الى الملا من بني اسرايل يعني الجماعة اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا سلوا نبيهم اشمويل ملكا يتظم به كلمتهم ويستقيم حالهم في جهاد عدوهم وهو قوله تقاتل في سبيل الله فقال لهم ذلك النبي هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا بقول لعلكم ان تجبوا عن القتال قالوا وما لنا اي وما يمنعنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وافردنا من ابنايا بالسبي والقتل يعنون اذا بلغ الامر منا هذا فلا بد من الجهاد فقال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر وياتي ذكرهم ❊ وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا اي قد اجابكم الى ما سالتم من بعث الملك قالوا اليف يكون لنا ملكا علينا وكان من ذرية بيوت بني اسرايل ولم يكن من سبط المملكة فانكروا ملكه وقالوا نحن احق بالملك منه ❊ ولم يوت

لعلكم تتقون لكي تتقوا المخالفة

وكان الحول

ان الله

سعة من المال لا يوت ما يتملك به الملوك قال النبي صلى الله عليه وسلم اصطفاه عليكم بالملك وزاده بسطة في العلم والجسم كان طالوت يومئذ اعلم رجل في بني اسرائيل واجمله واتمه والبسطة الزيادة في كل شئ • والله يوتي ملكه من يشآء ليس بالوراثة • والله واسع اي واسع الفضل والرزق والرحمة فسالوا نبيهم على تمليك طالوت اية فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكان تابوتا انزله الله تعالى على آدم فيه صور الانبيآء وكانت بنو اسرائيل يستفتحون اي يستنصرون به على عدوهم فغلبتهم العمالقة فاخذت التابوت فلما سلوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال اية ملكه ان يرد الله التابوت عليكم فحملت الملائكة التابوت حتى وضعته في دار طالوت • وقوله فيه سكينة من ربكم اي وطمانينة كانت قلوبهم تطمئن بذلك وفي اي مكان كان التابوت سكنوا اهناك وكان ذلك من امر الله تعالى • وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون اي تركاتهما وكانت البقية نعلا موسى وعمامة هارون وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم • تحمله الملائكة يعني التابوت • ان في ذلك لاية اي في رجوع التابوت اليكم علامة ان الله قد ملك طالوت عليكم ان كنتم مومنين مصدقين • فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج بهم من الموضع الذي كانوا فيه الى جهاد العدو قال لهم طالوت ان الله مبتليكم مختبركم اي معاملكم معاملة المختبر بنهر وهو نهر فلسطين ليتميز المحق ومن له نية في الجهاد من المعذر • فمن شرب منه اي من مائه فليس مني اي من اهل ديني ومن لم يطعمه لم يذقه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده اي مرة واحدة اي اخذ منه بحثوة او قدر ما اشبه ذلك مرة واحدة • قال لهم طالوت ومن شرب من النهر والى فقد عصى الله ومن اغترف غرفة بيده اقتصر عليها • فجاوزه اي النهر بعد عطش شديد فوقع الكثير في النهر والقليل الذي اغترف منهم لا جبنوا عن لقآء العدو واطاع قوم قليل عددهم فلم يزيدوا على الاغتراف فقوى الله قلوبهم وعبروا النهر فذلك قوله فشربوا منه الا قليلا منهم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا • فلما جاوزه اي النهر والذين امنوا معه • قالوا اي الذين شربوا وخالفوا امر الله لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال بعض القليل الذين اغترفوا وهم الذين يظنون يعلمون انهم ملاقوا الله راجعون اليه • كم من فئة جماعة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين بالمعونة والنصر • ولما برزوا خرجوا

لجالوت وجنوده اي لقتالهم • قالوا ربنا افرغ اي اصبب علينا صبرا وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا • فهزموهم باذن الله فردوهم وكسروهم باذن الله بقضاء الله وقدره • وقتل داود وكان في عسكر بني اسرائيل جالوت واتاه الله الملك والحكمة جمع له الملك والنبوة وعلمه مما يشآء مما في صنعة الدروع ومنطق الطير • ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المومنين وخربوا البلاد والمساجد • تلك ايات الله اي هذه الايات التي اخبرتك بها ايات الله اي علامة الله اي علامة توحيده وانك لمن المرسلين اي انك من هولآء الذين قصصت آياتهم • تلك الرسل يعني جماعة الرسل فضلنا بعضهم على بعض اي لم نجعلهم سوآء في الفضيلة وان استووا في القيام بالرسالة منهم من كلم الله وهو موسى عليه السلام • ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلوات الله عليه ارسل الى الناس كافة • واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس يعني جبريل ولو شآء الله ما اقتتل الذين من بعدهم يعني من بعد الرسل • من بعد ما جاءتهم البينات من بعد ما وضحت لهم البراهين ولكن اختلفوا • فمنهم من آمن اي ثبت على ايمانه • ومنهم من كفر بعد ايمانه كان النصارى بعد المسيح اختلفوا فتفارقوا فتحاربوا ولو شآء الله ما اقتتلوا كرر المشيئة باقتتالهم تكذيبا لمن زعم انهم فعلوا ذلك من عند انفسهم لما يخبره قضآء من الله ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشآء فضلا ويخذل من يشآء عدلا • يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم يعني الزكوة المفروضة وقيل اراد النفقة في الجهاد • من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه يعني يوم القيامة لا يوخذ في ذلك اليوم بدل ولا فداء • ولا خلة ولا صداقة ولا شفاعة عمم نفي الشفاعة لانه عنى الكافرين بان هذه الاشياء لا تنفعهم الا ترى انه قال والكافرون هم الظالمون اي هم الذين وضعوا امر الله غير موضعه الله لا اله الا هو الحي القيوم الدايم القيوم القايم بتدبير امور الخلق في انشآيهم وارزاقهم • لا تاخذه سنة وهي اقل النعاس • ولا نوم وهو العشية الثقيلة • له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا • من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اي لا يشفع احد عنده الا باذنه ابطالا لزعم الكفار ان الاصنام تشفع لهم • يعلم ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الآخرة والمحيطون بشئ من علمه اي لا يعلمون شيا من معلوم الله تعالى • الا بما شآء اي الا بما انبا الله به الانبيآء واطلعهم عليه • وسع كرسيه السموات والارض اي احتملها واطلقها في ملكه

وقدرته

وسلطانه او قيل هو الكرسي بعينه وهو مشتمل بعظمه على السموات والارض روي
عن ابن عباس رضي الله عنه ان كرسيه علمه • ولا يؤده اي لا يجهده ولا يثقله
حفظهما اي حفظ السموات والارض • وهو العلي بالقدرة ونفوذ السلطان عن الاشباه
والامثال • العظيم اي العظيم الشان • لا اكراه في الدين بعد اسلام العرب لانهم اكرهوا
على الاسلام فلم تقبل منهم الجزية فلما اسلموا انزل الله تعالى هذه الآية • قد تبين الرشد من الغي
اي ظهر الايمان من الكفر والهدى من الضلالة بكثرة الحجج • فمن يكفر بالطاغوت اي بالشيطان
والاصنام • ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى عقد لنفسه عقدا وثيقا وهو
الايمان وكلمة الشهادتين • لا انفصام لها اي لا انقطاع لها • والله سميع لدعائك
يا محمد اياه اي باسلام اهل الكتاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب اسلام اليهود
الذين كانوا حول المدينة ويسأل الله تعالى ذلك عليم بحرصك واجتهادك • الله ولي الذين
آمنوا اي ناصرهم ومتولي امورهم • يخرجهم من الظلمات اي من الكفر والضلالة الى الايمان
والهداية • والذين كفروا يعني اليهود اولياؤهم الطاغوت يعني رؤساؤهم كعب بن الاشرف
وحيي بن اخطب يخرجونهم من النور يعني مما كانوا عليه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
قبل بعثته • الى الظلمات الى الكفر بعد بعثته • الم تر الى الذي حاج جادل وخاصم
ابرهيم في ربه حين قال له من ربك • ان اتاه الله الملك اي الملك الذي اتاه يريد بطر
الملك حمله على ذلك وهو نمرود بن كنعان • اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال
عدو الله انا احيي وأميت فعارضه الاشتراك بالعبادة من غير فعل حيوة او موت فلما انتقل
الى الحجة بان قال انا افعل ذلك احتج عليه ابرهيم بحجة لا يمكنه فيها ان يقول انا افعل ذلك
وهو قوله تعالى قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت
الذي كفر اي انقطع وسكت • او كالذي مر على قرية وهو عزير مر على قرية وهي
ايليا وهي خاوية اي ساقطة منهدمة على عروشها ستوفها قال اني يحيي هذه الله
بعد موتها عمرها بعد خرابها استبعد ان يفعل الله ذلك واحب الله ان يريه اية في نفسه
وفي احيا القرية فاماته الله مائة عام وذلك انه مر على هذه القرية على حمار ومعه زكرة
عصير وسلة تين فربط حماره والقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله روحه مائة
سنة فلما مضت مائة سنة احياه الله وذلك قوله ثم بعثه فقال كم لبثت اي كم اقمت وكنت

هاهنا قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني
التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير ولم يتن بجلد مائة سنة وارادة علامة
مكثه مائة سنة بلى عظام حمارك • قال وانظر الى حمارك فوارا جانبا ميتا عظامه بيض تلوح
ولنجعلك اية للناس الواو زائدة والمعنى لنبعثك مائة لنجعلك اية للناس ولكونه اية ان بعثه
اية يعني شابا اسود الرأس واللحية وبنوا بنيه شيب • وانظر الى العظام يعني حمارك كيف ننشزها
اي نحييها ثم نكسوها لحما فلما شاهد ذلك قال اعلم ان الله على كل شيء قدير اي اعلم العلم الذي لا يتوقف
عليه الاشكال وتأويله اي قد علمت مشاهدة ما كنت اعلمه غيبا • واذ قال ابرهيم رب
ارني كيف تحيي الموتى وذلك انه رأى جيفة بساحل البحر تتناولها سباع الطير والوحش ودواب
البحر فتمزقها كيف يجمع ما قد تفرق منها واحب ان يرى ذلك فسأل الله تعالى ان يريه احيا
الموتى • فقال تعالى او لم تؤمن يعني السنا امنت بذلك • قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي يعني بالمعاينة بعد الايمان بالغيب • قال فخذ اربعة من الطير فاما وساوسرا
وغرابا وديكا • فصرهن اليك اي فقطعهن • ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
امر ان يخلط ريشها ولحومها ثم تفرق اجزاءها بان يجعلها على اربعة جبال ففعل
ذلك ابرهيم وامسك رؤوسهن عنده ثم دعاهن فقال تعالين باذن الله فجعلت
اجزاء الطير يطير بعضها الى بعض حتى تكاملت اجزاءها ثم اقبلن الى رؤوسهن
فذلك قوله تعالى • ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز لا يمتنع عليه ما يريد حكيم
فيما يدبر فلما ذكر الدلالة على توحيده باحوال الرسل من البينات حث على الجهاد والانفاق
فيه فقال • مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل صدقاتهم في انفاقهم
في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الاية يريد انه يضاعف الواحد سبع مائة وجعله
كالحبة نبتت سبع سنابل مائة حبة ولا يشترط وجود هذا لان هذا على ضرب المثل •
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله • ثم لا يتبعون ما انفقوا منا وهو ان يقول
قد احسنت الى فلان اي قد نعشته وجبرت حاله ممن بما يفعل
ولا اذى وهو ان يذكر احسانه لمن لا يحب الذي احسن اليه ويوقعه عليه
قول معروف اي كلام حسن ورد على السائل جميل • ومغفرة اي تجاوز من السائل
اذا استطال عليك عند رده • خير من صدقة يتبعها اذى اي من وتغيير للسائل

كانه قال خذ اليك اربعة من الطير فقطعهن

بالسوال • والله غني عن صدقة العباد • حليم اذ لم يعجل بالعقوبة على من يأتيها
الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي ثوابها بالمن وهو ان يمن بما اعطى • والاذى وهو
ان يوبخ المعطى • كالذي ينفق اي كابطاله • رياء الناس وهو المنافق يعطي ليوهم
انه مؤمن • فمثله اي مثل هذا المنافق • كمثل صفوان وهو الحجر الاملس عليه
تراب • فاصابه وابل اي مطر شديد • فتركه صلدا اي براقا املس وهذا
مثل ضربه الله تعالى للمنافق والمنافق يعني ان الناس يرون في الظاهر ان لهم اعمالا
كما يرى التراب على هذا الحجر فاذا كان يوم القيامة اضمحل كله وبطل كما اذهب الوابل
ما كان على الصفوان فلا يقدر احد من الخلق على ذلك التراب كذلك هؤلاء اذا قدموا على ربهم
لم يجدوا شيئا وهو قوله تعالى • لا يقدرون على شيء اي على ثواب شيء مما كسبوا والله
لا يهدي القوم الكافرين لا يجعل حجتهم على الله ان يهديهم • ثم ضرب مثلا لمن
ينفق يريد ما عند الله ولا يمن ولا يؤذي فقال • ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء
مرضات الله وتثبيتا من انفسهم يقينا وتصديقا من انفسهم بالثواب لا كالمنافق الذي
لا يمن بالثواب كمثل جنة بربوة وهي ما ارتفع من الارض وهو اكثر ريعا من المستوي اصابها
وابل وهو اشد المطر فاتت اي اعطت اكلها اي ما يؤكل منها ضعفين اي حملت في سنة
من الربيع ما يحمل غيرها في سنتين • فان لم يصبها وابل اصابها طل وهو المطر الضعيف
فتلك حالها في الشرفين اي مرتين يقول كما انها اكملت ثمرة في كل حال والاخيب
صاحبها قل المطر او كثر كذلك يضعف الله ثواب صدقة المؤمن قلت نفقته او كثرت
ثم قرن مثل المرائي في النفقة والمفرط في الطاعة الى ان يموت بقوله • ايود
احدكم الآية يقول مثله كمثل رجل كانت له جنة فيها من كل الثمرات • واصابه
الكبر وضعف في الكسب • وله اطفال لا يجدون اي لا يثمرون ولا ينفعونه
فاصابها اعصار وهي ريح شديدة فيها نار فاحترقت فقدها احوج ما كان اليها
عند كبر السن وكثرة العيال وطفولة الولد فبقي هو واولاده عجزة متحيرين
لا يقدرون على حيلة كذلك يبطل الله عمل المنافق والمرائي حين لا توبة لهما
ولا قبول اقالة من ذنوبهما • كذلك يبين الله لكم الآيات كما بين هذه الاقاصيص
يتبين الله لكم الآيات في امر توحيده • يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم

بنفقته

نزلت في قوم كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم والمراد بالطيبات
الجياد مما كسبتم يعني التجارة • ومما اخرجنا لكم من الارض يعني الحبوب التي تجب فيها الزكوة والتيمموا
الخبيث ولا تقصدوا الخبيث منه تنفقون اي تنفقونه • ولستم بآخذيه اي ذلك الخبيث
لو اعطيتم في حق لكم الا باغماض وتساهل وفي هذا بيان ان الفقراء اذا ب الملك والشريك
لا ياخذ الردي من الجيد الا بالتساهل • الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم ويقول لكم
امسك مالك فانك ان تصدقت افتقرت • ويأمركم بالفحشاء اي بالبخل ومنع الزكوة
والله يعدكم اي يجازيكم على صدقاتكم مغفرة لذنوبكم وان يخلف عليكم • يؤتي الحكمة من يشاء
يعني علم القرآن والفهم فيه وقيل هي النبوة من يشاء • وما يذكر الا اولوا الالباب اي
ما يتعظ الا ذوو العقول • وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر في صدقة
التطوع يعني تؤجرون ان تتطوعوا بصدقة فان الله يعلمه اي يجازي عليه • قوله
وما للظالمين من انصار وعيد لمن انفق في غير الوجه الذي يجوز له من رياء او معصية
او في مال مغصوب • ان تبدوا الصدقات الآية سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا صدقة السر افضل ام صدقة العلانية فانزل الله تعالى هذه الآية والمفسرون على
ان هذه الآية في التطوع لان الفرض اظهار افضل وعند بعضهم الآية عامة
في كل صدقة • وقوله يكفر عنكم سيئاتكم اي يغفرها لكم ومن للبيان والتاكيد ليس
عليكم هداهم نزلت حين سألت قتيلة ام اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابنتها ان يعطيها
شيئا وهي مشركة فابت وقالت حتى استامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية
والمعنى ليس عليك هدى من خالفك فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام • وما تنفقوا من
خير اي من مال فلانفسكم ثوابه • وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله خبر والمراد
به الامر وقيل هو خاص بالمومنين اي قد علم الله ذلك منكم وما تنفقوا من خير يوف اليكم
اي يوفر لكم جزاؤه وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا • للفقراء اي هذه
الصدقات والانفاق التي تقدم ذكرها للفقراء الذين احصروا في سبيل الله يعني حبسوا
يعني هم انفسهم اذا حبسوا انفسهم في سبيل الله في الجهاد يعني فقراء المهاجرين لا يستطيعون
ضربا سيرا في الارض اي لا يتفرغون لطلب المعاش لانهم قد الزموا انفسهم من امر
الجهاد فمنعهم من التصرف حث الله تعالى المومنين على الانفاق عليهم • يحسبهم الجاهل

تكاره

محالهم اغنياء من التعفف عن السوال • تعرفهم بسيماهم اي بعلامتهم وهي التخشع
والتواضع واثر الجهد • لا يالون الناس الحافا الحاحا اذا كان عندهم غداء لم يسالوا عشاء
واذا كان عندهم عشاء لم يسالوا غداء • الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
الاية نزلت في علي ع اي طالب كرم الله وجهه كان عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها
فتصدق بدرهم سرا وبدرهم علانية وبدرهم ليلا وبدرهم نهارا • الذين ياكلون
الربا اي ياخذونه بالاكل عن عين • لا يقومون من قبورهم يوم القيمة الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وذلك ان اكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا
ذلك بانهم اي ذلك الذي نزل بهم باتهم قالوا انما البيع مثل الربا وذلك ان المشركين قالوا
الزيادة بعد محل الدين كالزيادة بالربح في اول البيع فكذبهم الله تعالى بقوله واحل الله البيع
وحرم الربا • فمن جاءه موعظة من ربه اي وعظ فانتهى عن اكل الربا فله ما سلف اي
ما اكل من الربا ليس عليه رد وما اخذ قبل النهي • وامره الى الله والله ولي امره ومن عاد الى
التي استحلال الربا فاولئك اصحاب النار الاية • يمحق الله الربا ينقصه ويذهب بركته وان
كان كثيرا كما يمحق القمر ويزيد الصدقات اي يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فصيله
والله لا يحب كل كفار يتعاطى الربا مستحل له • اثيم فاجر بالكل • يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا نزلت في العباس وعثمان رضي الله عنهما طلبا دينا لهما
كانا قد اسلفاه قبل نزول التحريم فلما نزلت الاية سمعا واطاعا واخذا رؤس اموالهما ومحيا
الاية تحريم ما بقي دينا من الربا وايجاب اخذ راس المال دون الزيادة على جهة الربا وقوله
ان كنتم مومنين معناه ان كان مومنا فهذا حكمه • فان لم تفعلوا فان لم تتركوا ما بقي الربا
فاذنوا فاعلموا بحرب من الله ورسوله اي فاتقوا انكم في امتناعكم من وضع ذلك حرب لله
ورسوله وان تبتم من الربا فلكم رؤس اموالكم • لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون بطلب
النقصان عن راس المال • وان كان ذو عسرة اي وان وقع غريم ذو عسرة فنظرة اي فعليكم
نظرة اي بتاخير الى ميسرة الى غنى ووجود المال • وان تصدقوا اي على المعسرين براس المال
خير لكم • واتقوا يوما اي عذاب يوما ترجعون فيه الى الله اي يوم القيامة • ترد ون فيه الى الله ثم توفى
كل نفس ما كسبت اي جزاء ما كسبت من الاعمال • وهم لا يظلمون اي لا ينقصون شيا
فلما حرم الله الربا اباح السلم فقال يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى اي تبايعتم بدين

على راس المال

عن
لان الجزء المحرم
علم فلم يعلموا بحرمته
واما اليوم فمن
تعامل بالربا فلا بد له من ان
يرد النقص ولا
يكون له ما
سلف لان حرمة
الربا ظاهرة
بين المسلمين لان
كتاب الله تعالى
فيهم هكذا
فسره الزجاج

فاكتبوه امر الله تعالى في الحقوق المؤجلة بالكتاب والاشهاد في قوله • واشهدوا اذا تبايعتم
بدين حفظا منه للاموال في نسخ ذلك بقوله • فان امن بعضكم بعضا الاية وليكتب بينكم بين المستدين
والمدين كاتب بالعدل بالحق والانصاف ولا يزيد في المال والاجل ولا ينقص منهما • ولا ياب كاتب
ان يكتب اي لا يمتنع من ذلك اذا امر وكانت هذه عزيمة من الله واجبة على الكاتب والشاهد
فنسخها قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد • ثم قال كما علمه الله فليكتب اي كما فضله تعالى
بالكتابة • وليملل الذي عليه الحق اي الذي عليه الدين على الذي هو المشهود عليه فيقر على نفسه
بلسانه ليعلم ما عليه • ولا يبخس منه شيا اي لا يحل ان يقر بمبلغ المال من غير نقصان وان كان
الذي عليه الحق اي الدين سفيها طفلا او ضعيفا عاجزا احمق ولا يستطيع ان يملل هو لخرس او
عي فليملل وليه اي وارثه او من يقوم مقامه بالعدل بالصدق والحق • واستشهدوا
شهيدين من رجالكم يعني من اهل ملتكم من الاحرار البالغين • وقوله ممن ترضون من الشهداء
اي من اهل الفضل والدين • ان تضل احداهما اي تنسى احداهما فتذكر احداهما الاخرى
الشهادة • ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا لتحمل الشهادة واداتها • ولا تسامو
ان تكتبوه لا تملوا الضجر والملالة ان تكتبوا ما استشهدتم عليه من الحق صغيرا او كبيرا الى اجله
اي الى اجل الحق • ذلكم اي ذلكم الكتابة اقسط اي اعدل عند الله في حكمه واقوم ابلغ في
الاستقامة للشهادة لان الكتابة تذكر الشهود فيكون شهادتهم اقوم واد نى ان لا ترتابوا
اي اقرب ان لا تشكوا اذا بلغ الحق والاجل • الا ان تكون تجارة حاضرة اي معجلة فيها حاضر
من العوض وغيرها وهو مما يتقابض وهو معنى قوله تديرونها بينكم • وذلك
ان ما يخاف في النسا والتاجيل يومن في البيع يدا بيد وذلك قوله فليس عليكم جناح
الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم قد ذكرنا ان هذا منسوخ الحكم فلا يجب ذلك ولا يضار
كاتب ولا شهيد نهى الله تعالى الكاتب والشاهد عن الضرار وهو ان يزيد الكاتب او
ينقص او يحرف وان شهد الشاهد بما لم يستشهد عليه او يمتنع من اقامة الشهادة
وان تفعلوا شيا مما نهيتم عنه فانه فسوق بكم • وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا الاية
امر الله تعالى عند عدم الكاتب باخذ الرهون ليكون وثيقة بالاموال وذلك قوله
فرهن مقبوضة اي فالوثيقة رهن • فان امن بعضكم بعضا اي لم يخف خيانته
وجحوده الحق فالذي وثق اي ائتمن امانته اي امن عليه امانته وليتق الله ربه باداء الامانة

ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم لاقامتها • ولا تركبكم فانه اثم قلبه فاجر قلبه • لله
ما في السموات وما في الارض ملكا وهو مالك اعيانه • وان تبدوا ما في انفسكم او
تخفوه يحاسبكم به الله لما نزل هذا على جماعة من الصحابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
كلفنا من العمل ما لا نطيق ان احدنا ليحدث نفسه بما لا يحب ان يثبت في قلبه فنحن نحاسب
بذلك فعال النبي صلى الله عليه وسلم لعلكم تقولون كما قالت بنو اسرايل سمعنا وعصينا قولوا
سمعنا واطعنا فقالوا سمعنا واطعنا فانزل الله الفرج بقوله • لا يكلف الله نفسا
الا وسعها فنسخت هذه الآية ما قبلها وقيل ان هذا في كتمان الشهادة واقامتها
ومعنى قوله يحاسبكم به الله اي يخبركم به ويقرركم اياه • آمن الرسول الآية
لما ذكر الله في هذه السورة الاحكام والحدود وقصص الانبيا وايات قدرته
ختم السورة بذكر تصديق نبيه والمومنين صحيح ذلك • لا نفرق بين احد اي
يقولون لا نفرق بين احد من رسله كما فعل اهل الكتاب آمنوا ببعض الرسل
وكفروا ببعض الرسل بل نجمع بينهم في الايمان بهم فقالوا سمعنا وقولوا واطعنا امرك
غفرانك اي اغفر غفرانك • لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذكرنا ان هذه الآية نسخت
ما شكاه المومنون من المحاسبة بالوسوسة وحديث النفس • لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت اي لا يواخذ احد بذنب غيره • ربنا لا تواخذنا اي قولوا ذلك على التعليم
للدعا ومعناه لا تعاقبنا ان نسينا كانت بنو اسرايل اذا نسوا شيئا مما شرع لهم
عجلت لهم العقوبة بذلك فاسوا الله تعالى نبيه والمومنين ان لا يفعل بهم ذلك • لا نفرق بين احد
اي يقولون لا نفرق بين احد من رسله كما فعل اهل الكتاب • او اخطانا اي تركنا
الصواب • ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي ثقلا والمعنى لا تحملنا امرا يثقل كما حملته على الذين
من قبلنا يخوفها امر به بنو اسرايل من الاثقال التي عليهم • وربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به يعني لا تعذبنا بالنار • انت مولانا ناصرنا والذي يلي علينا امورنا • فانصرنا
على القوم الكافرين اي في اقامة حجتنا عليهم وغلبتنا اياهم في حربهم وساير امورهم
حتى يظهر ديننا على الدين كله كما وعدتنا

تفسير سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب اي القرآن بالحق بالصدق في اخباره

مصدقا لما بين يديه اي موافقا لما تقدم الخبر به في ساير الكتب • وانزل الفرقان
ما يفرق فيه بين الحق والباطل يعني جميع الكتب التي انزلها • وقوله ذو انتقام ذو عقوبة
هو الذي يصوركم يخلقكم على صور في الارحام الامهات • كيف يشا اذكرا او انثى قصيرا
وطويلا اسود وابيض • هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات وهي الثلث
الايات في آخر سورة الانعام • قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى آخر الايات الثلث
هن ام الكتاب انزله الله تعالى على نبي فيهن كل ما احل وما حرم ومعناه انهن اصل
الكتاب الذي يعمل عليه • واخر ايات اخر متشابهات يريد التي تشابهت
على اليهود وهي حروف التهجي في اوايل السور وذلك انهم اولوها على حساب الجمل وطلبوا
ان يستخرجوا منها مدة بقا هذه الامة فاختلط عليهم واشتبه • فاما الذين في قلوبهم
زيغ وهم اليهود الذين طلبوا علم اجل هذه الامة من الحروف المنقطعة فيتبعون ما تشابه
منه من الكتاب يعني حروف التهجي • ابتغا الفتنة طلب اللبس ليضلوا به جهالهم
وابتغا تاويله اي طلب مدة اجل امة محمد صلى الله عليه وسلم • وما يعلم تاويله الا الله
يريد ما يعلم انقضا مدة امة محمد الا الله لان انقضا ملكهم مع قيام الساعة ولا يعلم ذلك
احد ثم ابتدا فقال والراسخون في العلم اي الثابتون فيه يعني علما هو في اهل الكتاب يقولون
امنا به اي بالمتشابه • كل من عند ربنا اي المحكم والمتشابه وما علمناه ومالم نعلمه •
وما يذكر الا اولوا الالباب اي ما يتعظ بالقرآن الا ذوو العقول • ربنا اي يقولون
الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تملها عن الهدى والقصد كما ازغت قلوب الذين
من قبلهم زيغ • بعد اذ هديتنا للايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك • ربنا انك جامع الناس
اي حاشرهم ليوم الجزا • في يوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد في البعث والجزا • ان الذين
كفروا يعني يهود قريظة والنضير • لن تغني لن تنفع ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم
الذين يتفاخرون بها من الله من عذاب الله • واولئك هم الذين توقد بهم النار كدأب
ال فرعون كصنيع ال فرعون وفعلهم في الكفر والتكذيب كفعل اليهود بمحمد صلى الله عليه
قل للذين كفروا يعني يهود المدينة ومشركي مكة • ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس
المهاد اي بيس ما مهد لكم • قد كان لكم آية علامة تدلكم على صدق محمد عليه السلام
في فئتين يعني المسلمين والمشركين التقتا اجتمعتا يوم بدر للقتال • فئة تقاتل في سبيل الله

وهم المسلمون • واخرى كافرة يرونهم مثليهم اي يرى المسلمون المشركين مثليهم
وهم كانوا ثلثة امثالهم ولكن الله قللهم في اعينهم واراهم على قدر ما علم انهم يغلبونهم
ليتقوى قلوبهم وذلك ان الله كان قد اعلم المسلمين ان الحالة منهم يغلب المائتين من الكفار
راي العين اي من حيث يقع عليهم من البصر • والله يؤيد يقوي بنصره بالغلبة
والحجة من يشآء بالغلبة • ان في ذلك لعبرة وهي الاية التي يعتبر بها عند منزلة الجهل الى العلم
لاولي الابصار لذوي العقول • زين للناس حب الشهوات جمع الشهوة وهي
توقان النفس الى الشيء • والقناطير المقنطرة اي الاموال الكثيرة المجموعة • والخيل
المسومة اي الراعية وقيل المعلمة كالبلق وذوات الشيات وقيل الحسان والخيل
الافراس والانعام الابل والبقر والغنم • ثم بين ان هذه الاشياء متاع الحيوة الدنيا
وهي فانية زائلة • والله عنده حسن المآب اي المرجع • ثم اعلم ان خيرا من ذلك كله
ما اعد لاوليائه فقال اؤنبئكم بخير من ذلكم الذي ذكرت للذين يتقون الشرك الله
جنات تجري الى آخر الآية • الصابرين على دينهم وعلى ما اصابهم • والصادقين في
نياتهم • والقانتين اي المطيعين لله والمنفقين من الحلال في طاعة الله والمستغفرين
بالاسحار المصلين صلاة الصبح قالوا هذه نزلت في المهاجرين والانصار شهد الله اي
بين والظهر ما نصب من الادلة على توحيده • انه لا اله الا هو والملائكة اي وشهدت الملائكة
بعني اقرت بتوحيد الله • واولوا العلم هم الانبياء والعلماء من مؤمني اهل الكتاب والمسلمين
قايما بالقسط قايما بالعدل بجري التدبير بالاستقامة في جميع الامور • ان الدين عند الله
الاسلام افتخر المشركون باديانهم فقال كل فريق لا دين الا ديننا وهو دين الله فنزلت
هذه الآية وكذبهم الله تعالى وقال ان الدين عند الله الاسلام الذي جآء به محمد صلى الله عليه وسلم
وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود اختلفوا في صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
لما كانوا يجدونه في كتابهم مكتوبا • الا من بعد ما جآءهم العلم يعني النبي صلى الله عليه وسلم سمي علما لانه (الذي علم الناس)
كان معلوما بنعته وصفته قبل بعثه فلما جآءهم اختلفوا فيه فآمن به بعضهم وكفر به آخرون
بغيا بينهم اي طلبا للرياسة وحسدا له على النبوة • ومن يكفر بايات الله فان الله سريع
الحساب اي المجازاة له على كفره • فان حاجوك اي جادلوك فقل اسلمت وجهي لله اي
اخلصت عبادة الله وانقدت له • ومن اتبعني يعني المهاجرين والانصار • وقل للذين اوتوا الكتاب

والاميين يعني العرب ءاسلمتم استفهام معناه الامر اي اسلموا • وقوله فانما
عليك البلاغ اي التبليغ وليس عليك هداهم • والله بصير بالعباد يعني بمن امن بك
وصدقك • ومن كفر بك وكذبك وكان هذا قبل ان امر بالقتال • ان الذين يكفرون
بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق قد مضى في سورة البقرة تفسيره • وقوله ويقتلون
الذين يامرون بالقسط من الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت بنو اسرايل
سبعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام ماية واثنا عشر رجلا من عباد
بني اسرايل فامروا من قتلوهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار
في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله تعالى في هذه الآية وهؤلآء الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا يتولونهم وهم داخلون في جملتهم • اولئك الذين حبطت اي بطلت اعمالهم التي يدعونها
من التمسك بالتورية واقامة شرع موسى في الدنيا لانها لم تحقن دماءهم واموالهم وفي الآخرة
لانهم لم يستحقوا بها ثوابا • الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يدعون
الى كتاب الله ليحكم بينهم وذلك انهم انكروا آية الرجم من التورية وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن حد المحصنين اذا زنيا فحكم بالرجم فقالوا يا محمد فعال يعني وبينكم التورية ثم اتوا ابن
صوريا فقرا التورية فلما اتى آية الرجم ستر يدها بكفه فقام ابن سلام فرفع كفه عنها
وقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود فغضبت اليهود بذلك غضبا شديدا وانصرفوا
فانزل الله تعالى هذه الآية يتولى فريق منهم يعني العلماء والرؤساء وهم معرضون • ذلك
اي ذلك الاعراض عن حكمك بسبب اغترارهم حيث قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات
وغرهم في دينهم افتراؤهم وهو قولهم لن تمسنا النار وقد مضى في سورة البقرة • فكيف اذا
جمعناهم اي كيف يكون حالهم اذا جمعناهم لجزآء يوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس جزآء ما كسبت
وهم لا يظلمون بنقصان حسناتهم وزيادة سيآتهم • قل اللهم مالك الملك الآية لما افتتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم قال المنافقون واليهود هيهات
هيهات فانزل الله هذه الآية • وقوله تؤتي الملك من تشآء محمدا واصحابه وتنزع
الملك ممن تشآء ابا جهل واصحابه حتى خربوا دورهم واقواءت القليب • بيدك الخير اي عز الدنيا
والآخرة واراد الخير والشر فاكتفى بذكر الخير لان الرغبة اليه في نيل الخير دون الشر

قوله الحق اي الخبر
جوت ٩

تولج اي تدخل الليل في النهار اي تجعل ما نقص من احدهما زيادة في الآخر وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي اي تخرج الحيوان من النطفة وتخرج النطفة من الحيوان وتخرج المومن من الكافر وتخرج الكافر من المومن • وترزق من تشاء بغير حساب اي بغير تضييق وتقتير • لا تتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين اي انصارا واعوانا من غير المومنين وسواهم نزلت في قوم من المومنين كانوا يباطنون اليهود ويوالونهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء اي قد برئ من الله وفارق دينه ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة هذا في المومن اذا كان في قوم كفار وخافهم على نفسه وماله فله ان يجالسهم ويداريهم باللسان • وقلبه مطمئن بالايمان دفاعا عن نفسه قال ابن عباس يريد مداراة ظاهرة • ويحذركم الله نفسه اي خوفكم الله على موالاة الكفار عذاب نفسه فلما نهى عن ذلك خوف وحذر عن ابطان موالاتهم • فقال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه من مرضاتهم في موالاتهم وتركها • يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض تقدم الاعلام للتحذير لانه اذا كان لا يخفى عليه شيء فيهما فكيف يخفى عليه الضمير والنية على كل شيء قدير تحذير من عقاب من لا يعجزه شيء • يوم تجد كل نفس اي وحذركم الله عذاب نفسه يوم تجد اي في ذلك اليوم • وقوله ما عملت من خير محضر اي جزاء ما عملت من خير في الثواب وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا اي غاية بعيدا كما بين المشرق والمغرب • قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقف رسول الله صلعم على قريش وهم يسجدون للاصنام فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم فقالت قريش انما نعبدهن الاصنام حبا الله تعالى ليقربونا الى الله فانزل الله تعالى قل يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجة عليكم ومعنى محبة العبد لله ارادته طاعته وايثاره امره ومعنى محبة الله للعبد ارادته لثوابه وعفوه عنه وانعامه عليه • قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا عن الطاعة فان الله لا يحب الكافرين اي لا يغفر لهم ولا يثني عليهم • ان الله اصطفى آدم بالنبوة والرسالة • ونوحا وال ابرهيم يعني اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وال عمران موسى وهارون على العالمين اي على عالمي زمانهم ذرية اي اصطفى ذرية بعضها من بعض اي من ولد بعض لان الجميع ذرية آدم ثم ذرية

نوح

نوح والله سميع لمن يقول الذرية للمصطفاة علم بما تضمر فلذلك فضلها على غيرها
اذ قالت امراة عمران وهي حنة ام مريم اني نذرت لك ما في بطني اي اوجبت على نفسي ان اجعل ما في بطني محررا اي عتيقا خالصا لله خادما للكنيسة مفرغا للعبادة ولخدمة الكنيسة وكان على اولادهم فرضا ان يليعوهم في نذرهم فتصدقت بولدها على بيت المقدس فلما وضعتها قالت • رب اني وضعتها انثى اعتذرت بما فعلت من النذر لما ولدت انثى • وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة لما يلحقها من الحيض والنفاس • واني اعيذها بك اي امنعها واجيرها من الشيطان الرجيم اي الملعون المطرود فتقبلها ربها بقبول حسن اي رضيها مكان المحرر الذي نذرته • وانبتها نباتا حسنا في صلاح ومعرفة بالله وطاعة له • وكفلها زكريا اي ضمن القيام بامرها فبنى لها محرابا في المسجد الا بيت الذي اليها الا بسلم والمحراب المعرفة وهو قوله كل ما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء تاتيها به الملايكة من الجنة فلما راى زكريا ما اوتيت بريم من فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف على خلاف مجرى العادة طمع في رزق الولد من العاقر على خلاف مجرى العادة وذلك قوله هنالك اي عند ذلك • دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك من عندك • ذرية طيبة اي نسلا مباركا تقيا فاجاب الله دعاءه وبعث اليه الملايكة مبشرين وهو قوله تعالى فنادته الملايكة الى قوله مصدقا • بكلمة من الله يريد مصدقا بعيسى انه روح الله وكلمته وسمي عيسى كلمة الله لانه حدث عند قوله كن فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان • وسيدا اي يسود قومه ويفوقهم حصورا اي هو الذي لا ياتي النساء ولا ارب له فيهن • قال زكريا انى يكون لي غلام اي على اي حال يكون ذلك اتوني في حال الشباب • وامراتي ام مع حال الكبر وقد بلغت الكبر اي بلغت لانه كان ذلك اليوم ابن عشرين وماية سنة وامراته عاقر لا تلد وكانت بنت ثمان وتسعين سنة • قيل له كذلك اي مثل ذلك من الامر هو هيئة الولد على الكبر يفعل الله ما يشاء صنفان من لا يعجزه شيء فلما بشر بالولد سال الله علامة يعرف بها وقت حمل امراته وذلك قوله • رب اجعل لي آية فقال الله تعالى آيتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا اجعل الله تعالى علامة حمل امراته ان يمسك لسانه

ذكريا بن آذن وعمران كانا من علماء بني اسرائيل وهارون كان رئيسا وموسى نبيا ذكريا بالتشديد ايشاع اخت مريم كانت تحت زكريا وهي عجوز عاقر ولدت يحيى بعد ما كبرت وعقمت وهي خالة عيسى ابن مريم

ع حرب

فلا يقدر ان يكلم الناس ثلثة ايام • الا رمزا اي ايماء بالشفتين والحاجبين
والعينين وكان مع ذلك قادرا على التسبيح وذكر الله وهو قوله • واذكر ربك
كثيرا وسبح اي وصل بالعشي وهو آخر النهار والابكار وهو ما بين طلوع الفجر الى الضحى
واذ قالت الملايكة يعني جبريل وحده • يا مريم ان الله اصطفيك اي اعلم لطفك لك حتى انقطعت
الى طاعته • وطهرك من مذلامسة الرجال والحيض • واصطفاك على نساء العالمين
اي عالمي زمانها • يا مريم اقنتي لربك اي قومي بالطلوة بين يدي ربك فقامت
حتى سالت قدماها قيحا • واسجدي واركعي اي ايتي بالسجود والركوع والواو لا يقتضي
الترتيب مع الراكعين اي افعلي كفعلهم • وقالوا مع الراكعين وهم يقارنون مع الراكعات
لانه اعم • ذلك اي ما قصصنا عليك من حديث زكريا ومريم من انباء الغيب اي من اخبار
الغيب • نوحيه اليك اي نلقيه وما كنت لديهم فتعرف ذلك اذ يلقون اقلامهم وذلك
ان حنة لما ولدت مريم اتت بها بيت المقدس اي خدمته واحد سادن
وقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها الاحبار يعني اقترعوا عليها فخرجت القرعة
لزكريا فذلك قوله • يلقون اقلامهم اي قداحهم التي كانوا يقترعون بها فتنظروا
ايهم يحمل كفالة مريم اذ قالت الملايكة يعني جبريل • يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه
يعني عيسى لانه ابتدا امره كان كلمة من الله وكون بكلمة من الله منه اي من الله اسمه المسيح
وهو معرب من مشيخا بالسريانية لقب لعيسى ثم فسره وبين من هو فقال عيسى بن مريم
وجيها اي ذا جاه وشرف وقدر • في الدنيا والآخرة ومن المقربين الى ثواب الله
وكرامته • ويكلم الناس في المهد صبيا وكهلا اي ويتكلم بالنبوة كهلا وقيل بعد
نزوله من السماء • ومن الصالحين يريد مثل موسى واسرائيل واسحق ويعقوب
وابرهيم قالت مريم متعجبة • اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله
اي مثل ذلك خلق ما يشاء من الامور وهو خلق الولد من غير مسيس اي الامر كما تقول
ولكن الله اذا قضى امرا مذكورا دون البقعة الى آخرها • ويعلمه الكتابة اراد
الكتابة والخط • وقوله ورسولا اي ويجعله رسولا الى بني اسرائيل اني اد باني
قد جئتكم بآية من ربكم هي اني اخلق واقدر واصور • كهيئة الطير كصورته وابرئ الاكمه
وهو الذي ولد اعمى • والابرص وهو الذي به وضح اي بياض • وانبئكم بما تاكلون

تاكلونها وتدخرون لبانيكم يوما بعد يوم • ومصدقا اي وجئتكم مصدقا لما بين يدي اي الكتاب
الذي انزل قبلي • ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم اي حل لهم على لسان المسيح لحوم الابل
والشحوم اي شحم البطن واشياء من الطير والحيتان مما كان محرما في شريعة موسى
وجئتكم بآية من ربكم يعني ما كان معه من المعجزات الدالة على رسالته ووحدانيته كلها
جنس واحد في الدلالة • فلما احس اي علم ورأى منهم الكفر وذلك انهم اراد وا قتله
حين دعاهم الى الله فاستنصر عليهم وقال • من انصاري الى الله اي مع الله • قال الحواريون
وكانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها امنوا بعيسى واتبعوه • نحن انصار
الله اي انصار دينه آمنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون • وقوله فاكتبنا مع الشاهدين
اي مع الذين سيشهدون للانبياء بالصدق والمعنى اثبت اسمائنا مع اسمائهم لنفوز بمثل ما فازوا
ومكروا اي سعوا في قتله بالمكر والله ومكر الله اي جازاهم على مكرهم بالقاء شبه عيسى
على من دل عليه حتى اخذ وصلب • والله خير الماكرين اي افضل المجازين بالسيئة العقوبة
لانه لا احد اقدر منه على ذلك • اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك اي قابضك من غير موت
واصلا الى السماء بلا توسط • ورافعك الي اي الى سمائي ومحل كرامتي فجعل ذلك رفعا اليه تفخيما
والتعظيم كقوله اني ذاهب الى ربي وانا ذاهب الى الشام والمعنى الى امر ربي • ومطهرك
من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم • وجاعل الذين اتبعوك وهم اهل الاسلام من هذه الامة
اتباع دين المسيح وصدقوا بانه نبي الله فوق الذين كفروا من دعاة دينا • فوق الذين كفروا
بالبرهان والحجة والعز والغلبة • ذلك اي ما تقدم من النبا عن عيسى ومريم نتلوه عليك
اي نخبرك به من الايات اي العلامات الدالة على رسالتك الا نها اخبار عن امور لم تشاهدها
ولم تقرأها من كتاب • والذكر الحكيم يعني القرآن المحكم عن الباطل وقيل الحاكم بمعنى المانع من الكفر
والفساد • ان مثل عيسى الآية نزلت في وفد نجران حين قالوا للنبي عليه اللام هل رايت
ولدا من غير ذكر فاحتج الله تعالى عليهم بآدم والمعنى ان قياس خلق عيسى من غير ذكر كقياس
خلق آدم بل الامر في خلق آدم اعجب لانه خلق من غير ذكر ولا انثى • وقوله عند الله في الانشاء والخلق
وتم الكلام عند قوله كمثل آدم ثم استانف خبرا آخر من قصة آدم فقال خلقه من تراب اي
قال له من تراب ثم قال له كن بشرا فيكون بغير كان • الحق من ربك اي الذي انبانا به من خبر
عيسى الحق من ربك • فلا تكن من الممترين اي الشاكين الخطاب للنبي عليه اللام والمراد به نهي غيره عن الشك

جزء نجم

او انبانا او صفة
الجملة ثم اجمعوا
على انه منقلب ؟

فرحاجكل اي خاصمكل فيه اب في عيسى • من بعد ما جاءكم من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله
فقد تعالوا اهلوا ندع ابنآنا وابنآءكم لما احتج الله على النصارى من طريق القياس بقوله ان مثل
عيسى عند الله الآية امر النبي عليه اللام ان يحتج عليهم من طريق الاعجاز فلما نزلت هذه الآية دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد بجران الى المباهلة وهو الدعاء على الظالم من الفريقين وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي رضي الله عنهم وهو يقول لهم اذا انا دعوت
فامنوا فذلك قوله • ندع ابنآنا وابنآءكم ونسآنا ونسآءكم وانفسنا وانفسكم يعني بني العم
ثم نبتهل اي نتضرع بالدعآء وقيل ندعوا بالبهلة وهي اللعنة فندعوا الله باللعنة على الكاذبين
فلم يجبه النصارى الى المباهلة خوفا من اللعنة وقبلوا الجزية • ان هذا الذي اوحيناه
اليك لهو القصص اي الخبر الحق • فان تولوا اي اعرضوا عما اتيت به من البيان فان الله
يعلم من يفسد من خلقه فيجازيه على ذلك • قل يا اهل الكتاب يعني يهود المدينة ونصارى
نجران تعالوا الى كلمة معنى الكلمة كلام فيه شرح قصة • سوآء اي عدل بيننا وبينكم
ثم فسر الكلمة فقال ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا اي لا نعبد معه غيره • ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما اتخذت النصارى عيسى وبنو اسرائيل عزيرا وقيل
لا نطيع في معصية الله كما قال الله تعالى في صفتهم لما اطاعوا في معصية علمآئهم اتخذوا احبارهم الآية
فان تولوا اي اعرضوا عن الاجابة فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي مقرون بالتوحيد
يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم نزلت لما تنازعت اليهود والنصارى مع النبي
صلى الله عليه وسلم في ابرهيم فقالت اليهود ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان
الا نصرانيا • وقوله وما انزلت التورية والانجيل الا من بعد يعني ان اليهودية
والنصرانية حدثتا بعد نزول الكتابين واما نزلا بعد مهلك بزمان طويل
افلا تعقلون فساد هذه الدعوى • هآانتم يعني انتم هاؤلآء ياهؤلآء حاججتم جادلتم
وخاصمتم فيما لكم به علم يعني ما وجد في كتبهم وانزل عليهم بيانه وقصته فلم تحاجون فيما ليس
لكم به علم من شان ابرهيم وليس في كتابكم انه يهوديا او نصرانيا • والله يعلم شان
ابرهيم وانتم لا تعلمون • ثم بين حال ابرهيم فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا
ثم جعل المسلمين احق الناس به فقال • ان اول الناس بابرهيم اي اقربهم اليه واحقهم للذين
اتبعوه على دينه وملته وهذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا اي هم الذين امنوا

يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم

30

ينبغي ان يقولوا انا على دين ابرهيم • ودت طايفة من اهل الكتاب لو يضلونكم اراد
اليهود ان يستزلوا المسلمين عن دينهم ويردوهم الى الكفر فنزلت هذه الآية وما يضلون
الا انفسهم لان المومنين لا يقبلون قولهم فيحصل الاثم عليهم بتمنيهم الاضلال بالمومنين
وما يشعرون ان هذا يضرهم ولا يضر المومنين • يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات
الله اي بالقرآن وانتم تشهدون بما يدل على صحته من كتابكم لان فيه نعت محمد فكيف
يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل معنى تلبسون تخلطون • وقالت طايفة
من اهل الكتاب الآية ان جماعة من اليهود قال بعضهم لبعض اظهروا الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن في اول النهار واجحدوا عنه في آخر النهار فانه احرى ان ينقلب اصحابه عن دينهم
ويشكوا فيه اذا قلتم نظرنا في كتابنا فوجدنا محمدا ليس كذلك فاطلع الله نبيه على سر اليهود
وتكلمهم بهذه الآية • ولا تومنوا الا لمن تبع هذا من كلام اليهود بعضهم لبعض قالوا لا تثقوا
ولا تقروا بان يوتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والنجدة والمن والسلوى
والفضايل والكرامات الا لمن تبع دينكم لليهودية وقام بشرايعه • وقوله قل ان الهدى
هدى الله اعتراض بين المفعول وفعله وهو من كلام الله وليس من كلام اليهود ومعناه ان
الدين دين الله • وقوله او يحاجوكم عطف على قوله ان يوتى المعنى ولا تومنوا بان يحاجوكم عند ربكم
لانكم اصح دينا منهم فلا يكون لهم الحجة عليكم • فعال الله تعالى قل ان الفضل بيد الله يعني
ما تفضل به عليكم وعلى امتكل • يختص برحمته اي بدينه الاسلام من يشآء والله ذو
الفضل على اوليآيه العظيم الذي لا شيء عند الله اعظم من الاسلام • ثم اخبر عن اختلاف احوالهم
في الامانة والخيانة بقوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك يعني
عبد الله بن سلام اودع الف اوقية من ذهب وادى الامانة فيه الى من ايتمنه
ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك يعني فنحاص بن عازورا اودع دينارا فجحده
الا ما دمت عليه قايما على راسه بالاجتماع معه فان انتوته واخرته انكر ذلك بالاستحلال
والخيانة لانهم يقولون ليس علينا في ما اصبنا من اموال العرب شيء لانهم مشركون فالاميون
في هذه الآية العرب كلهم • ثم كذبهم الله تعالى في هذا فقال ويقولون على الله الكذب
لانهم ادعوا ان ذلك في كتابهم فكذبوا فان الامانة مودعة في كل شريعة • وهم يعلمون
انهم يكذبون • ثم رد عليهم قولهم ليس علينا في الاميين سبيل بقوله بلى اي بلى عليهم سبيل في ذلك

ومنهم من ان تامنه

ثم ابتدا فقال ومن اوفى بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليه في التورية من الايمان بمحمد والقرآن واداء الامانة واتقاء الكفر والخيانة ونقض العهد • فان الله يحب المتقين يعني من كان بهذه الصفة • ان الذين يشترون بعهد الله نزلت في رجلين اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم في ضيعة فهم المدعى عليه ان يحلف فانزل الله تعالى هذه الآية فنكل المدعى عليه عن اليمين واقر بالحق ومعنى يشترون يستبدلون بعهد الله اي بوصيته للمومنين ان لا يحلفوا كاذبين باسمه وايمانهم جمع اليمين وهي الحلف • ثمنا قليلا من الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة اي لا نصيب لهم فيها • ولا يكلمهم الله بكلام يسرهم ولا ينظر اليهم نظر الرحمة واكثر المفسرين على ان هذه الآية نزلت في اليهود وكتمانهم امر محمد وايمانهم بان الذي بدلوه من صفة محمد هو الحق من التورية والدليل على صحة هذا قوله تعالى وان منهم يعني اليهود لفريقا يلوون السنتهم عن سنن الصواب بما يحرفونه به من عند انفسهم لتحسبوه اي لتحسبوا ما لووا السنتهم به من الكتاب • ما كان لبشر الآية لما ادعت اليهود انهم على دين ابرهيم ولذبهم الله تعالى عضبوا وقالوا ما يريد منا الا ان نتخذه ربا يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان نامر لعبادة غير الله فنزلت هذه الآية ومعنى الآية ما كان لبشر ان يجمع بين هذين بين النبوة وبين دعاء الخلق الى عبادة غير الله ولكن يقول كونوا ربانيين الآية اي يقول كونوا معلمي الناس بعلمكم ودرسكم • علموا الناس اي بينوا لهم وكذا كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم لليهود لانهم كانوا اهل كتاب يعلمون ما لا يعلم العرب • ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما فعلت الصابئون والمزدكي • ايامركم بالكفر استفهام معناه الانكار اي لا تفعلوا ذلك • بعد اذ انتم مسلمون بعد اسلامكم • واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم ما هاهنا للشرط والمعنى لين اتيتكم شيئا من كتاب وحكمة ومهما اتيتكم • ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يريد بميثاق النبيين عهدهم ليشهد وا ليحمد عليه السلام انه رسول الله وهو قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يريد محمدا • لتومنن به ولتنصرنه يعني ان ادركتموه وما بعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد في محمد وامره واخذ العهد على قومه ليومنن به • ولين بعثوه حيا لينصرنه وهذا احتجاج على اليهود • وقوله اقررتم اي قال الله للنبيين اقررتم بالايمان به والنصرة له واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم عهدي قالوا اقررنا قال فاشهدوا

اي على انفسكم وعلى اتباعكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم فمن تولى اي اعرض من بعد ذلك اي بعد اخذ الميثاق وظهور ايات النبي صلى الله عليه وسلم فاولئك هم الفاسقون اي الخارجون عن الايمان • افغير دين الله يبغون بعد اخذ الميثاق عليهم بالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم • وله اسلم من في السموات والارض طوعا يعني الملائكة والمسلمين وكرها يعني الكفار في وقت الباس • واليه ترجعون وعيدا لهم اي ايبغون غير دين الله مع ان مرجعهم اليه • قل امنا بالله امر النبي عليه السلام ان يقول امنا بالله وجميع الرسل من غير تفريق بينهم في الايمان كما فعلت اليهود والنصارى ونظير هذه الآية قدمضى في سورة البقرة • كيف يهدي الله قوما هذا استفهام معناه الانكار اي لا يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم يعني اليهود كانوا مومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعث كفروا به • وقوله وشهدوا ان الرسول حق اي بعد ان شهدوا ان الرسول حق • وجاءهم البينات اي ما بين في التورية والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يرشد من نقض عهود الله وظلم نفسه • اولئك جزاوهم عند ربهم ان عليهم لعنة الله مثل هذه الآية قدمضى في سورة البقرة • الا الذين تابوا من بعد ذلك اي راجعوا الايمان بالله وتصديق نبيه واصلحوا اعمالهم • ان الذين كفروا بعد ايمانهم وهم اليهود اذ ازدادوا كفرا باقامتهم على كفرهم لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون الا عند حضور الموت وتلك التوبة لا تقبل ان الذين كفروا الى قوله ملء الارض وهو القدر الذي يملاها • يقول لو افتدى من العذاب بملء الارض ذهبا لم يقبل منه • لن تنالوا البر اي الجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تخرجوا زكوة اموالكم • كل الطعام كان حلا اي حلالا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان ينزل التورية وذلك ان يعقوب مرض مرضا شديدا فنذر لئن عافاه الله ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فلما ادعى النبي صلى الله عليه وسلم انه على دين ابرهيم عليه السلام قالت اليهود كيف وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال النبي عليه السلام كان ذلك حلالا لابراهيم فادعت اليهود ان ذلك كان حراما على ابرهيم فانزل الله تعالى تكذيبا لهم وبين ان ابتداء هذا التحريم لم يكن في التورية انما كان

ثم ازدادوا كفرا بعد ايمانهم

قبل ان تنزل التوراة ۞ قل فاتوا بالتوراة الآية
عن افترى على الله الكذب يعني باضافة هذا التحريم الى الله على ابرهيم وفي التوراة من
بعد ذلك اي من بعد ظهور الحجة بان التحريم انما كان من جهة يعقوب ۞ فاولئك هم
الظالمون انفسهم ۞ قل صدق الله في جميع هذا وفي جميع ما اخبر به ان اول بيت
وضع للناس للحج البيت الذي ببكة اي مكة مباركا اي كثير الخير بان جعل فيه وعليه
البركة ۞ وهدى وذا هدى للعالمين لانه قبلة صلوتهم ودلالة على الله تعالى
بما جعل عليه من الآيات فيه آيات بينات يعني المشاعر والمناسك كلها
ثم ذكر بعضها فقال مقام ابرهيم اي منها مقام ابرهيم ۞ ومن دخله كان آمنا
اي من حجه ودخله كان آمنا من الذنوب التي اكتسبها قبل ذلك وقيل من النار
ولله على الناس حج البيت من استطاع عمم الايجاب ثم خص وابدل من الناس فقال
من استطاع اليه سبيلا يعني من قوي في نفسه فلا يلحقه المشقة في الكون على
الراحلة ۞ ممن كان بهذه الصفة وملك الزاد والراحلة وجب عليه الحج ۞ ومن
كفر اي جحد فرض الحج فان الله غني عن العالمين ۞ قل يا اهل الكتاب لم تصدون
عن سبيل الله من آمن كان صدهم عن سبيل الله بالتكذيب بالنبي عليه السلام وان صفته
ليست في كتابهم ۞ تبغونها عوجا اي يطلبون لها عوجا بالشبهة التي يلبسون بها
على السفلة وانتم شهداء بانها في التوراة ان دين الله الاسلام ۞ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا
فريقا الآية نزلت في الاوس والخزرج حين اغرى قوم من اليهود بينهم ليفتنوهم
عن دينهم ثم خاطبهم فقال ۞ فكيف تكفرون اي على اي حال يقع منكم الكفر وايات الله
التي تدل على توحيده يتلى عليكم وفيكم رسوله ۞ ومن يعتصم بالله اي يومن بالله يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته وهو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر
فلما نزل هذا قال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن يقوى على هذا وشق عليهم فانزل
الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت الاولى ۞ ولا تموتن الا وانتم مسلمون
اي كونوا على الاسلام حتى اذا اتاكم الموت صادفكم عليه وهو في الحقيقة نهي عن ترك الاسلام
واعتصموا بحبل الله جميعا اي تمسكوا بدين الله ۞ والخطاب للاوس والخزرج ولا
تفرقوا كما كنتم في الجاهلية مقتتلين على غير دين الله ۞ واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام

ان كنتم اعداء يعني ما كان بين الاوس والخزرج من الحرب الى ان الف الله بين قلوبهم
بالاسلام فزالت فتركت تلك الاحقاد وصاروا اخوانا متوادين فذلك قوله تعالى
وانتم على شفا حفرة طرف حفرة من النار
وألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا ۞ وكنتم على شفا حفرة طرف حفرة من النار
لو مت على ما كنتم عليه ۞ فانقذكم منها اي فخلصكم منها بالاسلام ومحمد عليه السلام ۞ كذلك اي
مثل البيان الذي هذا عليكم ۞ يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ۞ ولتكن منكم امة
الاية اي وليكن كلكم كذلك ودخلت من للتخصيص المخاطبين من غيرهم ۞ ولا تكونوا
كالذين تفرقوا يعني اليهود والنصارى واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات يعني
ان اليهود اختلفوا من بعد موسى فصاروا فرقا وكذلك النصارى ۞ يوم تبيض وجوه
يعني وجوه المهاجرين والانصار ومن آمن بمحمد ۞ وتسود وجوه اي وجوه اليهود ومن
كذب به فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم لانهم شهدوا
لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة فلما قدم عليهم كذبوه وكفروا به واما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله اي في جنته ۞ تلك ايات الله يعني القرآن نتلوها عليك بالحق
يتلبسها بالحق اي بالصدق ۞ وما الله يريد ظلما للعالمين فيعاقبهم بلا جرم ۞ كنتم خير
امة عند الله عز وجل في اللوح المحفوظ يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم اخرجت اي
اظهرت للناس وما اخرج الله تعالى للناس امة خيرا من امة محمد عليه السلام
ثم مدحهم بما فيهم من الخصال فقال تامرون بالمعروف الآية ۞ لن يضروكم يعني
اليهود الا اذى اي الا ضررا يسيرا باللسان مثل الوعيد والبهت وان
يقاتلوكم اي يولوكم الادبار منهزمين وعد الله تعالى نبيه والمومنين النصر على اليهود
وصدق وعده فلم يقاتلهم يهود المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انهزموا ۞ ضربت
عليهم الذلة معنى الكلام في هذا انما فقدوا وجدوا وصودفوا ۞ الا بحبل من الله اي لكن
قد يعتصمون بالعهد اذا اعطوه والمعنى انهم اذا لاقوا كل مكان الا انهم يعتصمون بالعهد
والمراد بحبل الله وحبل الناس العهد والذمة والامان الذي ياخذونه من المومنين
باذن الله وباقي الآية مذكور في سورة البقرة ۞ ثم اخبر انهم ليسوا متساوين في دينهم
فقال ليسوا سواء واخبر ان منهم المومنين فقال من اهل الكتاب امة قائمة
اي على الحق يتلون يقرءون ايات الله اي كتاب الله آناء الليل اي ساعاته يعني

هذا

ربع حزب

عبد الله بن سلام ۞ ومن آمن معه من اهل الكتاب وهم يسجدون
اي يصلون ۞ وما تفعلوا من خير فلن تكفروه لن تجدوا جزاءه ۞
ان الذين كفروا الاية سبقت في اول السورة ۞ مثل ما ينفقون في هذه
الحيوة الدنيا يعني نفقة سفلة اليهود على علمائهم كمثل ريح فيها صر بارد
شديد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية اعلم الله تعالى
ان ضرر نفقتهم عليهم كضرر هذه الريح على هذا الزرع وما ظلمهم الله لان كل ما فعله
بخلقه فهو منه عدل ۞ ولكن انفسهم يظلمون بالكفر والعصيان ثم نهى المومنين
عن مباطنتهم فقال ۞ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة دخلة وخواصا من دونكم
من غير اهل ملتكم لا يالونكم خبالا اي لا يدعون جهدهم في مضرتكم وفسادكم
ودوا ما عنتم تمنوا اضلالكم عن دينكم ۞ قد بدت البغضاء من افواههم بالشتيمة
والوقيعة في المسلمين ۞ وما تخفي صدورهم من العداوة والخيانة اكبر ۞
قد بينا لكم الايات اي علامات اليهود في عداوتهم ان كنتم تعقلون موقع نفع للبيان
ها انتم ها تنبيه دخل على انتم واولاء في معنى الذين كانه قيل ها انتم الذين تحبونهم
ولا يحبونكم اي تريدون لهم الاسلام وهم يريدون لكم الكفر ۞ وتومنون بالكتاب
كله اي بالكتب وهو اسم للجنس ۞ واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم
الانامل ومي اطراف الاصابع من الغيظ التقدير عضوا الانامل مني الغيظ عليكم
وذلك ما يبدون من ائتلاف المومنين واجتماع كلمتهم ۞ قل موتوا بغيظكم امر
الله نبيه ان يدعو عليهم بدوام غيظهم الى ان يموتوا ۞ ان الله عليم بذات الصدور
بما فيها من خير وشر ۞ ان تمسسكم حسنة اي نصر وغنيمة تسوءهم تحزنهم
وان تصبكم سيئة مثل ذلك يفرحوا بها ۞ وان تصبروا على ما تسمعون من اذاهم
وتتقوا امقاربتهم ومخالطتهم لا يضركم كيدهم وعداوتهم شيئا ان الله بما يعملون محيط
علما به فلن يعدموا جزاءه ۞ واذ غدوت يعني يوم احد من اهلك من منزل عايشة
رضي الله عنها تبوئ المومنين تهيئ المومنين مقاعد مراكز ومثابت للقتال والله
سميع لقولكم عليم بما في قلوبكم ۞ اذ همت طايفتان منكم بنو سلمة وبنو حارثة ان تفشلا
تجبنا وذلك ان هما الآ هجرا بالانصراف عن الحرب فعصمهم الله والله وليهما ناصرهما

وعوالها ۞ وعلى الله فليتوكل المومنون فليعتمد في الكفاية المومنون عليه
ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة بقلة العدد وقلة السلاح ۞ فاتقوا
الله لعلكم تشكرون اي اتقوني فانه شكر نعمتي اذ تقول للمومنين يوم بدر
الن يكفيكم الاية بلى تصديق لوعد الله ان تصبروا على لقاء العدو وسقوا معصية
الله ومخالفة النبي صلى الله عليه وسلم عيدوكم الى قوله مسومين معلمين وكانت الملايكة
قد سومت يوم بدر بالصوف الابيض في نواصي الخيل واذنابها ثم صبر المومنون يوم
بدر فامدوا بالخمسة آلاف من الملايكة ۞ وما جعله الله الى ذلك الامداد الا بشرى
بشارة لكم ولتطمين قلوبكم فلا تجزعوا من كثرة العدو ۞ وما النصر الا من عند الله
لان من لم ينصره الله فهو مخذول وان كثرت النصار ۞ ليقطع طرفا اي نصركم
ببدر ليقطع طرفا اي ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر ۞ او
يكبتهم يخزيهم ويذلهم يعني الذين انهزموا ۞ قوله ليس لك من الامر شيء يعني
لما كان يوم احد من المشركين ما كان من كسر رباعيته النبي عليه السلام وشجته قال
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ومويدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى هذه الآية
ليعلمه ان كثيرا منهم سيومنون والمعنى ليس لك من الامر في عذابهم واستيصالهم
شيء حتى تقع انابتهم او يتوب عليهم او يعذبهم وما نفى الامر عن نبيه الا بين
ان جميع الامر له فمن شاء عذبه ومن شاء غفر له وهو قوله ولله ما
في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء اي الذنب العظيم للموحدين ويعذب
من يشاء اي المشركين على الذنب الصغير والله غفور لاوليايه رحيم بهم يا ايها
الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة هذا نهي كانوا يزيدون على المال ويوخرون
الاجل كلما اخر اجل الغريم زيد زيادة ۞ لعلكم تفلحون لكي تسعدوا وتبقوا في الجنة
واتقوا النار بتحريم الربا وتركي استحلاله التي اعدت للكافرين دون اهل الايمان
وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى الاسلام الذي يوجب المغفرة وقيل الى التوبة وقيل الى
اداء الفرايض ۞ وجنة عرضها السموات والارض لكل واحد من اوليا الله ۞ الذين
ينفقون في السراء والضراء العسر وقلة المال ۞ والكاظمين الغيظ الكافين
غيظهم عن امضايه ۞ والعافين عن الناس عن المماليك وعن من ظلمهم واسا اليهم

اي الى خاتمة

واعوانه ح

ح نخف

والله يحب المحسنين اي الموحدين الذين هن الخصال فيهم والذين
اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا نزلت في نبهان التمار اتته امراة حسناء
تبتاع منه تمرا فضمها الى نفسه وقبلها ثم ندم على ذلك فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فنزلت هذه الاية وقوله وظلموا انفسهم يعني
ما دون الزنا من قبلة او لمسة او نظرة ذكروا الله اي ذكروا عقاب
الله ولم يصروا ولم يقيموا ولم يداوموا على ما فعلوا بل اقروا واستغفروا
وهم يعلمون ان الذي اتوه حرام ومعصية ، قد خلت من قبلكم سنن
قد مضت مني فيمن كان قبلكم من الامم الكافرة سنن بالمهال ايامهم حتى بلغوا
اجلي الذي اجلت في اهلاكهم وبقيت لهم اثار في الدنيا فيها اعظم الاعتبار ،
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة كيف كان آخر امر المكذبين منهم
نزلت في قصة يوم احد يقول الله تعالى فانا امهلتهم حتى يبلغ اجلي الذي اجلت
في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم واوليائه وهلاك اعدائه ، هذا بيان للناس
يعني القرآن بيان للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين خاصة ومنهم الذين
هداهم الله بفضله ، ولا تهنوا ولا تضعفوا عن جهاد عدوكم بما نالكم من الهزيمة
ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ، وانتم الاعلون اي لكم تكون العاقبة بالنصر
والظفر ان كنتم مؤمنين يعني ان الايمان يوجب ما ذكر من ترك الوهن والحزن
ان يمسسكم يصبكم قرح جراح والمهاجر يوم احد فقد مس القوم المشركين
مثله يوم بدر ، وتلك الايام يعني ايام الدنيا نداولها نصرفها بين الناس مرة
لفرقة ومرة عليها ، وليعلم الله الذين آمنوا ميزهم عن غيرهم اي انما جعل
الدولة للكفار على المسلمين ليميز المؤمن المخلص ممن يرتد عن الدين اذا
اصابته نكبة والمعنى ليعلمهم مشاهدة كما علمهم غيبا ، ويتخذ منكم شهداء وليكرم
قوما بالشهادة والله لا يحب الظالمين اي المشركين يعني انما يديل المشركين
على المؤمنين لما ذكر لانه يحبهم ، وليمحص الله الذين آمنوا اي ليخلصهم
من ذنوبهم بما يقع عليهم من قتل وجرح وذهاب مال ، ويمحق الكافرين
يستاصلهم اذا دال عليهم يعني الاديل على المؤمنين لما ذكر واديل على الكافرين

لاهلاكهم بذنوبهم ، ام حسبتم بل احسبتم اي لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الاية لوي ولما يقع العلم بالجهاد مع العلم بصبر الصابرين والخطاب
في الاية للذين انهزموا يوم احد قيل لهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة كما دخل
الذين قتلوا او ثبتوا على الجراح والضرب من غير ان يسلكوا طريقهم و
ينصروا امرهم ، ولقد كنتم تمنون الموت كانوا يتمنون يوما مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقولون ليفعلن ولنفعلن ثم انهزموا يوم احد فاستحقوا
العقاب ، وقوله من قبل ان تلقوه يعني من قبل يوم احد ، فقد رايتموه رايتم
ما كنتم تمنون من الموت اي رايتم اسبابه ، وانتم تنظرون وانتم بصر امتاملون
الحال كيف هو فلم انهزمتم ، وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي
يموت كما ماتت الرسل قبله افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ارتددتم كفارا
بعد ايمانكم وذلك لما نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد واشيع انه قد قتل قال
اناس من اهل النفاق للمومنين ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فانزل الله
هذه الاية ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا اي انما يضر نفسه
باستحقاق العقاب وسيجزي الله بالشاكرين من الثواب ان كرين الطائعين
لله من المهاجرين والانصار ، ثم عاتب المنهزمين بقوله وما كان لنفس ان يموت
اي ما كانت لنفس ان تموت الا باذن الله بقضائه وقدره ، كتب الله ذلك كتابا
موجلا الى اجله الذي قدر له فلم انهزمتم والهزيمة لا تزيد في الحياة ، ومن يرد
بطاعته وعمله ثواب الدنيا وزينتها ونخرفها ، نؤته منها اي نعطه منها ما
قدرناه له يعني بهذا المنهزمين طلبا للغنيمة ، ومن يرد ثواب الاخرة يعني
الذين ثبتوا حتى قتلوا نؤته منها ، ثم احتج على المنهزمين بقوله وكاين من نبي
اي وكم من نبي قتل في معركة معه ربيون جماعة كثيرة فما وهنوا فما ضعفوا بعد
قتل نبيهم الاية الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا بالقوة من عندك والنصرة ، فاتاهم الله ثواب الدنيا
النصر والظفر ، وحسن ثواب الاخرة الاجر والمغفرة ، يا ايها الذين آمنوا ان
تطيعوا الذين كفروا اليهود والمشركين حيث قالوا لكم يوم احد ارجعوا الى دين ابيكم

كانوا يتمنون قتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون لئن كان لنا يوم

وما كان قوله اي قول اصحاب ذلك النبي المقتول عند الحرب بعده بنيتهم

وهو قوله يردكم على اعقابكم اي يوجعكم الى اول امركم من الشرك
بالله ، بل الله مولاكم اي فاستغنوا عن موالاة الكفار فانا ناصركم فلا تستنصروا
ولما انصرف المشركون من احد هموا بالرجوع لاستيصال المسلمين وخاف
المسلمون ذلك فوعدهم الله تعالى خذلان اعدآئهم لقوله سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب الخوف حتى لا يرجعوا اليكم بالشرك اي باشراكهم بالله
ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا يعني الاصنام نعبدونها بغير
حجة ، وماواهم اي مرجعهم النار ، وبئس مثوى اي مقام الظالمين
ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر ، اذ تحسونهم تقتلونهم المشركين
يوم احد في اول الامر ، باذنه بعلم الله وارادته ، حتى اذا فشلتم اي
جبنتم عن عدوكم ، وتنازعتم اختلفتم في الامر يعني قول بعضهم ما مقامنا
وقد انهزم الكافرون وقول بعضهم لا نجاوز وا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا الاختلاف كان بين اصحاب الذين كانوا عند المركز ، وعصيتم الرسول
بترك المركز واقبلوا الى النهب ، ومنكم من يريد الآخرة يعني الذين ثبتوا
في المركز ، ثم صرفكم عنهم اي ردكم بالهزيمة عنهم عن الكفار ، ليبتليكم اي
ليختبركم بما جعل عليكم من الدبرة ، فتبين الصابر من الجازع والمخلص المنافق
ولقد عفا عنكم ذنبكم بعصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم والهزيمة ، والله
ذو فضل على المومنين بالمغفرة ، اذ تصعدون تبعدون في الهزيمة ولا
تلوون ولا تقيمون على احد ، والرسول يدعوكم في اخراكم من خلفكم يقول الى
عباد الله وانا رسوله لا تلتفتون اليه ، فاثابكم اي جعل لكم بدل ما ترجون من
الثواب غما وهو غم الهزيمة وظفر المشركين بكم يعني بقتل رسول الله صلى الله
عليه اذ عصيتموه ، لكيلا تحزنوا اي عفا عنكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة
ولا على ما اصابكم من القتل والجراح ، ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا
وذلك انهم خافوا كرة المشركين عليهم وكانوا تحت الحجف متاهبين للقتال فامنهم الله تعالى
امنا ينامون معه وكان ذلك خاصا للمومنين وهو قوله يغشى طايفة منكم وطايفة
قد اهمتهم انفسهم وهم المنافقون كان همتهم خلاص انفسهم ، يظنون بالله

غير الحق اي يظنون ان امر محمد عليه السلام ، مضمحل وانه لا ينصر ، ظن
الجاهلية اي كظن اهل الجاهلية ومنهم الكفار يقولون هل لنا من الامر شيء
اي ليس لنا من النصر والظفر شيء كما وعدنا يقولون ذلك على جهة التكذيب فقال
الله تعالى ان الامر كله لله اي النصر والشهادة والقضاء والقدر ،
يخفون في انفسهم من الشك والنفاق ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا
من الامر شيء اي لو كان الاختيار الينا ما قتلنا ها هنا يعنون انهم اخرجوا
كرها ، ولو كان الامر بيدهم ما خرجوا وهذا تكذيب منهم بالقدر فرد الله
عليهم بقوله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
مصارعهم وهابيل ليبتليهم فعودهم وليبتلي الله ما في صدوركم اي ما المنافقون يفعل
ما فعل يوم احد ، وليمحص وليظهر وليكشف ما في قلوبكم ايها المومنون من الرخاء
بقضاء الله ، والله عليم بذات الصدور اي بضمايرها ، ان الذين تولوا منكم
ايها المومنون بقضاء اي ، يوم التقى الجمعان يعني الذين انهزموا يوم احد انما
استزلهم الشيطان حملهم على الزلة ببعض ما كسبوا يعني معصيتهم النبي عليه السلام
بترك المركز ، ولقد عفا الله عنهم تلك الخطية ، يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم في النسب اي قالوا في شان اخوانهم اذا
ضربوا في الارض سافروا في الارض فماتوا هلكوا وكانوا غزى اجمع غاز
فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليكذبهم بالقضاء والقدر ، ليجعل الله
ذلك حسرة في قلوبهم اي ليجعل ظنهم انهم لو لم يحضروا الحرب لاندفع عنهم القتل حسرة
في قلوبهم دون قلوب المومنين ، والله يحيي ويميت فليس ينبغي للانسان ان يحزن
اتيان اجله ، ولئن قتلتم اي والله لئن قتلتم في سبيل الله في الجهاد ايها المومنون
او متم في سبيل الله ليغفرن لكم وما هو خير لكم مما يجمعون من اعراض الدنيا ،
ولئن متم مقيمين على الجهاد او قتلتم مجاهدين لالى الله تحشرون في الحالين ، فبما رحمة
اي فبرحمة من الله اي برحمة من الله واحسان منه اليك ، لنت لهم يا محمد اي سهلت لهم
اخلاقك وكشر احتمالك ، ولو كنت فظا غليظا في القول غليظ القلب في الفعل
لانفضوا لتفرقوا من حولك ، فاعف عنهم ما فعلوا يوم احد ، واستغفر لهم حتى

فنهى الله المومنين ان يكونوا كهولا الكفار في هذا القول ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم

حتى اشتغل فيهم وشاورهم في الامر تطييبا لنفوسهم ورفعا من اقدارهم
وليصير سنة ، فاذا عزمت على امر فتوكل على الله على المشاورة
ان ينصركم الله فلا غالب لكم من الناس ، وان يخذلكم لا ينصركم احد من بعد الله وعلى
لا تتركوا امري للناس وارفضوا الناس لامري ، وما كان لنبي ان يغل
ان يكون بكتمان شيء من الغنيمة عن اصحابه نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر
فقال بعض الناس لعل النبي صلى الله عليه وسلم اخذها فنفى الله تعالى عنه الغلول
وبين انه ما غل نبي والحيف ما كان لنبي يغلول ، ومن يغلل يات بما غل حاملا
له على ظهره يوم القيامة ، ثم توفى كل نفس ما كسبت اي مجازي ثواب عملها
وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيا ، افمن اتبع رضوان الله
بالايمان به والعمل بطاعته يعني المومنين كمن باء بسخط من الله احتمله بالكفر به
والعمل بمعصيته يعني المنافقين ، هم درجات اي اهل درجات عند الله يزيد
انهم مختلفوا المنازل ، فلمن اتبع رضوان الله الكرامة والثواب ولمن باء
بسخط منه المهانة والعذاب ، والله بصير بما يعملون ، فيجازي على الطاعة
ويعذب على المعصية ، ولقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
اي واحدا منهم عرف امره وخبر صدقه وامانته ليس بملك ولا احد من غير
بني آدم وباقي الآية مفسر في سورة البقرة ، وان كانوا وقد كانوا من قبل بعثته
لفي ضلال مبين اولما وحين اصابتكم مصيبة يعني ما اصابهم يوم احد قد اصبتم
انتم مثليها يوم بدر وذلكم انهم قتلوا سبعين واسروا سبعين وقتل منهم
يوم احد سبعون قلتم انا هذا من اين اصابنا هذا القتل والهزيمة ونحن
مسلمون ورسول الله فينا ، قل هو من عند انفسكم اي انكم تركتم المركز وطلبتم
الغنيمة فمن قبلكم جاءكم الشر ، ان الله على كل شيء قدير من النصر مع طاعتكم بتيكم
وترك النصر مع مخالفتكم اياه ، وما اصابكم يوم التقى الجمعان يوم احد فباذن الله
اي بقضائه وقدره ليسلمهم بذلك ، وليعلم المومنين ثابتين صابرين وليعلم المنافقين
الجاعين مما نزل بهم ، وقيل لهم اي لعبد الله بن ابي واصحابه لما انصرفوا ذلك
اليوم عن المومنين ، تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا عنا القوم بتكثيركم سوادنا

فضوان الله كالمشتمل على سخطه اهانته للمنافق والعقاب له

36

ان نعلم قتالا اي لو نعلم انكم تقاتلون اليوم لاتبعناكم ولكن
لا نظن اليوم قتال ، ونافقوا بعد الانهم لو علموا ذلك ما اتبعوهم قال الله تعالى
هم للكفر يومئذ بما اظهروا من خذلان المومنين اقرب منهم للايمان لانهم كانوا
قبل ذلك اقرب الى الايمان بظاهر حالهم فلما خذلوا المومنين صاروا اقرب الى
الكفر حيث الظاهر ، الذين قالوا يعني المنافقين لاخوانهم امثالهم من اهل النفاق
وقعدوا عن الجهاد والواو للحال ، لو اطاعونا يعني شهداء احد في الانصراف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عما قتلوا فرد الله تعالى عليهم وقال قل لهم
يا محمد فادرءوا فادفعوا عن انفسكم الموت ، ان كنتم صادقين اي ان صدقتم ان الحذر
ينفع من القدر ، ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله يعني شهداء احد امواتا
بل احياء عند ربهم في دار كرامته لان ارواحهم في جوف طير خضر ، يرزقون
ويا كلون ، فرحين مسرورين ، بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون
بالذين لما يلحقوا بهم من خلفهم ويفرحون باخوانهم الذين فارقوهم يرجون
لهم الشهادة فينالوا مثل ما نالوا ، ان لا خوف عليهم بان لا خوف عليهم يعني على
اخوانهم المومنين اذا لحقوا بهم ، الذين استجابوا لله وللرسول اجابوهما
من بعد ما اصابهم القرح الجراحات للذين احسنوا منهم بطاعة الرسول واتقوا
الله مخالفته اجر عظيم ، نزلت في الذين اطاعوا الرسول حين ندبهم للخروج
في طلب ابي سفيان يوم احد لما هم ابو سفيان بالانصراف الى محمد صلى الله عليه
واصحابه ليستاصلوهم ، الذين قال لهم الناس الآية كان ابو سفيان واعد
رسول الله صلى الله عليه ان يوافيه العام المقبل يوم احد ببدر الصغرى
فلما كان العام المقبل بعث نعيم بن مسعود الاشجعي ليحبب المومنين عن لقائه وهو
قوله تعالى الذين يعني المومنين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس
يعني ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم فاخشوهم ولا تانوهم فزادهم ذلك القول ايمانا
وثباتا في دينهم واقامة على نصرة نبيهم ، وقالوا حسبنا الله اي الذي يكفينا امرهم الله
ونعم الوكيل اي الموكول اليه الامر ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج لذلك الموعد وافقوا فلم يلق احدا من المشركين ووافقوا السوق

وذلك انه كان موضع سوق لهم فانجروا وربحوا في تجارتهم وانصرفوا
الى المدينة سالمين غانمين وهو قوله تعالى ولم يمسسهم سوء اي قتل
ولا جراح ، واتبعوا رضوان الله في طاعة رسوله ، قوله انما ذلكم
الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه يعني الكفار فلا تخافوهم وخافون
في ترك امري ان كنتم مصدقين بوعدي ، ولا يحزنك الذين يسارعون في
الكفر اي في نصرته وهم المنافقون واليهود والمشركون انهم لن يضروا الله
اي اولياءه شيئا وانما يعود وبال ذلك عليهم ، يريد الله ان لا يجعل لهم حظا
اي نصيبا في الآخرة يعني الجنة ، ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم اي ان
املاءنا لهم وهو الانهال والتاخير خير لانفسهم انما نملي لهم اي نطول اعمارهم
ليزدادوا اثما بخاذلتهم الحق وخلافهم الرسول عليه السلام نزلت الآية
في قوم من الكفار ، علم الله انهم لا يؤمنون ابدا وان بقاءهم بين يدي مع كفرهم
ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه ايها المومنون من التباس المومن بالمنافق
والمنافق بالمومن ، حتى يميز الخبيث من الطيب اي المنافق من المومن ففعل
ذلك يوم احد لان المنافقين اظهروا النفاق بتخلفهم ، وما كان الله ليطلعكم
على الغيب فتعرفوا المنافق من المومن قبل التميز ، ولكن الله يختار لمعرفته
ذلك لمن يشاء من الرسل وكان محمد عليه السلام ممن اصطفاه بهذا العلم ، ولا
تحسبن الذين يبخلون اي بخل الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله مما يجب
فيه الزكوة نزلت في مانعي الزكوة ، هو خيرا اي البخل خير لهم بل هو شر لهم
لانهم يلحقون بذلك عذاب الله ، سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
وهو انه يجعل ما بخل به من المال حية تطوقها في عنقه تنهشه من قرنه الى
قدمه ، ولله ميراث السموات والارض اي انه يفني اهلها ويبقى الاملاك
والاموال لله ولا مالك لها الا الله ، لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنياء نزلت في اليهود حين قالوا لما نزل قوله
من ذا الذي يقرض الله الآية ان الله فقير يستقرضنا ونحن اغنياء ، ولو كان
غنيا ما استقرضنا اموالنا ، سنكتب ما قالوا اي نامر الحفظة باثبات ذلك

ومنين
ان كنتم
مصدقين

بختي
رسله اي

37

في صحايف اعمالهم ، ذلك اي ذلك العذاب بما قدمت ايديهم اي باسلف
من اجرامهم ، وان الله وبان الله ليس بظلام للعبيد فيعاقبهم بغير جرم
الذين قالوا ان الله عهد الينا الآية يعني اليهود وذلك ان الله تعالى امر بني
اسرائيل في التورية ان لا يصدقوا رسولا اتاهم حتى ياتيهم بقربان تاكله النار
كالمسيح ومحمد صلوات الله عليهما فكانوا يقولون لمحمد لن نصدقك حتى تاتينا
بقربان تاكله النار لان الله عهد الينا ذلك فقال الله تعالى اقامة للحجة
عليهم قد جاءكم الآية ، يعزي رسوله صلى الله عليه عن تكذيبهم بقوله
فان كذبوك الى قوله والزبر يعني الكتب والكتاب المنير اي الهادي
الى الحق ، كل نفس ذائقة الموت الى قوله فقد فاز اي ظفر بالخير ونجا
من الشر ، وما الحيوة الدنيا اي العيش في هذه الدنيا الفانية الا متاع الغرور
لانه يغر الانسان بما فيه من طول البقاء وهو ينقطع عن قريب
لتبلون لتختبرن ايها المومنون في اموالكم بالفرايض فيها وانفسكم بالقتل
وبالصلاة والصوم والحج والجهاد ، ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب وهم
اليهود ومن المشركين اذى كثيرا ، وان تصبروا على ذلك الاذى بترك المعارضة
فان ذلك من عزم الامور من عزم الامور اي من حقيقة الايمان ، واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب الآية اخذ الله ميثاق اليهود في التورية لتبينن
شان محمد صلى الله عليه في التورية ونعته ومبعثه ولا يكتمونه فنبذوا الميثاق
ولم يعملوا به فذلك قوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا يعني
بعض ما كانوا ياخذون من سفلتهم برياستهم في العلم ، فبئس ما يشترون قبح
شراؤهم وخسروا ، لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون الآية هم اليهود
فرحوا باضلال الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم وليسوا كذلك ، واحبوا
ان يحمدوا بالتمسك بالحق قالوا نحن اصحاب التورية واولوا العلم القديم ، فلا
تحسبنهم بمفازة بنجاة من العذاب ، ولله ملك السموات والارض اي يملك
تدبيرها وتصريفها على ما يشاء الآية والتي بعدها قد مضت في سورة البقرة ،
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم يعني يصلون على هذه الاحوال

اجود

على قدر امكانهم ، ويتفكرون في خلق السموات والارض ليكون ذلك
ازيد في بصيرتهم ، ربنا اي ويقولون ربنا ما خلقت هذا اي هذا الخلق
الذي نراه من خلق السموات والارض باطلا اي خلقا باطلا بل خلقته
دليلا على حكمتك وكمال قدرتك ، ربنا انك من تدخل النار للخلود فيها فقد
اخزيته اهلكته واهنته ، وما للظالمين يعني الكفار من انصار ،
يمنعونهم من عذاب الله ، ربنا انا سمعنا منادي يعني محمدا والقرآن
ينادي للايمان الى قوله وكفر عنا اي وغط واستر عنا سيئاتنا بقبول
الطاعة حتى تكون كفارة لها ، وتوفنا مع الابرار يعني الانبياء اي في جملتهم حتى نصير
معهم ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنتهم من النصر لنا والخذلان لعدونا
ولا تخزنا يوم القيامة اي لا تهلكنا بالعذاب ، وقوله بعضكم من بعض اي
حكم جميعكم حكم واحدكم فيما افترضه عليكم من مجازاتكم على اعمالكم وترك تضييعها لكم ،
لا يغرنك تقلب الذين كفروا تصرفهم للتجارات في البلاد وذلك انهم كانوا يتجرون
ويتمتعون في البلاد فقال بعض المومنين ان اعداء الله فيما نرى من الخير
وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت هذه الآية ، وقوله متاع قليل اي ذلك المكسب
والربح متاع قليل لانه فان منقطع ، وقوله نزلا اي ثوابا مما يهيأ للضيف
ومعناه هذا جزاء وثوابا ، وما عند الله خير للابرار مما يتقلب فيه الكفار
ثم ذكر مومني اهل الكتاب فقال وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله الآية
يا ايها الذين آمنوا اصبروا على دينكم ولا تدعوه لشدة ، وصابروا على الجهاد وصابروا
عدوكم فلا يكونن اصبر منكم ، ورابطوا اي اقيموا على جهاد عدوكم بالحرب والحجة

تفسير سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر
يا ايها الناس يعني اهل مكة اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم
عليه السلام ، وخلق منها زوجها حواء خلقت من ضلع من اضلاعه ، وبث وفرق
ونشر منهما ، واتقوا الله وخافوه واطيعوه الذي تسالون به اي تتسالون
فيما بينكم حوائجكم وحقوقكم به فيقولون اسالك بالله وانشدك بالله ، وقوله
والارحام اي واتقوا الارحام ان تقطعوها ، ان الله كان عليكم رقيبا حافظا يراقب

عليكم اعمالكم فاتقوه فيما امركم به ونهاكم عنه ، واتوا اليتامى اموالهم الخطاب
للاوصياء والاولياء اي اعطوهم اموالهم اذا بلغوا ، ولا تتبدلوا الخبيث من مالهم
الحرام عليكم بالطيب الحلال من مالكم وهو انه كان ولي اليتيم ياخذ الجيد من ماله
ويجعل مكانه الرديء ، ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي لا تضيفوها في الاكل الى
اموالكم ان احتجتم عليها انه ان اكل اموالهم كان حوبا كبيرا اي اثما كبيرا ، وان
خفتم ان لا تقسطوا ان لا تعدلوا في اليتامى وهكم ذلك ، فانكحوا ما طاب لكم اي الطيب
لكم من النساء يعني اللاتي تحل دون المحرمات والمعنى ان الله قال لنا فكما تخافون
ان لا تعدلوا بين اليتامى اذا كفلتموهم فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء اذا
نكحتموهن فانكحوا مثنى اي اثنين اثنين وثلاث اي ثلاثا ثلاثا ورباع اي اربعا
اربعا ، فان خفتم ان لا تعدلوا في الاربع فواحدة اي فلينكح كل واحد منكم واحدة
ذلكم اي نكاح هو الا النسوة على قلة عددهن ادنى اقرب الى العدل وهو قوله
الا تعدلوا اي لا تميلوا وتجوروا ، واتوا النساء ايها الازواج صدقاتهن اي
مهورهن ، نحلة اي فريضة وتدينا ، فان طبن لكم اي ان طابت انفسهن
لكم عن شيء من الصداق ، فكلوه هنيا في الدنيا لا يقتضى به عليكم سلطان ، مريا
في الآخرة ، لا يواخذكم الله به ، ولا تؤتوا السفهاء يعني النساء والصبيان اموالكم
التي جعل الله لكم قياما لمعايشكم وصلاح دنياكم يقول لا تعمد الى مالك الذي جعله الله
وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك وبنيك ليكونوا هم الذين يقومون عليك
ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في
كسوتهم ورزقهم وهو قوله وارزقوهم فيها اي اجعلوا لهم فيها رزقا واكسوهم
وقولوا لهم قولا معروفا اي عدة جميلة من البر والصلة ، وابتلوا اليتامى اي
اختبروهم في عقولهم وادياتهم حتى اذا بلغوا النكاح اي حان النكاح من الاحتلام
فان آنستم اي ابصرتم منهم رشدا اصلاحا وحفظا للمال ، ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان
يكبروا فابتدروا باكل مالهم كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليم المال اليهم
ومن كان غنيا من الاولياء والاوصياء فليستعفف عن مال اليتيم ، ولا ياكل منه
شيئا ، ومن كان فقيرا فليا كل بالمعروف بقدر اجرة عمله ، فاذا دفعتم اليهم

وآتناء

ان لا تعدلوا

الاولياء الى اليتامى اموالهم فاشهدوا عليهم ، لكي ان ينجح اختلاف
امكن الولي اقامة البينة على رد المال اليه ، وكفى بالله حسيبا محاسبا
ومجازيا باللحسن والمسيء ، للرجال نصيب الآية كانت العرب في الجاهلية
لا تورث النساء ولا الصغار شيئا فابطل الله ذلك واعلم ان حق الميراث
على ما ذكر في هذه الآية من الفرض ، واذا حضر القسمة يعني قسمة المال بين
الورثة ، اولوا القربى يعني الذين يحرمون ولا يرثون واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه وهذا على الندب والاستحباب ينبغي للوارث ان يرضخ
لهؤلاء اذا حضروا القسمة من الذهب والورق وان تقولوا لهم قولا معروفا
اذا كان الميراث مما لا يمكن ان يرضخ منه كالارض والرقيق ، وليخش
الذين لو تركوا الآية اي وليخش من كان له ولد ضعاف خاف عليهم من جور
الضعة ان يامر الموصى بالاسراف فيما يعطيه اليتامى والمساكين واقاربه
الذين لا يرثون فيكون قد اساء بهم بل يفعله لو كان هو المبتث هذا
قبل ان يكون الوصية في الثلث ، وقوله ذرية ضعافا اي صغارا
خافوا عليهم اي الفقر ، فليتقوا الله فيما يقولون لمن حضر الموت في
ليقولوا قولا سديدا اعدلا وهو ان يامر ان تخلف ماله لاهله ويتصدق بما
دون الثلث او الثلث ، ثم ذكر الوعيد على اكل مال اليتيم ظلما فقال
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا الآية
لانه يؤول عاقبته الى النار وسيصلون سعيرا نارا ذات لهب اي
يقاسون حرها وشدتها ، يوصيكم الله اي يفرض عليكم لان الوصية
من الله فرض ، في اولادكم الذكور والاناث ، للذكر مثل حظ الانثيين
فان كن اي الاولاد نساء فوق اثنتين فوق ها هنا صلة لان الثنتين
ترثان الثلثين بالاجماع وهو قوله تعالى فلهن ثلثا ما ترك ويجوز تسمية
الاثنين بالجمع وان كانت المتروكة الخلفة واحدة فلها النصف وتم ميراث الاولاد
ثم قال ولابويه اي ولابوي الميت الى قوله فان كان له اي للميت اخوة يعني
اخوين ان الاثنين اجمعت ان الاخوين يحجبان الام من الثلث الى السدس

صغيرة

وقوله من بعد وصية اي الانصبة انما تقسم بعد قضاء الدين وانفاذ
وصية الميت ، اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا في الدنيا ،
فيعطونه من الميراث ما لا يستحق ، ولكن الله قد فرض الفرايض على ما هو عليه
حكمة ولو وكل ذلك اليكم لما تحملوا ايهم انفع لكم فاقسمتم ومنعتم ، ان الله كان
عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما دبر من الفرض ، وقوله وان كان رجل
يورث كلالة الكلالة من لا والد له ولا ولد وكل وارث ليس بوالد ولا ولد
للميت فهو ايضا كلالة والكلالة في هذه الآية الميت اي وان مات رجل ولا والد له
ولا ولد وله اخ او اخت يريد من الام باجماع من الامة فلكل واحد منهما السدس
وهو فرض الواحد من ولد الام ، فان كانوا اكثر من واحد اشتركوا في الثلث الذكر
والانثى فيه سواء ، وقوله غير مضار اي غير مدخل الضرر على الورثة وهو
ان يوصي بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة والله عليم فيما دبر من هذه
الفرايض حليم عمن عصاه بتاخير عقوبته ، واللاتي ياتين الفاحشة يعني
الزنا فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من المسلمين فان شهدوا
عليهن بالزنا فامسكوهن اي فاحبسوهن في البيوت في السجون وهذا
كان في اول الاسلام اذا كان الزايد ان ثنتين حبسا ومنعا من مخالطة الناس
ثم نسخ ذلك بالرجم وهو قوله او يجعل الله لهن سبيلا وهو سبيلهن الذي جعله
الله لهن ، واللذان ياتيانها منكم يعني البكرين يزنيان ويا تيان الفاحشة
فاذوهما بالتعنيف والتوبيخ وهو ان يقال لهما انتهكتما حرمات الله وعصيتماه
واستوجبتما عقابه ، فان تابا من الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاتركوا اذاهما
وهذا كان في ابتداء الاسلام ثم نسخ قوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
الآية ، انما التوبة على الله اي التوبة التي اوجب الله تعالى على نفسه بفضله
قبولها للذين يعملون السوء بجهالة يريد ان ذنب المومن جهالة منه والمعاصي كلها
جهالة ومن عصى ربه فهو جاهل ، ثم يتوبون من قريب يعني قبل الموت ولو بفواق
ناقة ، فاولئك يتوب الله عليهم يعود عليهم بالرحمة ، وكان الله عليما علم ما في قلوب المومنين
من التصديق ، حكيما يحكم لهم بالتوبة قبل الموت بقدر فواق الناقة ، وليست التوبة

على الذين يعملون السيات يعني المشركين والمنافقين ولا الذين يموتون
وهم كفار يعني لا توبة لهؤلاء اذا ماتوا على كفرهم لان التوبة لا تقبل في الآخرة
اولئك اعتدنا لهم اي هيأنا واعددنا ، يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم الا انه كان الرجل
اذا مات وترك قريبة من عصبته امرأته وصار احق بها من غيرهن
فابطل الله تعالى ذلك واعلم ان الرجل لا يرث المرأة من الميت ، وقوله ان ترثوا
النساء اي يرثن من النساء كرها اي وهن كارهات ، ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما اتيتموهن كان الرجل يمسك المرأة وليس له فيها حاجة اضرارا بها
حتى تفتدي بمهرها فنهوا عن ذلك ثم استثنى فقال الا ان ياتين بفاحشة
مبينة يعني الزنا ، واذا اراد الرجل امرأته فاحشة فلا بأس ان يضارها حتى
تختلع منه ، وعاشروهن بالمعروف اي بما يجب لهن من الحق وهذا
قبل ان يأتين بالفاحشة ، فان كرهتموهن الاية اي فما كرهتم مما هو لله فيه رضى
خير كثير وثواب عظيم ولخير الكثير من المرأة المكروهة ان يرزقه الله
ولدا صالحا ، وان اردتم الاية اذا اراد طلاق امرأته وتزوج غيرها لم يكن
له ان يزوج فيها اباها من المهر وهو قوله واتيتم احداهن قنطارا
اي مالا كثيرا فلا تاخذوا منه شيئا ، اتاخذونه بهتانا ظلما واثما مبينا
وفي هذا نهي عن الضرار في غير حال الفاحشة وهو ان يضارها لتفتدي منه
من غير ان اتت بفاحشة ، وكيف تاخذونه اي المهر او شيئا منه وقد افضى
بعضكم الى بعض اي وصل اليه بالمجامعة ولا يجوز الرجوع في شيء من المهر بعد
الجماع ، واخذن منكم ميثاقا غليظا وهو ما اخذ الله على الرجال للنساء من
امساك بمعروف او تسريح باحسان ، ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم الاية كان اهل
الجاهلية يتزوج بامرأة ابيه من بعده وكان ذلك نكاحا جائزا في العرب
فحرمه الله تعالى ونهى عنه وقوله الا ما قد سلف معناه لكن ما قد سلف فان
الله قد تجاوز عنه ، انه اي ذلك النكاح كان فاحشة اي زنا عند الله ومقتا
وبئس سبيلا اي وساء سبيلا وقبح هذا الفعل طريقا ، ثم ذكر المحرمات من
النساء فقال حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وربائبكم جمع الربيبة وهي بنت امرأة

الرجل من غيره اللاتي في حجوركم اي في منازلكم وتربيتكم ، وحلائل ابنائكم اي ازواج 40
ابنائكم الذين من اصلابكم لا من تبنيتموه ، وان تجمعوا اي الجمع بين الاختين الا ما
قد سلف اي ما مضى منكم في الجاهلية فلا تواخذون به بعد الاسلام ، والمحصنات
اي وذوات الازواج من النساء وهن محرمات على كل واحد غير ازواجهن الا
ما ملكتموهن بالسبي من دار الحرب وانها تحل لمالكها بعد الاستبراء بحيضة ،
كتاب الله عليكم كتب تحتم ما ذكر من النساء عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم
من النساء ان تبتغوا ان تطلبوا باموالكم اما بنكاح وصداق او بملك يمين محصنين
ناكحين غير مسافحين زانين ، فما استمتعتم به وتلذذتم اي انتفعتم من النساء
بالنكاح الصحيح ، فاتوهن اجورهن اي مهورهن فريضة فان استمتع بالدخول
بها اتى المهر تاما وان استمتع بعقد النكاح اتى بنصف المهر ، ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من حط من المهر وابراء من بعض الصداق او كله
ان الله كان عليما بما يصلح امر العباد حكيما فيما بين لهم من عقد النكاح ، ومن لم
يستطع منكم طولا اي قدرة وغنى ان ينكح المحصنات اي الحرائر المؤمنات فمما
ملكت اي فليتزوج مما ايمانكم يعني جارية غيره من فتياتكم مملوكاتكم المؤمنات
والله اعلم بايمانكم اي اعملوا على الظاهر في الايمان فانكم متعبدون بالظاهر
والله يتولى السرائر ، بعضكم من بعض اي دينكم واحد وانتم متساوون
من هذه الجهة فمتى وقع لاحدكم الضرورة جاز له تزوج الامة ، فانكحوهن باذن
اهلهن بخطبتها الى سيدها ، واتوهن اجورهن اي مهورهن بالمعروف
من غير مطل ولا ضرار ، محصنات عفايف غير مسافحات زوان في علانية ولا متخذات
اخدان زوان سرا ، فاذا احصن اي تزوجن فان اتين بفاحشة زنا
فعليهن نصف ما على المحصنات اي الابكار الحرائر من العذاب الحد ، ذلك اي نكاح
الامة لمن خشي العنت منكم اي لمن خاف ان تحمله شدة الغلمة على الزنا فيلقى العنت
وهو الحد في الدنيا والعذاب في الآخرة اباح الله تعالى نكاح الامة بشرطين احدهما
عدم الطول والثاني خوف العنت ، ثم قال وان تصبروا عن نكاح الاماء خير لكم
ليلا يصير الولد عبدا ، يريد الله ليبين لكم شرايع دينكم ومصالح امركم ، ويهديكم

سُنَنَ الذينَ من قبلكم ويتوبَ عليكم
يرجع بكم من معصيته التي كنتم عليها الى طاعته ، والله يريد ان يتوب عليكم
ان يخرجكم من كل ما يكره الى ما يحب ويرضى ، ويريد الذين يتبعون الشهوات
وهم الزناة واهل الباطل في دينهم ان تميلوا عن الحق وقصد السبيل بالمعصية
ميلاً عظيماً فتكونوا مثلهم ، يريد الله ان يخفف عنكم في كل احكام الشرع ، وخلق
الانسان ضعيفاً يضعف عن الصبر عن النساء ، يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل وهو كل ما لا يحل في الشرع كالربا والغصب والقمار والزنا
والسرقة والخيانة الا ان تكون تجارة اي لكن ان كانت تجارة عن تراضٍ منكم برضى
البيعين فهو حلال ، ولا تقتلوا انفسكم اي لا تقتل بعضكم بعضاً ، ومن يفعل
ذلك اي اكل المال بالباطل وقتل النفس عدواناً وظلماً اي لتعدّ امر به وظلماً
فسوف نصليه نخلده ناراً ، وكان ذلك على الله يسيراً اي الله قادر على ذلك
لا يتعذر عليه ، ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وهو كل ذنب ختمه الله بقوله
بنار او غضب او لعنة او عذاب او وعيد في القرآن نكفر عنكم سيئاتكم التي
هي دون الكبائر بالصلوات الخمس ، وندخلكم مدخلاً كريماً يعني الجنة ، ولا
تتمنوا ما فضل الله الآية قالت ام سلمة يا رسول الله ليتنا كنا رجالاً فجاهدنا
وغزونا فكان لنا مثل اجر الرجال فنزلت هذه الآية للرجال نصيب اي ثواب
مما كسبوا من الجهاد وللنساء نصيب اي ثواب مما اكتسبن من حفظ فروجهن
وطاعة ازواجهن ، وسلوا الله من فضله ان احتج الى مال الخير كم فيعطيكم
من فضله ، ولكل اي ولكل شخص من الرجال والنساء جعلنا موالي عصبة
ورثة مما ترك الوالدان والاقربون اي ممن تركه والداه واقربوه اي
تثبت العصبة والورثة عن الوالدين والاقربين ، ثم ابتدأ فقال
والذين عقدت ايمانكم ومنه الحلف اي عاقدت حلفهم ايمانكم وهي جمع يمين من القسم
وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل ويقول دمي دمك وحربي حربك وسلمي سلمك
فلما قام الاسلام جعل للحليف السدس وهو قوله فآتوهم نصيبهم ثم نسخ ذلك
بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ان الله كان على كل شيء شهيداً يريد انه

ما يغيب

41

ما يغيب عنه علم ما خلق ، الرجال قوامون على النساء اي على تاديبهن
والاخذ فوق ايديهن بما فضل الله الرجال على النساء بالعقل والعلم والفهم
في التصرف والجهاد والشهادة والميراث ، وبما انفقوا عليهن من اموالهم
يعني المهر والانفاق عليهن ، فالصالحات من النساء اللواتي هن
مطيعات لازواجهن وهو قوله تعالى قانتات حافظات للغيب
يحفظن فروجهن في غيبة ازواجهن ، بما حفظ الله اي بما حفظهن
الله في ايجاب المهر والنفقة لهن وايماء الزوج بهن ، واللاتي تخافون
تعلمون نشوزهن عصيانهن فعظوهن بكتاب الله وذكروهن
الله وما امرهن به واهجروهن في المضاجع اي فرقوا بينكم وبينهن
واضربوهن ضرباً غير مبرح وللزوج ان يتلافى نشوز امراته باذن الله
فيه ان يعظها بلسانه فان ارتنته هجر مضجعها فان ابت ضربها فان ايت ان
ان تنعظ بالضرب بعث الحكمين ، فان المعنكم فما نلتمس منهن فلا تبغوا
عليهن سبيلاً اي لا تجتنوا عليهن الحلاء ، فان خفتم اي علمتم شقاق خلاف
بينهما اي بين الزوجين فابعثوا حكماً اي حاكماً وهو المانع من الظلم من اقاربه
وحكماً من اهلها حتى يجتهدا وينظرا من الظالم منهما فيامراه بالرجوع الى امر الله تعالى
او يفرقا ان رايا ذلك ، ان يريدا اي الحكمان اصلاحاً يوفق الله بينهما بين الزوج
والمراة بالصلاح ، ان الله كان عليماً خبيراً بما في قلوب الزوجين والحكمين
وقوله وبالوالدين احساناً اي احسنوا بهما احساناً وهو البر مع لين الجانب
وبذي القربى وهو ذو القرابة يصله ويتعطف عليه واليتامى يرفق بهم وبالذين
والمساكين ببذل يسير او رد جميل ، والجار ذي القربى وهو الذي له مع حق
الجوار حق القرابة ، والجار الجنب اي البعيد عنك في النسب ، والصاحب بالجنب
هو الرفيق في السفر ، وابن السبيل اي عابر السبيل تؤويه ويطعمه حتى يرحل
وما ملكت ايمانكم يعني المماليك ، ان الله لا يحب من كان مختالاً عظيماً في نفسه لا يقوم
بحقوق الله ، فخوراً على عباده بما خوله الله تعالى من نعمته ، الذين يبخلون
يعني اليهود يبخلون باموالهم ان ينفقوها في طاعة الله ، ويامرون الناس بالبخل

متكبراً ؟

اي امروا الانصار ان لا ينفقوا اموالهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا نحن نخشى عليكم الفقر ، ويكتمون ما اتاهم الله من فضله يعني ما في
التوراة من امر محمد عليه السلام ونعته ، والذين ينفقون اموالهم رياء الناس
يعني المنافقين ، ومن يكن الشيطان له قرينا ليسوء له ويحملنا على ما من فساد ،
قرينا اي بئس الصاحب الشيطان ، وماذا عليهم اي على اليهود والمنافقين
اي ما كان يضرهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر ، وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله
بهم عليما لا يخفى عليه ما ينفقونه رياء الناس ، ان الله لا يظلم اي لا ينقص احدا
مثقال ذرة اي مقدار ذرة ان كان مؤمنا اثابه عليها الرزق في الدنيا والاجر
اي والاجر في الآخرة وان كان كافرا اطعمه بها في الدنيا ، وان تك حسنة مرفوعة
يضاعفها العشرة اضعافها ، ويؤت من لدنه من عنده اجرا عظيما وهو الجنة
فكيف اي فكيف يكون حال هؤلاء اليهود والمنافقين يوم القيامة وهذا استفهام
معناه التوبيخ ، اذا جينا من كل امة بشهيد يعني نبي كل امة يشهد عليها
ولها وجينا بك يا محمد على هؤلاء المنافقين والمشركين شهيدا يشهد عليهم بما
فعلوا ، يومئذ اي في ذلك اليوم يود الذين كفروا وعصوا الرسول وقد عصوه
في الدنيا ، لو تسوى بهم الارض اي يكونون ترابا فيستوون مع الارض حتى
يصيروا وهي شيئا واحدا ، ولا يكتمون الله حديثا ان ما علق ظاهر عند الله
لا يقدرون على كتمانه ، يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة اي مواضعها
يعني في المساجد ، وانتم سكارى نهوا عن الصلاة وعن دخول المسجد
في حال السكر وهذا كان قبل نزول تحريم الخمر وكان المسلمون بعد نزول
هذه الآية يجتنبون السكر والسكر اوقات الصلوة والسكر ان المختلط
العقل الذي يهذي ولا يستتم كلامه الا تراي ان الله تعالى قال حتى
تعلموا ما تقولون فاذا علم ما يقول لم يكن سكران ويجوز له الصلوة
ودخول المسجد ، ولا جنبا ولا تقربوها وانتم جنب الا عابري سبيل الا
اذا عبرتم بالمسجد ودخلتموه من غير اقامة فيه حتى تغتسلوا من الجنابة ، وان
كنتم مرضى يعني مرضا يضر الماء كالقروح والجدري والجراحات ، او على

سفر اي مسافرين ، او جاء احد منكم من الغائط اي من الحدث او لمستم
بايديكم ، فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا اي تمسحوا بتراب طيب طاهر
منبت ، الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب وهم اليهود يشترون
الضلالة اي يختارون نقائض الهدى بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ويريدون
ان يضلوا ايها المؤمنون عن طريق الهدى والله اعلم باعدائكم فهو يعلم ما هم
عليه ، وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اي ان ولايته ونصرته اياكم تغنيكم
عن غيره من اليهود ومن جرى مجراهم ، من الذين هادوا يحرفون اي قوم يحرفون
الكلم عن مواضعه اي يغيرون صفة محمد صلى الله عليه وسلم وزمانه ونبوته
في كتابهم ويقولون سمعنا قولك وعصينا اشركوا واسمع غير مسمع
كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ويقولون في انفسهم لا سمعت
وراعينا لسانا بالسنتهم يعني ويقولون وراعينا ويوجهونها الى سب محمد بالرعونة
وذكرنا ان هذا كان سبا بلغتهم ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا مكان قولهم
سمعنا وعصينا واسمع وانظرنا اي انظر الينا بدل قولهم راعنا لكان
خيرا لهم عند الله ولكن لعنهم الله بكفرهم فلذلك لا يقولون ما هو خير لهم
فلا يؤمنون الا قليلا اي ايمانا قليلا وهو قولهم الله ربنا والجنة حق و
النار حق وهذا القليل ليس بشيء مع كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وليس يصلح
لهم ، يا ايها الذين اوتوا الكتاب الى قوله من قبل ان يطمس وجوها اي نمحوا
ما فيها ما عين وانف وفم وحاجب ، فنجعلها كخف البعير او كحافر الدابة
فنردها على ادبارها اي نحولها قبل ظهورهم او نلعنهم اي نجعلهم قردة وخنازير
كما لعنا اباءهم ، وكان امر الله مفعولا اي اذا اراد حكمه ولا راد لامره ،
ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية وعد الله تعالى في هذه الآية مغفرة ما
دون الشرك فيغفو عن من يشاء ويغفر لمن يشاء الا الشرك تكذيبا
للقدرية وهو قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله
فقد افترى اثما عظيما اي اختلق ذنبا غير مغفور ، الم تر الى الذين
يزكون انفسهم يعني اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وما عملناه بالليل

واثبت المغفرة

كفرعنا بالنهار وما عملناه بالنهار كفرعنا بالليل بل الله
يزكي من يشآء اي يجعل من يشآء زاكيا طاهرا نامياً في الصلاح
يعني اهل التوحيد ، ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقصون من الثواب
قدر فتيل النواة وهو القشرة الرقيقة التي حولها ، ثم عجب نبيه
صلى الله عليه وسلم من كذبهم فقال تعالى انظر كيف يفترون على الله الكذب
اي قولهم نكفر عنا ذنوبنا ، وكفى به بافترآئهم اثما مبينا اي كفى ذلك
في التعظيم ، الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني علمآء اليهود
يؤمنون بالجبت يعني الاصنام ، والطاغوت وسدنتها وتراجمتها وذلك
انهم حالفوا قريشا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجدوا
الاصنام قريش وقالوا لهم انتم اهدى سبيلا من محمد واقوم طريقا ودينا
وهو قوله ويقولون للذين كفروا يعني قريشا هؤلآء اهدى من الذين
آمنوا سبيلا ، وقوله ام لهم اي بل الهم نصيب من الملك يعني ليس لليهود
ملك ولو كان اذا لهم لا يؤتوا احدا شيئا وهو قوله فاذا لا يؤتون الناس
نقيرا اي لضنوا بالقليل وصفهم الله تعالى بالبخل في هذه الآية ، والنقير
يضرب مثلا للشئ القليل وهو نقرة في ظهر النواة منها تنبت النخلة ، ام
يحسدون الناس يعني محمدا عليه السلام على ما اتاهم الله من فضله حسدت
اليهود محمدا عليه السلام على ما اتاه الله من النبوة وما اباح له من النسآء ،
وقالوا لو كان نبيا لشغله امر النبوة عن النسآء فقال الله تعالى
فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة ، وآتيناهم ملكا
عظيما يعني ملك داود وسليمان ، وما آتوا من النسآء فكان لداود
تسع وتسعون وسليمان الف من بين حرة ومملوكة والمعنى الحسد في
النبي عليه السلام على النبوة وكثرة النسآء وقد كان ذلك في آله لانه من آل
ابرهيم ، فمنهم اي من اهل الكتاب من آمن به بمحمد عليه السلام ومنهم من
صد عنه اي اعرض عنه فلم يؤمن ، وكفى بجهنم سعيرا اعدابا لمن لا يؤمن به
وقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يعني ان جلودهم

اذا نضجت واحترقت حدثت بان ترد الى الحال التي كانت عليها
عين محترقة ليذوقوا العذاب ليقاسوه ويبالوه ، ان الله كان
عزيزا قويا لا يغلبه شئ ، حكيما فيما دبر ، قوله وندخلهم ظلا
ظليلا يعني ظل هو آ الجنة وهو ظليل اي دايم لا تنسخه الشمس ، ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت في رد مفتاح الكعبة
على عثمان بن طلحة الحجبي حين اخذ منه قسرا يوم فتح مكة فامر الله
تعالى برده عليه ثم هذه الآية عامة في رد الامانات الى اصحابها كيف
ما كانوا ، ان الله نعم ما يعظكم به اي نعم شيا يعظكم به وهو القرآن
ان الله كان سميعا لما تقولون في الامانات والحكم بصيرا بما تعملون
فيها قال ابو روق قال النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان اعطني المفتاح
فقال هاك بامانة الله ودفعه اليه فاراد النبي عليه السلام ان يدفعه الى العباس
فانزل الله تعالى هذه الآية فقال النبي عليه السلام لعثمان خذها خالدة
تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ، ثم ان عثمان هاجر ودفع الى اخيه شيبة
فهو في ولده الى اليوم ، يا ايها الذين آمنوا الى قوله واولي الامر منكم وهم الخلفآء
والفقهآء ، وقيل الامرآء والسلاطين وجب طاعتهم فيما وافق الحق ، فان
تنازعتم اي اختلفتم وتجادلتم وقال كل فريق القول قولي فردوا الامر
في ذلك الى كتاب الله وسنة رسوله ، ذلك خير اي رد كم ما اختلفتم
فيه الى الكتاب والسنة وتركم التجادل خير واحسن تاويلا واحمد عاقبة
الم تر الى الذين يزعمون الآية وقع نزاع بين يهودي ومنافق فقال
اليهودي بيننا ابو القسم وقال المنافق لا بل نتحاكم الى كعب الاشرف
فنزلت هذه الآية وهو قوله ويريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
ومعناه ذو الطغيان ، وقد امروا ان يكفروا به امروا ان لا يوالوا غير
اهل دينهم ، ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا لا يرجعون عنه
الى دين الله ابدا ، وهذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم من جهل من يعدل عن حكم
الله تعالى الى حكم الطاغوت مع زعمه بانه يؤمن بالله ورسوله ، واذا قيل

فخوجز

لهم اي للمنافقين تعالوا الى ما انزل الله اي في القرآن من الحكم
والى الرسول اي والى حكم الرسول ، رايت المنافقين يصدون
عنك صدودا اي يعرضون عنك الى غيرك عداوة للذين ، فكيف اي
فكيف يصنعون ويحتالون اذا اصابتهم مصيبة مجازاة لهم على ما
صنعوا وهو قوله تعالى بما قدمت ايديهم وتم الكلام هاهنا ثم عطف
على معنى ما سبق فقال ثم جاؤك يحلفون بالله اي تحاكموا الى الطاغوت
وصدوا عنك ثم جاؤك يحلفون بالله وذلك ان المنافقين اتوا بني الله و
حلفوا انهم ما ارادوا بالعدول عنه في المحاكمة اي الا توفيقا بين الخصوم
اي جمعا وتاليفا واحسانا بالتقريب في الحكم دون الحمل على سنن الحق
وكل ذلك كذب منهم ان الله تعالى قال اولئك الذين يعلم الله ما
في قلوبهم اي من الشرك والنفاق فاعرض عنهم اي فاصفح عنهم وعظهم
بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا اي خوفهم بالله وانجرهم عما هم عليه
بالغ التجد كيلا يستروا الكفر ، وما ارسلنا من رسول الا ليطاع فيما
يامر به ويحكم لا ليعصى ويطلب الحكم من غيره ، وقوله باذن الله اي
لان الله تعالى قد اذن في ذلك وامر بطاعته ، ولو انهم اي المنافقون
اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الكفار جاؤك فاستغفروا الله فرجعوا وتابوا
الى الله ، فلا اي ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك
وربك لا يومنون حقيقة الايمان حتى يحكموك فيما شجر بينهم اي اختلف و
واختلط بينهم ، ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا وشكا مما قضيت ، و
يسلموا تسليما اي الامر الى الله والى رسوله من غير معارضة بشيء ، و
لو انا كتبنا عليهم اي على هؤلاء المنافقين من اليهود ان اقتلوا انفسكم
كما كتبنا ذلك على بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم كما كتبنا على المهاجرين ما
فعلوه الا قليل منهم للمشقة فيه مع انه كان ينبغي ان يفعلوه ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به مما يومرون به من احكام القرآن لكان خيرا لهم في
معاشهم وفي ثوابهم ، واشد تثبيتا منهم لانفسهم في الدين وتصديقا بامر الله

وربك

واذا لآتيناهم من لدنا اي مما لا يقدر عليه غيرنا ، اجرا عظيما اي في الجنة 44
ولهديناهم اي ارشدناهم ، صراطا مستقيما اي الى دين مستقيم وهو
دين الحنيفية لا دين اليهودية ، ومن يطع الله الآية قال المسلمون
للنبي صلى الله عليه وسلم ما لنا منك الا الدنيا فاذا كانت الآخرة رفعت في الاعلى
فحزنوا فانزل الله ومن يطع الله في الفرايض والرسول في السنن
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين انه يستمتع
بدوبهم وزيارتهم فلا يتوهمن انه لا يراهم والصديقين افاضل اصحاب
الانبياء ، والشهداء المقتولين في سبيل الله ، والصالحين يعني اهل الجنة من
سائر المسلمين ، وحسن اولئك اي وحسن الانبياء وهؤلاء رفيقا
اي اصحابا ورفقاء اي ذلك الثواب وهو الكون مع النبيين فضل من الله
تفضل به علينا من الطاعة ، وكفى بالله عليما بخلقه اي انه عالم لا يخفى عنه شيء
فلا يضيع عنده عمل ، ثم حث عباده المومنين على الجهاد فقال يا ايها الذين
آمنوا خذوا حذركم اي سلاحكم عند لقاء العدو فانفروا فانهضوا الى لقاء
العدو ثبات جماعات متفرقين اذا لم يكن معكم الرسول او انفروا جميعا
اذا خرج الرسول الى الجهاد ، وان منكم لمن ليبطئن اي يتخلفن ويتثاقلن
عن الجهاد وهم المنافقين وجعلهم من المومنين من حيث انهم اظهروا كلمة
الاسلام فدخلوا تحت حكمهم في الظاهر ، فان اصابتكم مصيبة من العدو
وجهد من العيش قد انعم الله علي بالقعود حيث لم احضر فيصيبني ما
اصابهم ، ولئن اصابكم فضل من الله اي فتح وغنيمة ليقولن هذا
المنافق قول نادم حاسد يا ليتني كنت معهم ، فافوز فوزا عظيما الا سعد
بمثل ما سعدوا به من الغنيمة ، وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة متصل
في المعنى بقوله قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم كان لم يكن بينكم وبينه مودة
اي كان لم يكن اي لم يعاقدكم على الاسلام ويعاضدكم على قتال عدوكم وكان لم يكن
بينكم وبينه مودة في الظاهر ، ثم امر المومنين بالقتال فقال فليقاتل في
سبيل الله الذين يشترون الحيوة اي يبتغون الحيوة الآخرة اي بالجنة

اي يختارون الجنة على البقاء الدنيا ، ومن يقاتل في سبيل الله
فيقتل فيستشهد ويغلب فيظفر فكلا سوف نؤتيه اجرا عظيما اي ثوابا لا صفة له ثم حض المومنين
على الجهاد في سبيله لاستنقاذ ضعفة المومنين من ايدي المشركين
فقال ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله ، والمستضعفين من الرجال والنساء
والولدان وهم قوم بمكة استضعفوا فحبسوا وعذبوا ، الذين يقولون
ربنا اخرجنا من هذه القرية من القرية مكة الظالم اهلها اي جعلوا
لله شركا ، واجعل لنا من لدنك وليا اي والا علينا رجلا من المومنين
يوالينا ، واجعل لنا من لدنك نصيرا اينصرنا على عدوك فاستجاب الله
دعاءهم وولى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب ابن اسيد
واعانهم الله به فكانوا اعتى بهما من الظلمة قبل ذلك ، الذين امنوا يقاتلون
في سبيل الله اي في طاعة الله ، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
اي في طاعة الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان عبدة الاصنام ، ان كيد
الشيطان كان ضعيفا يعني خذلانهم اياهم يوم قتلوا ببدر ، الم تر
الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن قتال المشركين ، واقيموا الصلوة
فرض عليكم من الصلوة والزكوة نزلت في قوم من المومنين استاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بمكة في قتال المشركين فلم ياذن
لهم فلما كتب عليهم القتال بالمدينة ، اذا فريق منهم يخشون الناس
اي عذاب الناس بالقتل كخشية الله اي كما يخشى عذاب الله او اشد
خشية وهذه الخشية انما كانت لهم من حيث طبع البشرية لا على كراهية
امر الله بالقتال ، وقالوا جزعا من الموت وحرصا على الحيوة ربنا لما كتبت
فرضت علينا القتال ، لولا اي هلا اخرتنا الى اجل قريب وهو الموت
اي هلا تركتنا حتى نموت باجالنا وعافيتنا بالقتل ، قل لهم يا محمد
متاع الدنيا قليل اي اجل الدنيا قريب وعيشها قليل ، والاخرة اي الجنة
خير لمن اتقى الله وما يشرك به شيئا ، ولا تظلمون فتيلا اي ولا تنقصون من ثواب

اعمالكم مثل فتيل النواة ، ثم اعلمهم ان اجالهم لا يخطيهم ولو تحصنوا
بامنع الحصون فقال اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة اي في حصون وقصور مشيدة مطولة مرفوعة ، وان تصبهم
يعني المنافقين واليهود حسنة خصب ورخص سعر يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيئة جدب وغلاء يقولوا هذه من عند شوم محمد صلى الله عليه
وذلك ان النبي عليه السلام لما قدم المدينة وكفرت اليهود امسك الله تعالى
عنهم ما كان قد بسط عليهم فقالوا ما راينا اعظم شوما من هذا نقصت
ثمارنا وغلت اسعارنا منذ قدم علينا فقال الله تعالى قل كل اي الخصب
والجدب من عند الله من قبل الله ، فمال هولاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا اي لا يفهمون القرآن ، ما اصابك يا ابن آدم من حسنة اي
من فتح وغنيمة وخصب فمن تفضل الله ، وما اصابك من سيئة اي من
جدب وهزيمة وامر تكرهه فمن نفسك اي فبذنبك يا ابن
آدم ، وارسلناك يا محمد للناس رسولا ، وكفى بالله شهيدا
على رسالتك ، من يطع الرسول فقد اطاع الله يعني ان طاعتك لمحمد عليه السلام
طاعة الله ، ومن تولى اي اعرض عن طاعته ، فما ارسلناك عليهم
حفيظا اي حافظا لهم من المعاصي حتى لا تقع اي فليس عليك باس
لتوليهم لانك لم ترسل حفيظا عليهم من المعاصي ، ويقولون اي المنافقون
طاعة اي طاعتك امرك ، فاذا برزوا خرجوا من عندك بيتا قدروا امر
طايفة منهم غير الذي يقولون لك طاعة اي امرهم خلاف ما اظهروا
وقدروا ليلا خلاف ما اعطوك نهارا ، والله يكتب ما يبيتون اي
يحفظ عليهم ليجازيهم ، فاعرض عنهم اي فاصفح عنهم وذلك انه نهى
عن قتل المنافقين في ابتداء الاسلام ثم نسخ ذلك بقوله جاهد الكفار
والمنافقين ، افلا يتدبرون القرآن اي افلا يتاملون ويتفكرون
فيه يعني المنافقين ولو كان القرآن من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا بالتناقض والكذب والباطل وتفاوت الالفاظ ، واذا جاءهم

ای امنٌ من الامن الآیة نزلت فی اصحاب الاراجیف وهم قوم من المنافقین
کانوا یرجفون بسرایا رسول الله صلی الله علیه وسلم ویخبرون بما وقع
بها قبل ان یخبر به النبی صلی الله علیه وسلم فیضعفون قلوب المومنین و
یوذون النبی صلی الله علیه وسلم بسببهم ایاه بالاخبار ، وقوله امر من الامن
ای حدیث فیه امنٌ او خوف یعنی الهزیمة اذاعوا به ای افشوه ، ولو
ردّوه الی الرسول والی اولی الامر منهم ولو سکتوا عنه حتی یکون الرسول
هو الذی یفشیه واولی الامر مثل ابی بکر وعمر وعثمان وعلی ویقال
امر السرایا العلمة الذین یستنبطونه ای یستخرجونه ویطلبون علم ذلک منهم
ای من الرسول واولی الامر ، ولولا فضل الله ای الاسلام ورحمته ای القران
لاتبعتم الشیطان الا قلیلا ، من علم الله کالذین اهتدوا بعقولهم لترک عبادة
الاوثان بغیر کتاب ولا نبی کخوزید بن عمرو بن نفیل وورقة بن نوفل
وطلاب الدین فهذا تذکیر للمومنین بنعمة الله علیهم حتی سلموا من النفاق
وما ذمّ به المنافقون ، فقاتل فی سبیل الله لا تکلف الا نفسک ای الافعل
نفسک علی معنی انه لا ضرر علیک فی فعل غیرک فلا تهتم بتخلف من تخلف
عن الجهاد ، وحرّض المومنین ای حضضهم علی القتال ، عسی الله واجب
من الله ان یکف یصرف وینع باس الذین کفروا ای شدتهم وشوکتهم
والله اشد باسا ای عذابا واشد تنکیلا ای عقوبة ، من یشفع شفاعة
حسنة وهی کل شفاعة یجوز فی الدین یکون له نصیب منها کان له اجر
فیها ، ومن یشفع شفاعة سیئة یعنی ما لا یجوز فی الدین ان یشفع فیه یکن له
کفل منها ای نصیب من الوزر والاثم وکان الله علی کل شیء مقیتا مقتدرا
واذا حییتم بتحیة یعنی اذا سلم علیکم بسلام فحیوا باحسن منها ای اجیبوا
بزیادة علی التحیة اذا کان المسلم من اهل الاسلام ، او ردّوها اذا کان من اهل
الکتاب ، ان الله کان علی کل شیء حسیبا مجازیا ، الله لا اله الا هو لیجمعنکم
ای والله لیجمعنکم فی القبور الی یوم القیامة لا ریب فیه ، ومن اصدق من الله
حدیثا ای قولا وخبرا ای لا احد اصدق منه قولا ولا خبرا ، فما لکم فی المنافقین فئتین

فئتین

نزلت فی قوم قدموا علی رسول الله صلی الله علیه وسلم المدینة فاقاموا ما
شاء الله ثم قالوا انا اجتوینا المدینة ای امرضتنا فاذن لهم رسول الله
صلی الله علیه وسلم ان یخرجوا فلما خرجوا لم یزالوا یرحلون مرحلة مرحلة حتی
لحقوا المشرکین فاختلف المومنون فیهم فقال بعضهم انهم کفار مرتدون
وقال آخرون هم مسلمون حتی نعلم انهم بدّلوا فبیّن الله کفرهم فی هذه
الآیة والمعنی مالکم مختلفین فی هولاء المنافقین علی فرقتین ، والله ارکسهم
ای ردّهم الی حکم الکفار من الذل والصغار والسبی والقتل ، بما کسبوا ای بما
اظهروا من الارتداد بعدما کانوا علی النفاق ، اتریدون ایها المومنون
ان تهدوا ای ترشدوا ، من اضلّ الله فلن یرشد الله ای اتقولون هولاء
المهتدون ، والله قد اضلهم ومن یضلل الله فلن تجد له سبیلا ای
دینا وطریقا الی الحجة ، ودّوا ای تمنی هولاء لو تکفرون کما کفروا ، فتکونون
ای انتم وهم سواء ، فلا تتخذوا منهم اولیاء ای لا تتوالوهم ولا تناصروهم حتی یهاجروا
فی سبیل الله حتی یرجعوا الی رسول الله صلی الله علیه وسلم ، فان تولوا عن الهجرة
واقاموا علی اماهم علیه ، فخذوهم بالاسر ولا تتخذوا منهم ولیا ولا نصیرا الا توالوهم
ولا تستنصروا بهم علی عدوکم ، الا الذین یصلون ای فاقتلوهم حیث وجدتموهم
الا الذین یصلون ای یتصلون ویلتجئون الی قوم بینکم وبینهم میثاق
فیدخلون فیهم بالحلف والجوار ، او جاؤکم حصرت صدورهم ای ضاقت صدورهم
جاؤکم وقد ضاقت صدورهم بقتالکم وهم بنو مدلج کانوا صلحا للنبی صلی الله علیه وسلم
وهذا بیان ان من انضم الی قوم ذوی عهد مع رسول الله صلی الله علیه وسلم
فله مثل حکمهم فی حقن الدم والمال ثم نسخ هذا کله بآیة السیف ، ثم ذکر الله منته
بکف باس الکافرین فقال ولو شاء الله لسلطهم علیکم فلقاتلوکم یعنی ان ضیق صدورهم
عن قتالکم انما هو بقذف الله الرعب فی قلوبهم ولو قوی الله قلوبهم علی قتالکم
لقاتلوکم ، فان اعتزلوکم ای فی الحرب والقوا الیکم السلم ای الصلح فما جعل الله
لکم علیهم سبیلا فی قتالهم وسفک دمائهم ، ثم امره بقتال من لم یکف علی مثل سبیل
فقال ستجدون آخرین الآیة هولاء قوم یظهرون من الموافقة لقومهم من الکفار و

کانوا

ومنظهرون الاسلام للنبي عليه السلام والمومنين يريدون بذلك الامن
من الفريقين فاطلع الله نبيه على نفاقهم ، وقوله كلما ردوا الى الفتنة
اركسوا فيها اي كلما دعوا الى الشرك رجعوا فيه ، وقوله واولئكم جعلنا لكم
عليهم سلطانا اي حجة بينة في قتالهم لانهم عدة لا يفون لكم ، وما كان
لمومن ان يقتل مومنا الا خطا اي الا انه قد يخطئ المومن بالقتل ،
ومن قتل مومنا خطا مثل ان يقصد بالرمي غيره فاصابه ، فتحرير
رقبة مومنة ودية مسلمة الى اهله يخفى جميع ورثته الا ان يصدقوا
اي ان يعفوا او يتركوا الدية ، فان كان المقتول من قوم عدو حرب لكم
وكان مومنا فتحرير رقبة مومنة كفارة للقتل ، ولا دية لان عصبته واهله
كفار ولا يرثون دية ، وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق كاهل
الذمة فيجب فيه الدية والكفارة ، فمن لم يجد الرقبة فصيام شهرين متتابعين
توبة من الله اي ليقبل الله توبة القاتل حيث لم يحنث عن المقتول وحاله
وحيث لم يجتهد حق الاجتهاد ، ومن يقتل مومنا متعمدا الاية غلظ الله تعالى وعيد
قاتل المومن عمدا بالمبالغة في الردع والزجر ، يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم اي
سرتم في الارض فتبينوا اي تثبتوا وتاتوا نزلت في رجل كان قد انحاز بغنم
لمحمد رسول الله كان قد اسلم فقتله اسامة بن زيد واستاقوا غنمه فنزلت الآية
نهيا عن الاقدام على هذه الحالة وذلك ان اسامة قال انما قالها متعوذا
فعاتبه الله تعالى ولا تقولوا لمن يلقى اليكم السلم اي حياكم بهذه التحية لستم مومنا
تبتغون عرض الحيوة الدنيا اي متاعها من الغنائم ، فعند الله مغانم كثيرة
اي ثوابا كثيرا لمن ترك قتلا من القى اليه السلام ، كذلك كنتم من قبل كفارا اي
خفية لا كما كان هذا المقتول قبل اسلامه ، ثم من الله عليكم بالاسلام كما من
على المقتول يعني ان كلا من اسلم ممن كان كافرا فهم بمنزلة هذا الذي يتعوذ
بالاسلام قبل منه ظاهر الاسلام ، ثم اعاد الامر بالتبين فقال فتبينوا ان الله
كان بما تعملون خبيرا يعني انه عالم بكم فتلقوه على ما به ، ثم حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
دية المقتول الى اهله ورد عليهم غنمه واستغفر لاسامة واعتق رقبة ،

منبيناه

لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر يعني الاصحاء الذين
لا علة بهم تضرهم وتقطعهم عن الجهاد ، لا يستوي هولاء والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين من اهل العذر درجة لان المجاهدين باشروا الطاعة والقاعدين
من اهل العذر وان كانوا في النية والهمة على قصد الجهاد فما باشروا الطاعة
ومباشرة الطاعة فوق قصدها بالنية ، وكلا من المجاهدين والقاعدين المعذورين
وعد الله الحسنى اي الجنة ، وفضل الله المجاهدين على القاعدين من غير عذر
اجرا عظيما ، درجات منه اي منازل بعضها فوق بعض من منازل
الكرامة ، ان الذين توفاهم الملائكة اي قبضت ارواحهم نزلت في قوم كانوا
قد اسلموا وهاجروا حتى خرج المشركون الى بدر فخرجوا معهم فقتلوا
ببدر فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم ، وقوله ظالمي انفسهم بالمقام في
دار المشركين والخروج مع المشركين لقتال المسلمين قالوا فيما كنتم
اي قالت الملائكة لهولاء سوبخ وتوبيخ اي كنتم في المشركين ام في
المسلمين فاعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك في دارهم قالوا
كنا مستضعفين في الارض اي في مكة فحاجتهم الملائكة بالهجرة الى غير دارهم
وقالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فاولئك ماواهم جهنم وساءت
مصيرا اخبر الله تعالى ان هولاء من اهل النار ، ثم استثنى من صدق في انه مستضعف
فقال الا المستضعفين اي الذين يوجدون ضعفاء ، لا يستطيعون حيلة اي
لا يقدرون على حيلة ولا نفقة ولا قوة للخروج ، ولا يهتدون سبيلا لا يعرفون
طريقا الى المدينة ، ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما اي مهاجرا
ومتحولا كثيرا واسعة في الرزق ومن يخرج من بيته الآية نزلت في جندب ضمرة
الليثي وكان شيخا كبيرا خرج متوجها الى المدينة فمات في الطريق فقال
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان وافى المدينة لكان اتم اجرا فانزل الله تعالى
فيه هذه الاية واخبر ان من قصد طاعة فعجز عن اتمامها كتب الله له
ثواب تمام تلك الطاعة ومعنى وقع اجره على الله وجب ذلك بايجابه ، واذا ضربتم

روى ابو هريرة عن النبي عليه السلام ان المهاجرين لهم في الجنة مايين كل درجة الى درجة خمسمائة عام

في الارض فليس عليكم جناح الآية اي اباحة قصر الصلاة في السفر و
وظاهر القرآن يدل على ان القصر يستباح في السفر والخوف لقوله تعالى
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اي يقتلكم والاجماع منعقد على ان القصر
يجوز في السفر من غير خوف وثبتت السنة بهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولكن ذكر الخوف في الآية على غالب حال اسفارهم في ذلك الوقت ٦
ثم ذكر صلاة الخوف فقال واذا كنت فيهم يعني ايها النبي مع المومنين في
غزاوتهم وخوفهم فاقمت لهم الصلاة اي ابتدأتها اماما لهم فلتقم طايفة
منهم معك بسلحتهم ويصلون معك وليأخذوا اسلحتهم اي وليأخذ الباقون
اسلحتهم فاذا سجدوا اي فاذا سجدت الطايفة التي قامت معك فليكونوا من
ورايكم اي الذين لم يصلوا وليأخذ السلاح وليات طايفة اخرى يعني الذين كانوا
من وراءهم يحرسونهم ما يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم يعني الذين
صلوا معك اولا ٦ ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم في صلاتكم فيميلون
عليكم ميلة واحدة بالقتال فلا جناح عليكم ان تضعوا اسلحتكم توحيف لهم
في ترك حمل السلاح في الصلاة وحمله فوض عند بعضهم وسنة مؤكدة عند بعضهم
فرخص الله لهم في تركه بعذر المطر او المرض لان السلاح يثقل على المريض
ويفسد في المطر ٦ وخذوا حذركم اي كونوا على حذر في الصلاة كيلا يتغفلكم
العدو ٦ فاذا قضيتم الصلاة اي فرغتم من صلاة الخوف فاذكروا الله
بتوحيد وشكر في جميع احوالكم ٦ فاذا اطمانتم اي رجعتم الى اهلكم واقمتم
فاقيموا الصلاة اي واتموها ٦ ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا
اي مفروضا موقتا فرضه الله ٦ ولا تهنوا اي ولا تضعفوا في ابتغاء القوم
يعني ابا سفيان ومن معه حين انصرفوا من احد امر الله نبيه ان يسير
في اثارهم بعد الوقعة بايام فاشتكى اصحابه ما بهم من الجراحات فقال الله تعالى
ان تكونوا تالمون اي ان الم جراحكم فهم ايضا على مثل حالكم في الم الجراح ٦ و
ترجون من نصر الله اياكم واظهار دينكم وثوابه في العقبى ما لا يرجون ٦
وكان الله عليما بخلقه حكيما فيما حكم ٦ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم

واستكملوا ٢

تهاونوا تكاسلوا انفرادا انقطاعا ايرمق

الاية وما بعدها نزلت في طعمة بن ابيرق سرق ذرعا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما علم به طعمة القى الذرع على اليهودي وحلف ما سرقته فاجتمع قوم طعمة وقوم اليهودي
واتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل قوم طعمة النبي عليه السلام ان يجادل
عن صاحبهم وان يبرئه وقالوا ان لم تفعل افتضح صاحبنا ووقع اليهودي فهم
النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعل فنزل قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
لتحكم بين الناس بما اراك الله اي اعلمك الله ٦ ولا تكن
للخائنين اي لطعمة وقومه خصيما مخاصما عنهم واستغفر الله من جدالك لطعمة
وهمك بقطع اليهودي ٦ ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها
بالمعصية لان وبال خيانتهم راجع عليهم يعني لطعمة وقومه ٦ ان الله لا يحب
من كان خوانا اثيما يعني طعمة لانه خان في الذرع واثم في رميه اليهودي ٦
يستخفون اي يستترون خيانتهم من الناس ولا يستخفون من الله وهو
عالم بما يخفون ٦ اذ يبيتون اي يهيئون ويقدرون ليلا ما لا يرضى من
القول وهو ان طعمة قال ادعى اليهودي بانه سارق الذرع واحلف اني
ما سرقت فتقبل يميني لاني على ديني ٦ وكان الله بما يعملون محيطا عالما ٦ ثم
خاطب قوم طعمة فقال ها انتم هاؤلاء جادلتم اي خاصمتم عنهم اي عن طعمة
وذويه في الحياة الدنيا ٦ فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة اي لا احد يفعل
ذلك ولا يكونوا في ذلك اليوم عليهم وكيلا يقوم بامرهم ويخاصم عنهم ٦ ثم عرض التوبة
على طعمة وقومه بقوله ومن يعمل سوءا اي معصية كما عمل قوم طعمة او يظلم
نفسه بذنب كفعل طعمة ثم يستغفر الله الآية ٦ ثم ذكر ان ضرر المعصية انما يلحق
العاصي ولا يلحق الله من معصية ضرر فقال ومن يكسب اثما فانما يكسبه على
نفسه ٦ وكان الله عليما بالسارق حكيما حاكما بالقطع على طعمة ٦ ومن يكسب
خطيئة اي ذنبا بينه وبين الله تعالى يعني مثل الكاذبة انه ما سرق او
اثما ذنبا بينه وبين الناس يعني سرقته ثم يرم به اي باثمه بريا كما فعل طعمة
حين رمى اليهودي بالسرقة فقد احتمل بهتانا برمي البريء واثما مبينا
باليمين الكاذبة والسرقة ٦ ولولا فضل الله عليك ورحمته بالنبوة والعصمة

همت اي لقد هممت طايفة من قوم لجة ان يضلوك اي يخطئوك في الحكم
وذلك انهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يحابي لهم وكقطع اليهودي وما
يضلون الا انفسهم بتحاونهم على الاثم والعدوان وشهادتهم بالزور والبهتان
وما يضرونك من شيء لان الضرر على من شهد بغير حق ثم من عليه فعاد وانزل
الله عليك الكتابة والحكمة اي القضاء بالوحي وعلمك اي وبين لك ما فيه
الحكم فتبان ان السارق طعمة تناجى قومه في شانه فاذن الله تعالى
لا خير في كثير من نجواهم اي متشاورتهم الا من امر اي الا في نجوى من امر بصدقة
وقال مجاهد هذه الاية عامة للناس يريد انه لا خير فيما يتناجى فيه الناس
يخوضون فيه من الحديث الا ما كان من اعمال الخير ثم بين ان ذلك انما ينفع من
ابتغى به ما عند الله فقال ومن يفعل ذلك الآية ثم حكم رسول الله صلوات
الله عليه على طعمة بالقطع فخاف على نفسه الفضيحة فهرب الى مكة
ولحق بالمشركين فنزل قوله ومن يشاقق الرسول اي يخالفه من
بعد ما تبين له الهدى اي الايمان بالله ورسوله وذلك انه لما ظهر
من الآية ما فيه بلاغ بما اطلع الله تعالى عليه من فعل اي النبي عليه السلام
بعد وضوح الحجة وقيام الدليل ويتبع غير سبيل المؤمنين اي غير دين
الموحدين نوله ما تولى للدعة وما اختار لنفسه ونصله
جهنم اي ندخله اياها ونلقه منه النار ثم اشرك بالله طعمة وكان يجد
ضمنا الى ان مات فانزل الله تعالى فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الآية ثم نزلت في اهل مكة انهم يدعون
من دونه اي ما يعبدون من دون الله يعني اصناما اي اصنامهم
الات والعزى ومناة وان يدعون الا شيطانا مريدا اما يعبدون بعبادتهم
بعبادتهم لها الا شيطانا خارجا عن طاعة الله يعني ابليس لانهم اطاعوه فيما
سول لهم من عبادتها لعنه الله وحزبه واخرجه من الجنة وقال يعني
ابليس لاتخذن من عبادك باغواءك واضلالي نصيبا مفروضا معلوما
يعني من اتبعه واطاعه واضلنهم عن الحق ولامنينهم انه لا جنة ولا نار وقيل

وفيما ركب الاهواء ولامرنهم فليغيرن خلق الله اي دينه فيكفرون
ويحرمون الحلال ويحللون الحرام ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله
ومن يتولاه فيما يدعوا اليه من الضلال فقد خسر خسرانا مبينا اي خسر الجنة
ونعيمها يعدهم بطول العمر في الدنيا ويمنيهم نيل المراد منها وما يعدهم
الشيطان الا غرورا اي الا ما يغرهم من ايهام النفع فيما فيه الضرر
اولئك يعني الذين اتخذوا الشيطان اوليا ماواهم اي مرجعهم ومصيرهم جهنم
ولا يجدون عنها محيصا معدلا والذين امنوا وعملوا الصالحات الآية الى قوله
بامانيكم ولا امانة اهل الكتاب نزلت في كفار قريش واليهود قالت قريش
لا نبعث ولا نحاسب وقالت اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة فنزلت
ليس بامانيكم ولا امانة اهل الكتاب اي ليس الامر بالتي الكفار ولا بامانة اهل
اليهود من يعمل سوءا اي كفرا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا
يتخذه ولا نصيرا يمنعه ثم بين فضيلة المومنين على غيرهم بقوله
ومن يعمل من الصالحات وبقوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه الى الله
اي توجه بعبادته الى الله اي خاضعا له وهو محسن موحد واتبع
ملة ابرهيم حنيفا ملة ابرهيم داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم فمن اتى بملة
محمد فقد اتبع ملة ابرهيم واتخذ الله ابرهيم خليلا اي صفيا بالرسالة والنبوة مجانة
خالص الحب ويستفتونك اي يطلبون منك الفتوى في النساء
في توريثهن وكانت العرب لا تورث النساء والصبيان شيئا من الميراث
قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم اي القرآن يفتيكم ايضا يعني آية
الميراث في اول هذه السورة النازلة في ميراث يتامى النساء لانها
نزلت في قصة ام كجة وكانت لها بنات اللاتي لا تورثونهن ما كتب
لهن ما فرض لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن لدمامتهن قالت
عايشة رضي الله عنها نزلت في اليتيمة يرغب وليها عن نكاحها
ولا ينكحها فيعضلها طمعا في ميراثها فنهى عن ذلك وللمستضعفين من
الولدان اي يفتيكم في الصغار من الغلمان والجواري ان يعطوهم حقوقهم

وان تقوموا اي وان تقوموا لليتامى بالقسط اي بالعدل
في مهورهن ومواريثهن ۝ وما تفعلوا من خير اي من حين
ما امركم به ۝ فان الله كان به عليما يجازيكم عليه ۝ وان امرأة
خافت اي علمت من بعلها اي من زوجها نشوزا اترفعا عليها ببغضها
وهو ان يتركها مجامعتها او اعراضا بوجهه عنها فلا جناح عليهما ان يتصالحا
بينهما صلحا في القسم اي في القسمة والنفقة وهي ان ترضى بدون حقها
او تتركه من يومها شيئا ليسوي الزوج بينها وبين ضرتها في القسمة
هذا اذا رضيت بذلك كراهة مفارقة زوجها ولا يجبر على هذا لانها
ان لم ترض بدون حقها كان الواجب على الزوج ان يوفيها حقها
من النفقة والمبيت ۝ والصلح خير من النشوز والاعراض يعني
ان بينهما الحا على شيء من مالها خير من ان يقيما على النشوز والكراهية
بينهما ۝ واحضرت الانفس الشح اي تشح المرأة ببعض حقها من زوجها
ويشح الرجل على المرأة بنفسه اذا كان غيرها احب اليه منها وان تحسنوا
العشرة والصحبة وتتقوا الجور والميل فان الله كان بما تعملون
خبيرا اي لا يضيع عنده شيء ۝ ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
ولو حرصتم لن تقدروا على التسوية بينهن في المحبة ۝ ولو اجتهدتم
فلا تميلوا كل الميل اي الى التي تحبون في النفقة والقسمة فتذروها
كالمعلقة فتدعوا الاخرى كانها جلقة لا ايما ولا ذات بعل ۝ وان
تصلحوا بالعدل في القسمة وتتقوا الجور ۝ فان الله كان غفورا
رحيما لما مالت الى التي تحبها بقلبك ۝ ولما ذكر جواز الصلح بينهما
ان اختارا ان يجتمعا ذكر بعده الافتراق فقال وان يتفرقا اي ابت المرأة
الكبيرة الصلح وابت الا التسوية بينها وبين ضرتها متفرقا بالطلاق
فقد وعد الله تعالى لها ان يغني كلا واحد عن صاحبه بعد الطلاق من فضله
الواسع بقوله تعالى يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا
لجميع خلقه في الرزق والمغفرة حكيما فيما حكم ووعظ ۝ ان يشا يذهبكم

50

ايها الناس فيخلق المشركين والمنافقين ويات باخرين امثل
واطوع لله منكم ۝ من كان يريد ثواب الدنيا يعني متاعها
فعند الله ثواب الدنيا والاخرة اي خير الدنيا والاخرة عنده فليطلب
ذلك منه وهذا تهديد للكفار الذين كانوا لا يؤمنون بالبعث
وكانوا يقولون انما نعيش في الدنيا وما لنا في الاخرة من خلاق ۝ يا ايها الذين
امنوا كونوا قوامين بالقسط قائمين بالعدل شهداء لله ولو على انفسكم
او الوالدين والاقربين اي اشهدوا لله بالحق على نفس الشاهد او
على والديه او اقربيه ۝ ان يكن اي المشهود عليه غنيا او فقيرا فلا
تحابوا غنيا لغناه ۝ ولا تحيفوا على الفقير لفقره فالله اولى بهما اي
اعلم بهما منكم لانه يتولى على احوالهما ۝ فلا تتبعوا الهوى في الشهادة
وانقوا ان تعدلوا ان تميلوا وتجوروا ۝ وان تلوا اي تدافعوا الشهادة
او تعرضوا بتحريفها وتكتموها ۝ فان الله كان بما تعملون خبيرا
فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته ۝ يا ايها الذين امنوا
امنوا بالله ورسوله اي اثبتوا على الايمان والكتاب الذي نزل
على رسوله القرآن والكتاب الذي انزل من قبل يعني كل كتاب
انزل على نبي قبل القرآن ۝ ان الذين امنوا اي اليهود امنوا بالتوراة
ثم كفروا بمخالفتها ثم امنوا بالانجيل ثم كفروا بمخالفتها ثم ازدادوا
كفرا بمحمد صلوات الله عليه بايمانهم بالله لم يغفر لهم ما اقاموا على ما
هم عليه ۝ ولا يهديهم سبيلا طريقا هديا ۝ ثم لحق المنافقين
بهم لانهم كانوا يتولونهم فقال بشر المنافقين الآية ۝ الذين يتخذون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين هذه الآية في صفة المنافقين
وكانوا يوالون اليهود ومخالفة للمؤمنين يبتغون عندهم
القوة والمنعة وهو معنى قوله ايبتغون عندهم العزة اي القوة
بالظهور على محمد صلى الله عليه فان العزة اي القوة والغلبة لله جميعا
وقد نزل عليكم ايها المؤمنون في الكتاب اي في القرآن ان اذا سمعتم

وان كان الحق

ايات الله يكفر بها ويستهزئ بها الكفر بايات الله والاستهزاء
بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غير الكفر والاستهزاء
يعني قوله تعالى في سورة الانعام واذا رايت الذين يخوضون في ايآتنا
فاعرض عنهم الآية هذا كانت ما نزل عليهم في الكتاب وقوله
انكم اذا مثلهم اي ان قعدتم معهم راضين بما يأتون من الكفر بالقرآن
والاستهزاء به وذلك ان المنافقين كانوا يجلسون الى احبار اليهود
فيسخرون من القرآن فنهى الله المسلمين عن مجالستهم ان الله جامع
المنافقين والكافرين الآية يريد انهم كما اجتمعوا على الاستهزاء بايات
يجتمعون في جهنم على العقاب الذين يتربصون بكم يعني المنافقين
ينتظرون بكم الدوائر فان كان لكم فتح من الله اي ظهور على اليهود قالوا الم
نكن معكم فاعطونا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب من الظفر
على المسلمين قالوا الم نستحوذ عليكم اي نغلب عليكم ونمنعكم عن الدخول
في جملة المومنين ونمنعكم من المومنين بتخذيلهم عنكم ومن اسلمتنا اياكم باخبارهم
فالله يحكم بينكم اي بين المومنين والمنافقين يوم القيامة يعني
انه اخر عذابهم الى ذلك اليوم ويرفع عنهم السيف في الدنيا ولن يجعل
الله للكافرين على المومنين سبيلا اي حجة يوم القيامة لانه يفوزهم
بالنعيم وما لا يستار كلهم فيه من الكرامات بخلاف الدنيا ان المنافقين
يخادعون الله اي يعاملون عمل المخادع بما يظهرونه ويبطنون
خلافه وهو خادعهم اي مجازيهم جزآء خداعهم وذلك انهم يعطون يوم
القيامة نورا كما يعطى المومنون فاذا مضوا قليلا طفئ نورهم وبقوا
في الظلمة واذا قاموا الى الصلوة مع المومنين قاموا كسالى متثاقلين يراءون
الناس ليروا ذلك الناس لا لابتغاء امر الله يعني ليراهم الناس مصلين لا يذكرون
وجه الله والا يذكرون الله الا قليلا لانهم يعملونه رياء وسمعة ولو
اراد وابه وجه الله لكان كثيرا مذبذبين بين ذلك اي مرددون بين
بين الكفر والايمان ليسوا بمومنين خالصين ولا مشركين مصرحين

باشركم الى هؤلآء ولا الى هؤلآء لا من الانصار ولا من اليهود ومن يضلل
الله فلن تجد له سبيلا من اضله الله فلن تجد له دينا يا ايها الذين امنوا لا
تتخذوا الكافرين اولياء يعني الانصار يقول لا تتولوا اليهود من قريظة
والنظير اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة في عقابكم لموالاتكم اليهود
اي انكم اذا فعلتم ذلك صارت الحجة عليكم في العقاب ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار اي في اسفل درج النار ولن تجد لهم نصيرا
اي مانعا يمنعهم من عذاب الله الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا العمل
واعتصموا بالله اي التجوا اليه واخلصوا دينهم لله من شايبة الرياء فاولئك
مع المومنين اي هم ادنى منهم بعد هذا كله ثم اوقع اجر المومنين في التسوية
لانضمامهم اليهم فعال وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما ما يفعل الله
بعذابكم اي بعذاب خلقه ان شكرتم اعترفتم باحسانه وآمنتم بنبيه و
كان الله شاكرا لليسير من اعمالكم عليما بنياتكم لا يحب الله الجهر بالسوآء
من القول نزلت ترخيصا للمظلوم ان يظهر بشكوى الظالم وذلك ان طعيمة
نزل بقوم فاساوا قراه فاستكاهم فنزلت هذه الآية رخصة في ان يشكوا
وقوله الا من ظلم اي لكن من ظلم فانه يجهر بالسوآء من القول وله ذلك والله
سميع لقول المظلوم عليم بما يضمر اي فليقل الحق ولا يتعد ما اذن الله
له فيه ان تبدوا خيرا من اعمال البر او تخفوه او تعفوا عن سوآء يأتيكم من
اخيكم المسلم فان الله كان عفوا لمن عفا قديرا على ثوابه ان الذين
يكفرون بالله ورسله ومنهم اليهود كفروا بعيسى والانجيل ومحمد والقرآن
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يومنوا بالله ويكفروا بالرسل
ويقولون نومن ببعض الرسل ونكفر ببعض الرسل ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك سبيلا بين الايمان بالبعض والكفر بالبعض دينا يدينونه اولئك
هم الكافرون حقا اي ان ايمانهم ببعض الرسل لا يزيل عنهم اسم الكفر ثم
نزل في المومنين والذين امنوا بالله ورسله الآية يسالك اهل الكتاب الآية
سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بكتاب جملة من السماء كما

الى بموسى فانزل الله تعالى هذه الآية ، وقوله موسى اكبر
من ذلك يعني السبعين الذين ذكرهم في قوله واذ قلتم يا موسى لن
نؤمن لك الآية ، ثم اتخذوا العجل يعني الذين خلفهم موسى مع هرون ،
من بعد ما جاءتهم البينات الى العصا واليد وفلق البحر ، فعفونا عن ذلك
بانشتاصل عبدة الاوثان اتخذوا العجل يعني الذين خلفهم موسى مع هرون ،
واتينا موسى سلطانا مبينا اي حجة بينة قوي بها على من ناواه وعاداه
ورفعنا فوقهم الطور حين امتنعوا عن قبول شريعة التوراة بميثاقهم
اي باخذ ميثاقهم ، وقلنا لهم لا تعدوا في السبت اي لا تعدوا باقتناص
السمك فيه ، واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا موكدا في البقاء على الدين
فما نقضهم ميثاقهم اي فبنقضهم وما زايدة للتوكيد ، وقوله بل طبع الله
عليها اي ختم الله على قلوبهم فلا تعي وعظا ولا تجازيه لهم على كفرهم ، فلا يؤمنون
الا قليلا يعني الذين امنوا ، وبكفرهم على المسيح وقولهم على مريم بهتانا
عظيما حين رموها بالزنا ، وقولهم انا قتلنا المسيح الى قوله
ولكن شبه لهم اي القي شبه عيسى على غيره حتى ظنوا انه اياه اراه الله المسيح
وان الذين اختلفوا فيه وذلك انهم لما قتلوا الشخص المشبه به كان الشبه
القي على وجهه وما يلي جسدا شبه جسد عيسى ، وقال بعضهم ليس بعيسى
وهذا معنى قوله لفي شك منه اي من قتله ما لهم به اي بعيسى من علم
الا اتباع الظن لكن يتبعون الظن ، وما قتلوه يقينا اي ما
قتلوا المسيح على اليقين من انه المسيح ، بل رفعه الله اليه اي الى الموضع الذي
لا يجري لاحد سوى الله تعالى فيه حكم فكان رفعه الى ذلك الموضع رفعا اليه
لانه رفع عن ان يجري عليه حكم احد من العباد ، وكان الله عزيزا اي اقتداره
على نجاة من شاء من عباده حكيما في تدبيره في النجاة ، وان من اهل الكتاب الا
ليؤمنن به اي ما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا عاين
الملك والا ينفعه حينئذ ايمانه والموت يهودي حتى يؤمن بعيسى
ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا اي على ان قد بلغ الى رسالة وافرى بالعبودية

فلما قتلوا الشبه
نظروا اليه قالوا
لوجه وجه عيسى
والجسد جسد غيره

وقد سلموا له

على نفسه ، فبظلم من الذين هادوا الاية عاقب الله اليهود على ظلمهم بتحريم
اشياء عليهم وهي ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية
باسنى وهو منهم فقال لكن الراسخون في العلم الثابتون فيه منهم كعبد
سلام واصحابه والمؤمنون من اصحاب محمد عليه السلام ، يؤمنون بما انزل اليك يا محمد
الاية ظاهر الى قوله رسلا مبشرين بالثواب على الطاعة ، ومنذرين
بالعذاب على المعصية ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا
ما ارسلت الينا رسولا يعلمنا دينك فبعثنا الرسل قطعا لعذرهم ، لكن
الله يشهد بما انزل الاية نزلت حين قالت اليهود لما سئلت عن نبوة
محمد عليه السلام من يشهد له بذلك فقال الله تعالى لكن الله يشهد الاية اي بيّن بنوتك
بما انزل اليك من القرآن ودلائله ، انزله بعلمه اي وهو يعلم انك اهل
لانزاله عليك لقيامك به والملائكة يشهدون لك بالنبوة ان جحدت اليهود وشهادة
الملائكة انما تعرف بقيام المعجزة فمن ظهرت معجزته شهدت الملائكة بصدقه ، وكفى
بالله شهيدا اي وكفى الله شهيدا ، ان الذين كفروا يعني اليهود وظلموا محمدا باكتمان
نعته ما كان الله ليغفر لهم هذا فيمن علم انه يموت على الكفر والا فيهدي طريقا
لا يرشدهم الى دين الاسلام الا طريق جهنم يعني طريق اليهودية وهو الطريق الذي
يقودهم الى جهنم ، خالدين فيها ابدا اذا كان ذلك اي خلودهم على الله يسيرا لانه
لا يتعذر عليه ، يا ايها الناس يعني المشركين قد جاءكم الرسول بالحق اي بالهدى
والصدق ، من ربكم فامنوا خيرا لكم اي ايتوا خيرا لكم من الكفر ، وان تكفروا
اي تكذبوا محمدا عليه السلام وتكفروا نعمة الله عليكم به ، فان لله ما في السموات
والارض اي لا تضرون الا انفسكم لان الله غني عنكم ، وكان الله عليما بما تضرون
اليه من ايمان او كفر حكيما في تكليفه مع علمه بما يكون منكم ، يا اهل الكتاب
يريد النصارى لا تغلوا في دينكم اي لا تتجاوزوا الحد ، ولا تشددوا في دينكم ولا تقولوا
على الله الا الحق فليس له ولد ولا زوجة ولا شريك ، وكلمته القاها يعني قوله كن فيكون
وروح منه اي وروح مخلوق من عنده ، ولا تقولوا ثلثة اي ولا تقولوا الهتنا ثلثة
يعني قولهم الله وصاحبته وابنه تعالى الله عن ذلك ، انتهوا خيرا لكم اي ايتوا

بالايمان به

بكفركم به

بالانتهاء

عن هذا خبرا الكما ما انتم عليه ٭ لن يستنكف المسيح ان لن يانف الذي
يزعمون انه الٰه ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون من كرامة
الله ومنهم اكثر من العبث ٭ يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم يعني النبي صلى الله
عليه وسلم ٭ وانزلنا اليكم نورا مبينا وهو القران ٭ فاما الذين امنوا بالله
واعتصموا به اي امتنعوا بطاعته من زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه
يعني الجنة ٭ وفضل يتفضل عليهم بها يخطر على قلب بشر ٭ ويهديهم اليه صراطا مستقيما
قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤا هلك ليس له ولد اراد ولا والد فاكتفى بذكر احدهما لان
الكلالة ٭ وله اخت يعني من ابيه وامه او ابيه لان ذكر ولد الام قد مضى في
اول السورة ٭ فلها نصف ما ترك ٭ وهو اي الاخ يرثها اي يرث الاخت
جميع المال اذا لم يكن لها ولد ٭ فان كانتا اي الاختان ٭ وقوله يبين الله لكم
ان تظلوا اي ليلا تضلوا او كراهية ان تضلوا ٭ والله بكل شيء عليم ٭٭٭٭

تفسير سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا
بالعقود يعني بالعهود الموكدة التي عاهدتموها الله ومع الناس ٭ ابتدا كلاما
اخر اخل لكم بهيمة الانعام فيما سمى الانعام نفسها وهي الابل والبقر والغنم وقيل
بهيمة الانعام وحشيها كالظباء وبقر الوحش وحمر الوحش الا ما يتلى عليكم يعني قوله
حرمت عليكم الميتة الاية ٭ غير محلي الصيد يعني لا تحلوا الصيد في حال الاحرام
فانه لا يحل لكم ٭ ان الله يحكم ما يريد يحلل ما يشاء ويحرم ما يشاء ٭ يا ايها الذين
امنوا لا تحلوا شعاير الله يعني الهدايا المعلمة للذبح بمكة نزلت هذه الاية في
الحطيم اغار على سرح المدينة فذهب بها الى اليمامة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام القضية سمع تلبية حجاج اليمامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحطيم فدونكم
وكان قد قلد ما نهب من سرح المدينة واهداه الى الكعبة فلما توجهوا في طلبه
انزل الله تعالى ٭ يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله يريد ما اشعر لله اي

وقالوا

اعلم ٭ ولا الشهر الحرام بالقتال فيه ٭ ولا الهدي وهي كل ما اهدي
الى بيت الله من ناقة وبقرة وشاة ٭ ولا القلايد يعني الهدايا المقلدة من الحاء
وهي شجر الحرم ولا امين البيت الحرام قاصديه من المشركين قال المفسرون
كانت الحرب في الجاهلية قايمة بين العرب الا في الاشهر الحرم ٭ فمن وجد في
غيرها اصيب منه الا ان يكون مشعرا بدنة او سايقا هديا او مقلدا نفسه
او بعيرا من لحاء شجر الحرم او محرما فلا يتعرض لهولاء فامر الله تعالى المسلمين
باقرارهن الامنة على ما كانت لضرب من المصلحة الى ان ننسخها بقوله اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم ٭ وقوله يبتغون فضلا من ربهم اي ربحا
بالتجارة ورضوانا بالحج على زعمهم ٭ فاذا حللتم من الاحرام فاصادوا امر اباحة ٭
ولا يجرمنكم شنآن قوم ولا يحملنكم بغض قوم يعني اهل مكة ٭ ان صدوكم عن
المسجد الحرام يعني عام الحديبية ان تعتدوا على حجاج اليمامة فتستحلوا منهم محرما ٭
وتعاونوا اي ليعن بعضكم بعضا على البر وهو ما امرت به والتقوى
وهو ما نهيت عنه ولا تعاونوا على الاثم يعني معاصي الله والعدوان التعدي في
حدوده ٭ ثم حذرهم فقال واتقوا الله ولا تستحلوا محرما ٭ ان الله شديد
العقاب اذا عاقب ٭ حرمت عليكم الميتة سبق تفسير هذه الاية في سورة
البقرة الى قوله والمنخنقة وهي التي يخنق فيموت باي وجه كان والموقوذة
اي المقتولة ضربا ٭ والمتردية وهي التي تقع من على الى اسفل فيموت والنطيحة
التي قتلت نطحا وما اكل السبع فاباح ما ذكيتم منه ٭ واستثنى ما تدركه ذكوته من جميع
هذه المحرمات فقال الا ما ذكيتم اي الا ما ذبحتم ٭ وما ذبح على النصب اي على اسم
الاصنام فهو حرام ٭ وان تستقسموا تطلبوا وتقربوا على ما قسم لكم من الخير والشر
من الازلام القداح التي كان اهل الجاهلية يجيلونها اي يحركونها اذا اراد احدهم امرا ٭ ذلكم
الاستقسام من الازلام فسق اي خروج عن الحلال الى الحرام ٭ اليوم يعني يوم عرفة
عام حج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح ٭ يئس الذين كفروا من دينكم ان ترتدوا
راجعين الى دينهم ٭ فلا تخشوهم في مضان محمد واتباع دينه ٭ واخشوني في عباد
الاوثان ٭ اليوم يعني يوم عرفة اكملت لكم دينكم اي احكام دينكم فلم ينزل بعد هذه الاية

حلال ولاحرام ٭ واتممت عليكم نعمتي بدخول مكة امنين كما وعدتكم ٭ فمن اضطر
الى ما حرم ما ذكر في هذه الاية ٭ مخمصة اي مجاعة غير متجانف لاثم غير متعرض للمعصية وهو ان ياكل فوق الشبع او يكون عاصيا بسفره ٭ فان الله
غفور له ما اكل مما حرم عليه رحيم باوليائه حيث اخف لهم ٭ يسئلونك ماذا
احل لهم سال عدي بن حاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا نصيد بالكلاب و
البزاة وقد حرم الله تعالى الميتة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية قل احل لكم
الطيبات ما تستطيبه العرب وهذا هو الاصل في التحليل وكل حيوان استطابته
العرب كالظباب واليرابيع والارانب فهو حلال ومما استخبثته العرب
فهو حرام ٭ وما علمتم بعني وصيد ما علمتم من الجوارح وهي الكواسب من الطير
والكلاب والسباع ٭ مكلبين اي معلمين اياها الصيد ٭ تعلمونهن
اي تؤدبونهن لطلب الصيد ٭ مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم
هذه الجوارح وان قتلن اذا ما كلن منه فان اكلن فالظاهر انه حرام ٭ واذ
كروا اسم الله عليه عند ارسال الجوارح ٭ اليوم احل لكم الطيبات التي سالتم عنها
وطعام الذين اوتوا الكتاب وهو اسم لجميع ما يؤكل ٭ حل لكم وطعامكم حل لهم
اي حل لكم ان تطعموهم ٭ والمحصنات اي العفايف من المومنات والمحصنات
الحراير الذين اوتوا الكتاب من اهل الكتاب ٭ اذا اتيتموهن اجورهن
يعني مهورهن ٭ محصنين اي متزوجين غير مسافحين حالتين بالزنا ٭ ولا
متخذي اخدان متسترين بالزنا بهن ٭ ومن يكفر بالايمان بالله الذي يجب
الايمان به فقد حبط عمله اذا مات على ذلك وهو في الاخرة من الخاسرين ممن جنس
الثواب ٭ ياايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم القيام اليها ٭ فاغسلوا
وجوهكم وايديكم الى المرافق مع المرافق ٭ وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين وهما
الناشزان من جانبي القدم ٭ وان كنتم جنبا فاطهروا اي فاغتسلوا ٭ وان كنتم
مرضى فتشر في سورة النساء الى قوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي من ضيق في الدين
ولكن جعله واسعا بالرخصة في التيمم ٭ ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات
فالذنوب ان الوضوء يكفر الذنوب ٭ وليتم نعمته عليكم ببيان الشرايع

اي مما علمكم الله ٭

54

ولعلكم تشكرون نعمتي فتطيعوا امري ٭ ياايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم بالاسلام وميثاقه الذي واثقكم به حين بايعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في كل ما امر به ونهى وهو قولهم اذ قلتم سمعنا
واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور اي بخفيات القلوب ٭ يايها
الذين امنوا كونوا قوامين لله اي تقومون لله بكل حق يلزمكم القيام به
شهداء بالقسط تشهدون بالعدل ٭ ولا يجرمنكم شنان قوم اي لا يحملنكم
بغض قوم على ترك العدل اعدلوا في الولي والعدو ٭ هو اي العدل اقرب
للتقوى اي لاتقاء النار ٭ ياايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الاية يعني ما انعم
الله على نبيه حين اتى اليهود هو وجماعة من اصحابه يستعينون به في دية قتيلين
بينهم ان يطرحوا عليهم لحنا فاعلمهم الله تعالى بذلك حتى خرجوا ٭ ثم اخبر عن نقض بني
اسرايل عهد الله كما نقضت هذه الطبقة العهد الذي كان بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هموا بالاغتيال به فقال ولقد اخذ الله
ميثاق بني اسرايل على ان يعملوا بما في التوراة وبعثنا واخذنا بذلك منهم اثني عشر
نقيبا اي كفيلا واميناً ضمنوا عن قومهم الوفاء بالعهد وقال الله اني معكم بالعون
والنصرة ٭ لين اقمتم الصلاة الى قوله وعزرتموهم اي وقرتموهم واقرضتم الله
قرضا حسنا يريد الصدقات للفقراء والمساكين ٭ فمن كفر بعد ذلك اي بعد
هذا العهد والميثاق فقد ضل سواء السبيل اي اخطا قصد الطريق ٭ فبما
نقضهم اي فبنقضهم ميثاقهم وهو انهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الانبياء وضيعوا
كتاب الله لعناهم اي اخرجناهم من رحمتنا ٭ وجعلنا قلوبهم قاسية يابسة عن
الايمان ٭ يحرفون الكلم اي يغيرون كلام الله عن مواضعه من صفة محمد صلى الله عليه
في كتابهم واية الرجم ٭ ونسوا حظا مما ذكروا به وتركوا نصيبا مما امروا به في
كتابهم من اتباع محمد عليه السلام ٭ ولا تزال يا محمد تطلع على خيانة
منهم لما خانوك حين هموا بقتلك الا قليلا منهم يعني من اسلم منهم ٭ فاعف عنهم
واصفح منسوخ باية السيف ان الله يحب المحسنين اي للمتجاوزين ٭
ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم كما اخذنا ميثاق اليهود فنسوا حظا

ما ذكروا به فتركوا ما امروا به من الايمان بمحمد عليه السلام ، فاغرينا
بينهم العداوة اي فالقينا بينهم اي بين اليهود والنصارى العداوة والبغضاء
الى يوم القيامة ، وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون وعيد لهم ثم دعاهم
الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا ، مما كنتم تخفون من الكتاب اي تكتمون
من التوراة والانجيل كاية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويعفوا عن كثير
ويتجاوز عن كثير فلا يخبركم بكتمانه ، قد جاءكم نور من الله يعني به النبي صلى الله عليه
وكتاب مبين اي القرآن فيه بيان لكل ما تختلفون فيه ، يهدي به
الله يعني بالكتاب المبين ، من اتبع رضوانه اي اتبع ما رضيه الله من تصديق
محمد عليه السلام ، سبل السلام طرق السلامة التي من سلكها سلم في دينه ، ويخرجهم
من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان ، باذنه بتوفيقه
وارادته ، ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام ، لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم يعني الذين اتخذوه الها ، قل فمن يملك من الله شيئا اي فمن يقدر
ان يدفع من عذاب الله شيئا ، ان اراد ان يهلك المسيح اي يعذبه ولو كان الها
لقدر على دفع ذلك ، وقالت اليهود والنصارى نحن ابنآء الله واحبآؤه اما اليهود
فانهم قالوا ان الله من حذبه وعطفه علينا كالاب المشفق واما النصارى
فانهم تاولوا قول عيسى اذا صلينم فقولوا يا ابانا الذي في السمآء ليتقدس اسمك و
اراد به في بنوته وزلفته بعباده الصالحين كالاب الرحيم ، وقيل اراد وا
نحن ابنآء رسله وانما قالوا هذا حين حذرهم النبي صلى الله عليه وسلم عقوبة الله فقال
الله تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي قد عذب من كان قبلكم بذنوبهم كالمسخ
والقتل وغيرهم ، بل انتم بشر ممن خلق يسايرون بني آدم ، يغفر لمن يشآء
اي لمن تاب من اليهودية ويعذب من يشآء ان مات عليها ، وقوله
على فترة من الرسل على انقطاع من الانبيآء ، ان تقولوا يوم القيامة ما جانا من
بشير ولا نذير ، وقوله وجعلكم ملوكا اي جعل لكم الخدم والحشم وهم اول من ملك
الخدم والحشم من بني آدم ، واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين من فلق البحر واغراق

عدوها والمن والسلوى وغير ذلك ، يا قوم ادخلوا الارض المقدسة يعني الشام
وذلك انها طهرت من الشرك وجعلت مسكنا للانبيآء ، التي كتب الله لكم ادخلوها
يدخولها ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا الى دينكم الشرك بالله قالوا يا موسى ان
فيها قوما جبارين طوالا ذوي قوة وكانوا من بقايا عاد يقال لهم العمالقة ، قال
رجلان وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا من الذين يخافون الله في مخالفته
امره ، انعم الله عليهما بالفضل واليقين ، ادخلوا عليهم الباب الآية وانما قالا ذلك
تيقنا بنصر الله واجاز وعن لنبيه مخالفوا نبيهم وعصوا امر الله وانوا من القول
بما فسقوا به وهو قولهم بعد قال قالوا يا موسى انا لن ندخلها الى آخر الآية فقال
موسى عند ذلك لا املك الا نفسي واخي يقول لا يطيعني منهم الا نفسي واخي ، فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين اي فاقض بيننا وبين القوم العاصين فحرم الله
على الذين عصوا دخول تلك القرية وحبسهم في التيه اربعين سنة حتى ماتوا ولم
يدخلها احد من هؤلآء وانما دخلها اولادهم وموتوفون فانها محرمة عليهم الآية ، وقوله
يتيهون في الارض يتحيرون فلا يهتدون للخروج منها ، فلا تاس على القوم الفا
لا تحزن على عذابهم وهلاكهم ، واتل عليهم نبا خبر ابني آدم هابيل و
قابيل اذ قربا قربانا تقربا الى الله هابيل بخير كبش في غنمه فنزلت من السمآء
نار فاحملته وهو الكبش الذي فدي به اسمعيل وتقرب الى الله قابيل بارذل
ما كان عنده من القمح وكان صاحب زرع فلم تحمل النار قربانه والقربان اسم
لكل ما يتقرب به الى الله تعالى فقال الذي لم يتقبل منه لاقتلنك حسدا له
فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين للمعاصي الامر العاصين ، لين بسطت
الي يدك لاقتلني بدأتني بالقتل فما انا بالذي ابدأك بالقتل اني اخاف الله في قتلك
اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يحتمل اثم قتلي واثمك الذي كان منك قبل قتلي ،
فطوعت له نفسه قتل اخيه اي سهلته وزينت له ذلك ، فقتله فاصبح
من الخاسرين حظ دنياه بسخط والديه واخرته بسخط الله عليه ، فلما
قتله لم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني آدم فحمله
في جراب على ظهره فبعث الله غرابا يبحث في الارض اي يثير التراب من الارض

على اعراب ميت ٭ ليريه كيف يوارى اى يستر ٭ سوءة اخيه
اى جيفة اخيه فطار اى ذلك فقال يا ويلتى الى قوله فاصبح من النادمين
على حمله والطواف به ٭ من اجل ذلك اى من سبب ذلك الذى فعل قابيل
كتبنا فرضنا على بنى اسرايل انه من قتل نفسا بغير نفس اى بغير قود او فساد
فى الارض او شرك فكانما قتل الناس جميعا يقتل كما لو قتلهم جميعا ويصلاه
النار كما يصلاها لو قتلهم ومن احياها حرمها وتورع عن قتلها فكانما احيا الناس
جميعا لسلامتهم منه لانه لا يستحل دمائهم ٭ ولقد جاءتهم يعنى بنى اسرايل ٭ رسلنا
بالبينات بان لهم صدق ما جاؤهم به ٭ ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون
اى مجاوزون حد الحق ٭ انما جزآء الذين يحاربون الله ورسوله اى
يحاربون اولياءهما والا فيستحيل محاربتهما يعنى الخارجين على الامام وعلى الامة بالسيف نزلت
هذه الآية فى قطاع العرنيين ومثل معروفة تعليما لرسول الله صلى الله عليه
عقوبة من فعل مثل فعلهم ٭ وقوله ويسعون فى الارض فسادا
اى بالغلبة واخذ الاموال ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
او ينفوا من الارض بحثا او هاهنا الاباحة فللامام ان يفعل ما اراد من هذه الاشياء
ومعنى النفى من الارض الحبس فى السجن لان المسجون بمنزلة المخرج من الدنيا ٭ ذلك
لهم خزى وهوان وفضيحة فى الدنيا ٭ ولهم فى الآخرة عذاب عظيم وهذا
للكفار الذين نزلت فيهم الآية لان العرنيين ارتدوا عن الدين والمسلم
اذا عوقب فى الدنيا بجنايته صارت مكفرة عنه ٭ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا
عليهم آمنوا من قبل ان تعاقبوهم ٭ فاعلموا ان الله غفور رحيم بهم هذا فى المشرك المحارب
اذا تاب واستامن قبل القدرة عليه سقط عنه جميع حدود الله تعالى والتبعات
حقوق بنى آدم ٭ يا ايها الذين آمنوا اتقوا عقاب الله بالطاعة وابتغوا اليه
الوسيلة تقربوا اليه بطاعته وجاهدوا العدو فى سبيله اى فى طاعته لعلكم
تفلحون لكى تسعدوا وتبقوا فى الجنة ٭ ان الذين كفروا الآية ظاهر يريدون
يتمنون بقلوبهم ان يخرجوا من النار ٭ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما
يريد يمين هذا ويمين هذه بخ ٭ جزآء بما كسبا اى لجزآء فعلهما ٭ نكالا اى عقوبة

العادل ج

علموا ان ج

الحدود فاما
لم المحارب
اذا تاب واستامن
بل القدرة عليه
سقط عنه حد الله

56

عقوبة من الله ٭ والله عزيز فى انتقامه ٭ حكيم فيما اوجب من القطع
فمن تاب من بعد ظلمه للناس واصلح العمل بعد السرقة ٭ فان الله يتوب
عليه اى يعود عليه بالرحمة ٭ الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب
من يشآء على الذنب الصغير ٭ ويغفر لمن يشآء الذنب العظيم كما تابها
الرسول لا تحزنك الذين يسارعون فى الكفر اذكنت موعودا للنصر عليهم
وهم المنافقون وبان ذلك بقوله من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن
قلوبهم ٭ ومن الذين هادوا سماعون للكذب اى فريق سماعون
للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك يقولون سمعنا منه كذا وكذا
ولم يسمعوا ٭ سماعون لقوم آخرين لم يأتوك اى هم عيون لاولياء الغيب
ينقلون اليهم ٭ يحرفون الكلم من بعد مواضعه اى من بعد ان وضعه
الله تعالى يعنى آية الرجم يقولون ان اوتيتم هذا المخذوف يعنى ايو وخيبر وهم الذين
ذكروا فى قوله تعالى لقوم آخرين لم يأتوك وذلك انهم بعثوا الى قريظة ليستفتوا
محمدا صلى الله عليه وسلم فى زانيين المحصنين وقالوا لهم ان افتى بالجلد فاقبلوا وان
افتانا بالرجم فلا تقبلوا فذلك قوله تعالى ان اوتيتم هذا يعنى الجلد فخذوه فاقبلوا
وان لم تؤتوه فاحذروا ان تقبلوا به ٭ ومن يرد الله فتنته ضلالته ولن تملك
فلن تملك له من الله شيئا اى من تدفع عنه عذاب الله ٭ اولئك الذين لم يرد اى من
اراد الله فتنته منهم الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ان يخلص نياتهم لهم
فى الدنيا خزى يهتك ستورهم ٭ ولهم فى الآخرة عذاب عظيم وهو النار ٭
سماعون للكذب اكالون للسحت وهو الرشوة فى الحكم يعنى حكام اليهود
يسمعون الكذب ممن يأتيهم مبطلا ويأخذون الرشوة منه فيما كلفوها ٭ فان
جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم خيّر الله نبيه فى الحكم من اهل الكتاب اذا
تحاكموا اليه ثم نسخ ذلك بقوله وان احكم بينهم الآية ٭ وكيف يحكمونك يحكمك الله
نبيه من تحكيم اليهود اياه بعد علمهم بما فى التوراة من حكم الزانى المحصن ٭ وقوله
فيها حكم الله يعنى بالرجم ٭ ثم يتولون من بعد ذلك التحكيم فلا يقبلون اى حكمك بالرجم
وما اولئك الذين يعرضون عن الرجم بالمؤمنين ٭ انا انزلنا التوراة فيها هدى

مواضعه ج

وبين الاعراب بينهم

ونوتر بيان الحكم الذي جاؤكم ليستفتونك فيه ، نور بيان ان امركم حق
يحكم بها النبيون من لدن موسى الى عيسى ومنهم الذين اسلموا اي انقادوا لحكم التورية
للذين هادوا اي تابوا من الكفر ومنهم بنو اسرايل الى زمن عيسى ، وربانيون
اي العلماء والاحبار الفقهاء ، بما استحفظوا اي استودعوا من كتاب الله وكانوا
عليه شهداء انه من عند الله ثم خاطب اليهود فقال لا تخشوا الناس في اظهار صفة
محمد عليه السلام والرجم ، واخشون في كتمان ذلك ، ولا تشتروا باياتي اي باحكامي
وفرايضي ثمنا قليلا لا يريد متاع الدنيا ، ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
نزلت فيمن غير حكم الله من اليهود وليس في اهل الاسلام منها ومن الظالمون بعدها شيء ومن
وكتبنا عليهم اي فرضنا عليهم في التورية ان النفس تقتل بالنفس والعين
بالعين الاية كل شخص جرى القصاص بينهما في جميع الاعضاء والاطراف اذا
قاتلا في السلامة ، وقوله والجروح قصاص في كل ما يمكن ان يقتص فيه من
الشفتين والذكر والانثيين والاليتين والقدمين واليدين والرجلين
وهذا تتميم بعد التفصيل بقوله العين بالعين والانف بالانف فمن تصدق
به فهو كفارة له من عفا وترك القصاص فهو مغفرة له عند الله تعالى وثواب
عظيم ، وقفينا على اثارهم اي جعلناه يقفوا اثارهم اي النبيين يعني بعثناه
بعدهم على اثرهم ، مصدقا لما بين يديه من التورية يصدق احكامها ويدعوا اليها
واتيناه الانجيل الى قوله وهدى وموعظة يعني هاديا وواعظا ليحكم اهل
الانجيل اي قلنا لهم ليحكموا بهذا الكتاب في ذلك الوقت ، وانزلنا اليك الكتاب
الى قوله ومهيمنا عليه اي شاهدا وامينا على الكتب التي قبله فما اخبر اهل الكتاب
بامر فان كان في القرآن فصدقوا والا فكذبوا فاحكم بينهم اي بين اليهود بما انزل الله
بالقرآن والرجم ، ولا تتبع اهوائهم عما جاءك من الحق يقول لا تتبعهم عما عندك
من الحق فتتركه وتتبعهم ، لكل جعلنا منكم ايها امة موسى وعيسى ومحمد صلوات الله
عليهم ، شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة فللتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن
شريعة ، ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة على امر واحد ، ملة الاسلام ولكن ليبلوكم
اي ليختبركم فيما اتاكم اعطاكم من الكتاب والسنن ، فاستبقوا الخيرات اي

بينهما في النفس جرى القصاص بينهما

57

سارعوا في الاعمال الصالحات الى الله مرجعكم جميعا انتم واهل الكتاب فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون من الدين والفرايض والسنن يعني ان الامر سيؤول
الى ما يزول معه الشكوك بالعيان من اليقين ، واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك ، يستزلوك عن الحق الى اهوايهم نزلت حين
قال رؤساء اليهود بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه ونزوره
فاتوه وقالوا له قد علمت ان اشياخنا اتبعدل الناس ولنا خصومة فاحكم اي
فاقض لنا على خصومنا اذا تحاكمنا اليك ونحن نؤمن بك فابى ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية ، فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان
يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فان اعرضوا عن الايمان والحكم بالقرآن فاعلم
ان ذلك من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وجزايهم
في الاخرة بجميعها فكان تعذيبهم في الدنيا الجلاء والنفي وان كثيرا من الناس لفاسقون
يعني اليهود ، افحكم الجاهلية يبغون اي يطلب اليهود في الدين حكما يا من الله
به ومما هو اهل الكتاب كما يفعل اهل الجاهلية ، ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
اي من ايقن وتبين عدل الله في حكمه ثم نهى المومنين عن موالاة اليهود واوعد
عليها بقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى الاية ، فترى الذين
في قلوبهم مرض يعني عبد الله بن ابي واصحابه ينسارعون فيهم اي في مودة اهل
الكتاب ومعاونتهم على المسلمين بابقا اخبارهم اليهم يقولون نخشى ان تصيبنا
دايرة اي يدور الامر على الحالة التي يكون عليها يعنون الجدب فتقطع عنا
الميرة والقرض ، فعسى الله ان ياتي بالفتح بفتح بلد عليه السلام على جميع من خالفهم
او امر من عنده يقتل المنافقين وهتك سترهم ، فيصبحوا على ما اسروا في
انفسهم يعني اهل الكتاب النفاق على ما اضمروا من ولاية اليهود وحب الاخبار
اليهم نادمين ، ويقول الذين امنوا اذا هتك الله تعالى ستر المنافقين اهؤلاء
يعنون المنافقين الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم انهم
لمعنونكم واعوانكم على من خالفكم ، حبطت اعمالهم بطلت كل خير عملوه بكفرهم فاصبحوا
خاسرين اي صاروا الى الفناء وورث المومنون مساكنهم في الجنة ، يا ايها الذين امنوا

نصف جزء

منكم عن دينه علم الله تعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد
موت نبيهم عليه السلام فاخبرهم انه سيأتي بقوم يحبهم ويحبونه وهم ابو بكر واصحابه
الذين قاتلوا اهل الردة ، اذلة على المومنين كالولد لوالده والعبد لسيده
اعزة على الكافرين غلاظ عليهم كالسبع على فريسته ، يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم كاملي فتيان الذين كانوا يراقبون الكافرين ويخافون
لومتهم في نصرة الدين ، ذلك فضل الله اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم
على الكافرين اي تفضل من الله عليهم ، انما وليكم الله ورسوله نزلت لما هجر
اليهود من اسلم منهم فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله ان قومنا قد هجرونا
واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الآية فقال رضينا بالله ورسوله و
بالمومنين اولياء ، وقوله وهم راكعون يعني صلاة التطوع ، ومن يتول الله
ورسوله يتول القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمومنين ، فان حزب الله
اي جند الله وانصار دينه هم الغالبون غلبوا اليهود واخلوهم من ديارهم
وبقي عبد الله بن سلام واصحابه الذين تولوا الله ورسوله ، يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا الآية نزلت في رجال كانوا يوادون منافقي اليهود ويخبرون قوله
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا اظهار ذلك باللسان واستبطانهم الكفر تلاعبا واستهزاء
والكفار يعني مشركي العرب وكفار مكة ، واتقوا الله فلا تتخذوا منهم اولياء ان
كنتم مومنين بوعد ووعيد ، واذا ناديتم الى الصلاة اي دعوتم الناس اليها
بالاذان اتخذوها هزوا ولعبا يضاحكون فيما بينهم ويتغامزون على طريق السخرية
والمجون بجهلهم لاهلها ، ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما لهم في اباطيلهم لو اجابوا اليها
وما عليهم في استهزائهم بها قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الآية اتى نفر من اليهود
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه عمن يومن به من الرسل فقال نومن بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر
عيسى جحدوا نبوته وقالوا ما نعلم دينا شرا من دينكم فانزل الله تعالى هل
تنقمون اي هل تكرهون وتنكرون منا الا ايماننا وفسقكم اي انكم
ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقتم على دينكم لمحبتكم الرياسة ولسبكم

بها الاهواء وتقدير قوله وان اكثركم فاسقون ولان اكثركم والعاو
ذاين والمعنى لفسقكم نقمتم علينا الايمان ، وقوله قل هل انبئكم جواب
لقولهم اليهود ما نعرف اهل دين شرا منكم فقال الله تعالى هل انبئكم
اي اخبركم بشر من المسلمين الذين لعنتم عليهم مثوبة جزاء وثوابا عند الله
من لعنه الله اي ابعده من رحمته وغضب عليه وجعل منهم
القردة والخنازير يعني اصحاب السبت وعبدة الطاغوت نسق على لعنه
الله والمعنى لعنه الله وعبد الطاغوت اطاع الشيطان فيما سول له ، اولئك شر
مكانا لان مكانهم سقر واضل عن سواء السبيل اي قصد الطريق وهو دين
الحنيفية فلما نزلت هذه الآية عير المسلمون اليهود وقالوا يا اخوان القردة
والخنازير فنكسوا وافتضحوا ، واذا جاءوكم قالوا امنا يعني منافقي اليهود وقد
دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به دخلوا وخرجوا كافرين والكفر معهم في كلتي حالتيهم
وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان اي يجتريون على
الخطا والظلم ويبادرون اليه ، واكلهم السحت ما كانوا ياخذونه من الرشى على
كتمان الحق ، ثم ذمهم بقوله لبيس ما كانوا يعملون ، لولا هلا ينهاهم
عن قبيح فعلهم الربانيون والاحبار علماؤهم وفقهاؤهم لبيس ما كانوا يصنعون
حين تركوا النكير عليهم ، وقالت اليهود يد الله مغلولة مقبوضة عن العطا
واسباغ النعمة علينا قالوا هذا حين كف الله عنهم بكفرهم بمحمد صلوات الله عليه
ما كان قد بسط عليهم من الخفض والنعمة فقالوا لعنهم الله على جهة الوصف بالبخل
يد الله مغلولة ، وقوله غلت ايديهم اي جعلوا بخلاء وانسبوا البخل منهم الى كل
قوم ولعنوا بما قالوا اخزوا في الدنيا بالجزية وفي الآخرة بالنار ، وقوله بل يداه
مبسوطتان قيل معناه الوصف بالمبالغة في الجود والانعام وقيل معناه بنعمة
مبسوطة ودلت التثنية على الكثرة كقولهم لبيك وسعديك وقيل نعمتاه اي نعمة
الدنيا ونعمة الآخرة مبسوطتان ينفق كيف يشاء يرزق كما يريد ان شاء افتر
وان شاء اوسع ، وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا كلما
انزل عليك شيء من القرآن كفروا به فيزيد كفرهم ، والقينا بينهم العداوة والبغضاء

ای بین طوائف الیهود وجعلهم الله مختلفین متباغضین کما قال تعالی
تحسبهم جمیعا وقلوبهم شتی ۔ کلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله کلما ارادوا
محاربتک ردّ مکرهم الله والزمهم الخوف ۔ ویسعون فی الارض فسادا المجتهدون
فی دفع الاسلام ومحو ذکر النبی علیه السلام من کتبهم ۔ ولو ان اهل الکتاب امنوا بمحمد
واهوائهم الیهودیة والنصرانیة بکفرنا عنهم سیاتهم کما صنعوا قبل ان یاتیهم ولو انهم
اقاموا التوریة والانجیل ای عملوا بما فیهما من التصدیق بک وبما انزل الیهم من
کتب انبیائهم لاکلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لانزلت علیهم القطر واخرجت
لهم من نبات الارض کلما ارادوا منهم امة مقتصدة معتدلة ۔ یا ایها الرسول بلغ
ما انزل الیک من ربک ای لاتراقبن احدا ولاترکن شیئا مما انزل الیک تخوفا
من ان ینالک مکروه بلغ الجمیع مجاهرا به ۔ وان لم تفعل فما بلغت رسالته ان کتمت
آیة مما انزلت الیک لم تبلغ رسالتی یعنی انه ان ترک ابلاغ البعض کان کمن لم یبلغ
والله یعصمک من الناس ان ینالوک بشیء قال المفسرون کان رسول الله
صلی الله علیه وسلم یشفق علی نفسه من عایلة الیهود والکفار وکان لایجاهرهم بعیب
دینهم ورب لهم فانزل الله تعالی یا ایها الرسول بلغ ما انزل الیک من ربک فقال
رب کیف اصنع انا واحد اخاف ان یجتمعوا علی فانزل الله تعالی فان لم تفعل
فما بلغت رسالته والله یعصمک من الناس ۔ ان الله لایهدی القوم الکافرین
ای لایرشدهم الی کیدک ۔ قل یا اهل الکتاب لستم علی شیء من الدین حتی تعملوا
بما فی الکتابین من الایمان بمحمد علیه السلام وبیان نعته وبباقی الآیة مضی تفسیره
الی قوله فلا تاس علی القوم الکافرین یعقوب لاتحزن علی اهل الکتاب ان
کذبوک ۔ ان الذین امنوا والذین هادوا سبق تفسیره فی سورة البقرة
وحسبوا ان لاتکون فتنة ای ظنوا وقدروا ان لاتقع عقوبة وعذاب فی الاصرار
علی الکفر بقتل الانبیاء وتکذیب الرسل ۔ فعموا وصموا عن الهدی فلم یعقلوه
ثم تاب الله علیهم بارساله محمدا داعیا الی الصراط المستقیم ثم عموا وصموا کثیر
منهم بعد تبین الحق لهم بمحمد صلی الله علیه وسلم ۔ والله بصیر بما تعملون من قتل
الانبیاء وتکذیب الرسل ۔ لقد کفر الذین قالوا ان الله ثالث ثلثة ای

ثالث ثلثة

ثالث ثلثة من الآلهة والمعنی انهم قالوا احد ثلثة الآلهة هو والمسیح ومریم فنحکوا
ان الالهیة مشترکة بین هؤلاء الثلثة فکفروا بذلک ۔ ما المسیح بن مریم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل ای انه رسول لیس بالٰه کما ان من قبله
کانوا رسلا ۔ وامه صدیقة صدقت بکلمات ربها وکتبه ۔ کانا
یاکلان الطعام یرید هما لحم ودم یاکلان ویشربان ویبولان ویتغوطان
وهذه لیست من اوصاف الالهیة ۔ انظر کیف نبین لهم الایات انظر
کیف نفسر لهم امر ربوبیتی ۔ ثم انظر انی یوفکون یصرفون عن الحق
الذی بودی الیه هذه الایات ۔ قل للنصاری اتعبدون من دون
الله ما لا یملک لکم ضرا ولا نفعا یعنی المسیح لانه لا یملک ذلک الا الله ۔ والله هو السمیع
لقولکم ۔ العلیم بضمیرکم ۔ قل یا اهل الکتاب یعنی الیهود والنصاری لاتغلوا
فی دینکم ای لاتخرجوا عن الحق فی عیسی وغلو الیهود فیه تکذیبهم ایاه ونسبته
الی انه لغیر رشدة وغلو النصاری ادعاءهم الالهیة له ۔ وقوله
غیر الحق ای مخالفین للحق ۔ ولاتتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل یعنی رؤساءهم
الذین مضوا من الفریقین ای لاتتبعوا اسلافکم فیما ابتدعوه باهوائهم ۔ وضلوا
عن سواء السبیل عن قصد الطریق باضلالهم الکثیر ۔ لعن الذین کفروا من بنی
اسرائیل یعنی اصحاب السبت واصحاب المائدة علی لسان داود لانهم لما اعتدوا
قال داود اللهم العنهم واجعلهم آیة لخلقک فمسخوا قردة وعیسی بن مریم لانه
لعن من یاتی من اصحاب المائدة فقال اللهم العنهم کما لعنت اصحاب السبت
فمسخوا خنازیر ۔ کانوا لایتناهون عن منکر فعلوه لبئس ما کانوا یفعلون ۔ ترى کثیرا
منهم ای من الیهود یتولون الذین کفروا کفار مکة ۔ لبئس ما قدمت لهم
انفسهم ان سخط الله علیهم بئس ما قدموا لانفسهم من العمل لمعادهم فی الآخرة
سخط الله علیهم ۔ لتجدن یا محمد اشد الناس عداوة للذین امنوا الیهود وذلک
انهم ظاهروا المشرکین علی المومنین حسد النبی صلی الله علیه وسلم ولتجدن اقربهم
مودة للذین امنوا الذین قالوا انا نصاری یعنی النجاشی ووفده الذین قدموا
من الحبشة علی رسول الله صلی الله علیه وسلم وامنوا به ولم یزد جمیع النصاری ۔

من الناس ع

ای لاینهی بعضهم عن بعض
عن فعل المنکر
ع

وامنوا به
ل

ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا علماء بوصاه عيسى عليه السلام بالايمان
بمحمد عليه السلام وانهم لا يستكبرون عن اتباع الحق كما تستكبر اليهود وعبدة الاوثان
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول يعني النجاشي واصحابه قرا عليهم جعفر بن ابي طالب
بالحبشة كهيعص ونحوها لرايتهم تفيض من
الدمع مما عرفوا من الحق بريد الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو الحق يقولون
ربنا امنا صدقنا فاكتبنا مع الشاهدين مع محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون
بالحق وما لنا لا نؤمن بالله اي اي شيء لنا اذا تركنا الايمان بالله وما جاءنا من
الحق اي القرآن ونحن نطمع ان يدخلنا ربنا الجنة مع امة محمد صلى الله عليه وسلم
يعنون انه الشاهم اذا لم يؤمنوا بالقرآن ولا يتحقق طمعهم في دخول الجنة فاثابهم الله
بما قالوا اي بما سالوا الله من قولهم فاكتبنا مع الشاهدين وقولهم ونطمع ان يدخلنا الآية
جنات تجري من تحتها الانهار الآية وذلك جزاء المحسنين الموحدين ثم ذكر
الوعيد لمن كفر من اهل الكتاب وغيرهم فقال والذين كفروا وكذبوا
الآية يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم هم قوم من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم تعاهدوا ان يجمعوا على انفسهم مطاعم الطيبة وان يقوموا
النهار ويقوموا الليل وان يخصوا انفسهم فانزل الله تعالى هذه الآية وسمى الخصاء
اعتداء فلما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله انا كنا قد حلفنا على ذلك فنزل
قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم وقد ذكرنا هذا في سورة البقرة ولكن يواخذكم
بما عقدتم الايمان معوان يقصد الامر ويحلف بالله ويحقق عليه اليمين بالقلب متعمدا
فكفارته اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد وهو رطل شاميا
وقوله من اوسط ما تطعمون اهليكم ان هذا القدر وسط في الشبع وقيل
من خير ما تطعمون اهليكم كالحنطة او التمر او كسوتهم وادنى ما يقع عليه
اسم الكسوة من ازار او رداء او قميص او تحرير رقبة يعني مؤمنة والمكفر في اليمين
مخير بين هذه الثلثة فمن لم يجد يعني ما يفضل من قوته وقوت عياله
يومه وليلته ما يطعم عشرة مساكين فعليه صيام ثلثة ايام واحفظوا
ايمانكم فلا تحلفوا واحفظوها عن الحنث يا ايها الذين آمنوا انما الخمر يعني الاشربة

امة ٥

التي حتى تخمر حتى تشتد وتسكر والميسر القمار بجميع انواعه والانصاب
الاوثان والازلام قداح الاستقسام التي ذكرت في اول السورة رجس
قذر قبيح من عمل الشيطان اي مما تسول الشيطان لبني آدم فاجتنبوه
اي كونوا جانبا منه انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء اي في الخمر
والميسر وذلك لما يحصل بين اهلهما من العداوة والمقابح والاقدام على ما يمنع
منه العقل ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة لان من اشتغل بهما شغلاه عن
ذكر الله والصلاة فهل انتم منتهون فقالوا انتهينا ثم امر بالطاعة
فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المحارم والمناهي فان
تولّيتم عن الطاعة فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فليس عليه الا البلاغ
فان اطعتم والا استحققتم العقاب والعذاب فلما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول
الله ما تقول في اخواننا الذين ماتوا ولم يشربوها ويأكلون الميسر
فنزل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا من الخمر والميسر
قبل التحريم اذا ما اتقوا المحارم والشرك ثم اتقوا اي داموا على تقواهم ثم اتقوا
ظلم العباد مع ضم الاحسان اليه يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد
كان هذا عام الحديبية كانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم كثيرة وهم محرمون
ابتلاء من الله تعالى وقوله تناله ايديكم يعني الفراخ والصغار ورماحكم
يعني الكبار ليعلم الله ليرى الله من يخافه بالغيب اي من يخاف الله ولا يرى
فمن اعتدى اي ظلم باخذ الصيد بعد ذلك اي بعد النهي فله عذاب اليم يا ايها
الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم حرم الله تعالى قتل الصيد على المحرم فليس له
ان يتعرض للصيد بوجه من الوجوه ما دام محرما ومن قتله منكم متعمدا فجزاء
مثل ما قتل من النعم اي فعليه جزاء مماثل للمقتول من النعم في الخلقة وهي النعامة بدنة
وفي حمار الوحش بقرة وفي الضبع كبش على هذا التقدير يحكم به ذوا عدل يحكم في
الصيد بالجزاء رجلان عالمان منكم اي من اهل ملتكم فينظران الى اشبه الاشياء
به من النعم فيحكمان به هديا بالغ الكعبة اي اذا اتاها ذبحه وتصدق به
او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك اي مثل ذلك صياما والمحرم اذا قتل

والبغضاء ٥

منكم ٥

صيدا كان مخيرا ان شاء صام عن كل مد يوما ليذوق وبال امره
جزاء ما صنع ۝ عفا الله عما سلف قبل التحريم ۝ ومن عاد فينتقم الله منه
اي من عاد الى قتل الصيد محرما حكم عليه ثانيا وهو بصدد الوعيد والله
عزيز منيع ذو انتقام من اهل معصيته ۝ احل لكم صيد البحر ما اصيب
من داخله وهذا الاحلال عام لكل احد محرما كان او محلا وطعامه
هو ما نضب عنه الماء ولم يفسد ۝ متاعا لكم وللسيارة اي منفعة للمقيم
والمسافر وتتقوتون وتتبيعون وتتزودون منه ۝ ثم اعاد تحريم
الصيد في حال الاحرام فقال وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ۝ واتقوا
الله الذي اليه تحشرون اي خافوا الله الذي اليه تبعثون كما جعل
الله الكعبة البيت الحرام يعني البيت الذي حرم ان يصاد عنده ويختلى ما عنده
من الخلا وما عظم من حرمته ۝ قياما للناس اي قياما لدينهم يقومون به
للحج وقضاء النسك والشهر الحرام يعني الاشهر الحرم فذكر بلفظ الجنس والهدي
والقلايد ذكر بعد ذكر السورة وهذه الجملة ذكرت بعد ذكر البيت لانها
من اسباب حج البيت فذكرت معه ۝ ذلك اي ذلك الذي انبأتكم به في هذه
السورة من اخبار الانبياء واحوال المنافقين واليهود وغيرهم ذلك لتعلموا
ان الله يعلم ما في السموات والارض الآية اي بيد كم ذلك انه لا يخفى عليه شيء ۝
قل لا يستوي الخبيث والطيب اي الحلال والحرام ولو اعجبك كثرة الخبيث
وذلك ان اهل الدنيا تعجبهم كثرة المال وزينة الدنيا ۝ يا ايها الذين آمنوا
لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم نزلت حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اغضبوه بالمسألة فقام مغضبا خطيبا فقال لا تسألوني في مقامي هذا عن شيء
الا اخبركم فقام رجل من بني سهم يطعن في نسبه فقال من ابي فقال
ابوك حذافة وقام آخر فقال اين انا فقال في النار فانزل الله تعالى
هذه الآية ونهاهم ان يسألوه عما يحزنهم جوابه وابداؤه كسؤال من سأل
عن موضعه فقال في النار ۝ وان تسألوا عنها اي عن الاشياء حين ينزل
القرآن فيها ۝ تبد لكم بعني ما نزل فيه القرآن من فرض او نهي او حكم

وهنت الحاجة الى بيانه ۝ فاذا سألتم عنها حينئذ تبد لكم ۝ عفا الله عنها
اي عن مسألتكم ما كره النبي صلى الله عليه وسلم ولا حاجة بكم الى بيانه لئلا يعود وا الى مثل ذلك واخبر انه عفا عما فعلوا ۝ والله غفور حليم لا يعجل بالعقوبة
ثم اخبرهم عن حال من تكلفوا سوال ما لم يكلفوا فقال قد سألها اي الآيات
قوم من قبلكم الآية يعني قوم عيسى سألوا المائدة ثم كفروا بها وقوم صالح سألوا
الناقة ثم عقروها ۝ ما جعل الله من بحيرة اي ما اوجبها ولا امر بها والبحيرة الناقة
التي اذا انتجت عشرة ابطن شقوا اذنها وامتنعوا من ذبحها وذبحها والسائبة
هو ما كانوا يسيبونه لآلهتهم نذر يلينهم ان شفي مريض او قضيت لهم حاجة
والوصيلة كانت الشاة اذا ولدت انثى ثم ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم
فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم ۝ والحامي
اي اذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره وسيب لاصنامهم
فلا يحمل عليه ۝ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب اي يتقولون على الله
الاباطيل في تحريمهم هذه الانعام وهم جعلوها محرمة لله ۝ واكثرهم يعني
اتباع رؤسائهم الذين سنوا لهم تحريم هذه الانعام لا يعقلون ان ذلك كذب وافتراء
على الله من ابو وسائبة ۝ واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله في القرآن من تحليل
ما حرمتم قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين او لو كان آباؤهم الآية
مفسرة في سورة البقرة ۝ يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم اي احفظوها من ملابسة
المعاصي والاصرار على الذنوب لا يضركم من ضل من اهل الكتاب ۝ اذا اهتديتم
انتم الى الله مرجعكم جميعا اي مصيركم ومصير مخالفكم ۝ فينبئكم بما كنتم تعملون
اي يجازيكم باعمالكم ۝ يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم نزلت هذه الآية في قصة تميم
وعدي وبديل خرجوا تجارا الى الشام فمرض بديل ودفع اليهما متاعه واوصى
اليهما ان يدفعاه الى اهله اذا رجعا فاخذا من متاعه اناء من فضة وزادا في ثمنه
فخبأتهما ورفعوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية
وفي الآية ليشهد كم اذا حضر احدكم الموت واردتم الوصية اثنان ۝ ذوا عدل منكم
اي من اهل ملتكم تشهدونهما على الوصية ۝ او اخران من غيركم اي من غير دينكم

الى اهله

إن انتم ضربتم اي سافرتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت علم الله ان
من الناس من يسافر فيصحبه في سفره اهل الكتاب دون المسلمين
ويحضره الموت فلا يجد من يشهده على وصيته من المسلمين فعلى اوآخران
من غيرهما فالذميان في السفر خاصة اذا لم يوجد غيرهما ◦ وقوله تحبسونهما
الى قوله لا نشتري به اي ان ارتبتم في شهادتهما وشككتم وخشيتم ان يكونا
قد خانا حبستموهما على اليمين بعد صلاة العصر فيحلفان بالله ويقولان في يمينهما
لا نبيع الله بعرض من الدنيا ولو كان ذا قربى ولا نخبأ احدا ان شهادتنا
كان المشهود له ذا قربى ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امر الله باقامتها انا
اذا لمن الآثمين ان كتمناها ◦ فلما رفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت
هذه الآية امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستحلفوهما وذكر انهما كانا نصرانيين
وبديل كان مسلما فحلفا انهما ما قبضا له غير ما دفعا الى الورثة ولا اكتما شيئا
وخلى سبيلهما ثم اطلع على الاناء في يديهما فقالا اشتريناه منه فان تقعوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله فان عثر اي ظهر واطلع على انهما
استحقا اثما اي استوجباه بالخيانة والكتم في اليمين فآخران يقومان
مقامهما من الورثة وهم الذين استحق عليهم اي الوصية والايصاء وذلك ان
الوصية تستحق على الورثة الاولياء بالميت اي الاقربان اليه والمعنى قام
في اليمين مقامهما رجلان من قرابة الميت فيحلفان بالله لقد ظهرنا على
خيانة الذميين وكذبهما وتبديلهما وهو قوله تعالى فيقسمان بالله لشهادتنا
احق من شهادتهما اي يميننا احق من يمينهما ◦ وما اعتدينا فيما قلنا
فلما نزلت هذه الآية قام اثنان من ورثة الميت فحلفا بالله انهما خانا وكذبا
فنزع الاناء الى اولياء الميت ◦ ذلك اي ما حكم به في هذه القصة وبينته
هي رد اليمين اد في الاتيان بالشهادة على ما كانت ◦ او خافوا ان ترد
اليمين على ورثة الميت بعد ايمان الاوصياء فيحلفوا على
خيانتهما وكذبهما فيفتضحوا ◦ واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تحرفوا
امانة ◦ واسمعوا الموعظة ◦ والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشد

من كان على معصيته ◦ يوم يجمع الله الرسل اي اذكروا ذلك اليوم
فيقول لهم ماذا اجبتم اي ماذا اجابكم قومكم في التوحيد قالوا لا علم لنا
من هول ذلك اليوم يذهلون عن الجواب فيجيبون بعد ما يثوب اليهم عقولهم
فيشهدون لمن صدقهم وعلى من كذبهم ◦ اذ قال الله يا عيسى بن مريم منصوب بتقدير
هذه الآية فيما سبق الى قوله واذ كففت بني اسرائيل عنك اي عن قتلك ◦ واذ اوحيت
الى الحواريين اي الهمتهم اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك
هل يسئلوه في قدرته ذلك ولكن معناه هل يقبل ربك دعاءك وهل يتهلك
انزال مائدة من السماء علما لك ودلالة على صدقك فقال عيسى اتقوا الله ان
سألوا شيئا هما تسئله الامم من قبلكم ◦ قالوا نريد ان ناكل منها اي نريد السؤال من
اجل هذا او تطمئن قلوبنا بزداد يقينا بصدقك ونكون عليها من الشاهدين
لله بالتوحيد ولك بالنبوة ◦ وقوله نكون لنا عيدا لاولنا واخرنا اي نتخذ
اليوم الذي ينزل فيه عيدا نعظمه نحن ومن ياتي بعدنا ◦ وآية منك دلالة
على توحيدك وصدق نبيك وارزقنا عليها طعاما نأكله ◦ وقوله ومن يكفر
بعد منكم اي بعد انزال المائدة فاني اعذبه الآية اذا جنسا من العذاب
لا اعذب به غيرهم من عالمي زمانهم ◦ واذ قال الله يا عيسى بن مريم اي اذكر
يا محمد حين يقول يوم القيامة لعيسى أانت قلت للناس الاية هذا استفهام
معناه التوبيخ لمن ادعى ذلك على المسيح ليكذبهم المسيح فتقوم الحجة عليهم قال
سبحانك اي برأتك من السوآء ◦ تعلم ما في نفسي اي ما في سري وما اضمره ولا اعلم
ما في نفسك اي ما تخفيه انت وما عندك علمه ولا تطلعنا عليه ◦ وقوله
وكنت عليهم شهيدا اي كنت اشهد على ما يفعلون ما كنت مقيما فيهم ◦ فلما
توفيتني كنت انت الرقيب عليهم اي الحفيظ عليهم ◦ وانت على كل شيء شهيد
اي شهدت مقالتي فيهم وبعد ما رفعتني شهدت ما يقولون من بعدي ان تعذبهم
اي من كفر بك فانهم عبادك وانت العادل فيهم ◦ وان تغفر لهم اي من اقلع منهم
وآمن فانك عزيز لا يمتنع عليك ما تريد حكيم في ذلك ◦ قال الله تعالى هذا
يوم ينفع اي يوم القيامة ◦ ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم لانه يوم الاثابة والجزاء

رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بثوابه ۞ ذلك الفوز العظيم لانهم فازوا
بالجنة ۞ لله ملك السموات والارض عظم بذلك لما قالت النصارى ان
معه آلهة اخر ۞۞ **تفسير سورة الانعام** ۞۞

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور اي خلق الليل والنهار ۞ ثم الذين
كفروا بعد قيام الدليل على وحدانيته باذكر من خلقه ۞ بربهم يعدلون
اي يجعلون والاصنام فيعبدونها معه ۞ هو الذي خلقكم من طين يعني آدم ابا البشر
ثم قضى اجلا يعني اجل الحياة الى الموت ۞ واجل مسمى عنده من الممات الى البعث ثم
انتم ايها المشركون بعد هذا البيان تشركون وتكذبون بالبعث يريد
ان الذي ابتدا الخلق قادر على اعادته ۞ وهو الذي اي المعبود المعظم الله
للتفرد بالتدبير في السموات وفي الارض ۞ وما تاتيهم من آية من آيات ربهم
الدالة على وحدانيته كاذكر من خلق آدم وخلق الليل والنهار ۞ الا كانوا عنها
معرضين اي تاركين التفكر فيها ۞ فقد كذبوا اي حين كذبوا بالحق لما
جاءهم يعني القرآن ۞ فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون اي
اخبار استهزائهم وجزاؤه ۞ الم يروا اي هؤلاء الكفار كم اهلكنا من قبلهم من قرن
من جيل وامة مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم من المال والعبيد
والانعام ما لم نعطكم ۞ وارسلنا السماء اي المطر عليهم مدرارا اي كثير الدر وهو
اقباله وتنزله بكثرة ۞ فاهلكناهم بذنوبهم اي بكفرهم ۞ وانشانا اي
اوجدنا من بعدهم قرنا قوما آخرين وهذا احتجاج على منكري البعث ۞
ولو نزلنا الآية قال مشركو مكة لن نؤمن لك حتى ياتينا بكتاب من السماء
تعاينه فقال الله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا اي مكتوبا في قرطاس يعني الصحيفة
فلمسوه بايديهم فعاينوا ذلك معاينة ومسوه بايديهم ۞ لقال الذين كفروا الآية
اخبر الله تعالى انهم يدفعون الدليل حتى لو راوا الكتاب ينزل من السماء لقالوا
سحر ۞ وقالوا لولا انزل عليه ملك كلمنا ملكا يرونه فيشهد له بالرسالة فقال
الله تعالى ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لاهلكوا بعذاب الاستيصال

كسنتنا من قبلهم ممن طلبوا الآيات فلم يعمنوا ثم لا ينظرون اي لا يمهلون لتوبة
ولا لغير ذلك ۞ ولو جعلناه ملكا اي لو جعلنا الرسول الذي ينزل عليهم
لشهد له بالرسالة ملكا كما طلبوا لجعلناه رجلا لانهم لا يستطيعون ان يروا
الملك في صورته لان اعين الخلق تجاز عن رؤية الملائكة وكذلك كان جبرائيل
ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي ۞ وللبسنا عليهم ما
يلبسون ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حتى يشكوا فلا يدروا املك
هو ام آدمي فانما طلبوا ان لبس لا حاجة بيان ۞ ثم عزى نبيه عليه السلام
بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك وكذبوهم ونسبوهم الى السحر ۞ فحاق
اي فحل ونزل بالذين سخروا من الرسل ما كانوا به يستهزئون من العذاب
وينكرون وقوعه قل لهم يا محمد سيروا في الارض اي سافروا فانظروا اي
فاعتبروا كيف كان عاقبة مكذبي الرسل يعني انهم اذا سافروا ادى
آثار الامم الماضية المهلكة بجذرهم مثل ما وقع بهم ۞ قل لمن
ما في السموات والارض فان اجابوك والا فقل لله كتب على نفسه الرحمة اي اوجب على نفسه الرحمة
وهذا تلطف في الاستدعاء الى الانابة ۞ ليجمعنكم الى يوم القيامة اي لنضمنكم
الى هذا اليوم الذي انكرتموه ولنجمعن بينكم وبينه ۞ ثم ابتدا فقال الذين
خسروا انفسهم اي اهلكوها بالشرك فهم لا يومنون ۞ وله ما سكن في
الليل والنهار اي ما حل فيهما واشتمل عليه يعني جميع المخلوقات ۞ قل اغير
الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض اي خالقهما ابتدا ۞ وهو يطعم
اي يرزق ولا يرزق ۞ من يصرف عنه اي العذاب يومئذ يوم القيامة
فقد رحمه فقد اوجب الله الرحمة له لا محالة ۞ وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو اي ان جعل الضر وهو المرض والفقر يمسسك ۞ وهو القاهر اي القادر
الذي لا يعجزه شيء فوق عباده اي فهم قد استعلى عليهم فهم تحت التسخير
قل اي شيء اكبر شهادة قال اهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بمن يشهد لك
بالنبوة فان اهل الكتاب ينكرونك فانزل الله تعالى هذه الآية امر الله سبحانه
محمدا عليه السلام ان يسالهم ثم امره ان يخبرهم فيقول الله شهيد بيني وبينكم اي الله الذي

اعترفتم بانه خالق السموات والارض والظلمات والنور يشهد لي بالنبوة
اي باقامة البراهين وانزال القرآن علي واوحي الي هذا القرآن
المعجز بلفظه ونظمه واخباره عما كان ويكون ۝ لانذركم به اي لاخوفكم به
عقاب الله على الكفر ۝ ومن بلغ يعني ومن بلغته القرآن من بعدكم فكل من بلغته
القرآن فكانما راى محمدا عليه السلام ۝ قل اينكم لتشهدون ان مع الله الهة
اخرى استفهام معناه الجحد والانكار قل لا اشهد الاية ۝ الذين اتيناهم الكتاب
يعني تفسير في سورة البقرة ۝ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اكفر ممن
اختلق على الله كذبا يعني الذين ذكرهم الله في قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة الآية او
كذب بايات اي بالقرآن وتجحد انه لا يفلح الظالمون اي لا يسعد من جحد ربوبيته
وكذب برسله وهم الذين ظلموا انفسهم باهلاكها بالعذاب ۝ ويوم اي واذكر
يوم نحشرهم جميعا ثم يقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اي اصنامكم والهتكم
الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم وهذا سؤال توبيخ ۝ ثم لم يكن فتنتهم اي
لم يكن عاقبة افتتانهم بالاوثان وحبهم لها الا ان تبرأوا منها فقالوا والله ربنا
ما كنا مشركين ۝ انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم بجحد شركهم في الآخرة وضل
وكيف ضل ذلك وبطل عنهم ۝ ما كانوا يفترون بعبادته من الاصنام ۝ ومنهم
اي ومن الكفار من يستمع اليك اذا قرأت القرآن ۝ وجعلنا على قلوبهم اكنة اي
اغطية ان يفقهوه ليلا يفهموه ولا يعرفوا الحق ۝ وفي اذانهم وقرا اي ثقلا وصمما
فلا يعون منه شيئا ولا ينتفعون به ۝ وان يروا كل آية اي علامة تدل على
صدقك لا يؤمنوا بها هذا حالهم في البعد عن الايمان ۝ حتى اذا جاؤوك يجادلونك
يقول الذين كفروا من كفر منهم ۝ ان هذا الا اساطير الاولين اي احاديث
الامم المتقدمة التي كانوا يسطرونها في كتبهم ۝ وهم ينهون الناس عن اتباع محمد
عليه السلام وينأون عنه اي ويتباعدون عنه ولا يؤمنون به ۝ وان يهلكون اي
وما يهلكون الا انفسهم بتماديهم في معصية الله وما يشعرون اي وما يعلمون
ذلك ۝ ولو ترى يا محمد اذ وقفوا على النار اي حبسوا على الصراط فوق النار فقالوا
يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا بعد المعاينة ۝ ونكون من المؤمنين

ضمنوا ان لا يكذبوا ويؤمنوا فقال الله تعالى بل ليس الامر على ما قالوه لو ردوا
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ومعناه انكروا شركهم فانطق الله جوارحهم
حتى شهدت عليهم بكفرهم والمعنى ظهرت فضيحتهم في الآخرة وتهتكت استارهم ۝
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه من الشرك للقضاء الذي سبق فيهم بذلك وانهم خلقوا
للشقاوة وانهم لكاذبون في قولهم ولا نكذب بايات ربنا وقالوا يعني الكفار
ان هي الا حياتنا الدنيا الآية انكروا البعث ۝ ولو ترى اذ وقفوا على ربهم
عرفوا ربهم ورأوه وقيل وقفوا على مسألة ربهم وتوبيخه اياهم ويؤكد هذا
قول تعالى قال اليس هذا بالحق اي هذا البعث فيقرون حين لا
ينفعهم ذلك ويقولون بلى وربنا فيقول الله تعالى فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون ۝ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث والمصير الى الله
حتى اذا جاءتهم الساعة اي القيامة بغتة اي فجاءة قالوا يا حسرتنا على ما
فرطنا فيها اي قصرنا وضيعنا عمل الآخرة في الدنيا ۝ وهم يحملون اوزارهم
اي اثقالهم واثامهم على ظهورهم وذلك ان الكافر اذا خرج من قبره استقبله
عمله اقبح صورة واخبث ريح فيقول انا عملك الذي طالما ركبتني في الدنيا
وانا اركبك اليوم ۝ الا ساء ما يزرون بئس الحمل حملوه ۝ وما الحياة الدنيا
الا لعب ولهو لانها تفنى وتنقضي كاللعب واللهو ويكون لذة فانية عن قريب
والدار الآخرة يعني الجنة خير للذين يتقون الشرك افلا يعقلون انها كذلك
فلا يفترون في ايثارها ۝ ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قريش
اياه فقال تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون في الحلانية انك كذاب ومفتري
فانهم لا يكذبونك في السر قد علموا صدقك ۝ ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
بالقرآن بعد المعرفة نزلت في المعاندين الذين تركوا الانقياد للحق كما
قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها الآية ۝ ولقد كذبت رسل من قبلك
فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى اتاهم نصرنا اي وعدنا بالنصر وخرقوا بالنار
حتى اتاهم نصرنا اي معونتنا اياهم باهلاك من كذبهم ۝ ولا مبدل لكلمات الله
اي لا ناقض لحكمه وقد حكم بنصر الانبياء في قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي ۝ ولقد

جاءك من نبأ المرسلين اي خبرهم في القرآن كيف نجيناهم ودمرنا قومهم
وان كان كبر اي عظم وثقل عليك اعراضهم عن الايمان بك والقرآن
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب ايمان قومه وكانوا اذا سألوا
اية احب ان يريهم الله ذلك لمعاني ايمانهم فقال الله تعالى فان استطعت
ان تبتغي نفقا سربا في الارض او سلما اي مصعدا في السماء فتاتيهم باية
فافعل ذلك والمعنى انك بشر لا تقدر على الاتيان بالآيات ولا سبيل لك
الا الصبر حتى يحكم الله • ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اي اعانتكم الايمان
لسابق قضاءه فيهم ولو شيئت اجتمعوا على الايمان • فلا تكونن من الجاهلين
بانه يؤمن بك بعضهم دون بعض وانهم لا يجتمعون على الهدى وغلظ
الخطاب زجرا له عن هذا الجهل • انما يستجيب اي يجيبك الى الايمان
الذين يسمعون وهم المؤمنون الذين يسمعون الذكر فيقبلونه ويتفقهون
به والكافر الذي ختم الله على سمعه كيف يصغي الى الحق • والموتى يعني الكفار
يبعثهم الله ثم اليه يرجعون يردون فيجزيهم باعمالهم • وقالوا يعني رؤساء
قريش لولا نزل عليه آية من ربه يعنون نزول ملك يشهد له بالنبوة
قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في ذلك من
البلاء وهو ما ذكرنا في قوله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر • وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه يعني جميع الحيوانات لانها لا تخلو من احدى
هاتين الحالتين الا امم امثالكم اصناف مصنفة تعرف باسمائها فكل جنس
من البهايم امة كالطير والظبا والذباب والاسود وكل صنف من الحيوان
امة مثلنا بني آدم يعرفون بالانس • ما فرطنا ما تركنا في الكتاب من شيء
يا العباد اليه حاجة الا وقد بيناه اما نصا واما دلالة واما مجملا واما
مفصلا كقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء يحتاج اليه في امر
الدين الى ربهم اي هؤلاء الامم يحشرون للحساب والجزاء • والذين كذبوا
بايتنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم • صم عن القرآن لا يسمعون سماع انتفاعهم
وبكم عن القرآن لا ينطقون به • في الظلمات بشيء ما دام كذلك فعال من شاء الله

ارايتكم

يضلله الآية • قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله ارايتكم معناه اخبروني ان
اتاكم عذاب الله يريد الموت او اتتكم الساعة اي القيامة اغير الله تدعون
اي الذي تدعون من الاصنام والاوثان التي عبدتموها من دون الله ان كنتم
صادقين جوابه قوله ارايتكم لانه بمعنى اخبروا كانه قال ان كنتم صادقين
اخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم • بل اي لا تدعون غيره اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه اي يكشف الضر الذي من اجله دعوتموه ان شاء وتنسون
اي وتتركون ما تشركون به من الاصنام فلا تدعونه • ولقد ارسلنا الى
امم من قبلك رسلا فكذبوا بهم فاخذناهم بالبأساء وهو شدة الفقر والضراء
الامراض والاوجاع لعلهم يتضرعون لكي يتذللوا ويتخشعوا • فلولا اذ جاءهم
فهلا اذ جاءهم باسنا اي عذابنا تضرعوا اي تذللوا والمعنى لم يتضرعوا • ولكن
قست قلوبهم فاقاموا على كفرهم • وزين لهم الشيطان الضلالة التي هم عليها
فاصروا • فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به فتحنا عليهم ابواب
كل شيء من النعمة والسرور بعد القحط الذي كانوا فيه • حتى اذا فرحوا بما اوتوا
اخذناهم بغتة في حال قرتهم ليكون اشد لتحسرهم • فاذا هم مبلسون آيسون
من كل خير • فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي غابرهم اي الذي يخلف في
آخر القوم والمعنى استوصلوا بالهلاك فلم يبق منهم باقيه • والحمد لله الذي رب
العالمين على نصر الرسل واهلاك الظالمين • قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
اي اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم حتى لا تعرفوا شيئا يعني اذهب عن الاعضاء
عملها اصلا من اله غير الله يأتيكم به اي بما اخذ منكم • انظر كيف نصرف اي نبين لهم
في القرآن الايات • ثم هم يصدفون اي يعرضون عما ظهر لهم • قل ارايتكم
ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة ليلا او نهارا • هل يهلك الا القوم الظالمون
الذين جعلوا لله شركاء • قل لا اقول لكم عندي خزائن الله الذي منه ارزق
وبيده ولا اعلم الغيب فاخبركم بعاقبة ما تصيرون اليه • ولا اقول لكم اني
ملك اشاهد من امر الله ما لا يشاهد البشر • ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما
اخبركم الا ما اوحى الله علي • قل هل يستوي الاعمى والبصير اي الكافر والمؤمن

افلا تعقلون انما الا يستويان • وانذر به اي خوف بالقرآن الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم يريد المومنين يخافون يوم القيمة
وما فيه من الاهوال • ليس لهم من دونه وكيل ولي ولا شفيع
يعني ان الشفاعة انما تكون باذنه ولا شفيع اي ولا ناصر لاحد في القيامة
الا باذنه الله لعلهم يتقون لكي يخافوا في الدنيا وينتهوا عما نهيتهم ولا
تطرد الذين يدعون ربهم نزلت في فقراء المومنين لما قالت رويسا قريش
الكفرة للنبي عليه السلام نحن هولاء اعنك لنجالسك ونومن بك ومعنى يدعون ربهم
بالغداة والعشي يعبدون الله بالصلوات المكتوبة • يريدون وجهه
اي يطلبون ثوابه • ما عليك من حسابهم رزقهم من شيء فتطردهم
فتطردهم وما من حسابك عليهم من شيء اي ليس رزقك عليهم
ولا رزقهم عليك وانما يرزق كل واياهم الله الرازق فدعهم يدنوا منك
ولا تطردهم فتكون من الظالمين لنفسك بطردهم • وكذلك فتنا بعضهم
ببعض يعني ابتلينا الغني بالفقير والشريف بالوضيع ليقولوا يعني
الرويسا آ اهولاء المقراء • فقد سلام عليكم اي سلم عليهم بتحيته المسلمين
كتب ربكم على نفسه الرحمة اوجب الله لكم الرحمة ايجابا مولدا • انه من عمل
منكم سوءا بجهالة يريد اتى ذنوبكم جهلا ليس بكفر والجهل دلالة الحامي
جاهل بعقاب الحذاب في معصيته ثم تاب من بعد اي رجع عن ذنبه
واصلح عمله فانه غفور رحيم • وكذلك وكما بينا لك في هذه السورة دلايلنا
على المشركين • نفصل الايات اي نبين لكم حجتنا وادلتنا لينظهر
الحق • ولتستبين ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين في شركهم بالله في الدنيا
وما يصيرون اليه من الخزي يوم القيامة باخباري اياك • قل اني
نهيت ان اعبد الذين يدعون من دون الله الاصنام التي يعبدونها
من دون الله • قل لا اتبع اهواءكم اي انما عبدتموها على طريق الهوى
لا على طريق البرهان فلا اتبعكم على هواكم • قد ضللت اذا ان انا فعلت ذلك
وما انا من المهتدين الذين سلكوا سبيل الهدى • قل اني على بينة

اي يقين وامر بين من ربي لا متبع هوى ولكذبتم به اي بربي
ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب او الايات التي اقترحوها
• اعلم ان ذلك عندي فما ان الحكم الا لله • يقص الحق اي يقول
الحق ومن قرا يقضي الحق معناه يقضي القضاء الحق • وهو خير الفاصلين
الذين يفصلون بين الحق والباطل قل لو ان عندي ما تستعجلون
من العذاب لعجلت لكم ولانفصل ما بيني وبينكم بتعجيل العقوبة وهو معنى
قوله لقضي الامر بيني وبينكم • والله اعلم بالظالمين منا واعلم بوقت عقوبتهم
فهو يوخر الى وقته وانا لا اعلم بذلك • قوله وعنده مفاتح الغيب
خزائن ما غاب عن بني آدم من الرزق والمنظر ونزول العذاب والثواب
والعقاب • لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر البر القفار والبحر
كل قرية فيها ماء الاحدث فيها شيء الا بعلم الله • وما تسقط من ورقة الا
يعلمها ساقطة وقيل ان سقطت • ولا حبة في ظلمات الارض في الثرى
تحت الارض • ولا رطب ولا يابس وهو ما نبت • ولا يابس وهو ما لا نبت الا
في كتاب مبين اثبت الله تعالى ذلك كله في كتاب قبل ان يخلق الخلق
وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض ارواحكم في منامكم • ويعلم ما
جرحتم ما كسبتم من الخير بالنهار • ثم يبعثكم فيه اي يرد اليكم ارواحكم
في النهار • ليقضى اجل مسمى يعني اجل الحياة الى الموت اي لتستوفوا اعماركم
المكتوبة • وهو القاهر فوق عباده فيه تفسير هذا • ويرسل
عليكم حفظة من الملايكة يحصون اعمالكم حتى اذا جاء احدكم الموت توفته
رسلنا اعوان ملك الموت • وهم لا يفرطون اي لا يعجزون
ولا يضيعون • ثم ردوا يعني العباد يردون بالموت الى الله مولاهم
الحق • الا له الحكم اي القضاء فيهم • وهو اسرع الحاسبين اقدر
المجازين • قل من ينجيكم هذا سوآ توبيخ وتقرير اي ان الله
يفعل ذلك • من ظلمات البر والبحر اي اهوالهما وشدائدهما تدعونه
تضرعا وخفية اي علانية وسرا • لئن انجيتنا من هذه اي من هذه الشدايد

لتكونن من الشاكرين اي من المومنين الطايعين وكانت
قريش تسافر البر والبحر فاذا ضلوا الطريق وخافوا الهلاك
دعوا الله مخلصين له الدين فانجاهم وهو قوله تعالى قل الله
ينجيكم منها الآية اعلم الله تعالى ان الذي دعوه وهو الذي ينجيكم
هم يشركون معه الاصنام التي قد علموا انها من صنيعتهم وانها لا تضر ولا
تنفع • والكرب اشد الغم • اخبر انه قادر على تعذيبهم فعال قل هو
القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالصيحة والحجارة والماء او من
تحت ارجلكم كالخسف والزلزلة او يلبسكم شيعا يخلطكم فرقا بان يثبت فيكم
الاهوا المختلفة فتخالفون وتقاتلون وهو معنى قوله ويذيق بعضكم
باس بعض • انظر كيف نصرف اي نبين لهم الآيات في القرآن لعلهم
يفقهون لكي يعلموا • وكذب به قومك اي بالقران وهو الحق • قل لست
عليكم بوكيل اي انما ادعوكم الى الله وليس وكيلا ولا اخذكم بالايمان وهذا
منسوخ بآية القتال • لكل نبا مستقر اي لكل خبر يخبر الله تعالى وقت
ومكان يقع فيه من غير خلف فسوف تعلمون ما كان منه في الدنيا
فستعرفونه وما كان منه في الآخرة فسوف يبدو لكم معنى العذاب الذي
كان يعدهم في الدنيا والآخرة • واذا رايت الذين يخوضون في ايآتنا اي
بالتكذيب والاستهزا فاعرض عنهم امر الله سبحانه رسوله فقال واذا رايت
المشركين يكذبون بالقران ويستهزيون فاترك مجالستهم حتى يخوضوا
في حديث غيره اي حتى يكون خوضهم في غير القرآن • واما ينسينك الشيطان
ان نسيت فقعدت فلا تقعد بعد الذكرى فقم اذا ذكرت فعال المسلمون
لئن كنا كلما استهزئ المشركون بالقران وخاضوا فيه قمنا عنهم لم نستطع
ان نجلس في المسجد الحرام • وان تطوف بالبيت فرخص الله تعالى للمومنين في
القعود معهم يذكرونهم فقال وما على الذين يتقون الشرك والكبائر من
حسابهم اثامهم من شيء ولكن نقول ذكروهم بالقرآن ونحذرهم عليه السلام فرخص
لهم في القعود بشرط التذكير والموعظة • لعلهم يتقون ليرجع منهم المتقوي

وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني الكفار الذين اذا سمعوا ايات
الله استهزاوا بها وتلاعبوا عند ذكرها • وذكر به اي وعظ بالقرآن •
ان تبسل نفس بما كسبت اي تسلم للهلكة وتحبس في جهنم فلا تقدر على
التخلص ومعنى الآية وذكرهم بالقران اسلام الجانين بجنايا تهم لعلهم
يخافون فيتقون • وان تعدل كل عدل يعني الفدى المبسلة تفدى
كل فداء يعني تفدى بالدنيا وما فيها لا يوخذ منها • اولئك الذين ابسلوا بما
كسبوا اسلموا للهلاك لهم شراب من حميم وهو الماء الحار • قل اندعوا من
دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونعبد ما لا يملك لنا نفعا ولا ضرا الا نجاد
ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله ونرد الى الشرك بالله فيكون حالنا كحال
الذي استهوته الشياطين في الارض اي استغوته واستفزته الغيلان
في المهامة • حيران اي متردد لا يهتدي اي الجهة • له اصحاب يدعونه
الى الهدى ايتنا هذا امثل من فر بعد الهدى بجيب الشيطان الذي
استهوته في المفازة فيصبح في مضلة من الارض فيهلك فيها ويحصل من يدعوه
الى الجهة كذلك من فر بعد الهدى • قل ان هدى الله هو الهدى رد على
من دعا الى عبادة الاصنام اي لا يضر ذلك لان هدى الله هو الهدى لا
هدى غيره • وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي بكمال قدرته
وشمول علمه واتقان صنعه وكل ذلك حق • ويوم يقول اي واذكر
يا محمد يوم يقول للشيء كن فيكون يعني يوم القيامة يقول للخلق انتشروا
فينتشرون وكذلك نري الآية وكما اريناه ابرهيم استقباح ما كان عليه ابوه
من عبادة الاصنام نري ابرهيم ملكوت السموات والارض يعني ملكها كالشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والبحار اراه الله هذه الاشياء حتى ينظر اليها معتبرا
مستدلا بها على خالقها • وقوله وليكون من الموقنين عطف على المعنى لان
المعنى استدل بها وليكون من الموقنين • فلما جن عليه الليل راى كوكبا
قال هذا ربي اي على زعمكم ايها القايلون بحكم النجوم وذلك انهم كانوا
يرون التدبير في الخليقة لها • فلما افل اي غاب قال لا احب الآفلين

النفس بنفوسهم

باعمالهم السيئة

اي ستره واظلم عليه

فلما رأى القمر بازغا
اي طالعا فاحتجّ عليهم
والقمر والشمس تذكر
ما احتج عليهم في النجوم

بمرّة

عقولهم جهلهم وخطأهم في تعظيم شان النجوم ودلّ على ان ما غاب بعد الظهور كان حادثا منحطّا وليس النجم • وقوله لئن لم يهدني ربّي اي ان لم يثبتني ربّي على الهدى • وقوله للشمس هذا ربّي وما يقلهن لان لفظ الشمس مذكر ولان الشمس بمعنى الضياء والنور فحمل الكلام على هذا المعنى • هذا اكبر اي من الكواكب والقمر فلما توجهت الحجة على قومه قال اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي اي جعلت قصدي بعبادتي وتوحيدي لله عزّ وجلّ وبانّ الالهة مفترى فيما مضى • وحاجّه قومه جادلوه وخاصموه في تركه الهتهم وعبادة الله وخوّفوه ان يصيبه الهتهم بسوء فقال الحاجوني في الله اي في عبادته وتوحيده • وقد هدان اي بيّن لي ما به اهتديت • ولا اخاف ما تشركون به من الاصنام ان يصيبني بسوء • الا ان يشاء ربّي شيئا اي لا اخاف الا مشيّة الله ان يعذبني • وسع ربّي كل شيء علما علمه علما تامّا • افلا تتذكرون فتتركون عبادة الاصنام • وكيف اخاف ما اشركتم يعني الاصنام انكم لا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم يكن لكم في اشراكه بالله حجة وبرهان • فاي الفريقين احق بالامن بان يامن العذاب الموحد ام المشرك • الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوا ايمانهم بشرك • اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون اي الى دين الله • وتلك حجتنا يعني ما احتجّ به عليهم اتيناها اي الهمناها ابرهيم وارشدنا اليها • نرفع درجات من نشآء اي مراتبهم من العلم والفهم هاذكر نوحا ومن هدي من الانبياء من اولاده الى قوله وكلا اي من المذكورين هاهنا فضلنا على عالمي زمانهم • ومن ابائهم اي وهدينا بعض ابائهم وذرّياتهم واخوانهم فمن هاهنا للتبعيض • ذلك هدى الله دين الله الذي هم عليه يهدي به الله من يشآء ان يرشد الله من عباده • ولو اشركوا لاحبط عنهم ما كانوا يعملون • اولئك الذين اتيناهم الكتاب يعني الكتب التي انزلها عليهم الحكم والحلم والفقه • فان يكفر بها هاؤلآء اهل مكة فقد وكلنا بها

ارصدنا لها قوما وهم فقنام لها وهم المهاجرون والانصار • اولئك الذين هدى الله يعني النبيين الذين هدى الله بقدم ذكرهم • فبهداهم اقتده اي اصبر كما صبروا فان قومهم كذبوهم فصبروا • قل لا اسالكم عليه اي على القران وتبليغ الرسالة اجرا ما الاتقولونه • ان هو يعني القران الا ذكرى للعالمين اي موعظة للخلق اجمعين • وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموا الله حق تعظيمه وما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء وذلك ان اليهود انكروا انزال الله من السمآء كتابا انكارا للقران • قل لهم يا محمد من انزل الكتاب الذي جآء به موسى يعني التوراة تجعلونه قراطيس تكتبونه وتودعونه اياها • تبدونها يعني القراطيس تبدون ما تحبون وتكتمون صفة محمد عليه السلام وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم في التوراة فضيعتموه ولم تنتفعوا به • قل الله اي الله انزله ثم ذرهم في خوضهم اي اتركهم وحديثهم الباطل يلعبون يعملون ما لا جدوى عليهم • وهذا كتاب يعني القران انزلناه مبارك كثير خيره دائم نفعه ينبغي بالثواب وينجو عن العقيم الما لا يحيى من بركاته • مصدق الذي بين يديه موافق لما قبله من الكتب • ولتنذر ام القرى اهل مكة ومن حولها يعني اهل سائر الآفاق • والذين يومنون بالآخرة ايمانا حقيقيا يومنون به بالقران •

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا نزلت في مسيلمة والاسود العنسي ادعيا النبوة وان الله قد اوحى اليهما وهذا معنى قوله او قال اوحي الي ولم يوح الله شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يعني المستهزئين الذين قالوا لو نشآء لقلنا مثل هذا • ولو ترى يا محمد اذ الظالمون يعني الذين ذكرهم في غمرات الموت اي شدائده واهواله • والملائكة باسطوا ايديهم اليهم بالضرب والتعذيب والملائكة يكرهونهم على نزع الروح ويقولون اخرجوا انفسكم كرها • اليوم تجزون عذاب الهون اي العذاب الذي يقع به الهوان الشديد • بما كنتم تقولون على الله غير الحق من انه اوحى اليكم ولم يوح وكنتم عن اياته تستكبرون عن الايمان بها تتعظمون • ولقد جيتمونا فرادى

فقس الكافر تخرج بمشقة لانها تصير الى اشد العذاب

بيان للكفار يوم القيامة جيتمونا فرادى بلا اهل ولا مال ولا شفعاء كما
كما خلقناكم اول مرة اي كما خرجتم من بطون امهاتكم وتركتم ما خولناكم
اي ملكناكم واعطيناكم من المال والعبيد والمواشي • وما نرى معكم شفعاءكم
الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وذكر ان المشركين كانوا يعبدون الاصنام
على انها شركاء الله وشفعاؤهم عنده • لقد تقطع بينكم وصلكم ومودتكم • وضل
ذهب عنكم ما كنتم تزعمون تكذبون في الدنيا • ان الله فالق الحب اي
شاقه بالنبات • فالنوى بالنخلة • يخرج الحي من الميت اي يخرج النطفة
بشرا حيا ومخرج الميت النطفة من الحي وقيل يخرج الكافر من المؤمن
والمؤمن من الكافر • ذلكم الله ربكم الذي بعد هذه الاشياء التي تشاهدونها
ربكم فاني توفكون من اين تقرفون عن الحق بعد هذا البيان • فالق
الاصباح اي شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده على معنى انه خالقه
ومبديه • وجاعل الليل سكنا للخلق يسكنون فيه سكون الراحة
والشمس والقمر حسبانا اي وجعل الشمس والقمر بحساب لايجاوزانه
فيهما يدوران في حساب • ذلك تقدير العزيز في ملكه بصنع ما اراد
العليم بما قدر من خلقها • وهو الذي انشأكم من نفس واحدة يعني آدم
مستقر في الارحام ومستودع في الاصلاب • وهو الذي انزل من السماء
ماء يعني المطر فاخرجنا به نبات كل شيء يثبت به فاخرجنا من ذلك النبات
خضرا الخضر كالقمح والشعير والذرة وما كان رطبا اخضر مما ينبت من الحبوب
يخرج منه اي من الخضر حبا متراكبا بعضه على بعض في سنبلة واصل
ومن النخل من طلعها اول ما يطلع منها • قنوان يعني العراجين الذي قد
تدلت من الطلع دانية منك تحتها يعني قصار النخل اللاصقة عذوقها بالارض
وجنات اي واخرجنا بالماء جنات من اعناب • والزيتون وشجر الزيتون
والرمان اي وشجر الرمان مشتبها ورقها مختلفا ثمرها • انظروا الى ثمره اذا اثمر
نظر الاستدلال والعبرة اول ما تعقد • وينعه اي نضجه ان في ذلك
لايات لقوم يومنون اي يصدقون ان الذي اخرج هذا البيان قادر على ان

يحيي الموتى • وجعلوا لله شركاء الجن يعني الشياطين في عبادة الاوثان
فخلقهم شركاء لله • وخرقوا له بنين وبنات افتعلوا ذلك كذبا
وكفرا يعني الذين قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى • بغير علم
اي لم يذكروه عن علم انما ذكروه كذبا • وقوله انى يكون له ولد ولم يكن
له صاحبة اي من اين يكون له ولد ولا يكون الولد الا من صاحبة •
وخلق كل شيء اي هو خالق كل شيء • لا تدركه الابصار في الدنيا لانه وعد
في القيامة الرؤية بقوله وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة والمطلق يحمل
على المقيد وقيل لا تحيط بكنهه وحقيقته الابصار وهي رؤاه والابصار
ترى الباري ولا تحيط به • وهو يدرك الابصار يراها ويحيط بها
علما لا كالمخلوقين الذين لا يدركون حقيقة البصر واما الشيء الذي صار به
الانسان يبصر من غيره مما وهو اللطيف الرقيق
باولياءه الخبير بهم • قد جاءكم بصائر من ربكم يعني بينات القرآن فمن
ابصر اهتدى فلنفسه عمل • ومن عمي فعليها فعلى نفسه جر العذاب يرى
وما انا عليكم بحفيظ برقيب على اعمالكم حتى اجازيكم بها • وكذلك نصرف الآيات
اي وكما بينا في هذه السورة نصرف الآيات اي نبين لهم الآيات
لئلا تكون لهم الحجة وليقولوا درست اي تعلمت من يسار وجبر واليهود
ومعنى درست قرأ على غيره • ومعنى هذه اللام في وليقولوا معنى لام العاقبة اي
نصرف الآيات ليكون عاقبة امرهم تكذيبك للشقاوة التي لحقتهم ولنبينه
لقوم يعلمون يعني اولياءه الذين هداهم والذين سعدوا بتبيين الحق ولو شاء
الله ما اشركوا اي ولو شاء الله لجعلهم مومنين • وما جعلناك عليهم حفيظا
اي لم نبعثك لتحفظ المشركين من العذاب انما بعثت مبلغا فلا تهتم
لشركهم فان ذلك بمشيئة الله • ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني
اصنامهم ومعبودهم وذلك ان المسلمين كانوا يسبون اصنام الكفار
فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله عدوا بغير علم اي ظلما بجهل • كذلك زينا
لهم اي كما زينا عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان زينا

لكل امة علمهم من الخير والشر • واقسموا بالله جهد ايمانهم اجتهدوا
في المبالغة في اليمين • لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها وذلك انه لما انزل الله
ان يشاء ينزل عليهم الاية اقسم المشركون بالله لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها
وسأل المسلمون ذلك وعلم الله انهم لا يؤمنون فانزل الله تعالى هذه الآية
قل انما الآيات عند الله هو القادر على الاتيان بها • وما يشعركم وما يدريكم
ايمانهم اي هم لا يؤمنون مع مجيء الآية اياها • ثم ابتدأ فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون
ومن قرأ انها بفتح الالف كانت بمعنى لعلها وجوز ان يجعل الا زائدة مع فتح ان •
ونقلب افئدتهم وابصارهم يحول بينهم وبين الايمان لو جاءتهم تلك الآية
بتقليب قلوبهم وابصارهم عن فهمها الذي يجب ان يكون عليه فلا يؤمنون
كما لم يؤمنوا بالقرآن ونحيد اول مرة • اي نتركهم الآيات مثل انشقاق القمر
وغيره • ونذرهم في طغيانهم يعمهون اخذلهم واد عهم في ضلالتهم يترددون
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فرأوهم عيانا وكلمهم الموتى فيشهدوا لهم بالنبوة
والصدق • وحشرنا عليهم كل شيء اي وجمعنا عليهم كل شيء في الدنيا قبلا
وقبلا اي معاينة ومواجهة • ما كانوا ليؤمنوا لما سبق لهم من الشقاء الا
ان يشاء الله ان يهديهم • ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل اية ما آمنوا
وكذلك جعلنا لكل نبي قبلك عدوا كما ابتلينا كفار هؤلاء القوم كذلك جعلنا
لكل نبي قبلك اعداء ليعظم ثوابه والعدو هاهنا يراد به الجمع •
شياطين من هم فقال شياطين الانس يعني مردة الانس والشيطان
كل متمرد عات من الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض • زخرف القول
غرورا اي ان شياطين الجن الذين هم من جند ابليس يوحون الى
كفار الانس ومردتهم فيغرونهم بالمؤمنين وزخرف القول غرورا
الذي زينوه ونمقوه بالكذب والمعنى انهم يزينون لهم الاعمال القبيحة غرورا
ولو شاء ربك ما فعلوه لمنع الشياطين من الوسوسة للانس • ولتصغى اليه
افئدة ولتميل الى ذلك الزخرف والغرور قلوب الذين لا يصدقون
بالبعث ولير ضوه ليجتنوه وليقترفوا ما هم مقترفون اي ليعملوا ما هم عاملون

افغير الله اي قل لاهل مكة افغير الله ابغي حكما اي قاضيا بيني وبينكم
وهو الذي انزل اليكم الكتاب اي القرآن مفصلا مبينا فيه
الامر والنهي • والذين آتيناهم الكتاب من اليهود والنصارى •
يعلمون انه منزل من ربك بالحق • فلا تكونن من الممترين اي
الشاكين انهم يعلمون ذلك • وتمت كلمات ربك اي اقضيته
وعدات الاولياءه واعدائه مدة ماضيا وعدا وعدلا فيما حكم والمعنى صادقة
عادلة • لا مبدل لكلماته اي لا مغير لحكمه ولا خلف لوعده • وهو
السميع لتضرع اوليائه ولقول اعدائه • العليم بما في قلوب الفريقين
وان تطع اكثر من في الارض يعني المشركين يضلوك عن سبيل الله دين الله
الذي رضيه لك وذلك انهم جادلوا في اكل الميتة وقالوا اتاكلون ما
قتلتم ولا تاكلون ما قتل ربكم • ان يتبعون الا الظن في تحليل الميتة
وان هم الا يخرصون اي يكذبون في تحليل ما حرمه الله • فكلوا مما ذكر
اسم الله عليه اي مما ذكي عليه اسم الله ان كنتم بآياته مؤمنين تاكيد الاستحلال
لما اباحه الله • ثم بلغ في اباحة ما ذكر اي ذبح على اسم الله بقوله وما لكم الا تاكلوا
مما ذكر اسم الله عليه عند الذبح • وقد فصل لكم اي بين لكم ما حرم الله عليكم في قوله
حرمت عليكم الميتة الا ما اضطررتم اليه اي دعتكم الضرورة الى اكله
مما لا يحل عند الاختيار • وان كثيرا ليضلون باهوائهم اي الذين يحلون الميتة
ويناظرونكم في احلالها اضلوا باتباع اهوائهم بغير علم انما يتبعون فيه الهوى
ولا بصيرة عندهم ولا علم • ان ربك هو اعلم بالمعتدين اي المجاوزين الحلال
الى الحرام • وذروا ظاهر الاثم وباطنه سره وعلانيته • ثم اوعد بالجزاء فقال
ان الذين يكسبون الاثم الآية • ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه مما لم يذكر وقت
ذبحه اي وان اكله لفسق اي خروج من الحق • وان الشياطين يعني ابليس وجنوده
ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليخاصموا محمدا واصحابه في اكل الميتة • وان
طاعتموهم في استحلال الميتة انكم لمشركون لان من احل شيئا مما حرم الله فهو مشرك
اومن كان ميتا فاحييناه ضالا كافرا فهديناه وجعلنا له نورا دينا

وايمانا يليق به في الناس مع المسلمين مستضيا بما قذف الله في قلبه من نور
الحكمة والايمان كمن مثله كمن هو في ظلمات الكفر والضلالة الذين خارج منها
ليس يومن ابدا انزلت في ابي جهل وحمزة بن عبد المطلب • كذلك كما
زين للمومنين الايمان زين للكافرين ما كانوا يعملون من عبادة الاصنام
وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها يعني كما ان فساق مكة اكابرها
كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها يعني رؤساءها ومترفيها ليمكروا فيها
بصد الناس عن الايمان • وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم
يعود عليهم وما يشعرون انهم يمكرون بها • واذا جاءتهم آية مما اطلع الله
عليه نبيه مما يخبرهم به قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسول الله
حتى يوحى الينا ويانينا جبريل فنصدق به وذلك ان كل واحد من القوم
سال ان يخص بالوحي كما قال الله تعالى بل يريد كل امرئ منهم ان
يوتى صحفا منشرة قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته يعني انهم
ليسوا باهل لها هو اعلم بمن يخص بالرسالة • سيصيب الذين اجرموا
صغار مذلة وهوان عند الله اي ثابت لهم عند الله ذلك • فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره اي يوسع قلبه ويصححه لقبول الاسلام • ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا شديد الضيق • كانما يصعد في السماء اذا
كلف الايمان لشدته وثقله عليه كذلك مثل ما قصصنا عليك • يجعل الله
الرجس اي العذاب على الذين لا يومنون • وهذا صراط ربك اي هذا
الذي انت عليه يا محمد دين ربك مستقيما • قد فصلنا الآيات لقوم
يذكرون وهم المومنون • لهم دار السلام اي الجنة عند ربهم اي مضمونة لهم
حتى يدخلوها • وهو وليهم يتولى ايصال اكرامات اليهم بما كانوا يعملون
من الطاعات • ويوم نحشرهم جميعا اي الانس والجن وقبولهم منهم فيقال لهم
يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس • ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني
طاعة الانس للجن وقبولهم منهم ما كانوا يعدونهم به من الضلالة وتزيين الجن للانس
ما كانوا يهوونها حتى يسهل عليهم فعلها • وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا

يعني الموت والظاهر انه البعث والحشر • قال النار مثويكم فيها مقامكم
خالدين فيها الا ما شاء الله من شاء الله ممن سبق في علم الله انهم يسلمون
ان ربك حكيم للذين استثنى بالتوبة والتصديق • عليم علما في قلوبهم من البر
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا كما خذلنا عصاة الجن والانس نخلي بعض الظالمين
الى بعض حتى يضل بعضهم بعضا • يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم الرسل كانوا من الانس
الرسل منكم كانت الانس، • والذين بلغوا الجن منهم من الرسل كانوا من
الجن وهم النذر كالذين استمعوا القرآن من الجن فابلغوه قومهم • وذلك الذي
قصصنا عليك من امر الرسل الا نهلك ربك مهلك القرى بظلم اي بذنوبهم
ومعاصيهم من قبل ان ياتيهم الرسول فينهاهم وهو معنى قوله واهلها غافلون
اي قبل بعث الرسول • ولكل درجات اي ولكل عامل بطاعة الله تعالى
درجات في الثواب • ثم اوعد المشركين فقال وما ربك بغافل عما يعملون
وربك الغني عن عبادة خلقه ذو الرحمة لخلقه فلا يعجل عليهم بالعقوبة
ان يشا يذهبكم يعني اهل مكة ويستخلف من بعدكم وينشا من بعدكم خلقا
آخرين كما انشاكم خلقكم ابتدا من ذرية قوم آخرين يعني ابا آدم الماضين
قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي حالتكم التي انتم عليها في عملكم ومكانتي وهذا امر
تهديد يقول اعملوا ما انتم عاملون اني عامل ما انا عامل فسوف تعلمون
من يكون له عاقبة الدار اينا تكون له الجنة انه لا يفلح الظالمون اي المشركون
من كفر بالله واشرك به • وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام
الآية كان المشركون يجعلون من حروثهم وانعامهم وثمارهم نصيبا وللاوثان
نصيبا فما كان للصنم انفق عليه وما كان لله اطعم للضيفان والمساكين
فما سقط مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني
عن هذا وان سقط مما جعلوه للاوثان في نصيب الله التقطوه ورده الى
نصيب الصنم وقالوا انه فقير فذلك قوله فما كان لشركايهم فلا يصل
الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركايهم • ساء ما يحكمون
يحكمون اي ساء حكمهم حيث صرفوا ما جعلوا لله على جهة البر الى الاوثان

وكذلك اي مثل ذلك التزيين القبيح زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
شركاؤهم يعني الشياطين امروهم بان يادوا اولادهم خشية العيلة
ليردوهم اي ليهلكوهم في النار وليلبسوا عليهم دينهم ليخلطوا ويدخلوا
عليهم الشك في دينهم • ثم اخبر ان جميع ما فعلوه كان بمشيته فقال ولو
شاء الله ما فعلوه • فذرهم وما يفترون من ان لله شريكا • وقالوا
هذه انعام وحرث حجر حرموا انعاما وحرثا وجعلوا لاصنامهم فقالوا
لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم اعلم الله ان هذا التحريم كذب بنى جهلهم • و
وانعام حرمت ظهورها كالسائبة والبحيرة والحام • وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها يقتلونها لالهتهم خنقا او وقذا • افتراء عليه اي يفعلون ذلك
للافتراء على الله وهو انهم زعموا ان الله تعالى امرهم بذلك وقالوا ما في بطون
هذه الانعام يعني اجنة ما حرموها من البحائر والسوائب خالصة
لذكورنا حلال للرجال خاصة دون النساء وان خرج الاجنة
احياء وان كانت ميتة اشتركن فيها الرجال والنساء • سيجزيهم وصفهم
اي سيجزيهم الله جزاء وصفهم الذي هو كذب اي سيعذبهم الله بما وصفوه
من التحليل والتحريم الذي كله كذب • انه حكيم عليم اي هو احكم واعلم ان
يفعل ما يقولون • قد خسر الذين قتلوا اولادهم بالواد سفها للسفه وحرموا
ما رزقهم الله من الانعام يعني البحيرة وما ذكر معها • وهو الذي انشا
اي ابدع وخلق جنات معروشات يعني الكرم وغير معروشات ما قام
على ساق وما لم يعرش له كالنخل والشجر • والنخل والزرع مختلفا اكله اكل كل
واحد منهما وكل نوع من الثمر له طعم غير طعم الآخر وكل حب من حبوب الزرع
له طعم غير طعم الآخر • كلوا من ثمره اذا اثمر امرا باحة • واتوا حقه
يوم حصاده يعني العشر ونصف العشر فلا تسرفوا فتعطوا كله حتى لا يبقى
لعيالكم شيء • انه لا يحب المسرفين يعني المجاوزين امر الله • ومن الانعام
اي وانشا من الانعام حمولة وهي كل ما يحمل عليها مما اطاق الحمل والحمل • وفرشا
وهي الصغار التي لا يحمل عليها كالغنم والبقر والابل الصغار • كلوا مما رزقكم الله

يجعل له عريش
اي دعامة ليقف
اذا ثقل حمله ج

اي احل لكم ذبحه • ولا تتبعوا خطوات الشيطان في تحريم شيء مما احله الله
لكم • انه لكم عدو مبين اي بين العداوة اخرج ابويكم من الجنة وقال لاحتنكن ذريته
ثم فسر الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج الذكر زوج والانثى زوج وهي الضان
والمعز وقد ذكرناه في الآية والابل والبقر ذكرا فيما بعد وجعلها ثمانية لانه
اراد الذكر والانثى من كل صنف وهو قوله من الضان اثنين والضان
ذوات الصوف من الغنم • والمعز ذوات الشعر • قل يا محمد للمشركين
الذين حرموا على انفسهم ما حرموا من الغنم ذكورها من الضان والمعز حرم الله
عليكم ام الانثيين فان كان حرم من الغنم ذكورها فكل حرام وان كان حرم الانثى
فكل الاناث حرام ام اشتملت عليه ارحام الانثيين من الضان والمعز فقد حرم الاولاد
كلها وكلها اولاد فكلها حرام • نبئوني بعلم اي فسروا ما حرمتم بعلم
ان كان لكم علم في تحريمه وهو قوله ان كنتم صادقين • وقوله ام كنتم شهداء
اذ وصاكم الله بهذا هل شاهدتم الله فحرم هذا اذ كنتم لا تؤمنون برسول
فلما لم تشهدوا الحجة بين الله انهم فعلوا ذلك كذبا على الله فقال • فمن اظلم الآية يعني
عمرو بن لحي وهو الذي غير دين اسمعيل وسن هذه التحريم
بوحي الله فقال قل لا اجد الى قوله مسفوحا يعني سائلا او دما
به يعني ما ذبح على النصب • وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر يعني
الابل والنعامة • ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها الا ما حملت ظهورهما
او الحوايا وهي المباعر او ما اختلط بعظم فاني احللته يعني ما تعلق من الشحم
بهذه الاشياء ذلك التحريم جزيناهم ببغيهم عاقبناهم بذنوبهم • وانا لصادقون
في الاخبار عن التحريم وعن بغيهم • فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك حين
حرم على المسلمين وما حرم على اليهود قالوا له ما اصبت وكذبوه فانزل الله تعالى
فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة لذلك لا يعجل عليكم بالعقوبة • ولا يرد بأسه
اي عذابه اذا جاء الوقت عن القوم المجرمين يعني الذين كذبوك بما تقول •
سيقول الذين اشركوا اذا الزمتهم الحجة وتيقنوا بالملام عليه • لو شاء الله
ما اشركنا الى قوله كذلك كذب الذين من قبلهم حتى قالوا قولهم لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم

ذكورها ج

اي وان كان
حرم ما اشتمل
عليه ارحام الانثى

على اقامتهم على الشرك وقالوا ان الله رضي عنا ما نحن عليه واراده منا
وامرنا به ولو لم يرضه لحال بيننا وبينه ولا حجة لهم في هذا لانهم تركوا
امر الله وتعلقوا بمشيته وامر الله تعالى بعد لعن ارادته لانه مريد
لجميع الكائنات غير آمر بجميع ما يريد فعلى العبد ان يحفظ الامر ويتبعه
وليس له ان يتعلق بالمشية بعد ورود الامر كما قال الله تعالى كذلك كذب الذين
من قبلهم اي كما كذبك هؤلاء كذب الامم الخالية انبياءهم ولم يتعرض لقولهم
لو شاء الله بشيء قل لهم هل عندكم من علم فتخرجوه لنا من كتاب نزل في تحريم
ما حرمتم • ان تتبعون الا الظن وما يتبعون فيما انتم عليه الا الظن الا العلم
واليقين • وان انتم الا تخرصون وما انتم الا كاذبين • قل فلله الحجة
البالغة بالكتاب والرسول والبيان • فلو شاء لهداكم اجمعين اخبار
عن تعلق مشية الله بكفرهم وان ذلك لحكمة بمشيته اذ لو شاء لهداهم
فهلم شهداءكم اي هاتوا شهداءكم وقربوهم وباقي الآية ظاهر • قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم اي اقرأ عليكم الذي حرمه الله • ثم ذكر فقال الا
تشركوا به شيئا • وبالوالدين احسانا اي واوصيكم بالوالدين احسانا
ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي من مخافة الفقر • ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن يعني سر الزنا وعلانيته • ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق يريد القصاص • ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وهو ان يتجر
ماله ويقوم فيه بما ينميه ثم يأكل منه بالمعروف ان احتاج اليه حتى يبلغ
اشده اي احفظوه عليه حتى يحتلم • واوفوا الكيل يعني اتموه من غير بخس والميزان
اي وزن الميزان بحق بالقسط اي بالعدل لا تخسروه ولا تشطط • لا يكلف الله
نفسا الا وسعها اي الا ما يسعها ولا يضيق عنها وهو انه لو كلف البعض الى زيادة
لضاقت نفسه عنه وكذلك لو كلف الآخذ ان يأخذ النقصان • واذا قلتم فاعدلوا
اذا شهدتم وتكلمتم فقولوا الحق ولو كان المشهود له او عليه ذا قربى • وان
هذا اي والان هذا صراطي مستقيما يريد ديني الحنيفية اقوم الاديان
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الاوثان

هذا مما لا يجوز
ما خذ ما خلا الله
ما علمه فاما
ليلا المشية
الارادة فذلك
استاثر الله
علمه لا يجوز لمسلم
وض فيه الا نرى
الله عز وجل
يتعرض لقولهم
شاء الله جهلا منا
الخوض في التعليل
ك ما نهينا عنه
ن البحث كذلك
س لنا امر
سجود لآدم
ا انا خير منه
قتني نوري
طوطيني فترك
مر دقائر فعصى
لك فالامر امر
اعة والاشتغال
تعلق باعلاها
مطاعة

ع

تتفرق بكم عن سبيله فتضلكم عن دينه • ذلكم الذي ذكر وصيكم
به اي امركم به في الكتاب لعلكم تتقون كي تتقوا السبل • ثم آتينا
اي ثم اخبركم انا آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن اي على الذي
احسنه موسى من العلم والحكمة وكتب الله المتقدمة التي علمه ومعنى تماما
على ذلك اي زيادة عليه حتى تم له العلم بما آتيناه وتفصيلا اي آتيناه للتمام
والتفصيل وهدى وهو البيان • لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون لكي يؤمنوا بالبعث
ويتصدقوا بالثواب والعقاب • وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه
مبارك كما مضى تفسيره في هذه السورة • ان تقولوا اليهود انما انزل الكتاب
على طائفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى وان كنا عن دراستهم لغافلين
وما كنا الا غافلين عن تلاوة كتبهم والخطاب لاهل مكة والمراد اثبات الحجة
عليهم بانزال القرآن على محمد صلوات الله عليه كي لا يقولوا يوم القيامة ان
التوراة والانجيل انزلا على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيهما • وقوله
وصدف اي اعرض عنها • هل ينظرون ان كذبوك الا ان يأتيهم الملائكة
عند الموت لقبض ارواحهم وذكرنا معنى هل ينظرون في سورة البقرة • او يأتي
ربك اي امر ربك فيهم بالقتل او يأتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها
والمعنى ان هؤلاء الذين كذبوك اما ان يموتوا فيقعوا في العذاب او تؤيد
فيهم بالسيف او يهلكون قحط مثل الدنيا فيتوالدون ويتمتعون فيها
فاذا ظهرت امارات القيامة لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او
كسبت في ايمانها خيرا اقلعت طاعة وهي معرفته • قل انتظروا احدهن الا
انا منتظرون بكم احدها • ان الذين فارقوا دينهم يعني اليهود والنصارى
اختلفوا بعض ما امروا وتركوا بعضه كقوله تعالى اخبارا عنهم نؤمن ببعض الكتاب
ونكفر ببعض وكانوا شيعا احزابا مختلفة يكفر بعضهم بعضا • لست منهم في
شيء لا تتولهم ولا تتولهم بقتالهم فلما امر بقتالهم نسخ هذا • من جاء بالحسنة
اي من عمل من المؤمنين حسنة فله عشر امثالها اي كتبت له عشر حسنات
ومن جاء بالسيئة اي الخطيئة فلا يجزى الا مثلها اي جزاء مثلها لا يكون اكثر منها

وهم لا يظلمون اي لا ينقص ثواب اعمالهم • قل انني هداني ربي
الى صراط مستقيم دينا اي عرفني دينا قيما مستقيما • قل ان صلاتي
ونسكي اي عبادتي من حجي وقرباني • ومحياي ومماتي لله اي هو يحييني
وهو يميتني وانما التوجه للصلاة وسايرالمناسك الى الله لا الى غيره • وقوله
بذلك امرت بدل كما وحي الي وانا اول المسلمين من هذه الامة • قل اغير الله
ابغي ربا سيدا وانها وهو رب كل شيء اي مالكه وسيده • ولا تكسب
كل نفس الا عليها لا يجني نفس ذنبا الا اخذت به • ولا تزر وازرة وزر
اخرى يعني الوليد بن المغيرة كان يقول اتبعوا سبيلي احملا وزاركم
فقيل ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يحمل احد جناية غيره حتى لا يؤاخذ
بها الا الجاني • وهو الذي جعلكم يا امة محمد خلايف الامم الماضية في الارض
بان اهلكهم واورثكم الارض بعدهم • ورفع بعضكم فوق بعض درجات
بالغنى في الرزق • ليبلوكم فيما اتاكم اي ليختبركم فيما رزقكم • ان ربك سريع
العقاب لاعدائه • وانه لغفور لاوليائه • رحيم بهم ❖ ❖

تفسير سورة الاعراف ❖ بسم الله الرحمن الرحيم

الم انا الله اعلم وافصل كتاب اي هذا كتاب انزل اليك من ربك
فلا يكن في صدرك حرج منه فلا يضيق صدرك بابلاغ ما ارسلت به • لتنذر
به الناس وذكرى للمومنين وموعظة للمصدقين • اتبعوا ما انزل اليكم
من ربكم يعني القرآن ولا تتبعوا من دونه اولياء لا تتخذوا غير الله اولياء
قليلا ما تذكرون قليلا يا معشر المشركين اتعاظكم • وكم من قرية اهلكناها
يعني اهلها • فجاءها باسنا اي عذابنا بياتا ليلا او هم قايلون نايمون
نهارا يعني جاءهم باسنا وهم غير متوقعين له • فما كان دعوتهم دعاءهم
وتضرعهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا اقروا على انفسهم بالشرك • وقالوا
انا كنا ظالمين • فلنسالن الذين ارسل اليهم يسئل الامم ماذا اعملوا فيما جاءت به
الرسل ونسال الرسل هل بلغوا ما ارسلوا به • فلنقصن عليهم بعلم لنخبرنهم

بما عملوا ابعلم منا • وما كنا غايبين عن الرسل والامم ما ذا بلغت وما
رد عليهم قومهم • والوزن يومئذ يعني وزن الاعمال يوم السوال
الذي ذكرنا قوله فلنسالن الحق العدل وذلك ان اعمال المومنين
يتصورن في صورة حسنة واعمال الكافر في صورة قبيحة فتوزن تلك الصورة
فذلك قوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون اي الناجون الفايزون
وهم المومنون • ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم صاروا
الى العذاب بما كانوا بايا تنا يظلمون اي يجحدون بايات محمد صلى الله عليه وسلم
ولقد مكناكم في الارض اي ملكناكم فما بين مكة الى اليمن والى الشام يعني
مشركي مكة وجعلنا لكم فيها معايش ما تعيشون به من الرزق والمال
والتجارة • قليلا ما تشكرون اي انكم غير شاكرين لما انعمت عليكم •
ولقد خلقناكم يعني آدم • ثم صورناكم في ظهر الآية • قال ما منعك ان لا تسجد
اعلم ان لا ها هنا زايدة معناه ما منعك ان تسجد وهو سوال توبيخ وتعنيف
قال انا خير منه الآية معناه منعني من السجود له اني خير منه اذ كنت ناريا
وكان طينيا فترك الامر فقاس فعصى قال فاهبط منها فانت لا من الجنة وقيل
من السماء • فما يكون لك ان تتكبر فيها عن امري وتعصيني • فاخرج انك
من الصاغرين الاذلاء ان تترك الطاعة • قال انظرني اي امهلني الى يوم يبعثون
يريد النفخة الثانية قال انك من المنظرين • قال فبما اغويتني يريد فبما
اضللتني اي باغوايك اياي لاقعدن لهم على طريقك المستقيم على الطريق المستقيم
الذي يسلكونه الى الجنة بان ازين لهم الباطل • ثم لآتينهم من بين ايديهم يعني
اخرتهم التي يردون عليها فاشككهم فيها ومن خلفهم دنياهم التي يخلفونها فارغبهم
فيها وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم • وعن شمايلهم اشتهي لهم المعاصي قال
اخرج منها اي من الجنة مذءوما مذمومًا مدحورًا اي مطرودًا لمن تبعك منهم من اولاد آدم • لاملان جهنم منكم يعني من الكافرين وقرنايهم
من الشياطين • وقال يا آدم اسكن سبق تفسيره في سورة البقرة •
فوسوس لهما الشيطان اي حدث لهما في انفسهما ليبدي لهما هن لام العاقبة

وذلك ان عاقبة تلك الوسوسة ادت الى ان بدت لهما سوآتهما يعني فروجهما
بتهافت اللباس عنهما وهو قوله ما وري اي ما ستر عنهما من سوآتهما
وقاسمهما نهما لكما لمن الناصحين اي على الكلما الا ان تكونا لاهما هنا منكم
اي الا ان لا تكونا ملكين تبقيان ولا تموتان كالا تموت الملائكة يدل
على هذا المعنى قوله او تكونا من الخالدين • وقاسمهما اي حلف لهما انى لكما
لمن الناصحين فدلاهما بغرور اغترهما بيمين ومعنى دلاهما اي جرأهما على الاكل من الشجرة
بما غرهما به من يمينه فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما اي تهافت لهما لباسهما
عنهما فابصر كل واحد منهما عورة صاحبه فاستحييا • فطفقا يخصفان اقبلا
وجعلا يرقعان الورق كهيئة الثوب ليستترا به • وناداهما ربهما
الم انهكما الآية • قوله واكم في الارض مستقر اي موضع قرار ثم فسر ذلك
بقوله فيها تحيون الآية ولما ذكر بني آدم وحوى من علينا بما خلق
لنا من اللباس فقال يا بني آدم • قد انزلنا عليكم اي خلقنا لكم لباسا يواري
سوآتكم اي يستر عوراتكم وريشا اي مالا وما يتجملون به من الثياب الحسنة
ولباس التقوى اي ستر العورة لمن يتقي الله فيواري عورته • ذلك خير
لصاحبه اذا اخذ به او خير من التعري وذلك ان جماعة من المشركين كانوا
يتعبدون بالتعري وخلع الثياب في الطواف بالبيت • ذلك من آيات
الله اي من فرايضه التي اوجبها بآياته يعني ستر العورة • لعلكم تذكرون
اي كي تتعظوا • يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان اي لا يخدعنكم ولا يضلنكم كما
اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما اضاف النزع اليه وان لم يتولاه ذلك
لانه كان بسبب منه انه يراكم هو وقبيله يعني ومن كان من نسله • انا
جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يومنون سلطناهم عليهم ليغويهم اي في غيهم
كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين الآية • واذا فعلوا فاحشة
الآية يعني طوافهم بالبيت عاريين • قل امر ربي بالقسط اي بقول لهم والله
امرنا بها والقسط العدل • واقيموا وجوهكم عند كل مسجد اي وجهوا وجوهكم
حيث ما كنتم في الصلاة الى الكعبة • وادعوه مخلصين له الدين وجدتم ولا تكونوا به شيئا

كما بدأكم في الخلق شقيا وسعيدا فكذلك تعودون سعداء واشقياء يدل
على صحة هذا المعنى قوله فريقا هدى ارشد الى دينه وهم اولياء وفريقا
حق عليهم الضلالة اضلهم وهم اولياء الشيطان انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون
الله ويحسبون انهم مهتدون • ثم امرهم ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا فقال
يا بني آدم خذوا زينتكم يعني ثيابكم اي اري العورة عند كل مسجد لصلاة او طواف
وكلوا واشربوا كان اهل الجاهلية لا ياكلون ايام حجهم الا قوتا ولا ياكلون دسما
يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل فانزل الله وكلوا يعني
اللحم والدسم واشربوا اللبن والماء وما احل لكم • ولا تسرفوا احظركم على انفسكم
ما قد احللته لكم من اللحم والدسم • انه لا يحب من يحرم ذلك اي لا يثيبه ولا يدخله
الجنة • قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده من حرم ان يلبسوا ثيابهم في طوافهم ما
يستركم • والطيبات من الرزق يعني ما حرموا على انفسهم ايام حجهم • قل هي
الطيبات من الرزق للذين امنوا في الحياة الدنيا مباحة لهم مع اشراك الكافرين
معهم فيها اي في الدنيا هي خلص للمومنين يوم القيامة • وليس للكافرين فيها
شيء وهو معنى قوله خالصة يوم القيامة • كذلك نفصل الآيات اي نفسر ما
احللت وما حرمت لقوم يعلمون اني انا الله لا شريك لي • قل انما حرم ربي
الفواحش الكبائر والقبايح ما ظهر منها وما بطن اي سرها وعلانيتها والاثم
يعني المعصية التي توجب الاثم والبغي ظلم الناس وهو ان يطلب ما ليس له
وان تشركوا بالله اي تعدلوا به في العبادة • ما لم ينزل به سلطانا اي لم ينزل به
به كتابا فيه حجة • وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من انه حرم الحرث والانعام
والملائكة بنات الله • ولكل امة اجل اي وقت مضروب لعذابهم وهلاكهم
فاذا جاء اجلهم للعذاب لا يستاخرون ولا يستقدمون حتى يعذبوا • يا بني
آدم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي اي فرايضي واحكامي فمن اتقى
اتقاني وخافني واصلح ما بيني وبينه فلا خوف عليهم اذا خاف الخلق في القيامة
ولا هم يحزنون اذا حزنوا • فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وجعل له ولدا او
شريكا او لبى الهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من العذاب وهو سواد الوجه

وزرقة العيون حتى اذا ماتهم رسلنا يتوفونهم يريد الملائكة يقبضون
ارواحهم • قالوا ايما كنتم تدعون من دون الله سوال تبكيت وتقريع •
قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا • وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
اعترفوا عند معاينة الموت فاقروا على انفسهم بالكفر قال ادخلوا اي قال
الله تعالى لهم ادخلوا النار مع امم قد خلت من قبلكم • كلما دخلت امة النار
لعنت اختها يعني الامة التي سبقتها الى النار لانهم ضلوا باتباعهم • حتى
اذا ادارکوا تدارکوا وتلاحقوا واجتمعوا جميعا في النار • قالت اخريهم اخرهم
دخولا النار لاوليهم دخولا يعني قالت الاتباع للقادة • ربنا هولاء اضلونا
لانهم شرعوا لنا ان نتخذ من دونك الها فاتهم عذابا ضعفا اي اضعف عليهم
العذاب باشد مما تعذبنا به قال الله تعالى • لكل ضعف اي للتابع
والمتبوع عذاب مضعف • ولكن لا تعلمون يا اهل الدنيا مقدار ذلك
وقوله فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم في الكفر سواء •
ان الذين كذبوا بايتنا اي بحجتنا التي تدل على توحيد الله ونبوة الانبياء واستكبروا
عنها تتفعوا عن الايمان بها والانقياد لاحكامها • لا تفتح لهم ابواب السماء
لتقبل اعمالهم ولا شيء مما يريدون به الله الى السماء • ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي ثقب الابرة يعني ابدا • وكذلك اي وكما وصفنا
نجزي المجرمين اي المكذبين بايات الله • لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يعني لهم فيها
غطاء ووطاء وفراش ولحاف • وكذلك نجزي الظالمين يعني الذين اشركوا
بالله • والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما تطيقه
ولا نعجز عنه ولا يعني لا نكلف نفسا منهم الا وسعها • ثم اخبر بباقي الآية عزما لهم
ونزعنا ما في صدورهم من غل اي اذهبنا الاحقاد التي كانت لبعضهم على بعض
في دار الدنيا • تجري من تحتهم اي من تحت منازلهم وقصورهم الانهار فاذا
استقروا في منازلهم قالوا الحمد لله الذي هدانا لما صرنا الى هذا الثواب من العمل
الذي ادى اليه فاقروا ان المهتدي من هداه الله بقوله وما كنا لنهتدي

لولا ان هدانا الله وحيث راوا ما يوعدون وهو ما وعدهم الى سوء
عيانا فالوعد الفجات رسل ربنا بالحق وقد وا ان تلكم الجنة قيل لهم هلك
الجنة التي وعدتم اورايتموها اورايتم منازل اهل النار فيها لو عملوا
بطاعة الله • بل كنتم لتعلمون تحدثون الله وتطيعونه • ونادى اصحاب
الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا في الدنيا من الثواب حقا
فهل وجدتم ما وعدربكم من العذاب حقا وهذا سوال تعيير وتقرير فاجاب
اهل النار وقالوا نعم • فاذن مؤذن بينهم ناديا منادي وسلهم نداء
اسمع الفريقين وهو صاحب الصور ان لعنة الله على الظالمين • الذين
يصدون اي يمنعون عن سبيل الله اي دين الله وطاعته • ويبغونها
عوجا ويطلبونها بالضلالة لغير الله ويعظمون غير ما يعظم الله • وبينهما اي بين
اهل الجنة واهل النار حجاب حاجز وهو سور الاعراف وعلى الاعراف يريد سور الجنة رجال
رجال وهم الذين استوت حسناتهم وسياتهم • يعرفون كلا بسيماهم يعرفون
اهل الجنة ببياض الوجوه واهل النار بسوادها وذلك ان موضعهم عال مرتفع
فهم يرون الفريقين • ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اذا نظروا الى الجنة
سلموا على اهلها • لم يدخلوها يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون
في دخولها • واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار اي جهة يقابلهم
ونادى اصحاب الاعراف رجالا ممن اهل النار يعرفونهم بسيماهم من رؤسا
المشركين فيقولون لهم ما اغنى عنكم جمعكم المال واستكباركم منه • وما
كنتم تستكبرون عن عبادة الله • ثم يقسم اصحاب النار اذا اصحاب الجنة
دخلوا معهم النار فيقولوا الملائكة الذين حبسوا اصحاب الاعراف اهولاء
الذين اقسمتم يا اهل النار لا ينالهم الله برحمة • فيقولون لاصحاب الاعراف
ادخلوا الجنة • لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون • ونادى اصحاب النار اصحاب
الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله يعني الطعام وهذا يدل على جوعهم
وعطشهم • قالوا ان الله حرمهما على الكافرين تحريم منع • الذين اتخذوا
دينهم الذي شرع لهم لهوا ولعبا يعني المستهزئين المقتسمين • فاليوم ننساهم

جانب بعني المنتشرة • بين يدي رحمته يعني قدام مطر • حتى اذا
اقلت اي حملت هن الرياح سحابا ثقالا بما فيها من الماء • سقناه السحاب
لبلد ميت اي الى مكان ليس فيه نبات • فانزلنا بذلك البلد الماء
فاخرجنا بذلك الماء من كل الثمرات • كذلك نخرج الموتى اي يحيي الموتى مثل ذلك
الاحياء الذي وصفناه في البلد الميت • لعلكم تذكرون لعلكم بالبينا
تتعظون فتستدلون على توحيد الله وقدرته على البعث • ضرب الله
مثلا للمومنين والكافرين فقال والبلد الطيب يخرج نباته يعني العذب
من التراب يخرج نباته باذن ربه وهذا مثل للمومن يسمع القرآن فينتفع
به ويعمل عليه • والذي خبث ترابه واصله لا يخرج نباته الا نكدا
عسرا مستبيا وهو مثل الكافر لا يسمع القرآن ولا يعمل فيه شيئا محمودا
كالبلد الخبيث لا تخرج فيه المطر • كذلك نصرف الايات اي نبينها لقوم
يشكرون نعم الله ويطيعونه • لقد ارسلنا نوحا ظاهر الى قومه
وانصح لكم اي ادعوكم الى ما دعاني الله اليه • واعلم من الله ما لا تعلمون من انه
غفور لمن رجع عن معاصيه وان عذابه اليم لمن اصر عليها • اوعجبتم ان
جاءكم ذكر من ربكم اي موعظة من الله على رجل اي على لسان رجل منكم تعرفون
نسبه • وقوله انهم كانوا قوما عميين عميت قلوبهم عن معرفة الله تعالى
وقدرته • والى عاد اي وارسلنا الى عاد اخاهم ابن ابيهم هودا قال يا قوم
اعبدوا الله وحدوه ما لكم من آلهة غيره افلا تتقون افلا تخافون نقمته •
قال الملا اي الرؤساء والجماعة الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة
اي خفة وجهل • وانا لنظنك من الكاذبين فيما جئت به من ادعاءك النبوة وقوله
ناصح امين اي على الرسالة لا الكذب فيها • واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم
نوح اي استخلفكم في الارض بعد هلاكهم وزادكم في الخلق بسطة اي فضلة في الطول
فاذكروا الاء الله اي نعم الله عليكم لعلكم تفلحون كي تسعدوا وتنجوا في الجنة •
قوله فاتنا بما تعدنا اي العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا
قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اي عذاب وسخط • اتجادلونني

اي نتركهم في جهنم كما نسوا لقاء يومهم هذا كما تركوا العمل لهذا اليوم
وما كانوا بآياتنا يجحدون اي وكما جحدوا بآياتنا واستيقنوها •
ولقد جئناهم يعني المشركين بكتاب وهو القرآن • فصلناه بينا ناه على
علم فيه يعني ما اودع من العلوم وبيان الاحكام • هدى اي هاديا ورحمة
اي ذا رحمة لقوم يومنون اريد به هدايتهم وايمانهم • هل ينظرون
ينتظرون اي كانهم ينتظرون ذلك لانه يأتيهم لا محالة الا تاويله
عاقبة ما وعد الله في الكتاب من البعث والنشور • يوم يأتي تاويله
وهو يوم القيامة يقول الذين ينسونه من قبل تركوا الايمان به والعمل
من قبل اتيانه قد جاءت رسل ربنا بالحق بالصدق والبيان فهل لنا
من شفعاء فيشفعوا لنا شافع او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا
اي نوحد الله ونترك الشرك يقول الله تعالى قد خسروا انفسهم حين صاروا الى
الهلاك • وضل عنهم ما كانوا يفترون سقط عنهم ما كانوا يقولون من ان
مع الله الها آخر • ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
اي في مقدار ستة ايام من الاحد الى السبت واجمع الخلق في الجمعة • ثم استوى
على العرش اي اقبل على خلقه وقصد الى ذلك بعد خلق السموات والارض
يغشى الليل النهار يلبسه ويدخله عليه • يطلبه حثيثا اي يطلب الليل النهار
دائبا لا يغفله • والشمس والقمر اي وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره اي منذللات لما يراد منها من طلوع وافول وسير ورجوع •
الا له الخلق والامر يعني جميع ما في العالم مخلوق له وله الامر فيهم يأمر بما اراد
تبارك الله اي تمجد وتعظم وارتفع وتعالى • ادعوا ربكم بتضرع اي تملقا
خفية اي سرا • انه لا يحب المعتدين اي المجاوزين ما امروا به • ولا
تفسدوا في الارض بالشرك والمعاصي وسفك الدماء بعد اصلاح الله اياها ببعث
الرسول • وادعوه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه • ان رحمة الله قريب
من المحسنين وهم الذين يطيعون الله فيما امر • وهو الذي يرسل الرياح
نشرا اي طيبة لينة من النشر وهو الرائحة الطيبة وقيل متفرقة في كل

ء اسما سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ● فانتظروا العذاب ان معكم من المنتظرين ● فانجيناه والذين معه برحمة منا ● وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا ● وما كانوا مؤمنين ● وإلى مدين اخاهم شعيبا ● قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ● قد جاءتكم بينة من ربكم ● فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ● ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ● ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ● ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا ● واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم ● وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ● وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا ● وهو خير الحاكمين ● قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا ● قال اولو كنا كارهين ● قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها ● وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا ● وسع ربنا كل شيء علما ● على الله توكلنا ● ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ● وانت خير الفاتحين ● وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون ● فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين ● الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها ● الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ● فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ● فكيف آسى على قوم كافرين ● وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ● ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ● ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ● افامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون ● او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون ● افامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ● اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ● تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ● وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ● ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ● وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين ● حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل ● قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين ● فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ● ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ● قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم ● يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون ● قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين ● يأتوك بكل سحار عليم ● وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ● قال نعم وانكم لمن المقربين ● قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ● قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ● واوحينا الى موسى ان القى عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون ● فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ● فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ● وألقي السحرة ساجدين ● قالوا آمنا برب العالمين ● رب موسى وهارون ● قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ● ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها ● فسوف تعلمون ● لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين ● قالوا انا الى ربنا منقلبون ● وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ● ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين ● وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك ● قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم ● وانا فوقهم قاهرون ● قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ● ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده ● والعاقبة للمتقين ● قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا ● قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ● ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ● فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ● الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ● وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ● فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ● ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل ● فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون ● فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ● واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها ● وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ● ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ● وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ● ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ● قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين ● واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم ● وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ● وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة ● وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ● ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك ● قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ● فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ● فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ● قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ● وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ● سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ● والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون ● واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ● ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ● ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم وألقى الالواح وأخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين ● قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ● ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين ● والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ● ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ● واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين ● واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ● الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون ● قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ● وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ● وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ● واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين ● فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون ● واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ● واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ● فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ● فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ● وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم ● وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ● فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ● والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين ● وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ● واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ● او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون ● وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون ● واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ● ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ● ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون ● من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ● ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ● ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ● وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ● والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ● وأملي لهم ان كيدي متين ● أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين ● أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون ● من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون ● يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ● قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون ● هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين ● فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ● أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ● ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون ● وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ● ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ● ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ● ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ● والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون ● وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ● خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ● وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ● ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ● واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ● واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ● واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ● واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ● ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ● يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ● انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ● الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ● اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ● كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ● يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ● واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ● ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ● اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ● وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم ● اذ يغشاكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام ● اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ● ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ● ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ● يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ● ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ● فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ● ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ● ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ● يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ● ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ● ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ● ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ● يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون ● واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ● واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ● يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ● واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم ● يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ● واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ● واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين ● واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ● وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ● وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون ● وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ● ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ● ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون ● قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين ● وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير ● وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ● واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير ● اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم ● اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور ● واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور ● يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ● واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ● ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ● واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب ● اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ● ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ● ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ● كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ● ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم ● كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ● ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ● الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون ● فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ● واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ● ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون ● واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون ● وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ● وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين ● وألف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ● يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ● يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون ● الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ● ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ● لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ● فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ● يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ● وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ● ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ● والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير ● والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ● والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم ● براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ● فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين ● وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم ● الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين ● فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم ● وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون ● كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين ● كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون ● اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون ● لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون ● فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون ● وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ● ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين ● قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ● ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ● ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ● ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون ● انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ● اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ● الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون ● يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ● خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم ● يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون ● قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين ● لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ● ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ● ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ● يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ● قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ● وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون ● اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ● يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ● هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ● يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ● يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ● ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين ● انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين ● يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ● الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير ● الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ● انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ● لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون ● عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ● لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين ● انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ● ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين ● لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين ● لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ● ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ● ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون ● قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ● قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون ● قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين ● وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ● فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ● ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون ● لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ● ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اع

اي وهم في غير ما يجدي عليهم • افامنوا مكر الله اي عذاب الله ان ياتيهم
بغتة • اولم يهد للذين اي يتبين للذين يرثون الارض من بعد
اهلها كفار مكة ومن حولها ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم ونطبع
على قلوبهم حتى يموتوا على الكفر فيدخلوا النار والمعنى الم يخلوا انا لو نشا
فعلنا ذلك • تلك القرى التي اهلكت اهلها نقص عليك من انبائها اي تتلوا
عليك من اخبارها كيف اهلكت • ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات يعني الذين
ارسلوا اليهم • فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل • فما كان اولئك الكفار
ليومنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا يوم اخذ ميثاقهم فاقروا باللسان
واضمروا التكذيب • كذلك اي مثل ذلك الذي طبع الله على قلوب كفار الامم
طبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب الله عليهم ان لا يومنوا ابدا • وما
وجدنا لاكثرهم من عهد يعني الوفاء بالعهد الذي عاهدهم يوم الميثاق
ثم بحثنا من بعدهم اي من بعد الانبياء الذين جرى ذكرهم • فظلموا بها الى قوله
اي بخحدوا وكذبوا • فانظر يعين قلبك كيف كان عاقبتهم وكيف فعلنا بهم
وقوله حقيق ان لا اقول اي انا حقيق بان لا اقول على الله الا ما هو الحق
وهو انه واحد لا شريك له • قد جيتكم ببينة من ربكم وهي العصى فارسل معي
بني اسرايل اي اطلق عنهم وخلهم وكان فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة
وقوله فاذا هي اي العصا ثعبان وهو اعظم ما يكون من الحيات
مبين اي بين انه حية لا لبس فيه ونزع يده اخراجها من جيبه • يريد
ان يخرجكم من ارضكم هذا من قول الاشراف من قوم فرعون • قالوا يا موسى
ان يخرجكم معشر القبط من ارضكم ويذهب ملككم بتقوية عدوكم بني اسرايل عليكم
فقال فرعون لهم • فماذا تامرون اي اي شيء تشيرون به علي
قالوا ارجه واخاه اي اخر امره وامر اخيه ولا تعجل • وارسل في المدائن
مدائن مصر حاشرين رجالا يحشرون اليك من في المعسكر السحرة
فارسل • وجاء السحرة فرعون وطالبوه بالمال والجوائز ان غلبوه فاجابهم
فرعون الى ذلك وهو قوله • قال نعم وانكم لمن المقربين اي وانكم من الاخصاء

والمنزلة

والمنزلة الرفيعة عندي قالوا يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان
نكون نحن الملقين ما معنا من الحبال والعصي • قال القوا فلما القوا سحروا
اعين الناس اي قلبوها عن صحة ادراكها حيث راوها حيات
وجاءوا بسحر عظيم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا فاذا هي حيات قد ملات
الوادي • واوحينا الى موسى ان القى عصاك فاذا هي تلقف اي تبلع ما
يافكون اي يكذبون فيه وذلك انهم زعموا ان حبالهم وعصيهم حيات و
وكذبوا في ذلك • فوقع الحق اي ظهر وغلب • فغلبوا هنالك وانقلبوا
وانصرفوا • صاغرين اي ذليلين • والقي السحرة ساجدين اي خروا
لله عابدين سامعين مطيعين • قال فرعون امنتم به قبل ان
اذن لكم اي اصدقتم موسى قبل امري اياكم ان هذا لامكر مكرتموه في
المدينة اي صنيع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم
الى هذا الموضع • لتخرجوا منها اهلها اي لتستولوا على مصر فتخرجوا منها
اهلها وتتغلبوا عليها بسحركم فسوف تعلمون ما يظهر لكم • لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف على مخالفة وهو ان تقطع من كل شق طرف
قالوا انا الى ربنا منقلبون اي راجعون بالتوحيد والاخلاص •
وما تنقم اي وما تطعن علينا ولا تكره منا الا ان امنا بايات ربنا
لما اتى به موسى من العصا واليد • ربنا افرغ علينا صبرا اي اصبب
علينا الصبر عند القتل والقطع حتى لا نرجع كفارا • وتوفنا مسلمين
ثابتين على دين موسى • واعراه الملا اي من قومه اي من قوم فرعون لموسى • وقالوا
اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض اي ليدعوا الناس الى مخالفتك
وعبادة غيرك • ويذرك والهتك وذلك ان فرعون كان قد صنع لقومه
اصناما صغارا واموهم بعبادتها • وقال انا ربكم الاعلى ورب هذه
الاصنام فذلك قوله انا ربكم الاعلى فقال فرعون سنقتل ابناءهم وكان قد ترك
قتل بني اسرايل فلما كان من امر موسى ما كان اعاد عليهم القتل فذلك قوله
سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم للمهنة والخدمة وانا فوقهم قاهرون وانا على ذلك قادرون

فشكى بنو اسرايل الى موسى اعادة القتل على ابنائهم فقال لهم موسى
استعينوا بالله اى اصبروا على ما يفعل بكم • ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده اطمعهم موسى ان يعطيهم الله ملكهم ومالهم • والعاقبة
للمتقين اى الجنة لمن اتقى الله وعيد النصر والظفر • قالوا اوذينا بالقتل
الاول من قبل ان تاتينا بالرسالة ومن بعد ما جيتنا باعادة القتل علينا
والاتعاب فى العمل • قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم فرعون وقومه
ويستخلفكم فى الارض ملككم ما كان يملك فى الارض فرعون فينظر كيف
تعملون فيرى ذلك لوقوع ذلك منكم • ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين
بالجدوب لاهل انواحي ونقص من الثمرات لاهل القرى لعلهم يذكرون
كى يتعظوا فاذا جاتهم الحسنة اى الخصب وسعة الرزق • قالوا لنا هذه
اى انا مستحقون على العادة التى جرت لنا من النعمة ولم يعلموا انه من الله تعالى
فيشكروا عليه • وان تصبهم سيئة اى قحط وجدب • يطيروا يتشاءموا
بموسى ومن معه وقومه قالوا انما اصابنا هذا الشر بشؤمهم • الا انما طايرهم
عند الله بشؤمهم جاءهم بكفرهم بالله • ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذى اصابهم
من الله • وقالوا لموسى مهما تاتنا اى متى ما تاتنا به من آية لتسحرنا بها
فما نحن لك بمومنين فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم السماء بالماء حتى امتلات
بيوت القبط ماء ولم يدخل بيوت بنى اسرايل قطرة من الماء فذلك قوله تعالى
فارسلنا عليهم الطوفان وذلك سبعة ايام فقالوا لموسى • ادع لنا ربك
يكشف عنا الرجز فنومن لك فدعا ربه فكشف فلم يومنوا فبعث الله عليهم
الجراد فاكل عامة زروعهم وثمارهم فوعدوه ان يومنوا ان كشف عنهم فكشف
فلم يومنوا فبعث الله عليهم القمل وهو الدبا الصغار التى لا اجنحة لها فتتبع ما
بقى من حروثهم واشجارهم فصرخوا وصاحوا فكشف عنهم فلم يومنوا فعادوا للكفر فهم
فارسل عليهم الضفادع تدخل فى طعامهم وشرابهم فعاهدوا موسى ان يومنوا
فكشف عنهم فعادوا للكفر فهم فارسل الله عليهم الدم فسال النيل دما عليهم
وصارت مياههم كلها دما فذلك قوله تعالى آيات مفصلات اى مبينات

والمعنى يظهر سابق علمه فيكم

فاستكبروا عن عبادة الله • ولما وقع عليهم الرجز اى العذاب وهو 80
ما كانوا فيه من الجراد وما ذكر بعده قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
يا اوصيك وتقدم اليك ان يدعو به لين كشفت الاية • وقوله الى اجل هم
بالغوه يعنى الى الاجل الذى عرفهم فيه • اذا هم ينكثون اى ينقضون العهد
ولا يوفون • فانتقمنا منهم سبلنا نقمتنا بهم بالعذاب • فاغرقناهم فى اليم
اى فى البحر بانهم كذبوا بايتنا جزاء تكذيبهم • وكانوا عنها غافلين غير
معتبرين بها • واورثنا القوم اى ملكناهم الذين كانوا يستضعفون
فى الارض بقتل ابنائهم واستخدام نسائهم • مشارق الارض ومغاربها
اى جهات شرق ارض الشام وجهات غربها التى باركنا فيها باخراج
الزروع والثمار والعيون • وتمت كلمة ربك الحسنى مواعيده التى الاخلف
فيها بما كانوا يحبون وذلك جزاء صبرهم على اصناع فرعون بهم • ودمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه • اهلكنا ما عمل فرعون وقومه
بارض مصر وما كانوا يعرشون وما بنوا من المنازل والبيوت •
وجاوزنا ببنى اسرايل البحر اى عبرنا بهم البحر فاتوا على قوم يعكفون على
اصنام لهم يعبدونها مقيمين عليها • قالوا يا موسى اجعل لنا الها من
دون الله كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون نعمة الله عليكم وما
صنع بكم حيث توهمتم انه يجوز عبادة غيره • ان هولاء متبر ما هم فيه اى مهلك ومدمر وباطل ما كانوا يعملون
يعنى ان عملهم للشيطان ليس لله فيه نصيب • قال اغير الله ابغيكم اى اطلب
لكم الها معبودا وهو فضلكم على العالمين اى عالمى زمانكم بالاعطاكم من الكرامات
ووعدنا موسى ثلثين ليلة يترقب انقضاءها للمناجاة وهى ذى القعدة
امره الله ان يصوم فيها فلما انسلخ الشهر استاك للمناجاة ربه يريد ازالة الخلوف
فامر بصيام عشر من ذى الحجة ليكلمه فيه فذلك قوله • واتممناها
بعشر فتم ميقات به اربعين ليلة اى الوقت الذى قدره الله تعالى لقوم موسى
اربعين ليلة • فلما اراد الانطلاق الى الجبل استخلف اخاه هرون على قومه

ايام

وهو معنى قوله وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح اي
ارفق بهم • ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تطع من عصاني ولا
توافقه على امر • ولما جاء موسى لميقاتنا اي في الوقت الذي وقتنا
له وكلمه ربه فلما سمع كلام الله قال رب ارني انظر
اليك والمعنى اني سمعت كلامك فانا احب ان اراك • قال لن تراني
في الدنيا ولكن اجعل بيني وبينك ما هو اقوى منك وهو الجبل فان
استقر مكانه اي سكن وثبت فسوف تراني وان لم يستقر مكانه
فانك لا تطيق رؤيتي كما ان الجبل لا يطيق رؤيتي • فلما تجلى ربه اي
ظهر وبان جعله دكا اي مدقوقا مع الارض كسرا ترابا وخر
اي سقط موسى صعقا اي مغشيا عليه • فلما افاق قال سبحانك اي
تنزيها لك من السوء تبت اليك من مسابقتي لك الرؤية في الدنيا وانا اول
المومنين اي اول قومي ايمانا • قال يا موسى اني اصطفيتك اي اتخذتك
صفوة للناس برسالاتي اي بوحيي اليك وبكلامي كلمتك بغير
واسطة • فخذ ما آتيتك من الفضيلة والشرف وكن من الشاكرين
لانعمي • وكتبنا له في الالواح يعني الواح التوراة من كل شيء يحتاج
اليه في دينه • موعظة وتهديدا عن الجهل • وتفصيلا لكل شيء من
الحلال والحرام • فخذها اي وقلنا له فخذها بقوة اي بجد ومحبة
عزيمة • وامر قومك ياخذوا باحسنها اي بحسنها وكلها حسن •
سارريكم دار الفاسقين يعني جهنم اي فلتكن منكم على ذكر لتحذروا ان يكونوا
منهم • ساصرف عن اياتي يعني السموات والارض امرهم على الاعتبار
بانهما • الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يعني المشركين يقول
اعاقبهم بحرمان الهداية • وان يروا سبيل الرشد اي الهدى •
والبيان الذي جاء من الله لا يتخذوه سبيلا دينا • وان يروا سبيل الغي اي
اي طاعة الشيطان يتخذوه سبيلا دينا ذلك بانهم كذبوا
باياتنا اي جحدوا الايمان بها وكانوا عنها غافلين غير ناظرين فيها ولا معتبرين بها

والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة يريد الثواب والعقاب حبطت
اعمالهم ضلت سعيهم • هل يجزون الا ما كانوا اي جزاء ما كانوا
يعملون • واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل من
حليهم التي بقيت في ايديهم مما استعاروه من القبط • عجلا جسدا لحما
ودما له خوار اي صوت • الم يروا يعني قوم موسى انه ان العجل
لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لا يرشدهم الى دين اتخذوه اي الها ومعبودا
وكانوا ظالمين اي مشركين • ولما سقط في ايديهم اي ندموا على
عبادتهم العجل ورأوا انهم قد ضلوا وعلموا انهم ابتلوا بعصيتهم الله وهذا
كان بعد رجوع موسى اليهم • ولما رجع موسى الى قومه غضبان عليهم
اسفا اي حزينا لان الله تنبهم قال بئسما خلفتموني من بعدي اي
بئس ما عملتم من بعدي حين اتخذتم العجل الها وكفرتم بالله • اعجلتم
امر ربكم اي اسبقتم باتخاذ العجل ميعاد ربكم يعني الاربعين ليلة وذلك
انه كان قد وعدهم ان يأتيهم بعد ثلثين ليلة فلما اتاهم على راس الثلثين
قالوا انه قد مات • والقى الالواح التي فيها التوراة واخذ برأس اخيه
اي بدوابته وشعر يجر اليه انكارا عليه اذ لم يلحقه فيعرفه ما فعل
بنو اسرايل كما قال في سورة طه يا هرون ما منعك الا تتبعن فاعلة
هرون انه انما قام بين اظهرهم خوفا على نفسه من القتل وهو
قوله تعالى قال ابن ام الا تأخذ بلحيتي ولا برأسي وكان اخاه لابيه وامه ولكنه قال
يا ابن ام ليرققه عليه • ان القوم استضعفوني اي استذلوني
وقهروني • وكادوا اي هموا ان يقتلوني فلا تشمت بي الاعداء يعني اصحاب
العجل بضربي واهانتي • ولا تجعلني مع فعلتك وعقوبتك اياهم القوم
الظالمين الذين عبدوا العجل • فلما عرف برأة هرون مما يوجب العتب عليه
اذ بلغ من انكاره على عبدة العجل ما خاف على نفسه القتل • قال رب
اغفر لي ما صنعت الى اخي ولاخي اذ قصر في الانكار وادخلنا في رحمتك اي
في جنتك • ان الذين اتخذوا العجل يعني اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم

وهم ابنا الذين اتخذوا العجل آلهة فاضيف اليهم تعييرا لهم بفعل
آبائهم • سينالهم غضب من ربهم اي عذاب في الآخرة وذلة في
الحياة الدنيا وهي الجزية • وكذلك نجزي المفترين اعاقب من اتخذ الها
من دوني • والذين عملوا السيآت اي الشرك ثم تابوا اي رجعوا عنها
وآمنوا اي صدقوا انه لا اله غيري • ان ربك من بعدها اي من
بعد التوبة لغفور رحيم • ولما سكت اي سكن عن موسى الغضب
اخذ الالواح التي كان القاها وفي نسختها وفيما كتب فيها • هدى
من الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون للخائفين
من ربهم • واختار موسى قومه اي من قومه سبعين رجلا
لميقاتنا امن الله ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه
من عبادة العجل وعلم لذلك موعدا فاختار موسى سبعين رجلا
فلما سمعوا كلام الله قالوا لموسى • ارنا الله جهرة فاخذتهم الرجفة
وهي الحركة الشديدة فماتوا جميعا فقال موسى رب لو شئت اهلكتهم
واياي من قبل خروجنا للميقات وكان بنو اسرائيل يعاينون ذلك
ولا يتهمونه وظن انهم اهلكوا باتخاذ اصحاب العجل • فقال اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا وانما اهلكوا المسلطة الروحية • ان هي الا فتنتك تلك
الفتنة التي وقع فيها السفهاء لكن الافتتان اي اختيارك وابتلاؤك اضللت
بها قوما فافتتنوا وعصمت بها قوما اخرين وهذا معنى قوله تعالى
تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء • واكتب لنا اي اوجب لنا
في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة اي اقبلنا وفادتنا وذدنا بالمغفرة والرحمة
انا هدنا اي تبنا ورجعنا اليك بالتوبة • قال عذابي اصيب به من
اشاء اي آخذ به من اشاء على الذنب الاسير • ورحمتي وسعت كل
شيء يعني ان رحمة الله في الدنيا وسعت البر والفاجر وهي في الآخرة
للمومنين خاصة وهذا معنى قوله فسأكتبها اي فساوجبها في الآخرة
للذين يتقون الشرك يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم • ويؤتون الزكوة

اي صدقات الاموال عند محلها • والذين هم بآياتنا يؤمنون اي
يصدقون بما انزل على محمد والنبيين • الذين يتبعون الرسول النبي
الامي وهو الذي لا يكتب ولا يقرا وكانت هذه الخلة موكدة لمعجزاته في
القرآن الذي يجدونه مكتوبا بنعته وصفته مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل • يامرهم بالمعروف اي بالتوحيد وشرايع الاسلام • وينهاهم
عن المنكر اي عن عبادة الاوثان وما لا يعرف في شريعة • ويحل
لهم الطيبات يعني ما حرم الله عليهم في التورية من لحوم الابل وشحوم الضان
ويحرم عليهم الخبائث اي الميتة والدم وما ذكر في سورة المايدة وينفي عنهم
اصرهم ويسقط عنهم ثقل العهد الذي اخذ عليهم والاغلال التي كانت عليهم
والشدايد التي كانت عليهم كقطع اثر البول وقتل النفس في التوبة وقطع
الاعضاء الخاطية • فالذين آمنوا به من اليهود وعزروه ووقروه ونصروه
على عدوه • واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القرآن الآية • ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق اي يدعون الى الحق وبه يعدلون اي وبالحق
يحكمون وهم قوم وراء الصين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم لما بلغهم اخذ
ولامنا اليهم • وقوله فانبجست اي انفجرت وهذه الآية مفسرة في سورة
البقرة الى قوله وسلهم يعني سوال توبيخ وتقرير عن القرية وهي ايلة
ايليا التي كانت حاضرة البحر اي مجاورته • اذ يعدون في السبت اي يظلمون
فيه بصيد السمك • اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ظاهرة على الماء
ويوم لا يسبتون اي لا يفعلون ما نهوا عنه في السبت يعني سايد الايام لا
تاتيهم الحيتان • كذلك اي مثل ذلك الاختبار نبلوهم اي نختبرهم
بما كانوا يفسقون بعصيانهم الله اي شددت عليهم المحنة لفسقهم
ولما فعلوا ذلك صار اهل القرية ثلث فرق فرقة صادت واكلت وفرقة
نهت وزجرت وفرقة امسكت عن الصيد وهم الذين قال الله تعالى واذ
قالت امة منهم قالوا للفرقة الناهية لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم
على معصيتهم قوم يعلمون انهم غير منقلعين فقالت الفرقة الناهية للذين لا يعظون

معذرة الى ربكم اى الاسف بالمعروف ولجب علينا فعلينا حق
موعظته هو لاء عذرا الى الله • ولعلهم يتقون اى فيتركون الصيد
فى السبت • فلما نسوا ما ذكروا به اى تركوا ما وعظوا به
انجينا الذين ينهون عن السوء • واخذنا الذين ظلموا اى اعتدوا
فى السبت بعذاب بيئس شديد وهو المسخ جنا الفسقهم وخروجهم عن
امر الله • فلما عتوا اى طغوا واستكبروا عما نهوا عنه اى عن تلك
ما نهوا عنه من صيد الحيتان يوم السبت قلنا لهم الآية مفسرة فى سورة
البقرة • واذ تاذن ربك اى واعلم ربك ليبعثن ليرسلن عليهم على
اليهود من يسومهم اى يذيقهم سوء العذاب الى يوم القيامة يعنى محمدا صلى
الله عليه وسلم وامته يقاتلونهم او يضلون الجزية • ان ربك لسريع العقاب
لمن استحق تعجيله • وقطعناهم فى الارض امما فرقناهم فى البلاد فلم يجتمع
لهم كلمة • منهم الصالحون وهم الذين امنوا ومنهم دون ذلك الذين
كفروا وبلوناهم اى عاملناهم معاملة المبتلى المختبر بالحسنات اى الخصب
والعافية • والسيات الجدب والشدائد • لعلهم يرجعون اى كى يتوبوا
فخلف من بعدهم اى من بعد هو لاء الذين قطعناهم خلف من اليهود يعنى اولادهم
ورثوا الكتاب اخذوا عن آبائهم • يأخذون عرض هذا الادنى اى يأخذون
ما اشرف لهم من الدنيا حلالا او حراما • ويقولون سيغفر لنا ويتمنون
على الله المغفرة • وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ان اصابوا عرضا اى متاعا
من الدنيا مثل رشوتهم تلك التى اصابوا بالامس اى قبلوه وهذا اخبار عن
حرصهم على الدنيا • الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله
الا الحق وكد الله عليهم فى التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق فقالوا
الباطل وهو قوله سيغفر لنا وليس فى التورية ميعاد المغفرة مع الاصرار
ودرسوا ما فيه اى وهم ذاكرون لما اخذ الله عليهم من الميثاق لانهم
قد قرأوه • والذين يمسكون بالكتاب اى يعملون به ويحكمون بما فيه
يعنى مومنى اهل الكتاب واقاموا الصلوة التى شرعها محمد صلى الله عليه وسلم

انا لا نضيع اجر المصلحين منهم • واذ نتقنا الجبل فوقهم اى رفعناه باقلاع
له من اصله بعنى ما ذكرنا عند قوله ورفعنا فوقهم الطور الآية •
وظنوا اى وايقنوا انه واقع بهم ان خالفوا وباقى الآية قد مضى فيما سبق واذ
اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم اخرج الله تعالى ذرية آدم بعضهم
من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الآباء وجميع ذلك اخرجه من صلب آدم
مثل الذر واخذ عليهم الميثاق انه خالقهم وانهم مصنوعون فاعترفوا بذلك وقبلوا
وذلك بعد ان ركب فيهم عقولا وذلك قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى فاقروا له بالربوبية فقالت الملائكة عند ذلك شهدنا اى
على اقرارهم ان يقولوا يوما لا يقولوا يوم القيامة ليلا يقول الكفار يوم القيامة
انا كنا عن هذا اى الميثاق غافلين لم نحفظه وما تذكرنا ويذكرون الميثاق
ذلك اليوم فلا يمكنهم الانكار مع شهادة الملائكة وهذه الآية تذكير لجميع المكلفين
ذلك الميثاق لانها وردت على لسان صاحب المعجزة فقامت فى النفوس مقام
هو على ذكر منها • او تقولوا ايها الذرية محتجين يوم القيامة انما اشرك
اباونا من قبل اى قبلنا ونقضوا العهد • وكنا ذرية من بعدهم صغارا
فاقتدينا بهم • افتهلكنا بما فعل المبطلون اى افتعذبنا بما فعل المشركون
المكذبون بالتوحيد وانما اقتدينا بهم وكنا فى غفلة عن الميثاق وهذه الآية
قطع لعذرهم فلا يمكنهم الاحتجاج بكون الآباء على الاشراك بعد تذكير الله باخذ
الميثاق بالتوحيد على كل واحد من الذرية • وكذلك اى وكما بينا فى امر
الميثاق • نفصل الايات اى نبينها لنبتدئ بها الحباد لعلهم يرجعون
اى لكى يرجعوا عما هم عليه من الكفر • واتل عليهم اى اقرأ عليهم واقصص يا محمد
على قومك بتاخير الذى اتيناه اياتنا علمناه حجج التوحيد فانسلخ منها اى خرج
منها • فاتبعه الشيطان اى ادركه فكان من الغاوين اى الضالين يعنى
بلعم بن باعوراء كان اعلم آل الله على اوليائه بدعائه فنزع عنه الايمان • ولو شئنا
لرفعنا بالعمل بها يعنى وفقناه للعمل بالايات فكنا نرفع بذكره منزلته ولكنه اخلد
الى الارض اى مال الى الدنيا وسكن اليها وذلك ان قومه اهدوا له رشوة ليدعوا

على قوم موسى فاخذها واتبع هواه وانقاد لما دعاه اليه الهوى فمثله
كمثل الكلب اذا دان هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته
لم يهتد فالحالتان عنده سواء كالحالتين الكلب اللاهث فانه ان حمل عليه بالطرد
كان لاهثا وان ترك ورفق كان ايضا لاهثا هكذا الكافر في الحالتين
ضال وذلك انه زجر في المنام عن الدعاء على موسى فلم ينزجر وترك عن الزجر
فلم يهتد فضرب الله له اخس شيء في اخس احواله وهو حال اللهث مثله
وهوا دلاع اللسان من الاعياء والحطش والكلب ينحل ذلك في حال الكلال
وحال الراحة • ثم عمم بهذا التمثيل جميع المكذبين بايات الله فقال ذلك
مثل القوم الذين كذبوا بايآتنا يعني اهل مكة كانوا يتمنون هادياً يهديهم
فلما جاءهم منّا لا تشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا لما شكوا ولما يهتدوا
ايضا لما دعوا بالرسول فكانوا ضالين عن الرشد في الحالتين فاقصص
القصص يعني القصص الذين كذبوا انبياءهم لعلهم يتفكرون فيتعظون
ثم ذمّ مثلهم فقال ساء مثلا القوم اي بئس مثل القوم الذين كذبوا
بايآتنا وانفسهم كانوا يظلمون بذلك التكذيب يعني انما يخرون حظهم
ولقد ذرانا اي خلقنا لجهنم من الجن والانس وهم الذين حقت عليهم الشقوة
لهم قلوب • لا يفقهون بها لا يعقلون بها الخير والهدى • ولهم اعين
لا يبصرون بها سبيل الهدى ولهم اذان لا يسمعون بها مواعظ القرآن
اولئك كالانعام يأكلون ويشربون ولا يلتفتون الى الآخرة • بل هم اضل
سبيلا لان الانعام مطيعة لله والكافرين غير مطيعين لله • اولئك
هم الغافلون عما في الآخرة من العذاب • ولله الاسماء الحسنى يعني التسعة
والتسعين فادعوه بها كقولك يا الله يا عليم يا قدير • وذروا الذين
يلحدون في اسمآئه يميلون عن القصد وهم المشركون عدلوا باسمآء الله تعالى
عما هم عليه فسموا بها اوثانهم واشتقوا اللات من الله
والعزى من العزيز ومناة من المنان • سيجزون جزآء ما كانوا يعملون
في الآخرة • ومما خلقنا امة الآية يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كما قال في قوم موسى

ومن قوم موسى امة الآية • والذين كذبوا بايآتنا اي بمحمد والقرآن
يعني اهل مكة • سنستدرجهم اي سنمكر بهم من حيث لا يعلمون • كلما
جددوا لنا معصية جددنا لهم نعمة • واملي لهم اي اطيل لهم مدة عمرهم
ليتمادوا في المعاصي • ان كيدي متين اي ان مكري شديد نزلت في المستهزئين
من قريش فقتلهم الله في ليلة واحدة بعد ان امهلهم طويلا • اولم يتفكروا فيعلموا
ما بصاحبهم محمد صلى الله عليه وسلم من جنة جنون • اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض ليستدلوا بهما على توحيد الله تعالى وفي ملكوت السموات في كون
الانعام • وما خلق الله من شيء وفي ما خلق الله من الاشياء كلها • وان عسى
ان يكون قد اقترب اجلهم وفي ان لعل اجالهم قريبة فيهلكوا على الكفر
ويصيروا الى النار • فبأي حديث بعد يؤمنون اي فبأي قرآن غير ما
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يصدقون يعني انه خاتم الرسل والوحي بعده • ثم ذكر
علة اعراضهم عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي له الآية • يسئلونك
عن الساعة اي القيامة التي يموت فيها الخلق يعني النياحة نزلت في قريش
قالت لمحمد صلى الله عليه وسلم ايتنا بالساعة • ايان مرساها اي متى وقوعها
وثبوتها • قل انما علمها عند ربي • لا يجليها بوقتها الا هو
لا يظهر هائل وقتها الا هو سلت في السموات والارض اي ثقل وقوعها
وكبر على اهل السموات والارض لما فيها من الاهوال • لا تاتيكم الا بغتة
اي فجأة • يسئلونك كانك حفي عنها اي عالم بها سؤولك عنها • قل انما علمها
عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حين سئلوا محمدا صلى الله
عن ذلك • قل لا املك لنفسي الآية ان اهل مكة قالوا يا محمد اخبرك ربك بالسعر
الرخيص قبل ان يغلو فنشتري منه الرخيص لنربح فيه وبالارض التي تريد
ان تجدب فترحل عنها فانزل الله تعالى هذه الآية فمعنى قوله لا املك لنفسي
نفعا اي اجتلاب نفع بان اربح وضرا بان ارتحل من الارض التي تريد ان تجدب
الا ما شاء الله ان املكه بتمليكه • ولو كنت اعلم الغيب ما يكون قبل ان يكون لاستكثرت
من الخير اي لاد خرت في زمن الخصب لزمن الجدب • وما مسني السوء اي ما
اصابني الفقر والفقر • ان انا الا نذير لمن لا يصدق ما جئت به بشير لمن آمن بي

هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم ● وجعل منها زوجها
حوا خلقها من ضلعه ليسكن اليها اي ليأنس بها فيأوي اليها فلما
تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا يعني النطفة والمني ● فمرت به
اي استمرت بذلك الحمل الخفيف وقامت وقعدت ولم يثقلها فلما انقلت
اي صارت الى حال الثقل ودنت ولادتها دعوا الله ربهما آدم وحوا
لئن آتيتنا صالحا بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين وذلك ان
ابليس اتاهما في غير صورته التي عرفته وقال لهما ما الذي في بطنك
قالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا او ذكرت
ذلك لآدم فلم يزل الذي هم من ذلك حتى اتاهما فقال ان سألت الله ان يجعله خلقا
سويا مثلك اتسميه عبد الحارث وكان اسم ابليس في الملائكة الحارث ولم يزل بهما
حتى غرهما فلما ولدت ولدا بشرا سويا لخلق سمته عبد الحارث برضا آدم
فذلك قوله فلما اتاهما صالحا ولدا سويا جعلا له شركا يعني ابليس فالفعل
الواحد موقع للجمع فيما اتاهما من الولد سمياه عبد الحارث ولا ينبغي ان يكون عبدا
الا لله وما تعرف حوا انه ابليس ولا يكن هذا شركا بالله لانهما لم يذهبا الى ان الحارث
بهما لكنهما قصدا الى انه كان سبب نجاته وتم الكلام عند قوله اياهما
ثم ذكر كفار مكة فقال تعالى الله تعالى اتشركون ما لا يخلق
شيئا وهم يخلقون يريد اتعبدون ما لا يقدر ان يخلق شيئا وهم مخلوقون
يعني الاصنام ● ولا يستطيعون لهم نصرا لانتصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون
ولا يدفعون عن انفسهم مكروها من اراد هم بكسر او نحوه ● ثم خاطب المؤمنين
فقال وان تدعوهم يعني المشركين الى الهدى لا يتبعوكم الآية ● ان الذين تدعون
من دون الله يعني الاصنام عباد مملوكون اي مخلوقون امثالكم ● فادعوهم
فليستجيبوا لكم فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ● ان كنتم صادقين ان لكم عند الاصنام
منفعة او ثوابا او شفاعة ● ثم بين فضل الآدمي عليهم فقال الهم ارجل يمشون
يمشون بها مشي بني آدم ام لهم ايد يبطشون بها اي يتناولون بها كبني آدم
فلم ادعوا شركاءكم الذين تعبدون من دون الله ● ثم كيدوني اي انتم وشركاؤكم فلا
تنظرون اني فلا تمهلوني فاعجلوا في كيدي ● ان ولي الله الذي يتولى حفظي وينصرني الذي
نزل الكتاب والقرآن وهو يتولى الصالحين الذين لا يعبدون بالله شيئا وقوله

والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون ● وان تدعوهم
الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك تحسبهم يرونك وهم لا يبصرون وذلك ان لهم اعينا
مصنوعة مركبة بالجواهر حتى يحسب الانسان انها تنظر اليه ● خذ العفو
قيل اليسير من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم وقيل هو ان يعفو عمن
ظلمه ويصل من قطعه ● وامر بالعرف اي بالمعروف الذي يعرف حسنه
كل واحد ● واعرض عن الجاهلين اي لا تقابل السفيه بسفهه فلما نزلت هذه
الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل واما
ينزغنك من الشيطان نزغ يعرض لك من الشيطان عارض ونالك منه اذى
ووسوسة فاستعذ بالله اي اطلب النجاة من تلك البلية بالله ● انه
سميع لدعائك عليم اي عالم ما عرض لك ● ان الذين اتقوا يعني المؤمنين
اذا مسهم اي اصابهم من الشيطان عارض من وسوسة تذكروا واستعاذوا
بالله ● فاذا هم مبصرون مواقع خطاياهم فينزعون عن مخافة الله واخوانهم
يعني ان الكفار هم اخوان الشياطين يمدونهم اي الشياطين يطولون لهم
الاغواء والضلالة ثم لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرون نهاكما اقصر
المتقين عنها حين ابصروها ● واذا لم تأتهم بآية يعني اهل مكة بآية سألوكها قالوا
لولا اجتبيتها اي اخترعتها وانشأتها من قبل نفسك ● قل انما اتبع ما يوحى الي
من ربي الآية اي لست آتي بالآيات من قبل نفسي ● هذا اي هذا القرآن
الذي اثبت به ● بصائر من ربكم اي حجج من ربكم ودلائل يقود الى الحق ● واذا قرئ
القرآن الآية نزلت في تحريم الكلام في الصلاة وكانوا يتكلمون في الصلاة
في بدء الامر وقيل نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الامام وقيل نزلت
في السكوت للخطبة ● وقولوا فانصتوا اي عما يحدث من الكلام في الصلاة اذ
عن رفع الصوت خلف الامام واسكتوا الاستماع للخطبة ● واذكر ربك في نفسك
يعني مع القراءة في الصلاة ● تضرعا وخفية استكانة لي وخوفا من عذابي ودون
الجهر اي دون الرفع من القول من القرآن بالغدو والآصال اي بالبكر
والعشيات امر ان يقرأ في نفسه في صلاة الاسرار ● ودون الجهر فيما يرفع
فيه الصوت ● ولا تكن من الغافلين الذين لا يقرؤون في صلاتهم ● ان الذين عند ربك

في الملائكة وهم بالقرب من رحمة الله ۞ لا يستكبرون عن عبادة
الله ويسبحونه اي ينزهونه عن السوآ ۞ وله يسجدون

تفسير سورة الانفال

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ يسالونك عن الانفال
اي الغنايم لمن هي نزلت حين اختلفوا في غنايم بدر فقال الشبان
هي لنا لاننا باشرنا الحرب وقالت الاشياخ كنا ردا لكم اي عونا لكم
لاناوقفنا في المضاف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو انهزم لاتحوم الينا
اي رجعتم الينا فلا تذهبوا بالغنايم دوننا فانزل الله تعالى قل الانفال
لله والرسول يضعها حيث يشآ من غير مشاركة فيها فقسمها بينهم
على السوآ ۞ فاتقوا الله بطاعته واجتناب معصيته ۞ واصلحوا ذات
بينكم حقيقة وصلكم ان لا تخالفوا واطيعوا الله ورسوله اي سلموا لهما في رأي
فانهما يحكمان فيها ما اراد ۞ ان كنتم مومنين ۞ وصف الله تعالى المومنين
فقال انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي المومن اذا ذكر
اذا خوف بالله فزع قلبه وانقاد لامره ۞ واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا اي تصديقا ويقينا ۞ وعلى ربهم يتوكلون بالله اي يثقون
لا يرجون غيره ۞ اولئك هم المومنون حقا اي صدقا منهم غير شك كايمان
المنافقين ۞ لهم درجات عند ربهم يعني درجات الجنة ومغفرة ورزق
كريم وهو رزق الجنة كما اخرج اي امض لامر الله في الغنايم وان كره بعضهم
ذلك لان الشبان اراد وا ان يستبدوا به فقال الله تعالى اعط من
شيئ منهم وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من المدينة ۞ وهم له
كارهون ۞ ومعنى كما اخرجك ربك من بيتك بالخروج من المدينة لعير
قريش ۞ بالحق اي بالوحي الذي اتاك به جبريل ۞ وان فريقا من المومنين
لكارهون الخروج محل كراهة الطبع لاحتمال النفقة لانهم علموا انهم

لا يظفرون بالعير دون القتال ۞ يجادلونك في الحق بعد ما تبين
في القتال بعد ما امرت به وذلك انهم خرجوا للعير ولم ياخذوا اهبة الحرب
فلما امروا بحرب النفير شق عليهم ذلك وطلبوا الرخصة في تركه وهو جدالهم
كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي لشدة كراهتهم للقآ القوم
كانما يساقون الى الموت عيانا ۞ واذ يعدكم الله احدى الطايفتين
العير والنفير انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة اي العير
التي لا سلاح فيها يكون لكم ۞ ويريد الله ان يحق الحق يظهره ويعليه ۞
ويبطل الباطل ويهلك الكفر ويفنيه ولو كره المشركون ذلك اذ تستغيثون
ربكم تطلبون منه العون بالنصر على العدو لقتلكم فاستجاب الله لكم
بالف من الملائكة مردفين اي متتابعين يعني جاء بعد المسلمين ومن فتح الدال
اراد بالف ارداف المسلمين لهم وما جعله الله اي الامداد الا بشرى لكم
الاية ماضية في سورة آل عمران ۞ اذ يغشاكم النعاس امنة منه وذلك ان الله
تعالى امنهم امنا غشيهم النعاس بعده وهذا كما كان يوم احد وقد ذكرنا
ذلك في سورة آل عمران ۞ وينزل عليكم من السمآ ماآ ليطهركم به وذلك انهم
لما باتوا المشركين ببدر اصابت جماعة منهم جنابات وكان المشركون
قد سبقوهم الى الماآ فوسوس اليهم الشيطان وقال لهم كيف ترجون الظفر
وقد غلبوكم على الماآ وانتم تصلون مجنبين ومحدثين وتزعمون انكم اولياآ الله
وفيكم نبيه فانزل الله تعالى مطرا سال منه الوادي حتى اغتسلوا
وذالت الوسوسة فذلك قوله ليطهركم به من الاحداث والجنابات
ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته التي تكسب عذاب الله وليربط
على قلوبكم باليقين والصبر ۞ ويثبت به الاقدام وذلك انهم كانوا قد نزلوا
على كثيب وهو ما اجتمع من الرمل تغوص فيه ارجلكم فلبد المطر حتى تثبت عليه
الاقدام ۞ اذ يوحي ربك الى الملائكة الذين امدهم المسلمين اني معكم بالعون والنصر
فثبتوا الذين آمنوا بالتبشير بالنصر وكان الملك يسير امام الصف على صورة رجل
ويقول ابشروا فان الله ناصركم ۞ سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف

بعد الاسلام الذي سبق ذكره في اخر سورة النساء

من اوليائي ۞ فاضربوا فوق الاعناق اي الرؤس واضربوا منهم
كل بنان اي الاطراف منهم من اليدين والرجلين ۞ ذلك العقاب
بانهم شاقوا الله ورسوله باينوهما وخالفوهما ذلك القتل والضرب
ببدر فذوقوه ۞ وان للكافرين عذاب النار بعد ما نزل بهم من
ضرب الاعناق ۞ يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي
مجتمعين متدانين اليكم للقتال فلا تولوهم الادبار اي لا تجعلوا
ظهوركم وبرة مما يليهم ۞ ومن يولهم يومئذ دبره اي يوم لقاء الكفار
الا متحرفا للقتال اي منعطفا مستطردا ليطلب العودة او متحيزا الى
فئة اي منضما الى فئة اي جماعة يريدون العود الى القتال ۞ فقد باء
بغضب الآية واكثر المفسرين على ان هذا الوعيد انما كان لمن فر يوم
بدر وكان هذا خاصا للمنهزم يوم بدر فلم تقتلوهم يوم بدر ۞ ولكن الله
قتلهم بتسبيبه ذلك من المعونة عليه وتشجيع القلب ۞ وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وذلك ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يوم
بدر خذ قبضة من تراب فارمهم بها فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة
من حصا الوادي فرمى به في وجوه القوم فلم يبق مشرك الا دخل عينيه منها شيء
وكان ذلك سبب هزيمتهم فقال الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
اي ان كفا من حصا لا يملا عيون ذلك الجيش الكثير برميه بشر ولكن
الله تولى ايصال ذلك الى اعينهم ۞ وليبلي المومنين منه بلاء حسنا وليمنح
عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة فعل الله ذلك ۞ ان الله سميع لدعائهم عليم
بنياتهم ۞ ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين اي يضعف رسوله بايهانه
كيد عدوه حتى قتلت جبابرتهم واشرافهم ۞ ان تستفتحوا هذا خطاب
للمشركين وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم انصر افقر الدينين واهدى الفيئين
فقال الله تعالى ان تستفتحوا اي تستنصروا الاهدى الفيئتين ۞ فقد جاءكم
الفتح والنصر ۞ وان تنتهوا عن الشرك بالله فهو خير لكم ۞ وان تعودوا
لقتالي نعد عليكم بالقتل والاسر ولن تغني عنكم اي لن تدفع عنكم فيئتكم اي

جماعتكم شيئا ولو كثرت في العدد ۞ وان الله مع المومنين في النصر لهم
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عنه
بمخالفة امره ۞ وانتم تسمعون ما انزل الله من القرآن ۞ ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا سماع قابل وليسوا كذلك يعني المنافقين وقيل اراد
المشركين لانهم سمعوا ولم يتدبروا فيما سمعوا وكانوا بمنزلة من لم يسمع
ان شر الدواب عند الله الآية يريد نفرا من المشركين كانوا صما عن الحق فلا
يسمعونه بكما عن التكلم به بيّن الله ان هو لاء اشر ما دب على الارض
من الحيوان ۞ ولو علم الله فيهم خيرا لوعلم انهم يصلحون بما يورده عليهم من
حجه وآياته ۞ لاسمعهم اياها سماع تفهيم ولاسمعهم بعد ما علم ان لا خير فيهم
ما انتفعوا بذلك ولتولوا وهم معرضون ۞ يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله و
للرسول اي اجيبوا لهما بالطاعة اذا دعاكم لما يحييكم يعني الجهاد لان به يحيى
امرهم ويقوى ولانه سبب الشهادة والشهداء احياء عند ربهم ولانه
سبب للحياة الدايمة في الجنة ۞ واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يحول
بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يومن الا باذنه ولا ان يكفر فالقلوب بيد الله
يقلبها كيف اراد وشاء ۞ وانه اليه تحشرون للجزاء على الاعمال ۞ واتقوا
فتنة الآية امر الله المومنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب
والفتنة ها هنا اقرار المنكر وترك التغيير له ۞ وقوله لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة اي نصيب الذين الظلم والمظلوم ولا يكون للظلمة وحدهم
خاصة ولكنها عامة والتقدير واتقوا فتنة ان لا تتقوها لا تصيب الذين ظلموا
خاصة اي لا يقع الظالمين دون غيرهم ولكنها تقع بالصالحين والظالمين
واعلموا ان الله شديد العقاب حث على لزوم الاستقامة خوفا من الفتنة
من عقاب الله بالمعصية فيها ۞ واذكروا يعني المهاجرين اذ انتم قليل
يعني حين كانوا بمكة في عنفوان الاسلام قبل ان تكاثروا اربعين
مستضعفين في الارض يعني ارض مكة ۞ تخافون ان يتخطفكم الناس المشركون
والعرب لو خرجتم منها فاواكم جعل لكم ماوى يرجعون اليه وضمكم الى الانصار

وايدكم بنصره يوم بدر بالملئكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنايم
احلها لكم ۞ لعلكم تشكرون كي تطيعوا ۞ يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله
بترك فرايضه والرسول بترك سنته وتخونوا اي ولا تخونوا اماناتكم
وهي كلما ايتمن الله عليها العباد وكل واحد مؤتمن على ما افترض الله عليه
وانتم تعلمون انها امانة من غير شبهة وقيل نزلت هذه الآية في ابي لبابة
حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريظة لما حاصرهم وكان اهله
وولده فيهم فقالوا ما ترى انترل على حكم سعد فينا فاشار ابو لبابة الى حلقه
انه الذبح فلا تفعلوا فكانت تلك منه خيانة لله ورسوله ۞ واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة اي محنة يظهر بها ما في النفس من اتباع الهوى او تجنبه
ولذلك مال ابو لبابة الى قريظة في اطلاعهم على حكم السعد لان ماله وولده كان
فيهم ۞ وان الله عنده اجر عظيم لمن ادى الامانة ولم يخن ۞ يا ايها الذين امنوا ان تتقوا
الله باجتناب الخيانة فما ذكر يجعل لكم فرقانا يفرق بينكم وبين ما تخافون
فتجون ۞ ويكفر عنكم سياتكم اي يمحوا عنكم ما سلف من ذنوبكم ۞ والله ذو
الفضل العظيم لا يعنكم ما وعدكم على طاعته ۞ واذ يمكر بك الذين كفروا وذلك
ان مشركي قريش تواموا في دار الندوة في شان محمد صلى الله عليه وسلم فقال
بعضهم قيدوه شريق به ريب المنون وقال بعضهم اخرجوه عنكم لتستريحوا
من اذاه وقال ابو جهل ما هذا برايي ولكني اقتلوه بان يجتمع عليه من كل
بطن رجل فيضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبايل
فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلها فاوحى الله الى نبيه بذلك وامره
بالهجرة فذلك قوله تعالى ليثبتوك اي ليوثقوك ويشدوك او يقتلوك
بايجاز فتلة رجل واحد كما قال اللعين ابو جهل ۞ او يخرجوك من مكة
الى طرف من اطراف الارض ۞ ويمكرون ويمكر الله اي يجازيهم جزاء
مكرهم بنصر المومنين عليهم ۞ والله خير الماكرين اي افضل المجازين بالسيية
العقوبة اي اهلكهم وهو الذي دبر امر النبية الكيد وخلصه منهم ۞ واذا تتلى
عليهم اياتنا الاية كان النضر بن الحارث خرج الى الحيرة تاجرا واشترى احاديث

كليلة ودمنة فكان يتجالس المستهزين فيقول اعليهم فلما قص رسول الله
صلى الله عليه وسلم شان القرون الماضية وان النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا
الا اساطير الاولين في كتبهم وقال النضر اينا اللهم ان كان هذا الحق الذي
يقوله محمد حقا من عندك فامطر علينا حجارة من السما كما امطرتها على قوم
لوط او ايتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت به الامم ۞ جملة شرط وجوابه
للنبي صلى الله عليه وسلم على اظهار مثل هذا القول ليعلم انه على بصيرة من امره وغاية
الثقة في امر محمد انه ليس بحق ۞ وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي وما
كان الله ليعذب المشركين وانت مقيم بين اظهرهم لانه لم يعذب امة نبيها
حتى يخرج النبي منها ۞ والذين امنوا معه وما كان الله معذب هولاء الكفار
وفيهم المومنون يستغفرون ۞ وقوله وهم يستغفرون معناه المسلمين
ثم ما لهم ان لا يعذبهم الله اي ولم لا يعذبهم الله بالسيف بعد خروج
من بين ظهرانيهم وهم يستغفرون من بينهم ۞ وهم يصدون اي يمنعون
النبي عليه السلام والمومنين عن المسجد الحرام ان يطوفوا به ۞ وما كانوا
اوليا ه ان اولياؤه الا المتقون يعني المهاجرين والانصار ۞ ولكن اكثرهم لا يعلمون غيب
على وما سبق في قضائي ۞ وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
اي صفيرا وتصفيقا وكانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون
ويصفقون جعلوا ذلك صلوة لهم وكان تقربهم الى الله بالصفير والتصفيق
فذوقوا العذاب ببدر بما كنتم تكفرون اي تجحدون بتوحيد الله ۞
ان الذين كفروا الاية نزلت في المنفقين على حرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا قال الله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة
بذهاب الاموال وفوات المراد ۞ ليميز الله الخبيث من الطيب اي الكافر
وهو اسم الجنس بعضه على بعض ليلحق بعضهم ببعض ۞ فيركمه جميعا اي يجمعه
حتى يصير كالسحاب المركوم ۞ ثم يجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون لانهم اشتروا
باموالهم عذاب الله في الاخرة ۞ قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه

ان ينتهوا عن الشرك وقتال المومنين يغفر لهم ما قد سلف اى تقدم
من الربا والشرك لان الحربي اذا اسلم كمثل يوم ولدته امه ۞ وان يعودوا
لقتالك فقد مضت سنة الاولين بنصرهم رسله ومن امن على كفر
وقاتلوهم حتى لايكون فتنة كفر ويكون الدين كله لله لايكون مع دينكم
كفر في جزيرة العرب ۞ فان انتهوا عن الشرك فان الله بما تعملون بصير
بجازيهم مجازاة البصير الخبير بهم وباعمالهم ۞ وان تولوا ابوا ان يدعوا
الشرك وقتال محمد عليه السلام ۞ فاعلموا ان الله مولاكم اي ناصركم يا معشر
المومنين ۞ واعلموا انما غنمتم من شئ اخذتموه قسرا من الكفار فان لله
خمسه هذا تبيين لافتتاح الكلام ومصرف الخمس الى حيث ذكر
وهو قوله وللرسول كان له خمس الخمس يصنع به ما يشاء واليوم
يصرف الى مصالح المسلمين ۞ ولذي القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب
الذين حرمت عليهم الصدقات المفروضة لهم خمس الخمس من الغنيمة
واليتامى وهم اطفال المسلمين الذين هلك اباوهم ينفق عليهم من سهم
الخمس ۞ والمساكين يعني اهل الحاجة والفاقة من المسلمين لهم ايضا
خمس الخمس ۞ وابن السبيل المنقطع به في سفر ۞ فخمس الغنيمة
يقسم على خمسة اسهم كما قال الله تعالى واربعة اخماسه يكون للغانمين
وقوله ان كنتم امنتم بالله اي فاقبلوا ما امرتم به في الغنيمة ان كنتم امنتم
بالله ۞ وما انزلنا على عبدنا يعني هذه السورة يوم الفرقان الذي فرقت
فيه بين الحق والباطل ۞ يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان
ان الله على كل شئ قدير ۞ اذ انتم بالعدوة الدنيا ينزلون بشفير الوادي الادنى الى المدينة وعدوكم ينزلون بشفير
الوادي الاقصى الى مكة ۞ والركب ابوسفيان واصحابه وهم اصحاب الابل
يعني العير اسفل منكم الى ساحل البحر ۞ ولو تواعدتم للقتال لاختلفتم في الميعاد
لاتاخرتم فتفقتم الميعاد ولكثرتهم وقلتكم ولكن جمعكم الله من غير ميعاد ليقضي
الله امرا كان مفعولا في علمه وحكمه من نصر النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين

ليهلك اي

89

ليهلك اي فعل الله ذلك ليضل وليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه
وقطعت عذره ۞ ويومن من امن على مثل ذلك واراد بالبينة نصر المومنين
مع قلتهم على ذلك الجمع الكثير مع كثرتهم وشوكتهم ۞ وان الله لسميع لدعائكم عليم
بنياتكم ۞ اذ يريكهم الله في منامك اي في عينك وهو موضع النوم قليلا
لتحقروهم وتجتروا عليهم ۞ ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم
عن حربهم ولتسارعتم في الامر واختلفتم كلمتكم ۞ ولكن الله سلم عصمكم وسلمكم
من المخالفة منكم بينكم ۞ انه عليم بذات الصدور اي علم ما في صدوركم من اليقين
ثم خاطب المومنين جميعا بهذا المعنى فقال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي
تراهم سبعين فقال اراهم مايتين فاسرنا رجلا فقلنا كم كنتم قال الفا
ويقللكم في اعينهم لتجتروا عليكم ولا يرجعوا عن قتالكم ۞ ليقضي الله امرا كان مفعولا
في علمه بنصر الاسلام واهله وذل الشرك واهله والى الله ترجع الامور وبعد
هذا الى اي مصيركم فاحكم اوليائي واعذب اعدائي ۞ يا ايها
الذين امنوا اذا لقيتم فئة اي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولاتنهزموا
واذكروا الله كثيرا اي ادعوه بالنصر عليهم ۞ لعلكم تفلحون اي كي
تسعدوا وتبقوا في الجنة فانها محلتان اما الغنيمة واما الجنة ۞ واطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا ولا تختلفوا فتفشلوا اي تجبنوا
وتذهب ريحكم اي جدكم وحدتكم ودولتكم ۞ ولاتكونوا كالذين خرجوا
من ديارهم يعني المشركين بطرا اي لغيانا في النعمة وذلك انهم خرجوا
بالقيان والمعازف يشربون الخمور رياء اي اظهارا للجمع مع ابطان
القبيح ۞ ويصدون عن سبيل الله بعداوة المومنين وقتالهم ۞
والله بما تعملون محيط اي عالم فيجازيهم به ۞ واذ زين لهم الشيطان اعمالهم
وذلك ان قريشا لما اجمعت المسير خافت كنانة وبني مدلج لطوايل كانت
بينهم فتبدى لهم ابليس في خلة علم سراقة بن مالك بن جعشم الكناني
المدلجي فقالوا له نحن نريد قتال هذا الرجل ونخاف من قومك فقال لهم

إني جار لكم اي حافظ من قومي ۞ فلا غالب لكم اليوم من الناس
فلما تراءت الفيتان القى الجبان نكص على عقبيه اي رجع هاربا
فقبل له باسراقة افرارا من غير قتال ۞ فقال اني بريء
منكم اني ارى ما لا ترون وذلك انه راى جبريل مع الملائكة
جاؤا لنصر المومنين ۞ إني اخاف الله ان يهلكني فيمن يهلك والله شديد
العقاب ۞ اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض وهم قوم
اسلموا بمكة ولم يهاجروا فلما خرجت قريش لحرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرجوا معهم وقالوا نكون مع اكثر الفيتين فلما راوا قلة المسلمين
قالوا غر هولاء دينهم اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير فقتلوا
جميعا مع المشركين ۞ فقال الله تعالى ومن يتوكل على الله يسلم امره اليه
فان الله عزيز قوي منيع حكيم في خلقه ۞ ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا
الملائكة يا خذون ارواحهم يعني حين قتلوا ببدر يضربون وجوههم وادبارهم
اي مقاديمهم اذا اقبلوا الى المسلمين ۞ وما خلفهم اذا ولوا ۞ وذوقوا اي ويقولون
لهم بعد الموت ۞ ذوقوا عذاب الحريق ۞ ذلك اي هذا العذاب بما قدمت
ايديكم بالكسبتم وخبيثتم ۞ وان الله ليس بظلام للعبيد لانه حكيم فيما يقضي ۞ كداب
آل فرعون الآية يريد عادة هولاء بالتكذيب كعادة آل فرعون فانزل
الله تعالى بهم عقوبته كما انزل بآل فرعون ۞ ان الله قوي قادر
لا يغلبه شيء ۞ شديد العقاب لمن كفر به وكذب رسله ۞ ذلكم بان
الله لم يك ان الله تعالى لم اهل مكة من جوع وامنهم من خوف وبعث اليهم
محمدا رسولا فكان هذا كله مما انعم عليهم ولم يكن يغيرن عليهم لو لم يغيروا
وتغييرهم كفرهم بها وتركهم شكرها ۞ فلما غيروا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم
النعمة واخذهم ۞ ثم نزل في يهود قريظة ان شر الدواب عند الله الآية
الذين عاهدت منهم الآية وذلك انهم نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعانوا عليه مشركي مكة بالسلاح ثم اعتذروا وقالوا اخطانا ثم عاهدهم
ثانية فنقضوا العهد يوم الخندق وذلك قوله تعالى ثم ينقضون عهدهم

في كل مرة وهم لا يتقون عقاب الله في ذلك ۞ فاما تثقفنهم في الحرب
فان ادركتهم في القتال واسرتهم فشرد بهم من خلفهم اي افعل بهم
فعلا من التنكيل والعقوبة تفرق به جمع كل ناقض فيعتبروا
بما فعلت بهولاء فلا ينقضون العهد فذلك قوله تعالى لعلهم يذكرون
واما تخافن اي تعلمن من قوم خيانة اي نقضا للعهد بدليل
يظهر لك ۞ فانبذ اليهم على سواء اي ابذ عهدهم الذي عاهدتهم عليه
لتكون انت وهم سواء في العداوة فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنبذ
الحرب اي اعلمهم انك نقضت عهدهم ليلا يتوهموا بك الغدر ۞
إن الله لا يحب الخائنين الذين يخونون في العهود وغيرها
ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا او ذلك ان من افلت من حرب
بدر من الكفار خافوا ان ينزل بهم هلكة في الوقت فلما لم ينزل
لهم قالوا وبعدوا فقال الله تعالى لا تحسبنهم سبقونا بسلامتهم الان
فانهم لا يعجزوننا ولا يفوتوننا فيما يستقبلون من الاوقات
قوله تعالى واعدوا لهم اي خذوا الحذر لعدوكم ما استطعتم من
قوة مما تقوون به على حربهم من السلاح والقسي وغيرها من رباط
الخيل مما يرتبط من الخيل في سبيل الله ۞ ترهبون اي تخوفون
به ما استطعتم عدو الله وعدوكم مشركي مكة وكفار العرب
واخرين من دونهم وهم المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون
لا اله الا الله ويغزون معكم والمنافق يرهبه عدد المسلمين ۞
وما تنفقوا من شيء اي من آلة وسلاح وصدقة وبيعا في سبيل الله
اي طاعة الله يوف اليكم يخلف لكم في العاجل ويوفر لكم اجره في الآخرة
وانتم لا تظلمون لا تنقصون من الثواب ۞ وان جنحوا للسلم اي مالوا
الى الصلح فاجنح لها اي فمل اليها يعني اهل مكة واليهود ثم نسخ هذا بقوله
فاقتلوا الذين لا يومنون بالله ۞ وتوكل على الله اي ثق بالله انه هو
السميع لقولكم العليم بما في قلوبكم ۞ وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح

لتكف عنهم ۞ فان حسبك الله اي فالذي يتولى كفايتك الله
هو الذي ايدك اي قواك بنصره يوم بدر ۞ وبالمومنين يعني الانصار
والف بين قلوبهم اي بين قلوب الاوس والخزرج وهم الانصار
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم للعداوة التي كانت
بينهم ۞ ولكن الله الف بين قلوبهم لانه قلوبهم بيده يولفها كيف يشاء
انه عزيز لا يمتنع عليه شيء حكيم عليم بما يفعله ۞ يا ايها النبي حسبك الله الاية اسلم
مع النبي صلى الله عليه وسلم بضعة وثلثون رجلا وستة نسوة فاسلم عمر رضي الله عنه فنزلت
هذه الاية والمعنى يكفيك الله ويكفي من اتبعك من المومنين ۞
يا ايها النبي حرض المومنين على القتال اي حضهم على نصر دين الله ۞
ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين يريد الرجل منكم
بعشرة منهم في الحرب ۞ وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين
كفروا بانهم قوم لا يفقهون اي هم على جهالة فلا يثبتون اذا
صدقتموهم القتال خلاف من قاتل على بصيرة يرجو ثواب الله تعالى
وكان الحكم على هذا ازمانا يصابر الواحد من المسلمين العشرة من الكفار
وتضرعوا وشكوا الى الله تعالى ضعفهم فنزل الان خفف الله عنكم
اي هون عليكم وعلم ان فيكم ضعفا الاية فصار الرجل من المسلمين يرجلين
من الكفار ۞ قوله باذن الله اي بارادة الله ذلك ۞ ما كان لنبي ان
يكون له اسرى الاية نزلت في فداء اسارى بدر فادوهم باربعة
الاف فانزل الله تعالى فهم على نبيه ذلك يقول لم يكن لنبي ان يحبس
كافرا اقدر عليه للفداء فلا يكون لكم ايضا حتى تثخن في الارض يبالغ
في قتل اعدائه ۞ يريدون عرض الدنيا اي الفداء ۞ والله يريد الاخرة
اي يريد لكم الجنة بقتلهم وهذه الاية بيان عما يجب ان يجتنب من اخذ الاسارى
للمن والفداء قبل الاثخان في الارض بقتل الاعداء وكان هذا في يوم بدر
فلم يكن فداء فلذلك انكر الله عليهم ۞ ثم نزل بعد اثبات القتل فاما
منا بعد واما فداء ۞ لولا كتاب من الله سبق يا محمد ان الغنايم وفداء

الاسارى لكم ولامتك خاصة ۞ حلالا ۞ يلتئم فما اخذتم من الفداء عذاب عظيم
فلما نزل هذا امسكوا ايديهم عما اخذوا من الغنايم فنزل فكلوا
مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله بطاعته ۞ ان الله غفور رحيم غفر لكم
ما اخذتم من الفداء رحيم رحمكم لانكم اولياؤه ۞ يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من
الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اما اخذ منكم ۞ ويغفر لكم ما كان
من كفركم وقتالكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ وان يريدوا خيانتك و
ذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم امنا بك ونشهد انك رسول الله فعال
الله تعالى ان خانوك وكان قولهم هذا خيانة فقد خانوا الله من قبل كفروا
به ۞ فامكن منهم ببدر وهذا تهديد لهم ان عادوا للقتال ۞ والله
عليم بخيانة ان خانوها ۞ حكيم في تدبيره ومجازاته اياهم ۞ ان الذين
امنوا وهاجروا الاية نزلت في الميراث كانوا في ابتداء الاسلام يتوارثون
بالهجرة والنصرة وكان الرجل يسلم ولا يهاجر ولا يرث الخ فذلك قوله تعالى
الذين امنوا وهاجروا اي هجروا قومهم وديارهم واموالهم ۞ والذين
اووا ونصروا يعني الانصار اسكنوا المهاجرين ديارهم ونصروهم اولئك
بعضهم اولياء بعض اي هولاء الذين يتوارثون بعضهم من بعض ۞
والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء اي ليس لكم بالولاية
ولا يثبت التوارث بينكم وبينهم حتى يهاجروا ۞ وان استنصروكم في
الدين يعني هولاء الذين لم يهاجروا فلا تخذلوهم وانصروهم الا ان
يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم عهد فلا تغدروا ۞ والذين كفروا
بعضهم اولياء بعض اي فلا توارث بينكم وبينهم ولا ولاية والكافر
ولي الكافر دون المسلم ۞ الا تفعلوه الا تتعاونوا وتناصروا وتتخادنوا
في الميراث بما امرتكم ۞ تكن فتنة في الارض اي شرك وفساد كبير
وذلك ان المسلم اذا هجر قريبه الكافر فكان ذلك داعيا له الى الاسلام واذا
لم يهجره وتوارثا بقي الكافر على كفره ۞ وقوله والذين امنوا الى قوله هم
المومنون حقا اي هم الذين حققوا ايمانهم بما يقتضيه من الهجرة والنصرة

نخلاف من اقام بدار الشرك ۞ والذين امنوا من بعد وهاجروا
وجاهدوا الى قوله منكم يعني الذين هاجروا بعد الحديبية وهي الهجرة
الثانية ۞ واولوا الارحام بعضهم اولى بعض نسخ الميراث بالهجرة والنصرة
والحلف بعد فتح مكة ردّ الله تعالى الميراث الى ذوي الارحام من
الاخ والعم وغيرهما في كتاب الله اي في حكم الله ۞ ان الله بكل شيء عليم

۞ تفسير سورة برآة

وسميت المقشقشة لانها تبرء من النفاق اي تخلص منه

برآة من الله ورسوله الآية اخذت المشركون ينقضون عهوداً
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى ان ينقض عهودهم
وينبذها اليهم وانزل هذه الآية والمعنى قد برئ الله ورسوله من اعمالهم
اليهود للوفا بما اذ نكثوا ۞ ثم خاطب المشركين فقال فسيحوا في الارض
اي بعد الشهر اي سيروا في الارض آمنين حيث شئتم يعني من شوال
الى مضى وهذا تاجيل من الله تعالى للمشركين فاذا انقضت هذه المدة
قتلوا حيث ما ادركوا ۞ واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان
اجلتم هذه المدة ۞ وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في
الدنيا والعذاب في الآخرة ۞ واذان من الله اي اعلام منه ورسوله
الى الناس يعني العرب يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر
والحج الاكبر هو الحج بجمع اعماله والاصغر العمرة ۞ ان الله بريء من
المشركين ورسوله امر الله تعالى رسوله ان يعلم مشركي العرب
في يوم الحج الاكبر ببرآة من عهودهم فبعث عليا رضي الله عنه حتى قرأ
عليهم صدر برآة يوم النحر ۞ ثم خاطب المشركين فقال وان تبتم رجعتم
عن الشرك فهو خير لكم من الاقامة عليه ۞ وان توليتم عن الايمان فاعلموا انكم
غير معجزي الله لا تفوتونه بانفسكم عن العذاب ۞ ثم اوعدهم بعذاب
الآخرة فقال وبشر الذين كفروا بعذاب اليم ۞ ثم استثنى قوما من برآة العهود

فقال الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم من شروط العهد شيئا
وهم بنو ضمرة وبنو كنانة ولم يظاهروا عليكم احدا اي لم يعاونوا عليكم عدوا
فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى انقضاء مدتهم وكان قد بقي لهم
من مدتهم تسعة اشهر فامر النبي صلى الله عليه وسلم باتمامها لهم ۞ ان الله
يحب المتقين اي من اتقاه بطاعته فاذا انسلخ الاشهر الحرم يعني من التاسع جيل
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل او حرم وخذوهم بالاسر
واحصروهم ان تحصنوا ۞ واقعدوا لهم كل مرصد على كل طريق تاخذون
فيه ۞ فان تابوا اي رجعوا عن الشرك واقاموا الصلاة المفروضة واتوا
الزكوة من العين والمواشي والثمار ۞ فخلوا سبيلهم اي فدعوهم وما
شاؤا ۞ ان الله غفور رحيم لمن تاب وآمن ۞ وان احد من المشركين
الذين امرتك بقتلهم استجارك اي طلب منك الامان من القتال فاجره
اي فاجعله في امن حتى يسمع كلام الله يعني القرآن فتقيم عليه حجة الله
اي تبين له دين الله ۞ ثم ابلغه مامنه اذا لم يرجع عن الشرك
ليتنظر في امره ذلك بانهم قوم لا يعلمون يتعلمون كما هذا لانهم جهلة
لا يعرفون دين الله وتوحيده ۞ كيف يكون للمشركين عهد
عند الله وعند رسوله مع اصرارهم الغدر ونكثهم العهد الا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام يعني الذين استثناهم من البراءة ۞ فما استقاموا لكم فاستقيموا
لهم ما اقاموا على الوفا بعهدهم فاقيموا انتم ۞ كيف اي كيف يكون لهم عهد
وحالهم انهم ان يظهروا عليكم اي يظفروا بكم ويقدروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اي قرابة ولا عهدا ۞ يرضونكم بافواههم يقولون
بالسنتهم كلاما حلوا ونائي قلوبهم الوفا به ۞ واكثرهم فاسقون
اي كاذبون ناقضون للعهد ۞ اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا
استبدلوا بالقرآن متاع الدنيا فتمذوا عن سبيله فاعرضوا عن طاعته
انهم ساء بئس ما كانوا يعملون من اثر آيهم الكفر بالايمان ۞
لا يرقبون يعني هؤلاء الناقضين للعهد واولئك هم المعتدون المجاوزون

الحلال الى الحرام بنقض العهد ۞ فان تابوا عن الشرك واقاموا
واتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ۞ ونفصل اي نبين
الآيات اي القرآن لقوم يعلمون انها من عند الله ۞ وان نكثوا ايمانهم
اي نقضوا عهودهم وطعنوا في دينكم اي اغتابوكم وعابوا دينكم
فقاتلوا ايمة الكفر رؤساء الضلالة يعني صناديد قريش انهم لا ايمان
لهم لا عهود لهم ۞ لعلهم ينتهون كي ينتهوا عن الشرك بالله ۞ ثم حرض
المومنين عليهم فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم يعني كفار مكة
نقضوا العهد واعانوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة
وهم بدأوكم بالقتال اول مرة حين قاتلوا حلفاءكم خزاعة بدا وابنقض
العهد اتخشونهم ان ينالكم من قتالهم مكروه فتركون قتالهم
فالله احق ان تخشوه فتكرهوه عذاب الله احق ان يخشى في ترك قتالهم
ان كنتم مومنين مصدقين بعقاب الله وثوابه قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم يقتلهم بسيوفكم ورماحكم ۞ ويخزهم اي يذلهم بالقهر والاسر
ويشف صدور قوم مومنين يعني بني خزاعة اعانت قريش بني بكر
عليهم حتى نكثوا ايمانهم فشفى الله صدورهم من بني بكر بالبنى والمومنين ۞
ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة قريش بكرا عليهم
ويتوب الله على من يشاء من المشركين كان في سنيان وعكرمة ابن
ابي جهل وسهيل بن عمرو وهداهم الله الى الاسلام ۞ ام حسبتم ايها
المنافقون ان تتركوا على ما انتم عليه من التلبيس وكتمان النفاق
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم بنية صادقة يعني العلم الذي يتعلق
به بعد الجهاد وذلك انه لما فرض القتال من المنافق من غير
ومن يوالي المومنين ممن يوالي اعداءهم ۞ ولم يتخذوا اي ولما يعلم الله
الذين لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة اولياء
ودخلاء ۞ ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله نزلت في العباس حين
عير بالكفر لما اسر فقال انا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج

من دون الله تعالى وذلك عليه بقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله
بدخوله والقعود فيه لانهم ممنوعون من ذلك ۞ شاهدين على انفسهم
بالكفر سجودهم للاصنام واتخاذها آلهة ۞ اولئك حبطت اعمالهم لان كفرهم
اذهب ثوابها ۞ انما يعمر مساجد الله بزيارتها والقعود فيها من آمن بالله
واليوم الآخر الاتم والمعنى ان من كان بهذه الصفة فهو من اهل عمارة المسجد ولم
يخش في باب الدين الا الله يعني اولئك اي فاولئك هم المهتدون للممسكون
بطاعة الله التي يودي الى الجنة ۞ اجعلتم سقاية الحاج قال المشركون عمارة
بيت الله والقيام على السقاية خير من الايمان والجهاد فانزل الله تعالى هذه الاية
وسقاية الحاج سقيهم الشراب في الموسم ۞ قوله عمارة المسجد الحرام يريد تحيين
وتطيبه ۞ كمن آمن اي كايمان من آمن بالله ۞ لا يستوون عند الله
في الفضل ۞ والله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين زعموا انهم اهل العمارة
سماهم ظالمين لشركهم ۞ الذين آمنوا الى قوله اعظم درجة عند الله اي من الذين
افتخروا بعمارة البيت وسقي الحاج واولئك هم الفائزون الذين ظفروا بما فيه
يبشرهم ربهم برحمة منه الاية اي يعلمهم ربهم في الدنيا ما لهم في الآخرة ۞ يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا اباكم الاية لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة
كان من الناس من يتعلق به زوجته وولده واقاربه ويقولون ننشدك
الله ان تضيعنا فيرق لهم ويدع الهجرة فانزل الله تعالى لا تتخذوا اباكم واخوانكم
اولياء ان احبوا قبيحا يوثرون المقام بين اظهرهم على الهجرة ۞ ان استحبوا اختاروا
الكفر على الايمان ۞ ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون اي مثلهم
فلما نزلت هذه الاية قالوا يا نبي الله ان نحن اعتزلنا من خالفنا الذين يقطع
ابنائنا آباءنا وعشائرنا وتذهب تجارتنا وتخرب ديارنا فانزل الله تعالى
قل ان كان آباؤكم الى قوله اقترفتموها اي اكتسبتموها فتربصوا منتظروا مكة
حتى ياتي الله بامره فتح مكة فيسقط فرض الهجرة وهذا امر تهديد ۞ والله
لا يهدي القوم الفاسقين تهديد لهم لان آخر مكان الهداية ۞ لقد نصركم الله في
مواطن اي اماكن كثيرة ويوم حنين وهو واد بين مكة والطايف قاتل عليه

بن الله صوازن وثقيفا ۞ اذ اعجبكم كثرتكم وذلك انهم قالوا لن
نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا ۞ فلم يغن عنكم
شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت لشدة ما لحقكم من الخوف
وضاقت عليكم الارض على سعتها فلم تجدوا فيها موضعا يفلح لفراركم
مدبرين اي انهزمتم اعلم الله تعالى انهم ليسوا بغلبون لكثتهم انما
يغلبون بنصر الله ۞ ثم انزل الله سكينته وهو ما يسكن اليه القلب
من لطف الله ورحمته ونعمته على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا
لم تروها يريد الملائكة ۞ وعذب الذين كفروا باسيافكم وذلك
وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فيهديه
الى الاسلام من الكفار ۞ والله غفور رحيم لمن اسلم ۞ يا ايها الذين امنوا
انما المشركون نجس لا يغتسلون من جنابة ولا يتوضون من حدث
فلا يقربوا المسجد الحرام اي لا يدخلوا الحرم منعوا من دخول الحرم فالحرم
حرام للمشركين بعد عامهم هذا يعني عام الفتح فلما منعوا من دخول الحرم
قال المسلمون انهم كانوا ياتون بالميرة فالآن ينقطع المتاجر فانزل
الله تعالى ۞ وان خفتم عيلة فقرا فسوف يغنيكم الله من فضله فاسلم اهل
جدة وصنعاء وجرش وحملوا الطعام الى مكة ۞ وكفاهم الله ما كانوا
يخوفون ۞ ان الله عليم بما يصلحكم حكيم فيما حكم في المشركين ثم نزل في
جهاد الكفار من اليهود والنصارى ۞ وقوله تعالى قاتلوا الذين
لا يومنون بالله ولا باليوم الآخر يعني كايمان الموحدين وايمانهم غير
ايمان الموحدين اذ لم يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ۞ ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله يعني الخمر والميسر ولا يدينون دين الحق ولا يدينون دين
الاسلام حتى يعطوا الجزية وهي ما يعطي المعاهد على عهده عن يد يعطونها
بايديهم مستسلمون بها كارهين ولا يجيبون بها دكبانا ولا يرسلون بها
وهم صاغرون اي ذليلون مقهورون يجرون الى الموضع الذي يضيف
منهم فيه بالعنف حتى يودوها من يدهم ۞ وقالت اليهود عزير ابن الله و

قالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بافواههم ليس فيه بيان
ولا برهان انما هو قول بالفم فقط يضاهون يشبهون بقول المشركين
حيث قالوا الملائكة بنات الله وقد اخبر الله تعالى عنهم بقوله وخرقوا له
بنين وبنات بغير علم ۞ قاتلهم الله اي لعنهم الله انى يوفكون اي كيف يصرفون
عن الحق بعد وضوح الدليل حتى جعلوا لله الولد فمن اتعجب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمومنين اتخذوا احبارهم ورهبانهم علمائهم وعبادهم اربابا من
دون الله حيث اطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله ۞ والمسيح
ابن مريم اتخذوه ربا ۞ وما امروا الا ليعبدوا الها
واحدا وهو الذي لا اله غيره سبحانه عما يشركون تنزيها له عن شركهم
يريدون ان يطفيوا نور الله بافواههم يخمدوا دين الاسلام بتكذيبهم
ويابى الله الا ان يتم نوره اي الا ان يظهر دينه ۞ هو الذي ارسل رسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى بالقران ودين الحق الحنيفية ليظهره على الدين
كله اي ليعليه على جميع الاديان ۞ يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من
الاحبار والرهبان من فقهاء اهل الكتاب وعلمائهم لياكلون اموال الناس
بالباطل يعني ما ياخذونه من الرشى في الحكم ويصدون عن سبيل الله ويصرفون
الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ۞ نزل الله تعالى في مانعي الزكوة من اهل
القبلة والذين يكنزون الذهب والفضة اي يجمعونها ولا ينفقونها
في سبيل الله لا يودون زكوتها ۞ فبشرهم بعذاب اليم اخبرهم ان لهم عذابا
اليما يوم يحمى عليها في نار جهنم يوم تدخل كنوزهم النار حتى يحمى وتشتد حرارتها فتكوى
بها اي فتلصق بجباههم وجنوبهم وظهورهم حتى يلتقي الحر في اجوافهم ويقال
لهم هذا الذي تكوون به ما جمعتم لانفسكم وعلتم به من حق الله فذوقوا
عذاب ما كنتم تكنزون ۞ ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا اي
عدد شهور السنين التي تعبدوا بان جعلوها السنتهم اثنا عشر شهرا على منازل
القمر واستهلال الاهلة لا كما يعد اهل الروم وفارس في كتاب الله في الامام
الذي عند الله كتبه يوم خلق السموات والارض ۞ منها اربعة حرم

رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحتم يعظم انتهاك المحارم فيها باشد
مما يعظم في غيرها ۞ ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم فلا تظلموا
فيهن انفسكم بتحفظوا من التعرض لهتك الحرم فان الحسنات فيها تضعف وكذلك
السيآت ۞ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة فانتوهم
كلهم ولا تحابوا بعضهم بترك القتال كانهم يستحلون قتالكم جميعكم واعلموا
ان الله مع المتقين اي مع اوليائه الذين يخافونه ۞ انما النسيء اخير حرمة
شهر حرمه الله الى شهر آخر لم يحرمه الله وذلك ان العرب في الجاهلية ربما كانت
تستحل المحرم ويحرم بدله صفرا فاخبر الله تعالى ان ذلك زيادة في الكفر
حيث احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله ۞ يضل به اي بذلك التاخير
الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما اذا تاولوا فيه احلوا وحرموا
مكانه صفرا واذا لم يتاولوا فيه حرموه ۞ ليواطيوا اي ليوافقوا عدة
ما حرم الله وهو انهم لم يحلوا اشهرا من الحرم الا حرموا مكانه شهرا من الحلال
ولم يحرموا اشهرا من الحلال الا احلوا اشهرا من الحرم مكانه لئلا يكون الحرم
اكثر من الاربعة كما حرم الله فيكون موافقة للعدد ۞ زين لهم سوء اعمالهم
اي زين لهم الشيطان ذلك ۞ يا ايها الذين آمنوا نزلت في حث المومنين
على غزوة تبوك وذلك انهم دعوا اليها في زمان عسرة من الناس وجدب من
البلاد وشدة من الحر فشق عليهم الخروج فانزل الله تعالى مالكم اذا قيل
لكم انفروا في سبيل الله اي اخرجوا في الجهاد لحرب العدو ۞ اثاقلتم
الى الارض احببتم المقام ارضيتم بالخفوض الدنيا بدلا من الآخرة يعني الجنة فما متاع
الحيوة الدنيا في الآخرة يزيد الدنيا كلها الا قليل عند شيء من الجنة الا تنفروا
تخرجوا مع نبيكم الى الجهاد يعذبكم عذابا اليما بالحبط وحبس المطر ويستبدل
قوما غيركم يات بقوم آخرين ينصرونه رسوله ولا تضروه شيئا الا ان
الله تعالى عصمه من الناس ولا يخذله ان تثاقلتم كما لا يضر فله ناصريه
حين كان بمكة وهم به الكفار فتولى الله نصره وهو قوله الا تنصروه فقد
نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا اي اضطروه الى الخروج لما هموا بقتله

وكانوا سببا لخروجه من مكة هاربا منهم ۞ ثاني اثنين اي واحد
اثنين وهو ابو بكر والمعنى نصره الله منفردا الا من اثنين بكر اذ هما
في الغار وهو غار في جبل بمكة يقال له ثور اذ يقول لصاحبه اي بكر
لا تحزن وذلك انه خاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم الطلب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا بالنصر منه وبنصرنا
فانزل الله تعالى سكينته اي القى في قلب اي بكر ما سكن به واييد رسوله
بجنود لم تروها اي قواه واعانه بالملائكة يوم بدر واخبر انه صرف عنه
كيد اعدائه لم تظهر نصرة بالملائكة يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا
وهي كلمة الشرك السفلى ۞ وكلمة الله هي العليا الا فاعلت وظهرت وكان
هذا يوم بدر ۞ انفروا خفافا وثقالا اي شبانا وشيوخا وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم من التثاقل الا ترضوا ان كنتم تعلمون ما لكم من الثواب
والجزاء ثم نزل في المنافقين الذين يحلفون عن هذه الغزوة لو كان عرضا
قريبا اي لو كان ما دعوا اليه غنيمة قريبة وسفرا قاصدا قريبا هينا
لاتبعوك لطمعا في الغنيمة ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة وسيحلفون
بالله عند ذلك اذا رجعت اليهم لو استطعنا لخرجنا معكم لو قدرنا وكان لنا
سعة من المال ۞ يهلكون انفسهم بالكذب والنفاق والله يعلم انهم لكاذبون
لانهم كانوا يستطيعون الخروج عفا الله عنك لم اذنت لهم كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذن لطايفة منهم في التخلف عنه من غير موامرة ولم يكن
له ان يمضي شيئا الا بوحي فعاتبه الله تعالى وقال لم اذنت لهم في التخلف
حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين حتى تعرف من له العذر منهم ومن
لا عذر له فيكون اذنك لمن له العذر ۞ لا يستاذنك الذين يومنون بالله
واليوم الآخر في القعود والتخلف عن الجهاد كراهة ان يجاهدوا في سبيل الله
الاية ۞ انما يستاذنك في التخلف الذين لا يومنون بالله واليوم الآخر
وارتابت قلوبهم اي شكوا في دينهم فهم في ريبهم يترددون في شكهم
يتمادون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة من الزاد والمركوب لانهم كانوا

مياسير ۞ ولكن كره الله بايذ دالله انبعاثهم اي خروجهم معكم فثبطهم
خذلهم وكسلهم وقيل اقعدوا وحبا الى قلوبهم يعني ان الله العلم
اسباب الخذلان منع القاعدين الزمني واولي الضرر ۞ ثم بين لم
كره خروجهم فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا لا يقول لو خرجوا
لافسدوا عليكم امركم ولاوضعوا خلالكم لاسرعوا بالنميمة لافساد ذات بينكم
يبغونكم الفتنة اي يبطئونكم ويفرقون كلمتكم حتى تنازعوا فتفشلوا
وفيكم سماعون لهم من يسمع كلامهم ويطيعهم ولو صحبهم هؤلاء المنافقين
افسدوهم عليكم ۞ والله عليم بالظالمين اي المنافقين ۞ لقد ابتغوا
الفتنة من قبل اي طلبوا لك الشر والحنث قبل تبوك وهموا بمثله
منهم اراد والفتك به ليلة العقبة وقلبوا لك الامور اي اجتهدوا في الحيلة
عليك والكيد لك حتى جاء الحق الآية اي حتى اخذلهم الله تعالى باظهار الحق
واعزاز الدين على كرهكم ۞ ومنهم من يقول ايذن لي ولا تفتني جد بن
قيس المنافق فانه لما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك في جلاد بني الاصفر
يتخذ منهم سراري وهو صفار فقال ايذن لي في القعود عنك يا رسول الله
واعينك بمالي ولا تفتني ببنات الاصفر فاني مشتهن بالنساء واني لاخشى
ان رايتهن لا اصبر عنهن فقال الله تعالى الا في الفتنة سقطوا اي في الترك
وقعوا بنفاقهم وخلافهم امرك ۞ وان جهنم لمحيطة بالكافرين لمحدقة
بمن كفر بالله جامعة لهم ۞ ان يصبك حسنة وغنيمة تسؤهم وان يصبك
مصيبة من قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا حذرنا وعلمنا بالحزم حين تخلفنا
ويتولوا وينصرفوا وهم فرحون معجبون بذلك وبمانالوا من السوء ۞ قل
ان يصيبنا خير وشر الا وهو مقدر مكتوب علينا وهو مولانا ما نا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون واليه فليفوض المؤمنون امورهم على الرضاء
بتدبيره ۞ قل هل تربصون بنا هل تنتظرون ان يقع بنا الا احدى الحسنيين
الغنيمة او الشهادة ونحن نتربص بكم اي ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده بقارعة من السماء ۞ او بايدينا باذن لنا في قتلكم فتقتلكم فتربصوا

انا معكم من المتربصين فانتظروا مواعيد الشيطان انا منتظرون
مواعيد الله من اظهار دينه واهلاك من خالفه ۞ ثم ذكر في الآية الثانية
والثالثة انه لا يقبل منهم ما انفقوه في الجهاد لانهم من قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اقعد عنك واعينك بمالي فاخبر الله تعالى انه لا يقبل ذلك فعلوه
لما يغير او مكرهين وبين ان المانع لقبول ذلك كفرهم بالله ورسوله
وكسلهم في الصلوة لانهم لا يرجون لها ثوابا ولا كراهتهم الانفاق في سبيل الله
لانهم يعدونه مغرما ۞ فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم لاستحسن ما انعمنا
عليهم من الاموال الكثيرة والاولاد ۞ انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا
يعني بالمصايب فيها فهي لهم عذاب وللمومنين اجر وتزهق انفسهم وتخرج
ارواحهم وهم على الكفر ۞ ويحلفون بالله انهم لمنكم اي انهم مومنون وليسوا
بمومنين ولكنهم قوم يفرقون يخافون فيحلفون تقية ۞ لو يجدون
ملجا اي مفرا او مغارات سراديب او مدخلا وجحرا يدخلون ۞ لولوا
اليه لرجعوا اليه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يرد وجوههم شيء اي لو امكنهم
الفرار من المسلمين باي وجه كان لفروا فلم يقيموا بينهم ۞ ومنهم اي
من المنافقين من يلمزك يعيبك ويطعن عليك في امر الصدقة يقول انما
يعطيها محمد من احب فان اكثر لهم من ذلك فرحوا وان اعطيتهم قليلا
سخطوا ۞ ثم ذكر في الآية الثانية انهم لو رضوا بذلك وتوكلوا على الله لكان
خيرا لهم وهو قوله تعالى ولو انهم رضوا الآية ۞ ثم بين لمن الصدقات
فقال انما الصدقات للفقراء وهم المتعففون عن السؤال والمساكين
الذين يسالون ويلحفون على الناس والعاملين عليها السعاة لجباية الصدقات
والمولفة قلوبهم كانوا قوما من اشراف العرب استالفهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليرد واعنه قومهم ويعينوه على عدوه وفي الرقاب المكاتبين
والغارمين اهل الدين وفي سبيل الله الغزاة والمرابطون وابن السبيل
المنقطع في سفره فريضة من الله افترضها الله تعالى على الاغنياء في اموالهم
ومنهم الذين يؤذون النبي ينقل حديثه وعيبه ويقولون هو اذن وذلك

انهم قالوا فيما بينهم نقول ما نشاء ثم نأتيه فيخلف له فيصدقنا لانه
اذن والاذن الذي يسمع كل ما يقال له فقال الله تعالى قل اذن
خير لكم اي مستمع خير وصلاح المستمع بث وفساد ۞ ثم اكد هذا وبينه
فقال يؤمن بالله اي يستمع ما ينزل له الله تعالى عليه فيصدق به ويؤمن
للمؤمنين ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه لا الكافرين ورحمة للذين
آمنوا منكم اي هو رحمة لانه كان سبب ايمانهم ۞ يحلفون بالله لكم ليرضوكم
يحلف هؤلاء المنافقون بالله فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول عليه السلام فالله
عليه انهم ما اتوا ذلك ليرضوكم بيمينهم والله ورسوله احق ان يرضوه فيؤمنوا
بنهما ويصدقوهما ان كانوا على ما يظهرون ۞ يحذر المنافقون ان تنزل على
المؤمنين سورة تخبرهم بما في قلوبهم من الحسد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين
وذلك انهم كانوا يفرقون اي يخافون من هتكهم وفضيحتهم ۞ قل استهزؤا
امر وعيد ان الله مخرج ما تحذرون اي مظهر ما تخافون ۞ ولئن
سألتهم عما كانوا فيه من الاستهزاء ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وذلك ان
رجلا من المنافقين قال في غزوة تبوك ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء ارغب بطونا
ولا اكذب السنا ولا اجبن عند اللقاء يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فجاء هذا القائل ليعتذر
فوجد القرآن قد سبقه فقال يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب ونتحدث
بحديث الركب نقطع به عنا الطريق وهو معنى قوله انما كنا نخوض ونلعب
اي في الباطل من الكلام كما يخوض الركب فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ۞ لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم اي
ظهر كفركم بعد اظهاركم الايمان ۞ ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة وذلك
انهم كانوا ثلثة نفر فمعنى اي اثنان وضحك واحد وهو المعفو عنه فلما نزلت
هذه الآية برئ من النفاق ۞ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
على دين بعض يأمرون بالمنكر اي بالكفر بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينهون عن المعروف على اتباعه ويقبضون ايديهم عن النفقة في سبيل الله ۞

نسوا الله اي تركوا امر الله فنسيهم تركهم من كل خير وخذلهم
ان المنافقين هم الفاسقون اي الخارجون عما امر الله وعد المنافقين
الآية ظاهرة ۞ ثم خاطبهم فقال كالذين من قبلكم اي فعلتم كما فعال الذين
من قبلكم فاستمتعوا بخلاقهم رضوا بنصيبهم من الدنيا ففعلتم انتم ايضا مثل ما فعلوا
وخضتم في الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم كما خاضوا هم في الطعن على انبيائهم ۞
اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة لانها لا تقبل منهم ولا يثابون عليها
الم يأتهم نبؤا الذين من قبلهم خبر الذين اهلكوا في الدنيا بذنوبهم فيتعظوا ثم
ذكرهم الى قوله وقوم ابرهيم يعني نمرود واصحاب مدين قوم شعيب
والمؤتفكات اصحاب المؤتفكات وهي قرى قوم لوط ۞ فما كان
الله ليظلمهم اي ليعذبهم قبل بعث الرسول ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بتكذيب الرسل ۞ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في الرحمة
والمحبة يأمرون بالمعروف اي يدعون الى الاسلام وينهون عن
المنكر اي عن الشرك بالآية ۞ وعد الله المؤمنين والمؤمنات الى
قوله ومساكن طيبة يريد قصور الزبرجد والدر والياقوت في
جنات عدن هي قصبة الجنة وسقفها عرش الرحمن ۞ ورضوان من الله
اكبر مما يوصف ۞ يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان
والحجة واغلظ عليهم يريد شدة الانتهاء والنظر بالبغضة والمقت ۞ يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر نزلت في اسار المنافقون القول في رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطعنوا في الدين وقالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على رأس عبد الله
ابن ابي تاجا نبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى بذلك الى النبي عليه السلام
فدعاهم فحلفوا ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر يعني سبهم الرسول وطعنهم في
الدين ۞ وهموا بما لم ينالوا من عقد التاج على رأس ابن ابي وقيل من الاغتيال
بالرسول وما نقموا اي ما كرهوا الا ان اغناهم الله من فضله بالغنيمة حتى صارت لهم
الاموال اي انهم علموا بعد الواجب فجعلوا موضع شكر الغنى ان نقموه
ثم عرض عليهم التوبة فقال فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم عذابا في الايمان

يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير لا يتولاهم احد من المسلمين ❊ ومنهم من عاهد الله يعني ثعلبة ابن حاطب عاهد ربه لئن وسع عليه ان يؤتي كل ذي حق حقه ليفعلن الله تعالى ذلك فلم يف بما عاهد ومنع الزكوة وهذا معنى قوله لئن اتانا من فضله لنصدقن اي لنعطين الصدقة ولنكونن من الصالحين ولنعملن ما يعمل اهل الصلاح في اموالهم ❊ فلما اتاهم من فضله الآية ❊ فاعقبهم نفاقا اي صير عاقبة امرهم ذلك بحرمان التوبة حتى ماتوا على النفاق جزاء لاخلافهم الوعد وكذبهم في العهد وهو قوله الى يوم يلقونه الآية ❊ الذين يلمزون اي يعيبون ويغتابون المطوعين اي المتنفلين من المومنين في الصدقات وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقات فجاء بعض الصحابة بالمال الكثير وبعضهم وهم الفقراء بالقليل فاغتابهم المنافقون وقالوا ان الله لغني عن صدقة هذا الاخر رياء ومن اقل اذا اراد ان يدل نفسه فانزل الله تعالى هذه الآية والذين لا يجدون الا جهدهم اي قليلهم الذي يتصدق به ❊ فيسخرون منهم سخر الله منهم جازاهم جزاء سخريتهم حيث صاروا الى النار ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايمانهم والمغفرة لهم فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم وهذا تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ ثم قال ان تستغفر لهم سبعين مرة اي ان استكثرت من الدعاء بالاستغفار للمنافقين فلن يغفر الله لهم ❊ فرح المخلفون يعني الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين بمقعدهم بقعودهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفة له صلى الله عليه وقالوا لا تنفروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في الحر ❊ قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون ان مصيرهم اليها ❊ فليضحكوا قليلا في الدنيا لانها ستقطع عنهم وليبكوا كثيرا في الآخرة بكاء لا ينقطع ❊ جزاء بما كانوا يكسبون في الدنيا من النفاق ❊ فان رجعك الله يعني رددك الله الى طايفة منهم يعني الذين تخلفوا

بالمدينة فاستاذنوك للخروج الى الغزو وهم كذلك فقل لن تخرجوا معي ابدا الى غزاة ولن تقاتلوا معي عدوا ان اهل الكتاب انكم رضيتم بالقعود اول مرة حين تخرجوا الى تبوك ❊ فاقعدوا مع القاعدين يعني النساء والصبيان والزمنى الذين يحلفون الذاهبين الى السفر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليهم اذا ماتوا والدعاء لهم عند الوقوف على القبر فقال ولا تصل على احد منهم مات الآية ولا يعجبك اموالهم يعني تنميرها ❊ واذا انزلت سورة الى قوله اولوا الطول يعني اصحاب الغنى والقدرة يستاذنوك في التخلف ❊ رضوا بان يكونوا مع الحوالف النساء اللاتي يخلفن في البيوت ❊ وطبع على قلوبهم بالنفاق فهم لا يفقهون اي الايمان لمحمد صلى الله عليه وسلم وشرايعه واسم الله تعالى وجاء المعذرون اي المعتذرون وهم قوم من الاعراب اعتذروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في التخلف فعذرهم وهو قوله تعالى ليوذن لهم اي في القعود وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في التخلف لم يصدقوا نبيه واتخذوا ايمانهم جنة ❊ ثم ذكر اهل العذر فقال ليس على الضعفاء يعني الزمنى والمشايخ والعجزة ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون اذا نصحوا لله ورسوله اخلصوا اعمالهم من الغش لهما ما على المحسنين من سبيل اي من طريق بالعقاب لانه قد سد طريقه باحسانهم ❊ والله غفور رحيم لمن كان على من الخطاء ❊ ولا على الذين اذا ما اتوك ليحملهم نزلت في سبعة نفر سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحملهم على الدواب فقال لا اجد ما احملكم عليه فانصرفوا باكين شوقا الى الجهاد وحزنا لضيق ذات اليد ❊ يعتذرون بالاباطيل اليكم اذا رجعتم اليهم من هذه الغزوة ❊ قل لا تعتذروا لن نومن لكم اي لن نصدقكم ❊ قد نبانا الله من اخباركم قد اخبرنا الله تعالى ببرايركم وما تخفي صدوركم وسيرى الله عملكم ورسوله فما استتابوا ولا تابوا ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي الى من يعلم الغيب وما غاب عنا من ضمايركم

فينبئكم بما كنتم تعملون ۞ فيخبركم بما كنتم تكتمون وتسرون ۞
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم رجعتم اليهم من تبوك انهم ما قدروا على
الخروج لتعرضوا عنهم اعراض الصفح فاعرضوا عنهم اي اتركوا كلامهم
وسلامهم انهم رجس اي علمهم قبيح من عمل الشيطان ۞ ثم بدل شيء
اعاريب اشد وعطفان الاعراب اشد كفرا ونفاقا من اهل
المدر مكة لانهم اقسى واجفى واجدر واولى ان لا يعلموا حدود ما انزل
الله من الحرام والحلال ۞ ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما لانه
لا يرجو به ثوابا ويتربص بكم الدوائر اي ينتظر ان ينقلب الامر
عليكم بموت الرسول ۞ عليهم دائرة السوء عليهم يدور البلاء والحزن
فلا يرون محمدا صلى الله عليه وسلم ودينه الا ما يسوءهم ۞ ثم نزل فيمن اسلم
منهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات
عند الله ستقربه بذلك الى الله ۞ وصلوات الرسول يعني دعاءه بالخير
والبركة والمعنى انه ستقربه بصدقته ودعاء الرسول الى الله الا انها
قربة لكم اي نور ومكرمة عند الله ۞ والسابقون الاولون من
المهاجرين يعني الذين شهدوا بدرا من المهاجرين والانصار ويعني الذين
امنوا منهم قبل قدوم الرسول عليهم فهؤلاء هم السباق من الفريقين وقيل
اراد كل من ادرك من اصحابه فانهم كلهم سبقوا هذه الامة ببهجة الرسول
صلى الله عليه وسلم ورؤيته ۞ والذين اتبعوهم باحسان يعني من اتبعهم
على منهاجهم الى يوم القيامة ممن يحسن القول فيهم وممن حولكم من الاعراب
منافقون يعني مزينة وجهينة وغفارا ومن اهل المدينة الاوس
والخزرج مردوا اي دأبوا على النفاق لجوا فيه وابوا غيره ۞
سنعذبهم مرتين بالامراض والمصائب في الدنيا وعذاب القبر
ثم يردون الى عذاب عظيم وهو الخلود في النار ۞ واخرون اعترفوا
بذنوبهم في التخلف عن الغزو خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم مع النبي صلى الله
عليه وسلم قبل هذا واخر سيئا تقاعدهم عن هذه الغزوة ۞ عسى الله واجب

من الله الى نوازم

من الله ان يتوب عليهم ۞ ان الله غفور رحيم ۞ وتاب الله
عليهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فخذها
منا صدقة وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم وكانت كفارة للذنوب
التي اصابوها وهو قوله تطهرهم يعني هذه الصدقة تطهرهم من الذنوب
وتزكيهم بها اي تنمي بها يا محمد بهذه الصدقة عن منازل المنافقين
وصل عليهم اي ادع لهم ۞ ان صلوتك سكن لهم اي ان دعوتك فانيسكن
نفوسهم اليه بان قد تاب الله عليهم ۞ والله سميع لقولهم عليم بندامتهم
فلما نزلت توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا
من الامر معنا لا يكلمون ولا يجالسون فعلهم وذلك ان النبي عليه السلام
لما رجع الى المدينة نهى المؤمنين عن مكالمة المنافقين ومجالستهم
فانزل الله تعالى ۞ الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ
الصدقات يقبلها وان الله هو التواب الرحيم اي يرجع على من يرجع
اليه بالرحمة والمغفرة ۞ وقل اعملوا يا معشر عباد ي الخير والمسيء ۞
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون اي ان الله يطلعهم على
ما في قلوب اخوانهم من الخير والشر فيحبون الخير ويبغضون المسيء
بايقاع ذلك في قلوبهم وباقي الآية قد سبق تفسيرها ۞ واخرون مرجون
لامر الله اي مؤخرون ليقضي الله فيهم ما هو ماض وهم كعب بن مالك
وهلال بن امية ومرارة بن الربيع كانوا تخلفوا من غير عذر ثم
ايبا لعوا في الاعتذار كما فعل اولئك الذين نفروا باموالهم فوقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرهم وهم معذورون حتى نزل قوله تعالى وعلى الثلثة
الذين خلفوا الآية اما يعذبهم بعقابه جناية لهم واما يتوب عليهم
بفضله والله عليم بما كانوا يؤول اليه حالهم حكيم فيما يفعله بهم ۞ والذين
اتخذوا منهم مسجدا وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين بنوا مسجدا ايضارون

به مسجد ضرارا وهو قوله ضرارا وكفرا بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به ∴ وتفريقا بين المومنين يفرقون بجماعتهم لانهم كانوا يصلون جميعا في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار فيصلي فيه بعضهم فيختلفوا بسبب ذلك ∴ وارصادا اي انتظارا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني ابا عامر الراهب كان قد خرج الى الشام لياتي بجند يحارب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل الى المنافقين ان ابنوا لي مسجدا ∴ وليحلفن ان اردنا الا الحسنى اي ما اردنا ببنيانه الا الخصلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة عليهم فلما بنوا ذلك المسجد سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم فيصلي بهم في ذلك المسجد فنهاه الله تعالى فقال لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى اي بنيت جدرانه ونصبت قواعد على طاعة الله من اول يوم بني وحدث بناؤه وهو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو مسجد قبا احق ان تقوم فيه للصلاة ∴ فيه رجال يعني الانصار ∴ يحبون ان يتطهروا يعني غسل الادبار بالماء وكان من عادتهم في الاستنجاء استعمال الحجارة فاستعمال الماء بعد الحجر والله يحب المتطهرين من الشرك والنفاق ∴ افمن اسس بنيانه اي بناءه الذي بناه على تقوى الله اي مخافة الله ورجاء ثوابه وطلب مرضاته خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار مشفى فانهار به اوقع به بانيه في نار جهنم وهذا مثل والمعنى ان بناء هذا المسجد جبناء على حرف جهنم هار ينهار باهله فيها لانه معصية وفعل لما كره الله تعالى من الضرار ∴ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم اي شكا في قلوبهم الا ان يقطع قلوبهم بالموت والمعنى لا يزالون في شك منه الى الموت يحسبون انهم كانوا في بنائه محسنين ∴ والله عليم بخلقه حكيم فيما جعل لكل احد ∴ ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الآية نزلت في بيعة العقبة لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وان ينهوه

عما ينهون منه انفسهم قالوا فاذا فعلنا ذلك يا رسول الله فما لنا اذا نحن قال الجنة قالوا رابح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت هذه الآية ∴ ومعنى اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يعني ان المومن اذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل وانفق ماله في سبيل الله اجد الله من الجنة في الآخرة جزاء لما فعل ∴ وقوله وعدا اي وعدهم الجنة وعدا عليه حقا لا خلف فيه ∴ في التوراة والانجيل والقرآن اي ان الله تعالى بين في الكتابين انه اشترى من امة محمد عليه السلام انفسهم واموالهم بالجنة كما بين في القرآن ∴ ومن اوفى بعهده من الله اي لا احد اوفى بما وعد من الله ثم مدحهم فقال التائبون اي هم التائبون من الشرك العابدون يريدون عبادة الله تعالى واجبة عليهم ∴ الحامدون لله على كل حال ∴ السائحون اي الصائمون الراكعون الساجدون في الفرائض ∴ الآمرون بالمعروف اي بالايمان بالله وفرائضه وحدوده ∴ والناهون عن المنكر اي الشرك وترك فرائض الله ∴ والحافظون لحدود الله ∴ العاملون بما افترض الله تعالى عليهم ∴ ما كان للنبي الآية نزلت في استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب وامه وابيه واستغفار المسلمين لاباهم المشركين نهوا عن ذلك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لاستغفرن لابي كما استغفر ابرهيم لابيه فبين الله تعالى ذلك وقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وذلك انه كان قد وعده ان يستغفر له رجاء اسلامه وان يتقله باستغفاره اياه من الكفر الى الايمان وهذا ظاهر في قوله سا استغفر لك ربي وقوله لاستغفرن لك فلما مات ابوه مشركا تبرا منه وقطع الاستغفار ان ابرهيم لاواه دعاء كثير البكاء ∴ حليم لا يعاجل احدا الا في الله ولا ينتصر لنفسه الا لله فلما حتم الاستغفار للمشركين بين انه لا ياخذهم بما فعلوا لانه لم يكن قد بين لهم انه لا يجوز ذلك فقال ∴ وما كان الله ليضل

فما ابعد اذ هداهم ليوقع الضلالة في قلوبهم بعد الهدى ∴ حتى
يتبين لهم ما يتقون فلا يتقوه فعند ذلك يستحقون الاضلال ∴
لقد تاب الله على النبي من اذنه للمنافقين في التخلف عنه وهو ما ذكر
في قوله ∴ عفا الله عنك الآية ∴ والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه
في ساعة العسرة اي في زمان عسرة الظهر وعسرة الماء وعسرة الزاد
من بعد ما كان تزيغ قلوب فريق منهم من بعد ما هم فريق منهم
بالتخلف عنه والعصيان ∴ ثم تاب عليهم اي تاب الله عليهم
ان وفقهم رضاه ∴ وعلى الثلثة الذين خلفوا عن التوبة عليهم يعني من
ذكرناهم في قوله واخرون مرجون لامر الله ∴ حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت انهم كانوا مهجورين لا يجاملون ولا
يكلمون ∴ وضاقت عليهم انفسهم بالهم الذي حملها وظنوا
ان لا ملجأ من الله الا اليه ان لا اعتصم من عذاب الله الا به
ثم تاب عليهم ليتوبوا اي لطف بهم في التوبة ووفقهم لها
يا ايها الذين امنوا يعني يا اهل الكتاب اتقوا الله بطاعته وكونوا
مع الصادقين مع محمد واصحابه يامرهم ان يكونوا معهم في الجهاد
والشدة والرخاء ∴ قوله تعالى ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه
اي لا يرضوا لانفسهم بالخفض والدعة واذا دار بالخفض طيب العيش
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهد والمشقة ∴ ذلك اي ذلك
النهي عن التخلف بانهم لا يصيبهم ظمأ وهو شدة العطش ولا نصب
اي اعياء من شدة التعب ∴ ولا مخمصة اي مجاعة ولا يطئون موطئا
ولا ينالون موقفا يغيظ الكفار اي يغضبهم ∴ ولا ينالون من عدو
نيلا اسرا او قتلا الا كان ذلك قربة لهم عند الله عز وجل ∴ ولا
ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة تمرة فما فوقها ∴ ولا يقطعون واديا
اي مجاوزونه في مسيرهم الا كتب لهم اثارهم وخطاهم ليجزيهم الله احسن
اي باحسن ما كانوا يعملون ∴ فلما عيب من تخلف عن غزوة

تبوك قال المسلمون والله لا يتخلف عن غزوة بعد هذا ولا عن سرية
ابدا فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرايا للغزو ونفر المسلمون
جميعا الى الغزو وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده بالمدينة فانزل
الله تعالى وما كان المومنون لينفروا كافة ليخرجوا جميعا الى الغزو
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة
جماعة ∴ ليتفقهوا في الدين اي ليتعلموا القران والسنن والحدود
يعني الفرقة القاعدين وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم وليعلموهم ما نزل
من القران ∴ ويخوفوهم به لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلاف القران
يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار يقربون منكم منزلا بعد منزل
الادنى فالادنى من عدوهم من المدينة ∴ وليجدوا فيكم غلظة اي شدة
وعنفا ∴ واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول اي من المنافقين من يقول
ايكم زادته هذه ايمانا يقول المنافقون بعضهم لبعض هذا فقال
الله تعالى ∴ فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا اي تصديقا لانهم صدقوا
بالاولى والثانية ∴ وهم يستبشرون اي يفرحون بنزول الثانية
واما الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق فزادتهم رجسا
الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم لانهم كلما كفروا بسورة ازداد كفرهم
اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين يبتلون
بالامراض والاوجاع وهي رواية الموت ∴ ثم لا يتوبون
من النفاق ولا يتعظون كما يتعظ المومن بالمرض واذا ما انزلت سورة
الاية كان اذا انزلت سورة فيها عيب للمنافقين وتلاها عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم شق ذلك عليهم ونظر بعضهم الى بعض يريدون
الهرب من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض هل يريكم
من احد ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم
ثبتوا مكانهم حتى ينفرغ من خطبته ∴ ثم انصرفوا على عزم الكفر والتكذيب
صرف الله قلوبهم عن كل رشد وهدى بانهم قوم لا يفقهون جزاء بانهم

على ضلالهم وهو انهم لا يفقهون عن الله دينه وما دعاهم اليه ∴
لقد جاءكم رسول من انفسكم اي من العرب من بني اسمعيل لتفهموا
منه ∴ عزيز عليه ما عنتم شديد عليه مشقتكم وكل مضرة تصيبكم
حريص عليكم ان تؤمنوا وهذا خطاب للكفار ومن لم يؤمن به ∴
ثم ذكر انه بالمومنين رؤوف رحيم ∴ فان تولوا اعرضوا عن الايمان
يعني المشركين والمنافقين ∴ فقل حسبي الله اي يكفيني الله ∴
لا اله الا هو عليه توكلت اي به وثقت ∴ وهو رب العرش العظيم
وخص بالذكر العرش لانه اعظم ما خلق الله تعالى ∴

تفسير سورة يونس

بسم الله الرحمن الرحيم ∴ الر اي انا الله ارى ∴ تلك آيات الكتاب
هذه الآيات التي انزلتها عليك آيات القرآن الحكيم اي الحاكم بين الناس
أكان للناس اهل مكة عجبا ان اوحينا الى رجل منهم وذلك انهم قالوا
ما وجد الله ان يرسله الينا الا يتيم ابي طالب ∴ ان انذر الناس وبشر
الذين آمنوا اي بعثناه بشيرا ونذيرا ∴ ان لهم قدم صدق عند ربهم
يعني الاعمال الصالحة ∴ قال الكافرون ان هذا يعني القرآن لسحر مبين
ان ربكم الله مفسر في سورة الاعراف ∴ وقوله تعالى يدبر
الامر يقضيه ∴ ما من شفيع الا من بعد اذنه رد قول الاصنام
شفعاؤنا عند الله ∴ هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء
والقمر نورا اي ذا نور وقدره منازل على عدد ايام الشهر ∴ ما خلق
الله ذلك يعني ما تقدم ذكره الا بالحق بالعدل اي هو عادل في خلقه
لم يخلقه ظلما ولا باطلا ∴ يفصل الآيات يبينها لقوم يعلمون يستدلون
بها على قدرة الله تعالى ∴ ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث
ورضوا بالحيوة الدنيا بدلا من الآخرة ∴ واطمانوا بها ركنوا اليها والذين

هم عن آياتنا ما انزلت من الحلال والحرام والشرايع غافلون
وقوله يهديهم ربهم بايمانهم اي الى الجنان ثوابا لهم بايمانهم
دعواهم فيها دعاؤهم سبحانك اللهم وهو انهم كلما اشتهوا شيئا قالوا سبحانك
اللهم لجاهم ما يشتهون فاذا طعموا ما يشتهون قالوا الحمد لله رب
العالمين ∴ ولو يعجل الله للناس الشر الاية نزلت في دعاء الرجل على
نفسه على اهله وولده بما يكره ان يستجاب له والمعنى لو استجيب
لهم في الشر كما يحبون ان يستجاب لهم في الخير لقضي اليهم اجلهم لما تابوا
وفرغ من هلاكهم نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان
هو الحق من عندك الاية يدل على هذا القول قوله فذلك الذين لا يرجون
لقاءنا يعني الكفار الذين لا يخافون البعث ∴ واذا مس الانسان يعني
الكافر الضر المرض دعانا لجنبه اي مضطجعا او قاعدا او قائما فلما
كشفنا عنه ضره مر طاغيا على ترك الشكر كان لم يدعنا الى ضر مسه
لنسيانه ما دعا الله فيه وما صنع الله به ∴ كذلك زين لهذا الكافر
الدعاء عند البلاء والاعراض عند الرخاء زين للمسرفين عملهم وهم الذين
اسرفوا على انفسهم اذ عبدوا الوثن ∴ ولقد اهلكنا القرون من قبلكم
يخوف كفار مكة مثل عذاب الامم الخالية وما كانوا ليؤمنوا اي في علم الله تعالى
لطبع على قلوبهم جزاء لهم على كفرهم ∴ كذلك نجزي القوم المجرمين فنفعل
بمن كذب محمدا كما فعلنا بمن قبلهم جزاء لهم على كفرهم ∴ ثم جعلناكم خلائف
في الارض من بعدهم يعني اهل مكة ∴ لننظر كيف تعملون ليختبر اعمالكم
واذا تتلى عليهم اي على هولاء المشركين اياتنا بينات ∴ قال الذين
لا يرجون لقاءنا اي الذين لا يخافون البعث ايت بقرآن غير
هذا ليس فيه عيب الهتنا او بدله تكلم به من ذات نفسك فبدل منه
ما نكرهه ∴ قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ما ينبغي لي
ان اغيره من قبل ∴ ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اخبرك الا ما
اخبرك الله به اي الذي اتيت به من عند الله تعالى لا من عند نفسي فابدله

قل لو شاء الله ما تلوته عليكم اي ما قرأت عليكم القرآن
ولا ادراكم به ولا اعلمكم الله به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله
اقمت فيكم اربعين سنة لا احدثكم شيئا • افلا تعقلون انه ليس من قبله
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم ممن يظلم ظلم الكفر اي
بالافتراء على الله والكذب عليه وانتم فعلتم ذلك حيث زعمتم ان معه شريكا
انه لا يفلح المجرمون اي لا يسعد من كذب انبيا الله • ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم ان عبدوه ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله في اصلاح معايشهم في الدنيا لانهم لا يقرون
بالبعث • قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض
اتخبرون الله ان له شريكا ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات
ولا في الارض • سبحانه نزه نفسه عما افتروه قال سبحانه وتعالى
عما يشركون • وما كان الناس الا امة واحدة يعني من لدن عهد
ابرهيم الى ان غير الدين عمرو بن لحي فاختلفوا واتخذوا الاصنام
ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير عذاب هذه الامة الى القيامة
لقضي بينهم بنزول العذاب • ويقولون يعني اهل مكة لولا
هلا انزل عليه آية من ربه مثل العصا وما جاءت به الانبيا
فقل انما الغيب لله اي ان قولكم هلا انزل عليه آية غيب وانما
الغيب لله لا يعلم احد ما يفعل ذلك • فانتظروا نزول الاية اني معكم
من المنتظرين • واذا اذقنا الناس اي كفار مكة رحمة اي مطرا
وخصبا • من بعد ضراء مستهم فقر وبوس اذا لهم مكر في اياتنا
قول بالتكذيب اي اذا اخصبوا انظروا فاحتالوا لدفع آيات الله
قل الله اسرع مكرا اسرع نقمة يعني ان ما ناتيهم من العذاب اسرع
في اهلاكهم مما اتوه من المكر في ابطال ايات الله • ان رسلنا
يعني الحفظة يكتبون ما تمكرون للمجازاة به في الاخرة • هو الذي
يسيركم في البر على المراكب والظهور وفي البحر لي على السفن حتى اذا كنتم

في الفلك اي في السفن • وجرين بهم يعني وجرت السفن بمن ركبها
في البحر بريح طيبة رخالية • وفرحوا بها اي بتلك الريح لينها و
واستوائها • جاءتها ريح عاصف شديدة • وجاءهم الموج وهو ما ارتفع من الماء
من كل مكان من البحر وظنوا انهم احيط بهم ودنوا من الهلاك • دعوا الله
مخلصين له الدين اي تركوا الشرك واخلصوا لله الربوبية وقالوا
لئن انجيتنا من هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين اي
الموحدين الطايعين • فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق
يعملون بالفساد والمعاصي والجراة على الله • يا ايها الناس يعني اهل مكة
انما بغيكم على انفسكم اي بغي بعضكم على بعض متاع الحيوة الدنيا اي ما
تتنالونه بهذا الفساد والبغي انما تمتعون به في الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم
انما مثل الحيوة الدنيا يعني الحيوة الفانية في هذه الدار كماء انزلناه من
السما فاختلط به اي بذلك المطر وشب نبات الارض • مما ياكل
الناس من الحبوب والثمار والحبوب والانعام من المراعي والكلا
حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي زينتها وحسنها وازينت بنباتها
وظن اهل تلك الارض انهم قادرون عليها اي على حصادها والانتفاع
بها • اتاها امرنا اي عذابنا فجعلناها حصيدا لا شي فيها كان
لم تغن بالامس كذلك الحيوة في الدنيا سبب لاجتماع الاموال وزهرة الدنيا
حتى اذا كثر ذلك عند صاحبه وظن انه متمتع به سلب ذلك عنه بموته
او بحادثة تهلكه • وقوله كذلك نفصل الايات كما بينا هذا المثل
للحياة الدنيا اي كذلك نبين ايات القران لقوم يتفكرون
في المعاد • والله يدعوا الى دار السلام وهي الجنة بمبعث الرسول
ونصب الادلة • ويهدي من يشا ان يهم بالدعوة وخص بالهداية
من يشا • للذين احسنوا اي قالوا لا اله الا الله الحسنى الجنة وزيادة اي
النظر الى وجه الله الكريم • ولا يرهق ولا يغشى وجوههم قتر سواد
من الكابة ولا ذلة كما يعيب اهل جهنم وهذا جد نظرهم الى ربهم

والذين كسبوا السيات اي عملوا الشرك جزآ سيئة بمثلها
اي فلهم جزآ سيئة بمثلها • وترهقهم ذلة اي يصيبهم ذل و
خزي وهوان • مالهم من الله اي من عذاب الله من عاصم
اي من مانع يمنعهم • كانما اغشيت اي البست وجوههم قطعا
اي طائفة من الليل وهو مظلم • ويوم نحشرهم اي نجمعهم جميعا
اي الكفار والهتهم ثم نقول للذين اشركوا مكانكم تفوا والزموا مكانكم
انتم وشركاؤكم • فزيلنا اي فرقنا وميزنا بينهم بين المشركين
وبين شركايهم وانقطع ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وقال
شركاؤهم وهي الاوثان ما كنتم ايانا تعبدون انكروا عبادتهم
وقالوا ما كنا نشعر بانكم ايانا تعبدون • والله ينطق بهذا
فكفى بالله شهيدا الاية هذا من كلام الشركا قالوا ليشهد الله على علمه
فينا ما كنا عن عبادتكم الاغافلين لانا كنا جمادا لم يكن فينا روح
هنالك اي في ذلك الوقت تبلوا اي تختبر كل نفس ما اسلفت جزا ما قدمت
من خير وشر • ورددوا الى الله مولاهم الحق اي يملك توليهم امرهم و
مجازاتهم بالحق وضل عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب
قل من يرزقكم من السمآء والارض اي من ينزل من السمآء المطر ويخرج
النبات من الارض ام من يملك السمع والابصار اي من جعلها وخلقها
لكم على معنى من يملك خلقها ومن يخرج الحي من الميت المومن والكافر
والنبات من الارض والانسان من النطفة وعكسه من ذلك يخرج
الميت من الحي ومن يدبر الامر اي امر الدنيا والاخرة فسيقولون
الله اي الله الذي يفعل هذه الاشيا فاذا اقروا بعد الاحتجاج عليهم
فقل افلا تتقون اي افلا تخافون الله ولا تشركون به شيا
فذلكم الله ربكم الحق اي الذي هذه كلة فعله هو الحق ليس هو الذي
جعلتم معه شريكا • فماذا بعد الحق اي عبادة الله الا الضلال يعني
عبادة الشيطان فانى تصرفون يريد كيف تصرف عقولكم الى عبادة مالا

يرزق ولا يحيي ولا يميت • كذلك اي هكذا حقت كلمة
ربك بالشقاوة والخذلان على الذين فسقوا امتردوا في الكفر انهم
لا يومنون • قل هل من شركايكم يعني الهتكم من يهدي الى الحق
احق ان يتبع امن لا يهدي اي الله الذي يهدي ويرشد الى الحق
احق ان يتبع امن ام الاصنام التي لا يهدي احدا الا ان يهدى يرشد
وهي وان هديت لا تهتدي ولكن الكلام يدل على انها ان هديت لا تهتدي
اهتديت لانهم لما اتخذوها الهة عتبر عنها كما يعتبر عن من يعلم
فمالكم اي شيء لكم في عبادة الاوثان وهذا كلام تام • كيف تحكمون
اي كيف تقضون حين زعمتم ان مع الله شركا وما يتبع اكثرهم يعني
الرؤساء الذين يتبعون قولهم الاظنا يظنون انها الهة
ان الظن لا يغني من الحق شيا ليس الظن كاليقين يعني ان الظن لا يقوم
مقام العلم • ان الله عليم بما يفعلون من كفرهم • وما كان هذا القرآن
ان يفترى من دون الله هذا جواب لقولهم ايت بقرآن غير هذا
يقول ما كان هذا القرآن افتراء من دون الله ولكن كان تصديق الذي
بين يديه من الكتب وتفصيل الكتاب يعني تفصيل المكتوب من الوعد
لمن امن والوعيد لمن عصى • لا ريب فيه اي لا شك في انه من عند
رب العالمين • ام يقولون بل اتقولون افتراه محمد صلى الله عليه وسلم
قل فاتوا بسورة مثله ان كان مفتريا وادعوا الى معاونتكم على المعارضة
كل من تقدرون عليه ان كنتم صادقين في ان محمدا اختلقه من عند نفسه
ونظير هذه الاية في سورة البقرة وان كنتم في ريب الآية • بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه اي بما في القرآن من الجنة والنار والبعث والقيامة
ولما يأتهم تاويله ولما يأتهم بعد حقيقة ما وعد في الكتاب • كذلك كذب
الذين من قبلهم بالبعث والقيامة • ومنهم من كفار مكة من يومن به يعني قوما
علم انهم يومنون ومنهم من لا يومن به وربك اعلم بالمفسدين يريد المكذبين
وهذا تهديد لهم • وان كذبوك فقل لي على الاية نسختها آية الجهاد • ومنهم

من يستمعون اليك نزلت في المستهزئين كانوا يستمعون
للاستهزآء والتكذيب قال الله تعالى • افانت تسمع الصم يريد انهم
بمنزلة الصم لشدة عداوتهم • ولو كانوا لا يعقلون اي ولو كانوا
ممن جهالا اخبر الله تعالى عنهم بمنزلة الصم الجهال اذ لم ينتفعوا بما سمعوا
ومنهم من ينظر اليك متعجبا منك غير منتفع بنظره اليك • افانت تهدي
العمى ولو كانوا لا يبصرون يريد ان الله اعمى قلوبهم فلم يبصروا شيأ
من الهدى • ان الله لا يظلم الناس شيأ لما ذكر اهل الشقاوة ذكر
انه لا يظلمهم بتقديره الشقاوة عليهم لانه يتصرف في ملكه وملك
الناس انفسهم يظلمون بكسبهم المعاصي • ويوم يحشرهم كان لم
يلبثوا الا ساعة من النهار وكان لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من
النهار استقصروا تلك المدة لهول ما استقبلوا من امر البعث و
القيامة • يتعارفون بينهم اي يعرف بعضهم بعضا تعارف
توبيخ لان كل فريق يقول للآخر انت اضللتني وما يشبهه هذا
قد خسروا ثواب الجنة الذين كذبوا بالبعث • وامانرينك بعض
الذي نعدهم يريد ما ابتلوا به يوم بدر او نتوفينك قبل ذلك فالينا
مرجعهم اي فنعذبهم في الآخرة • ثم الله شهيد على ما يفعلون من
محاربتك وتكذيبك فنجزيهم بها ومعنى الآية ان لم ينتقم منهم في العاجل
ينتقم منهم في الآجل • ولكل امة رسول يرسل اليهم فاذا جاء
رسولهم قضي بينهم بالقسط وهو هلاك من كذبه ونجاة من تبعه
وهم لا يظلمون اي لا ينقص ثواب المصدق ويجازي المكذب
بتكذيبه • ويقولون متى هذا الوعد قالوا ذلك حين قال لهم
وامانرينك الآية فقالوا متى هذا الوعد اي العذاب الذي تعدنا يا محمد
ان كنت انت واتباعك صادقين • قل لا املك لنفسي الآية في
آيتين من سورة الاعراف فلما استعجلوا العذاب قيل للنبي قل ارايتم
اي اعلمتم ان اتاكم عذاب الله • بياتا ليلا او نهارا اماذا يستعجل

المجرمون اي شيء يستعجل المجرمون من العذاب وهو استفهام
معناه التهويل والتفضيع اي ما اعظم ما يلتمسون ويستعجلون
كما تقول اعلمت ماذا اجتنى على نفسك فلما قال لهم النبي صلى الله عليه
هكذا قالوا فكذب بالعذاب وستعجله فاذا وقع آمنتم به قال
الله تعالى اثم اذا ما وقع وحل بكم آمنتم به بعد نزوله فلم يقبل منكم
الايمان وقيل لكم الآن يومنون وقد كنتم به تستعجلون في الدنيا
مستهزئين • ويستنبئونك اي يستخبرونك احق هو ما اخبرتنا به
من العذاب والبعث • قل اي اي نعم وربي انه لحق يعني العذاب
نازل بكم • وما انتم بمعجزين بعد الموت اي فيجازون بكفركم ولو ان
لكل نفس ظلمت اشركت ما في الارض لافتدت به ليدفع العذاب
عنها واسروا اي اخفوا واكتموا • الندامة يعني الرؤساء من السفلة
الذين اضلوهم • وقضي بينهم اي بين السفلة والرؤساء بالقسط اي
بالعدل فيجازي كلا على صنيعه • الا ان وعد الله حق اي ما وعد
لاوليائه ولاعدائه • ولكن اكثرهم لا يعلمون يعني المشركين يا ايها
الناس يعني قريشا قد جاءتكم موعظة من ربكم اي القرآن وشفاء لما في
الصدور اي داء والداء الجهل • وهدى بيان من الضلالة ورحمة
للمومنين ونعمة من الله تعالى لاصحاب محمد عليه السلام • قل بفضل الله
اي الاسلام وبرحمته القرآن فبذلك الفضل والرحمة فليفرحوا هو
اي ما اتاهم الله من الاسلام والقرآن خير مما يجمع غيرهم من الدنيا
قل لكفار مكة ارايتم ما انزل الله خلقه وانشاه لكم من رزق فجعلتم
منه حراما وحلالا يعني ما حرموه مما هو حلال لهم من الحبة وامثالها
واحلوا مما هو حرام من الميتة وامثالها • قل الله اذن لكم في ذلك التحريم
والتحليل ام بل على الله تفترون • وما ظن الذين يفترون على الله
الكذب يوم القيامة اي ما ظنهم ذلك اليوم بالله وقد افتروا عليه • ان
لذو فضل على الناس اهل مكة حيث جعلهم في امن وحرم الى سائر ما انعم الله به عليهم

ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يوخذون ولا يطيعون • وما يكون
يا محمد في شان اي في امر من امورك وما تتلوا منه اي من الله من قران
انزله عليك • ولا تعملون من عمل خاطبه وامته الا كنا عليكم شهودا
نشاهد ما تعملون اذ تفيضون ماخذون فيه • وما يعزب اي يغيب
ويبعد عن ربك من مثقال ذرة الا في كتاب مبين يريد اللوح المحفوظ
الذي اثبت الله فيه الكاينات • الا ان اولياء الله وهم الذين يتولى هذا هم
الذين امنوا اي صدقوا قول النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يتقون يخافون
مقامهم بين يدي الله تعالى • لهم البشرى في الحيوة الدنيا عند الموت ياتيهم
الملايكة بالبشرى من الله تعالى وفي الاخرة يبشرون بثواب الله وجنته
لا تبديل لكلمات الله اي لا خلف لمواعيده • ولا يحزنك قولهم بتكذيبهم اياك
ان العزة لله القوة والقدرة لله جميعا وهو ناصرك هو السميع لقولهم العليم بما في
ضمايرهم فيجازيهم بما يقتضيه حالهم • الا ان لله من في السموات ومن في الارض اي
هم وفيهم ما يشاء وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اي ليسوا
يتبعون شركاء على الحقيقة لانهم يعدونها شركاء شفعاء الهم وليست على ما يظنون
ان يتبعون الا الظن اي ما يتبعون الا ظنهم انها تشفع لهم • وان هم الا يخرصون
اي يقولون ما لا يكون • والنهار مبصرا اي مضيا ليهتدوا به في حوايجكم
ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع اعتبار • قالوا اتخذ الله ولدا يعني
قولهم الملايكة بنات الله سبحانه تنزيها له عما قالوا وهو الغني ان يكون له زوجة
او ولد • ان عندكم من سلطان بهذا اما عندكم من حجة بهذا • وقوله
متاع في الدنيا اي لهم متاع في الدنيا يتمتعون به اياما قليلة وقوله
ان كان كبر عليكم مقامي اي اعظم وشق عليكم مكثي ولبثي فيكم وتذكيري
بايات الله ووعظي وتخويفي اياكم عقوبة الله • فعلى الله توكلت فاعلوا ما شيتم
وهو قوله فاجمعوا امركم اي اعزموا على امر مكم تجتمعون عليه وشركاءكم مع شركايكم
وقيل معناه ادعوا شركاءكم يعني الهتكم • ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي ليكن امركم
ظاهرا منكشفا بتمكنون منه مما شيتم لا مكنى يكتم امرا ويخفيه فله يقدر ان يفعل

106

ما يريد • ثم اقضوا الي ثم افعلوا ما تريدون اي اقضوا الي بكل ما تهكم
ولا تنظرون لا يوخرون امري والمعنى لا تالوا في الجمع والقوة فانكم لا تقدرون
على مساءتي لان لي الها يمنعني وفي هذا تقوية لقلب محمد صلى الله عليه وسلم لان
سبيله مع قومه كسبيل الانبيا من قبله • فان تولتم اي اعرضتم عن الايمان
فما سالتكم من اجر ما الاجر الا على الله وهذا من قول نوح لقومه • فما كانوا
ليومنوا اي لم الانبيا والرسل بما كذب به قوم نوح اي هولا الاخرون
لما يومنوا بما كذب به اولهم وقد علموا ان الله تعالى اغرقهم بتكذيبهم ثم قال
كذلك اي كما طبعنا على قلوبهم نطبع على قلوب المعتدين المجاوزين الحق الى الباطل
وقوله قالوا اجيتنا لتلفتنا اي لترد نا عما وجدنا عليه اباءنا ويكون لكما الكبريا
والملك والعز في ارض مصر • وقوله ان الله سيبطله اي سيهلكه ان الله لا يصلح
عمل المفسدين لا يجعله ينفعهم ويحق الله الحق ويظهره بالدلايل الواضحة بكلماته
اي بوعده لموسى • فما امن لموسى الا ذرية من قومه يعني من امن به
من بني اسراييل وكانوا ذرية اي اولادا ليعقوب على خوف من فرعون
وملايهم وروسايهم ان يفتنهم يصرفهم عن دينهم بمحنة وبلية يوقعهم فيها
وان فرعون لعال متطاول في ارض مصر • وانه لمن المسرفين
حيث كان عبدا فادعى الربوبية • وقوله لا تجعلنا فتنة للقوم
الظالمين اي لا تظهرهم علينا فيروا انهم خير منا فيزدادوا طغيانا
ويقولوا لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم فيفتنوا • واوحينا الى موسى
واخيه الاية لما ارسل موسى الى فرعون امر فرعون فساجد بني اسراييل
خربت كلها ومنعوا من الصلاة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا
فيها خوفا من فرعون فذلك قوله تبوا لقومكما اي اتخذا لهما مصر بيوتا في
دورهم واجعلوا بيوتكم قبلة اي صلوا في بيوتكم لتامنوا من الخوف • وقوله
ربنا ليضلوا عن سبيلك اي جعلت هذه الاموال سببا لضلالهم لانهم نظروا
واستكبروا عن الايمان • ربنا اطمس على اموالهم اي امسخها واذهبها عن صورتها
فصارت دراهمهم ودنانيرهم حجارة منقوشة صحاحا واشكالا وكذلك سايرا موالهم

واشدد على قلوبهم اي اطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان
فلا يؤمنوا دعا عليهم • حتى يروا العذاب الاليم يعني الغرق فاستجيب
له ذلك فلم يؤمن فرعون حتى ادركه الغرق • قال قد اجيبت دعوتكما
وذلك ان موسى دعا وامّن هرون • فاستقيما على الرسالة والدعوة
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي لا تسلكا سبيل الذين يجهلون
حقيقة وعدي فتستعجلا قضائي • وقوله تعالى فاتبعهم فرعون
وجنوده اي طلبوا ان يلحقوا بهم بغيا اي طلبا للاستعلاء بغير حق
وعدوا وظلما حتى اذا ادركه الغرق تلفظ بما اخبر الله تعالى عنه حين
لم ينفعه لانه راى البأس وعاينه فقيل له الآن • وقد عصيت قبل
اي الآن تؤمن او تتوب فلما غرقه الله جعل بعض بني اسرائيل غرقه
وقالوا هو اعظم شانا من ان يغرق فاخرجه الله تعالى من الماء حتى راوه
فذلك قوله فاليوم ننجيك اي نخرجك من البحر جلدا لا غرق ببدنك بحسدك
الذي لا روح فيه ليكون لمن خلفك آية نكالا وعبرة • وان كثيرا من الناس
يريد اهل مكة عن اياتنا عما يراد بهم لغافلون ولقد بوانا بني اسرائيل
مبوا صدق انزلنا قريظة والنضير منزل صدق اي محمودا مختارا ايريد
من ارض يثرب ما بين المدينة والشام • ورزقناهم من الطيبات
من النخل والثمار ووسعنا عليهم الرزق مما اختلفوا في تصديق النبي وانه
رسول مبعوث حتى جاءهم العلم اي جاءهم حقيقة ما كانوا يعلمونه
وهو محمد صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته والقرآن وذلك انهم كانوا
يخبرون عن زمانه وبنوته ويؤمنون به فلما اتاهم اختلفوا فكفر
به اكثرهم • فان كنت في شك الآية هذا في الظاهر خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمراد به غيره من الشاكين في الدين • وقوله فسئل الذين يقرءون
الكتاب من قبلك يعني من آمن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه
فيشهدون على صدق محمد ويخبرونكم بنبوته وباقي الآية والتي تليها خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره • ان الذين حقت عليهم كلمة ربك اي وجبت عليهم

كلمة العذاب لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية وذلك انهم كانوا سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالآيات حتى يؤمنوا فقال الله تعالى
لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم حينئذ
الايمان كما لم ينفع فرعون • فلولا كانت اي فهلا كانت قرية امنت فنفعها
ايمانها عند نزول العذاب الا قوم يونس لما آمنوا عند نزول العذاب
كشفنا عنهم عذاب الخزي يعني سخط الله ومتعناهم الى حين يريد حين
آجالهم وذلك انهم لما رأوا الآية التي تدل على قرب العذاب اخلصوا التوبة وتراددوا
المظالم وتضرعوا الى الله فكشف عنهم العذاب • ولو شاء ربك الآية كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حريصا على ان يؤمن جميع الناس فاخبره الله تعالى انه لا يؤمن
الا من سبق له من الله السعادة وموقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن
الله الا ما سبق لها من قضاء الله وقدره • ويجعل الرجس العذاب على الذين
لا يعقلون عن الله امره ونهيه وما يدعوهم اليه • قل للمشركين الذين يسألونك
الآيات انظروا ماذا اي الذي في السموات والارض من الآيات والعبر
التي تدل على وحدانية الله تعالى فيعلموا ان ذلك كله يقتضي صانعا لا يشبه
الاشياء ولا يشبهه شيء • ثم بين ان الآيات لا يغني عن من سبق في علم الله انه لا يؤمن
فقال وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون والنذر جمع نذير بمعنى
الانذار غير نافع لهؤلاء • فهل ينتظرون اي يجب ان لا ينتظروا بعد
تكذيبهم الامثال ايام الذين خلوا من قبلهم اي الامثال وقايع الله فيمن سلف قبلهم
من الكفار • ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا هذا اخبار عما كان يفعل في الايام
الماضية من انجاء الرسل عليهم السلام والمصدقين لهم مما يجب به من خلق
كذلك اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم من عذابه • يا ايها
الناس يريد اهل مكة ان كنتم في شك من ديني الذي جئت به فلا اعبد الذين
يعبدون من دون الله اي بشككم في ديني لا اعبد غير الله ولكن اعبد الله
الذي يتوفاكم اي يأخذ ارواحكم وفي هذا تهديد لهم لان وفاة المشركين ميعاد
عذابهم • وقوله وان اقم وجهك للدين حنيفا اي استقم بما قبالك على ما امرت به

بعجمك • ولاتدع من دون الله مالاينفعك ولايضرك اي شيئا تا
لانه لايتحقق النفع والضر الامن الله وكانه قال ولاتدع من دون الله
شيئا • وان يمسسك الله بضر اي بمرض وفقر فلا كاشف له
الا وان يردك بخير اي وان يرد بك الخير فلا راد لفضله اي لامانع
لما تفضل به عليك من رخاء ونعمة يصيب به بكل واحد مما ذكر من شاء
من عباده • قل يا ايها الناس يعني اهل مكة قد جاءكم الحق اي القرآن
من ربكم وفيه البيان والشفاء • فمن اهتدى من الضلالة فانما يهتدي
لنفسه يريد من صدق محمدا صلى الله عليه وسلم فانما يحتاط لنفسه ومن
ضل يتكذيبه فانما يضل عليها اي انما يكون وبال الضلالة على نفسه
وما انا عليكم بوكيل اي بحفيظ من الهلاك حتى لا تهلكوا واتبع
ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله بنسخه آية السيف لان الله حكم
بقتل المشركين والجزية على اهل الكتاب

تفسير سورة هود عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الر انا الله الرحمن كتاب اي هذا كتاب احكمت آياته بعجيب
النظم وبديع المعاني ورصين اللفظ • ثم فصلت اي بينت بالاحكام
من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج اليه من لدن حكيم في خلقه خبير
بمن يصدق نبيه وبمن يكذبه • ان لا تعبدوا اي بان والتقدير
هذا كتاب بان لا تعبدوا الا الله وبان تستغفروا ربكم اي من ذنوبكم
السالفة ثم توبوا اليه من المستانفة متى وقعت • يمتعكم متاعا
حسنا اي يتفضل عليكم بالرزق والسعة الى اجل مسمى وهو اجل الموت
ويؤت كل ذي فضل فضله اي يؤت كل من فضلت حسناته
على سيآته فضله يعني الجنة وهي فضل الله • وان تولوا عن الايمان
فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيامة • الا انهم يثنون صدورهم

اي يعطفونها على عداوة محمد صلوات الله عليه كيف يحكم بنا فانزل الله
تعالى الا انهم يثنون صدورهم اي يطوونها على عداوة محمد ليستخفوا منه
اي ليتواروا عنه ويكتموا عداوته • الا حين يستغشون
ثيابهم يتغشون بها • يعلم ما يسرون وما يعلنون اعلم الله تعالى
ان سرايرهم يعلمها كما يعلم مظهراتهم • انه عليم بذات الصدور اي
بما في النفوس من الخير والشر • وما من دابة اي حيوان يدب
في الارض الا على الله رزقها فضلا لا وجوبا • ويعلم مستقرها
حيث يأوي اليه • ومستودعها حيث يموت • كل في كتاب
مبين يريد اللوح المحفوظ والمعنى ان ذكر ذلك ثابت في علم الله تعالى
وهو الذي خلق السموات والارض ليبلوكم اي خلقها لكي يختبركم بالمصنوعات
فيها من آياته ليعلم احسان المحسن واساءة المسيء وهو فوق له تعالى ايكم
احسن عملا اي اعمل بطاعة الله ولئن قلت لكفار بعد خلق السموات
والارض وبيان قدرته • انكم مبعوثون من بعد الموت كذبوا بذلك
وقالوا ان هذا الا سحر مبين اي باطل وخداع • ولئن اخرنا عنهم العذاب
الى امة معدودة الى اجل وحين معلوم ليقولن ما يحبسه اي ما يحبس
العذاب عنا تكذيبا واستهزاء فقال الله تعالى الا يوم ياتيهم ليس
مصروفا عنهم اذا اخذتهم سيوف المسلمين لم تغمد عنهم حتى يباد اهل الكفر وتعلو
كلمة الاخلاص • فحاق اي نزل واحاط بهم جزاء ما كانوا به يستهزؤن
وهو العذاب والقتل • ولئن اذقنا الانسان يعني الوليد بن المغيرة
منا رحمة اي رزقا ثم نزعناها منه ان لبؤس معيشي قانط كفعل كافر
لنعمه يريد انه لجهله بسعة رحمة الله يستشعر القنوط واليأس عند نزول
الشدة • ولئن اذقناه نعماء الآية معناها انه ينظر وينسى حالة الشدة
ويترك حمد الله على ما صرف عنه وهو قوله ليقولن ذهب السيئات
عني فاذهبني الضر والفقر • انه لفرح فخور يفاخر المؤمنين بما وسع الله عليه
ثم ذكر المؤمنين فقال تعالى الا الذين صبروا يعني كان الذين صبروا على الشدة والمكاره

وعملوا الصالحات في السرآء والضرآء الآية ۞ فلعلك تارك الآية قال المشركون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايتنا بكتاب ليس فيه سب آلهتنا حتى نتبعك
وقال بعضهم هلا انزل عليك ملك يشهد لك بالصدق او نعطى كنزا نستغني
به انت واتباعك فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع سب آلهتهم فانزل
الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعظيم ما يوحى في قلبك
من تخليطهم تتوهم انهم ان يلونك عن بعض ما انت عليه من امر ربك و
ضايق به صدرك اي ضائق صدرك بان يقولوا هلا انزل عليه كنزا او جاء
معه ملك ۞ انما انت نذير وعليك ان تنذرهم وليس عليك ان ياتيهم بما
يقترحون والله على كل شيء وكيل اي حافظ لكل شيء ۞ ام بل يقولون
افتراه افترى القرآن واتى به من قبل نفسه قل فاتوا بعشر سور مثله
اي مثل القرآن في البلاغة ۞ مفتريات بزعمكم ۞ وادعوا من استطعتم
من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه افتراه
فان لم يستجيبوا لكم من تدعونهم الى المعاونة ولا تهيئا لكم المعارضة فقد قامت
عليكم الحجة فاعلموا انما انزل بعلم الله اي الذي انزل والله عالم بانزاله
وعالما انه من عنده ۞ فهل انتم مسلمون استفهام معناه الامر كقوله فهل انتم
منتهون من كان يريد الحيوة اي من كان يريدها من الكفار فلا يوتر
بالبعث ولا بالثواب والعقاب ۞ نوف اليهم اعمالهم اي جزاء اعمالهم
في الدنيا يعني ان من اتى من الكافرين فعلا حسنا من اطعام جايع وكسوة
عار ونصر مظلوم من المسلمين عجل له ثواب ذلك في دنياه بان يزاد
في ماله وهم فيها اي في الدنيا لا يبخسون لا ينقصون ثواب ما يستحقون
فاذا وردوا الاخرة ورد ذو اعلى عاجل الحسرة اذ لا حسنة لهم هنالك وهو قوله
اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار الآية ۞ افمن كان يعني النبي صلى الله عليه وسلم على بينة
بيان من ربه وهو القرآن ۞ ويتلوه شاهد وهو جبريل منه اي من الله
يريد ان يتبعه ويؤيده ويشهد ومن قبله اي ومن قبل القرآن كتاب موسى
التورية يتلوه ايضا في التصديق لان موسى بشر به في التورية فالتورية تتلوا

على النبي صلى الله عليه وسلم في التصديق ۞ وقوله اماما ورحمة يعني
ان كتاب موسى كان اماما ورحمة لقومه وتقدير الآية افمن كان بهذه
الصفة كمن ليس بهذه الصفة فحذف ذكر المضاد له ۞ اولئك يؤمنون به
يعني من آمن به من اهل الكتاب ومن يكفر به من الاحزاب اصناف الكفار فالنار
موعده ۞ فلا تك في مرية من هذا الوعد انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
يعني اهل مكة ۞ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فمن عمم ان له ولدا او شريكا
اولئك يعرضون على ربهم يوم القيامة ويقول الاشهاد هم الانبياء والملائكة
والمؤمنون ۞ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله اي ابعاده من رحمته
على الظالمين المشركين الذين يصدون عن سبيل الله تقدم تفسير هذه الآية
اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي سابقين فائتين لم يعجزوا الله فيفوتهم
في الدنيا ولكن اخرنا عقوبتهم ۞ وما كان لهم من دون الله من اولياء
يمنعونهم من عذاب الله ۞ يضاعف لهم العذاب اي يضاعف لهم العذاب
لاضلالهم الاتباع ما كانوا يستطيعون السمع لانهم حلت بينهم وبين الايمان
وكانوا صما عن الحق فلا يسمعونه وعميا عنه فلا يبصرونه والا يهتدون
اولئك الذين خسروا انفسهم بان صاروا الى النار وضل عنهم ما كانوا يفترون
وبطل افتراؤهم في الدنيا فلم ينفعهم شيئا لا جرم حقا انهم في الاخرة هم الاخسرون
وقوله واخبتوا الى ربهم اي اطمانوا وسكنوا وقيل تابوا مثل الفريقين
اي فريق الكافرين وفريق المسلمين كالاعمى والاصم وهو الكافر والسميع
والبصير وهو المؤمن هل يستويان مثلا اي في المثل اي هل يتشابهان
افلا تتذكرون اي افلا تتعظون يا اهل مكة ۞ ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه فقال لهم اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اي اني انذركم لتوحدوا
الله وتتركوا عبادة غيره ۞ اني اخاف عليكم ان تكفروا عذاب يوم اليم
اي مؤلم ۞ قال الملا الذين كفروا من قومه وهم الاشراف والرؤساء
ما نريك الا بشرا مثلنا اي انسانا مثلنا لا فضل لك علينا وما نريك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا احسانا يعنون الذين لا شرف لهم ولا مال ۞ بادي

الرأي اتبعوك في ظاهر الرأي وبادئهم على خلاف ذلك • وما نرى لكم
يعنون لنوح وقومه علينا من فضل وهذا تكذيب منهم لان الفضل كله
في النبوة • بل نظنكم كاذبين ليس ما اتيتنا به من الله • قال يا
قوم ارأيتم اي اعلمتم ان كنت على بينة من ربي بيقين وبرهان وآتاني
رحمة من عنده نبوة فعميت عليكم لان الله سبحانه علمها ومنعكم
معرفتها لسعادتكم الحق • انلزمكموها اي انلزمكم قبولها ونضطركم الى معرفتها
ذكر نهم • ويا قوم لا اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة مالا ان اجري الا على الله
وما انا بطارد الذين آمنوا سألوني طرد الذين عنه ليؤمنوا به انفة من ان يكونوا
معهم على سواء فقال لا يجوز لي طردهم اذ كانوا ملقون الله فيجزيهم بايمانهم و
ويأخذ لهم ممن ظلمهم وصغر شوونهم وهو قوله انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم
قوما تجهلون ان هوانكم خير منكم لايمانهم ولفضلكم • ويا قوم من ينصرني من بأس
من الله من الله اي من يمنعني من عذاب الله ان طردتهم • ولا اقول لكم عندي
خزائن الله يعني مفاتيح الغيب وهذا جواب لقولهم اتبعوك في ظاهر ما نرى
منهم وهم في الباطن على خلافك فعال مجيبا لهم ولا اقول لكم خزائن الله غيوب
الله ولا اعلم ما يخفى عني مما ترونه في نفوسهم فنسبيلي فتقول ما
ظهر منهم ولا اقول اني ملك جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا •
ولا اقول للذين تزدري تستصغر وتستحسر اعينكم يعني المؤمنين
لن يأتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اي ضمائرهم وليس علي ان اطلع على ما
في نفوسهم • انا اذا لمن الظالمين ان طردتهم تكذيبا لهم بعد ما ظهر في منهم الايمان
وقوله ان كان الله يريد ان يغويكم اي يضلكم ووقع الغي في قلوبهم لما سبق لكم
من الشقاوة • هو ربكم اي خالقكم وسيدكم فله ان يتصرف فيكم كما يشاء ام يقولون
افتراه بل يقولون اقترفه اي اختلق ما اتى به من الوحي • قل ان افتريته
فعلي اجرامي عقوبة جرمي وانا بريء مما تجرمون من الكفر والتكذيب • وقوله
فلا تبتئس اي لا تحزن ولا تغتم • واصنع الفلك باعيننا اي بمرأى منا وتأويله
احفظنا اياك حفظ من يراك ويكلؤك دفع السوء عنك • ووحينا وذلك انه لما علم صنعة الفلك

حتى اوحى الله اليه كيف يصنعها ولا تخاطبني ولا تراجعني ولا تجادلني في الذين
ظلموا انهم مغرقون وتأخير العذاب عنهم • وقوله ان تسخروا منا اي لما ترون
من صنعة الفلك فانا نسخر منكم ونعجب من غفلتكم عما قد اظلكم من العذاب •
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه اي فسوف تعلمون من احسن عاقبة
حتى اذا جاء امرنا بأهلاكهم وهلاكهم • وفار التنور بالماء يعني تنور الخابز وكان
ذلك علامة لنوح فركب السفينة قلنا احمل فيها اي في الفلك من كل زوجين اي
من كل شيء له زوج اثنين اي ذكرا وانثى • واهلك اي واحمل اهلك وعيالك
الا من سبق عليه القول يعني من كان في علم الله انه يموت بكفر وهو امرأته
فاعلة وابنه كنعان • ومن آمن اي واحمل من صدقك ومن آمن معه
الا قليل ثمانون انسانا • وقال نوح لقومه الذين امرهم ان يركبوا
يعني امواجها اي في الفلك بسم الله مجراها ومرساها يريد تجري بسم الله
وترسي باسم الله فكان اذا اراد ان تجري السفينة قال بسم الله فجرت واذا
اراد ان ترسي قال بسم الله فرست اي ثبتت • ان ربي لغفور الاصحاب
السفينة • رحيم بهم وهي تجري بهم في موج جمع موجة وهو ما يرتفع من الماء
كالجبال في العظم • ونادى نوح ابنه كنعان وكان كافرا وكان
في معزل في السفينة اي في ناحية بعيدة عنها • قال سآوي انضم
الى جبل يعصمني اي يمنعني من الماء فلا اغرق قال نوح لا عاصم اليوم من
امر الله الا ما نرحم اليوم من عذاب الله • الا من رحم اي لكن من رحمه الله فانه
معصوم • وحال بينهما اي بين ابن نوح وبين الجبل الموج فاغرق ما ارتفع من الماء
وقال يا ارض ابلعي ماءك اشربي وياسماء اقلعي اي امسكي عن انزال الماء
وغيض الماء اي نقص • وقضي الامر اي اهلك قوم نوح وفرغ من ذلك
واستوت السفينة على الجودي وهو جبل بالجزيرة • وقيل بعدا من رحمة
الله للقوم الظالمين اي المتخذين من دونه الها • ونادى نوح ربه
فقال رب ان ابني يعني كنعان من اهلي وان وعدك الحق وعدتني ان تنجي
واهلي اي فانجه من الغرق • وانت احكم الحاكمين اي اعدل العادلين

قال يا نوح انه ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم انه عمل غير
صالح اي سوالك اياي ان انجي كافرا اعمل غير صالح وقيل معناه ان
ابنك ذو عمل غير صالح • فلا تسالني ما ليس لك به علم وذلك ان نوحا
لما علم ان سواله ربه نجاة ولده محظور عليه مع اصراره على الكفر حتى اعلمه
الله ذلك والمعنى فلا تسالني ما ليس لك به علم لجواز مسئلته • اني اعظك
ان تكون من الجاهلين اي انهاك ان تكون من الآثمين فاعتذر نوح لما
اعلمه الله انه لا يجوز له ان يسال ذلك • وقال رب اني اعوذ بك
ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي جهلي وترحمني الآية •
قيل يا نوح اهبط من السفينة الى الارض بسلام اي بسلامة وقيل
بتحية منا وبركات عليك وذلك انه صار ابا البشر لان جميع من بقي
كان من نسله • وعلى امم ممن معك اي من اولادهم وذرياتهم و
هم المومنون واهل السعادة الى يوم القيامة • وامم سنمتعهم في الدنيا
يعني الامم الكافرة من ذريته الى يوم القيامة • تلك القصة التي اخبرتك
بها من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك وعن قومك فاصبر
كما صبر نوح على اذى قومه • ان العاقبة للمتقين آخر الامر بالظفر
لك ولقومك كما كان لمومني قوم نوح • قوله ان انتم الا مفترون
ما انتم الا كاذبون في اشراككم بعبادة الاوثان • وقوله يرسل السماء
عليكم مدرارا اكثر الدر يعني المطر • ويزدكم قوة الى قوتكم يعني المال والولد
وكان الله تعالى قد حبس عنهم المطر ثلث سنين واعقم ارحام نسائهم
فقال لهم هود ان امنتم احيا الله بلادكم ورزقكم المال والولد قالوا منكرين
نبوته • يا هود ما جئتنا ببينة اي بحجة واضحة • قوله
اعتريك اي اصابك ومسك بعض الهتنا ببنوء بجنون فافسد عقلك
فالذي يظهر من عينها لما لحقوه من التغيير عقلك فقال بني الله عند ذلك اني
اشهد الله الاله اي ان كان عندكم انها عاقبتني بطعني عليها فاني ازيد الآن في الطعن
وقوله فكيدوني جميعا اي احتالوا انتم واوثانكم في عداوتي ثم لا تنظرون

لا توجلوني • قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي هي
في قبضته وتناولها بما شاء قدرته • ان ربي على صراط اي الذي
يعشى الله به دين مستقيم • فان تولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم
اليه من الايمان فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد ثبتت الحجة
عليكم بالبلاغ ويستخلف ربي قوما غيركم ويخلق بعدكم من هو اطوع
له منكم • ولا تضرونه باعراضكم شيئا انما تضرون انفسكم ان ربي
على كل شيء من اعمال العباد حفيظ حتى يجازيهم عليها • ولما جاء امرنا بالهلاك عاد نجينا هودا • والذين امنوا معه برحمة منا حيث
هديناهم الى الايمان وعصمناهم من الكفر • ونجيناهم من عذاب
غليظ يعني ما عذب به الذين كفروا وتلك عاد يعني القبيلة جحدوا باياته
ربهم اي كذبوها فلم يقروا بها وعصوا رسوله يعني هودا الا ان من كذب
رسولا واحدا فقد كفر بجميع الرسل • واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبع
السفلة الرؤساء والعنيد المعارض لك بالخلاف • واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة اي ادفوا العنة تلحقهم وتتصرف معهم • ويوم القيامة
اي في يوم القيامة كما قال لعنوا في الدنيا والآخرة • الا ان عادا
كفروا ربهم قيل بربهم وقيل كفروا نعمة ربهم الا بعدا لعاد يريد
بعدوا من رحمة الله • وقوله هو انشاكم اي خلقكم من الارض آدم
وآدم خلق من الارض اي من تراب الارض • واستعمركم فيها اي
جعلكم اعمارا لها • قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا وذلك ان
صالحا كان يعد عن دينهم ويبشنا اي يبغض اصنامهم وكانوا
يرجون رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر دعاءه الى الله زعموا ان
رجاءهم انقطع منه • وقوله مريب اي موقع في الريب • قال
يا قوم ان انتم الا تقولون اعلمتهم بنصري من الله اي من يمنعني من عذاب الله
ان عصيته بعد بينة من ربي ونعمته مما تريدون بني غير تخسير اي ما
تريدون بني باحتجاجكم بعبادة اباكم الاصنام وقولكم انها تنا ان نعبد ما يعبد اباؤنا

الاسبتي اليكم الى الخسران وقيل معنى الآية ما تريد وتنى غير تخسيري ان كنتم
انصاري ومعنى التخسير التضليل والابعاد من الخير • وقوله
متعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد للعذاب غير مكذوب اي غير كذب
وقوله ومن خزي يومئذ اي بخيناهم من العذاب الذي اهلك قومه
ومن الخزي الذي لزمهم وتقي العارفية ما ثورا عنهم فالواو نسق على
محذوف من العذاب • واخذ الذين ظلموا الصيحة لما اصبحوا اليوم
الرابع اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض
فتقطعت قلوبهم في صدورهم • ولقد جاءت رسلنا يعني الملائكة الذين
اتوا ابرهيم على صورة الاضياف بالبشارة بالولد • قالوا سلاما
اي سلموا سلاما قال سلم اي عليكم سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ
مشوي فلما راى ايديهم لا تصل اليها اي الى العجل • نكرهم انكرهم واوجس
منهم خيفة اي اضمر منهم خوفا فلما رايا من ان يكونوا جاءوا للبلاء لما لم يتحركوا
بطعامه فلما راوا علامة الخوف في وجهه قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم
لوط بالعذاب • وامراته سارة قائمة وراء الستر تتسمع الى الرسل
فضحكت سرورا بالامن حين قالوا انا ارسلنا الى قوم لوط وذلك انها خافت
كما خاف ابرهيم فقيل لها يا ايتها الضاحكة ستلدين غلاما فذلك قوله تعالى فبشرناها
باسحاق ومن وراء اسحاق اي بعد يعقوب وذلك انهم بشروها بانها
تعيش الى ان ترى ولد ولدها • قالت يا ويلتى الدوا انا عجوز وكانت بنت
تسع وتسعين سنة وهذا بعلي شيخا وكان ابرهيم ابن مائة سنة • ان هذا
الذي يذكرون من ولادتي على كبر سني وسنّ بعلي لشيء عجيب اي معجب
قالوا التعجبين من امر الله قضاء الله وقدره رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
يعني بيت ابرهيم وكان ذلك البيت كان الاسباط وجميع الانبياء كانوا من ابرهيم
وسارة وكان هذا دعاء من الملائكة لهم • وقوله انه حميد مجيد اي محمود
في افعاله ومجيد كريم • فلما ذهب عن ابرهيم الروع اي الفزع وجاءته البشرى
بالولد • يجادلنا اي اقبل واخذ يجادلنا اي يجادل رسلنا في قوم لوط وذلك

انهم لما قالوا لابرهيم انا مهلكوا اهل هذه القرية قال ارايتم ان كان
فيها خمسون من المسلمين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا
لا فما زال ينقص حتى قال فواحد قالوا لا فاخذ يحتج عليهم بلوط وقال ان
فيها لوطا قالوا نحن اعلم الآية فهذا معنى جداله وعند ذلك قالت الملائكة
يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال وخرجوا من عنده فاتوا قرية لوط و
ذلك قوله • ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم حزن بمجيئهم لانه راى
في احسن صورة فخاف عليهم قومه وعلم انه يحتاج الى المدافعة عنهم وكانوا قد
اتوه في صورة الاضياف • فضاق لهم ذرعا صدرا وقال هذا يوم عصيب
اي شديد • وقوله ان ابرهيم لحليم اواه منيب قد ذكرنا معنى الحليم
والاواه ومعنى منيب اي راجع • ولما علم قومه بمجيء قوم حسان
الوجوه اضياف للوط قصدوا اذاه وذلك قوله وجاءه قومه يهرعون اي
يسرعون اليه • ومن قبل اي ومن قبل مجيئهم كانوا يعملون السيئات
يعني فعلهم المنكر • قال يا قوم هؤلاء بناتي ازوجكموهن فهن اطهر
من نكاح الرجال اراد ان بقي اضيافه ببناته • فاتقوا الله ولا تخزون
في ضيفي اي لا تفضحوني فيهم لانهم اذا هجموا على اضيافه بالمكروه لحقته الفضيحة
اليس منكم رجل رشيد يامر بالمعروف وينهى عن المنكر • قالوا لقد
علمت ما لنا في بناتك لينا من حاجة وانك لتعلم ما نريد
اي انا نريد الرجال لا النساء • قال لو ان لي بكم قوة اي لو ان لي جماعة
اقوى بها عليكم • او اوي انضم الى ركن شديد عشيرة تنصرني وتمنعني
لحلت بينكم وبين المعصية • فلما رات الملائكة ذلك قالوا يا لوط انا رسل
ربك لن يصلوا اليك بسوء فاخرج بنا نحول بينهم وبين ذلك • فاسر باهلك
بقطع من الليل في ظلمة الليل • ولا تلتفت منكم احد اي لا ينظر وراءه اذا
خرج من قريته الا امراتك فلا تبرح بها وخلفها مع قومها فان هواها
اليهم وانه مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم الصبح للعذاب فقال
لوط اريد اعجل من ذلك بل الساعة يا جبريل فقال له اليس الصبح بقريب

فلما جاء امرنا اي عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبريل ادخل
جناحه تحتها حتى قلعها ومعد بها الى السماء ثم قلبها الى الارض • وامطرنا
عليها حجارة قيل قلبها الى الارض • من سجيل اي من طين طبخ حتى صار
كالآجر وهو سنك كل بالفارسية فعرب منضود متتابعا بعضه بعضا
مسومة معلمة بعلامة تعرف انها ليست بحجارة اهل الدنيا عند ربك في خزائنه
التي لا يتصرف في شيء منها الا باذنه • وما هي من الظالمين ببعيد كفار قريش
يريد بها الرجز الفتخ • والى مدين ذكرنا تفسير هذه الآية في سورة
الاعراف • وقوله اني اراكم بخير يعني النعمة والخفض يقول اي حاجة
بكم الى التطفيف اي نقصان الكيل مع ما انعم الله به عليكم من المليء ورخص الاسعار
واني اخاف الا تؤدوه بعذاب محيط فلا يفلت منهم احد • ويا قوم اوفوا الكيل
والميزان بالقسط اي اتموها بالعدل • بقية الله ما ابقى الله لكم بجد ايفاء
الكيل والوزن خير من التسخير يعني من تعجل النفع به ان كنتم مومنين بشرط
الايمان لانهم انما يعرفون صحة ما يقول اذا كانوا مومنين • وما انا عليكم
بحفيظ اي لم اوكل بحفظكم واكراهكم على الايمان • قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك
ان تترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء من البخس والظلم ونقص المكيال والميزان ان الكذلك
الحليم الرشيد اي السفيه الجاهل وقالوا الحليم الرشيد على طريق الاستهزاء • قال
يا قوم ارايتم اي اعلمتم ان كنت على بينة من ربي اي بيان وحجة من ربي و
رزقني منه رزقا حسنا حلالا وذلك انه كان كثير المال وجواب ان محذوف
على معنى ان كنت على بينة من ربي ورزقني المال الحلال اتبع الضلال فاتخس
والخفف يريد ان الله تعالى قد اغناه بالمال الحلال • وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه اي لست انهاكم عن شيء ثم ادخر فيه وانما اختار لكم ما اختار لنفسي
ان اريد الا الاصلاح فيما بيني وبينكم بان تعبدوا الله وحده وتفعلوا ما يفعل
من يخاف ما استطعت اي بقدر طاقتي واطاقتي الابلاغ والانذار • ثم اخبر
انه لا يقدر هو ولا غيره على الطاعة الا بتوفيق الله • فقال وما توفيقي الا بالله

عليه توكلت واليه انيب ارجع في المعاد • ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي اي
لا يكسبنكم خلافي وعداوتي ان يصيبكم عذاب العاجلة مثل ما اصاب قوم
نوح من الغرق او قوم هود من الريح العقيم او قوم صالح من الرجفة والصيحة
وما قوم لوط منكم ببعيد في الزمان الذي بينكم وبينهم كان اهلاكهم اقرب
الاهلاكات التي عرفوها • واستغفروا ربكم اي اطلبوا منه المغفرة ثم توبوا
اليه اي ثم صلوا اليه بالتوبة • ان ربي رحيم بالوليائه ودود اي محب لهم
قالوا يا شعيب ما نفقه لهم كثيرا مما تقول اي صحة يقين ما يذكر
من التوحيد والبعث والنشور وانا لنريك فينا ضعيفا وذلك لانه كان اعمى
ولولا رهطك اي عشيرتك لرجمناك اي قتلناك وما انت علينا بعزيز
ابي بمنيع • قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله كانه يقول
حفظكم اياي في الله اولى منه في رهطي • واتخذتموه وراءكم ظهريا اي
القيتموه وراء ظهوركم واستغنيتم من قبل مخافة قومي والله اعز واكبر من
جميع خلقه • ان ربي بما تعملون محيط اي خبير باعمالكم حتى يجازيكم
بها • ثم هددهم فقال يا قوم اعملوا الآية يقول اعملوا على ما انتم عليه اني عامل
على ما انا عليه من طاعة الله وستعلمون من منا لتكم من منزلتي وهو قوله
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه اي يفضحه ويذله ومن
هو كاذب منا • وارتقبوا اني معكم رقيب اي ارتقبوا العذاب
اني مرتقب من الله الرحمة • وقوله تعالى واخذت الذين ظلموا الصيحة
صاح بهم جبريل صيحة فماتوا في امكنتهم الابعد لمدين اي قد بعدوا من رحمة
الله • ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يريد التوراة وما انزل فيها
من الاحكام • وسلطان مبين وحجة بينة وهي العصا • وما امر فرعون
برشيد بمرشد الى خير • يقدم قومه بتقدمه الى النار وهو قوله تعالى فاوردهم
النار وبئس الورد المورود للمدخل المدخول • واتبعوا في هذه يعني الدنيا لعنة
يلحقهم يوم القيامة يعني لعنة يوم القيامة وهو عذاب جهنم بئس الرفد المرفود
يعني اللعنة بعد اللعنة • وقوله منها قائم وحصيد يعني القرى التي اهلكت

تايم بقيت حيطانه وحصيد محسوف به وقد جاءهم رسلهم بالبينات وما كان الله ليظلمهم ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية • فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وهلاك وخسارة وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة يعني اهلها ان في ذلك اشارة الى ما ذكر من عذاب الامم الخالية لاية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس لان الخلق كلهم يحشرون ويجمعون لذلك اليوم • وذلك يوم مشهود يشهده البر والفاجر • وما نؤخره اي وما نؤخر ذلك اليوم فلا نقيمه عليكم الا لوقت معلوم لا يعلمه احد غير الله • يوم يأت يوم القيامة لا تكلم نفس الا باذنه • فمنهم شقي اي من الانفس في ذلك اليوم شقي وسعيد • فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق وهما من اصوات المكروبين والمحزونين فالزفير مثل اول نهيق الحمار والشهيق آخر اذا رد رده في الجوف • خالدين فيها ما دامت السموات والارض ابدا وهذا من الفاظ التابيد الا ما شاء ربك ان يخرجهم والله لا يشاء ذلك والمعنى لو شاء ان لا يخلدهم لقدر وقيل الا ما شاء ربك يعني الاماكن التي كانوا فيها في الدنيا والبرزخ والوقوف للحساب ثم يصيرون الى النار ابدا • وقوله عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع • فلا تك يا محمد في مرية اي في شك مما يعبد هؤلاء اي من حال ما يعبدون في انها لا تضر ولا تنفع ما يعبدون • الا كما يعبد اباؤهم من قبل اي الا كعبادة اباءهم • وانا لموفوهم نصيبهم من العذاب غير منقوص • ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه هذه الآية تعزية للنبي عليه السلام وتسلية له باختلاف قوم موسى في كتابه • ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب عن قومك لقضي بينهم لعجل عقابهم وفرغ من ذلك • وانهم لفي شك منه من القرآن مريب موقع للريبة • وان كلا لما بمعنى لمن في قول الفراء وفي قول البصريين لما زائدة والمعنى وان كلا ليوفينهم ربك اعمالهم اي ليتمن لهم جزاء اعمالهم فاستقم على العمل بامر ربك والدعاء اليه كما امرت في القرآن ومن تاب معك يعني اصحابه اي وليستقيموا هم ايضا على ما امروا ولا تطغوا تواضعوا لله ولا تجبروا على احد انه بما يعملون بصير ولا يخفى عليه اعمال بني آدم • ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تداهنوهم ترضوا باعمالهم يعني الكفار فتمسكم النار فيصيبكم لفحها • وما لكم من دون الله من اولياء ينجيكم من عذاب الله ثم لا تنصرون استيناف واقم الصلاة طرفي النهار الصبح والمغرب • وزلفا من الليل صلاة العشاء قرب اول الليل وازلف اول ساعات الليل وقيل صلاة طرفي النهار الفجر والظهر والعصر واما المغرب والعشاء فانهما من صلاة زلف الليل ان الحسنات يذهبن السيئات اي ان الصلوات الخمس تكفر ما بينهما من الذنوب اذا اجتنبت الكبائر • ذلك ذكرى اي هذه الموعظة للذاكرين واصبر على الصلوة فان الله لا يضيع اجر المحسنين يعني المصلين • فلولا كان من القرون من قبلكم اي ما كان منهم اولوا بقية دين وتمييز وفصل ينهون عن الفساد في الارض اي عن الشرك والاعتداء في حقوق الله والمعصية • الا قليلا ممن انجينا منهم وهم اتباع الانبياء واهل الحق نهوا عن الفساد • واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اشروا واللذات على امر الآخرة وركنوا الى الدنيا والاموال وما اعطوا من نعيمها • وما كان ربك ليهلك القرى اي اهلها بظلم اي بشركهم واهلها مصلحون فيما بينهم اي ليس من سبيل الكفار اذا فعلوا والحق في المعاملة ان ينزل الله بهم عذاب الاستيصال كقوم لوط وعذبوا باللواط وقوم شعيب عذبوا بتحسين المكيال • ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم ولا يختلفون في الاديان • الا من رحم ربك يعني اهل الحق • ولذلك خلقهم اي خلق اهل الاختلاف واهل الرحمة لتمام كلمة • وكلا نقص اي كل الذي تحتاج اليه من انباء الرسل نقص عليك ما نثبت به

قال ابن عباس ان صوما ان يرجع على ان في ان صلة وضمير العباد وبناها على الفتح وضمير الشأن ومحل الامر النصب بنزع الخافض واللام للامر

فؤادك ليزيدك يقينا وجاء في هذه السورة ذكر الآيات بالنسبة لهم الحكمان اولا والاولى بعموم
ذكر من اقاصيص الانبياء ومواعظهم وذكر الحادثة والشقاق وهذا التشريف
لهذه السورة لان غيرها من السور قد جاء فيها الحق وموعظة • وذكرى
للمومنين يتعظون اذا سمعوا هذه السورة وما انزل بالامم لما كذبوا انبياءهم
وقد للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم امر تهديد اي اعملوا ما انتم عاملون
وانتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما يعدنا ربنا من النصر
ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب عن العباد فيهما
واليه يرجع الامر كله في المعاد حتى لا يلون لاحد سواه امر • وما
ربك بغافل عما تعملون اي انه مجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته

• تفسير سورة يوسف عليه السلام مكية •

بسم الله الرحمن الرحيم • الر انا الله الرحمن الرحيم • تلك هذه ايات الكتاب
المبين الحلال والحرام • والاحكام يعني القرآن • انا انزلناه قرآنا عربيا
اي بلغة العرب لكي تفهموا • نحن نقص عليك احسن القصص اي نبين
لك احسن البيان بما اوحينا اليك بايحائنا اليك هذا القرآن وان كنت
من قبله لمن الغافلين وما كنت من قبل ان يوحى اليك الا من الغافلين
اذ قال اذكر اذ • قال يوسف الآية راى يوسف هذه الرؤيا فلما قصها
على ابيه اشفق عليه من حسد اخوته له فقال يا بني لا تقصص رؤياك
الآية • فيكيدوا لك كيدا اي يحتالوا في هلاكك لانهم يعلمون تاويلها
وكذلك اي ومثل ما رايت يجتبيك ربك اي يصطفيك ويختارك ويعلمك
من تاويل الاحاديث اي تعبير الاحلام • ويتم نعمته عليك بالنبوة
على آل يعقوب يعني الخصيصة منهم بالنبوة كما اتمها على ابويك • ان ربك عليم
حيث يضع النبوة • حكيم في خلقه • لقد كان في يوسف واخوته اي في خبرهم
وقصتهم آية عبرة وعجائب للسائلين الذين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها

عن ذلك فاخبرهم بها وهو غافل عنها لم يقرا كتابا ولا كان في ذلك اوضح دلالة
على صدقه • اذ قالوا يعني اخوة يوسف ليوسف واخوه لابيه وامه احب
الى ابينا منا • ونحن عصبة اي جماعة • ان ابانا لفي ضلال مبين خطا بين
يوسف واخاه عليا ضله حيث يحبهما اكثر منا اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا
يبعد فيها عن ابيه • يخل لكم وجه ابيكم يقبل بكليته عليكم وتكونوا من
بعده قوما صالحين بالتوبة بعد ذلك يقبلها الله منكم • قال قائل
وهو يهودا ابن اخوته لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب في موضع
مظلم من البئر لا يلحقه نظر الناظرين • يلتقطه بعض السيارة مسافرة
الطريق • ان كنتم فاعلين ما قصدتم من التفريق بينه وبين ابيه فلما
تواطاروا بينهم ذلك وعزموا على طرحه في البئر قالوا لابيهم • مالك لا تامنا
على يوسف ولم تخافنا عليه • وانا له لناصحون في الرحمة والبر والشفقة
ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع ونلعب اي نتنزه ونتنشط وانا له لحافظون
من كل ما نخافه عليه • قال اني ليحزنني ان تذهبوا به اي ذهابكم به يحزني
لانه بفراقي فيه اذاه واخاف ان ياكله الذئب وذلك ان ابصرهم كانت مذ ليته
وانتم عنه غافلون اي مشتغلون برعيكم • قالوا لئن اكله الذئب ونحن
عصبة جماعة نخسر • انا اذا لخاسرون لعاجزون • فلما ذهبوا به واجمعوا
ان يجعلوه في غيابة الجب وعزموا على ذلك واوحينا الى يوسف في البئر تقوية
لقلبه لتنبئنهم بامرهم هذا ليوسف وهم لا يشعرون انك يوسف في وقت اخبارك اياهم
نعدو نلتبي انتضرع عدوا • وتركنا يوسف عند متاعنا اي ثيابنا فاكله
الذيب • وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا • ولو كنا صادقين في كل شيء
لاتهمتنا في هذه القصة • وجاءوا على قميصه بدم كذب لانه لم يكن دمه انما كان
دم سخلة • قال يعقوب بل اي ليس كما تقولون • سولت لكم اي زينت
لكم انفسكم في شانه امرا اعجبتموه ما تقصون • فصبر اي فشانه صبر جميل وهو
الذي لا جزع فيه ولا شكوى • والله المستعان على ما تصفون اي به

استعبر في مكان هذا الامر • وجاءت سيارة اي رفقة تسير للسفر
فارسلوا وارد هم وهو الذي يرد الماء ليستقي للقوم • فادلى دلوه ارسلها
في البئر فتشبث يوسف بالرشاء فاخرجه الوارد فلما رآه قال يا بشراي
اي يا فرحا هذا غلام • واسروه بضاعة اسرة الوارد ومن كان معه من
التجار من غيرهم وقالوا هو بضاعة استبضعناها بعض اهل الماء •
والله عليم بما يعملون بيوسف فلما علم اخوته ذلك اتوهم وقالوا هذا عبدنا
ابق منا فقالوا لهم تبيعونه فباعوه منهم فذلك قوله • وشروه بثمن بخس
اي حرام لان ثمن الحر حرام • دراهم معدودة باثنين وعشرين درهما وكانوا
يعيبونه فيه اي في يوسف من الزاهدين لم يعرفوا موضعه من الله وكرامته
عليه • وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته وهو العزيز صاحب ملك مصر الذهبي
مثواه اي احسني اليه طول مقامه عندنا • عسى ان ينفعنا اي يكفينا اذا بلغ
وفهم الامور بعض شؤوننا • او نتخذه ولدا وكان حصورا لا يولد له • وكذلك
اي وكما نجيناه من القتل والبئر مكنا له في الارض يعني ارض مصر حتى بلغ ما بلغ •
ولنعلمه من تاويل الاحاديث تعبيرها ذلك تصديقا لقول ابيه ويعلمك من تاويل الا
حاديث • والله غالب على امره اي على ما اراد من قضائه لا يغلبه على ابن
غالب ولا يبطل اراداته منازع • ولكن اكثر الناس وهم المشركون ومن
لا يومن بالقدر لا يعلمون ان قدر الله غالب ومشيته نافذة • ولما بلغ
اشده ثلثين سنة اتيناه حكما وعلما وعقلا وفهما • وكذلك اي ومثل ذلك
ما وصفنا من تخليص يوسف نجزي المحسنين اي الصابرين على النوائب كما
جزينا يوسف • وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امراة العزيز طلبت
منه ان يواقعها وغلقت الابواب وقالت هيت لك اي هلم وتعال قال
معاذ الله اي اعوذ بالله ان افعل هذا • انه ربي اي ان الذي اشتراني
هو سيدي احسن مثواي اي انعم علي بايوائي فلا اخونه في حرمته انه لا يفلح
الظالمون اي لا يسعد الزناة • ولقد همت به وهم بها اي طمعت فيه وطمع فيها
لولا ان راى برهان ربه وهو انه مثل له يعقوب عاضا على اصبعه يقول اتعمل

عمل الفجار وانت مكتوب في الانبياء فاستحيا منه وجواب لولا محذوف على معنى
لولا ان راى برهان ربه لامضى ما هم به • كذلك اي اريناه البرهان لنصرف
عنه السوء والفحشاء اي الكبائر الفاحشة • انه من عبادنا
المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله • واستبقا الباب وذلك ان يوسف لما راى
البرهان قام مبادرا الى الباب واتبعته المراة تبتغي التثبث به فلم تتمالك
الا الى دبر قميصه فقدته والفيا زوج المراة عند الباب فخرطها الوقت
كيد فاوهت زوجها ان الذي سمع من القدود المبادرة الى الباب كان منها
لابن يوسف فعالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا يريد الزنا الا ان يسجن
اي يحبس في السجن او عذاب اليم بالضرب فلما قالت ذلك غضب يوسف
وقال هي راودتني عن نفسي • وشهد شاهد وحكم حاكما وبين مبين من
اهلها وهو ابن عم المراة فان كان قميصه قد من دبر الى قوله فلما راى
قميصه بين حكم ان هذا مما يوجب الاستدلال به على تمييز الكاذب من
الصادق • فلما راى زوج المراة قميص يوسف قد من دبر قال انه
من كيدكن اي قولكن ما جزاء من اراد بسوء الا ان يهلك الاية • يوسف يا يوسف
اعرض عن هذا اي اكتم هذا الامر ولا تذكره • واستغفري لذنبك انك كنت
من الخاطيين الاثمين • ثم شاع ما جرى بينهما في مدينة مصر حتى تحدث بذلك النساء
وخفض فيه وهو قولها وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه
قد شغفها حبا اي قد دخل حبه في شغاف قلبها وهو موضع الدم
الذي يكون داخل القلب • انا لنريها في ضلال مبين عن طريق الرشد
بحبها اياه • فلما سمعت امراة العزيز بمكرهن اي بمقالتهن وسميت مكرا
لانهن قصدن بهذه المقالة ان تريهن يوسف ليقوم لها العذر في حبه
اذا راين جماله وكن يشتهين ذلك لان يوسف وصف لهن بالجمال
ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا طعاما يقطع بالسكين فهو الاترج
واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن • فلما راينه اكبرنه
اي اعظمنه وهبنه اي سرن وبهتن وقطعن ايديهن جززنها بالسكاكين

ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف • وقلن حاش لله اي بعد يوسف
ان يكون بشرا • وان هذا هذا الا ملك كريم • فلما رات امراة العزيز
ذلك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه والشغف به • ثم
اقرت عندهن بما فعلت فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع
واني لم اوعده بالسجن فقالت ولئن لم يفعل الآن ما امرته بطاعتها وقلن
له انك الظالم وهي المظلومة فقال يوسف رب السجن احب الي مما
يدعونني اليه من معصيتك • والا تصرف عني كيدهن اي كيد جميع النسوة
اصب اليهن اي اميل اليهن واكن من الجاهلين المذنبين • فاستجاب
له ربه فصرف عنه كيدهن حتى لم يقع في شيء مما نطالبته به • انه هو السميع
لدعائه العليم بما يخاف من الاثم • ثم بدا لهم للعزيز واصحابه من بعد ما راوا
الآيات آيات براءة يوسف ليسجننه حتى حين وذلك ان المراة قالت ان هذا
العبد قد فضحني في الناس بخبرهم اني راودته عن نفسه فاحبسه حتى تنقطع
هذه المقالة فذلك قوله حتى حين اي انقطاع الآلية • ودخل معه السجن
فتيان غلامان للملك الاكبر رفع اليه ان صاحب طعامه يريد ان يسمه
وصاحب شرابه مالاه على ذلك فادخلهما السجن ورايا يوسف يعبر الرؤيا
فقالا انا لنجرب هذا العبد العبراني فتحالما من غير ان يكونا رايا شيئا وهو قوله
قال احدهما وهو الساقي اني اراني اعصر خمرا اي عنبا • وقال صاحب
الطعام اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه رايت كان فوقه اسى
خبزا واذا سباع الطير تنهش منه • نبئنا بتاويله اي الخبر نا بتفسيره انا
نراك من المحسنين اي تعوده الاحسان وتاتي بجميل الافعال • فعدل يوسف
عن جواب مسالتهما ودعاهما اولا الى انه عالم بتفسير الرؤيا فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه
اي تاكلان منه في منامكما الا نبانتكما بتاويله في اليقظة قبل ان ياتيكما التاويل
ذلكما مما علمني ربي اني لست اخبركما عن جهة التكلف والتنجم انما ذلك بوحي من الله
وتعليم • ثم اخبر عن ايمانه واجتنابه الكفر بقوله الآتي • وقوله ما كان
لنا ان نشرك بالله من شيء يريد ان الله عصمنا من ان نشرك به • ذلك من فضل

الله علينا اي اتباعنا للايمان بتوفيق الله وبفضله وعلى الناس وعلى من عصمه الله
من الشرك حتى اتبع دينه • ولكن اكثر الناس لا يشكرون نعمة الله بتوحيده
والايمان برسله • ثم دعاهم الى الايمان فقال يا صاحبي السجن يعني يا ساكنيه
كما يقال اصحاب النار • ارباب متفرقون يعني الاصنام خير اعظم في صفة المدح ام الله الواحد القهار
الذي يقهر كل شيء • ما تعبدون انتم ومن على مثل حالكم من دونه اي من دون
الله الا اسماء سميتموها معاني ورآها سميتموها • ان الحكم الا لله اي ما الفصل بالامر
والنهي الا لله • ذلك الدين القيم اي المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما
للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب • ثم ذكر تاويل رؤياهما
بقوله يا صاحبي السجن الى قوله فتاكل الطير من راسه فقال ما اتيناكما شيئا
فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان يعني سيقع بكما ما عبرت لكما فاقتضى
امر كذبتما • وقال للذي ظن انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك اي عند
الملك صاحبك وقال له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فانسيه الشيطان ذكر
ربه اي انسى الشيطان يوسف الاستعانة بربه واوقع في قلبه الاستعانة
بالملك فعوقب بان لبث في السجن بضع سنين اي سبع سنين • فلما رأى فرجه
واراد الله خلاصه راى الملك رؤيا وهو قوله وقال الملك اني ارى الآية
فلما استفتاهم فيها قالوا اضغاث احلام مختلطة لا تاويل لها عندنا وما نحن
بتاويل الاحلام بعالمين اقروا بالجهل عن تاويلها • وقال الذي نجا منهما وهو الساقي
واذكر بعد امة وتذكر امر يوسف بعد حين من الدهر انا انبئكم بتاويله فارسلون
فارسل فاتى يوسف فقال يوسف اي يا يوسف يعني ايها الصديق الكثير الصدق
وقوله لعلي ارجع الى الناس يعني الملك واصحابه لعلهم يعلمون تاويل رؤيا الملك
من جهتك • قال تزرعون اي ازرعوا سبع سنين دابا متتابعة وهذه
السبع تاويل البقرات السمان فما حصدتم مما تزرعون فذروه في سنبله لانه ابقى له
واجعلوا من الجذب في الفاد • الا قليلا مما تاكلون فانكم تدوسونه • ثم ياتي من بعدهن
سبع شداد مجدبات صعاب وهذه تاويل البقرات العجاف ياكلن ما يقتين
ويذهبن ما قتمتم تهيئون من الحب الا قليلا مما تحصنون حبه تعصرون من العنب

الدهن ومن العنب الخمر ومن التين الزيت فرجع الرسول بتاويل
الرويا الى الملك فعرف الملك ان ذلك تاويل صحيح فقال ايتوني بالذي عبر
رؤياي فجاء الرسول ليوسف فقال اجب الملك فقال للرسول ارجع الى
ربك فسأله ان يسأل ما بال النسوة ما خطبهن وشانهن ليعلم صحة
برآتي مما قذفت به وذلك ان النسوة كن عرفن براءته باقرار امراة العزيز
عندهن وهو قولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فاحب يوسف
ان يعلم الملك انه حبس ظلما وانه بريء مما قذف به فسأله ان يستعلم
النسوة عن ذلك • ان ربي بكيدهن بافعلن في شاني حين راودتني وما
قلن لي عليم فرجع الرسول الى الملك ببرسالة يوسف فدعا الملك النسوة و
قال ما خطبكن يعني ما قصتكن وشانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه
جمعهن في المراودة لانه لا يعلم من كانت المراودة قلن حاش لله اي بعد
يوسف عما يتهم به • ما علمنا عليه من سوء من زنا فلما تبين انه اقرت امراة
العزيز وقالت الآن حصحص الحق اي بان ووضح وذلك انها خافت ان كذبت
شهدن عليها النسوة فقالت انا راودته عن نفسه • وانه لمن
الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي • ذلك اي ما فعلت من
المراودة ليعلم وزير الملك وهو الذي اشتراه اني لم اخنه في زوجته
بالغيب • وان الله لا يهدي كيد الخائنين اي لا يرشد كيد من خان
امانته اي انه يفتضح في الآخرة بحرمان الهداية من الله عز وجل • فلما قال
يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها
يا يوسف فقال وما ابرئ نفسي اي وما ازكي نفسي • ان النفس لامارة
بالسوء بالقبيح وما لا يحب الله الا ما رحم ربي اي بعصمه • وقال الملك
ايتوني به اي بيوسف استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لها لا يشاركني فيه
احد • فلما كلمه يوسف قال انك اليوم لدينا مكين امين وجيه ذو مكانة
امين قد عرفنا امانتك وبراءتك • فسأله الملك ان يعبر رؤياه شفاها فاجابه
يوسف بذلك فقال ما ترى اي ان تصنع قال يجمع الطعام في السنين المخصبة

118

فيأتيك الخلق فيمتارون منك بحكمك فقال ومن لي بهذا اي ومن
يجمعه فقال يوسف • اجعلني على خزائن الارض اي على حفظها
واراد بالارض ارض مصر • اني حفيظ عليم كاتب حاسب •
وكذلك وكما انعمنا عليه بالحلة من السجن • مكنا له اقدرناه على ما
يريد في الارض ارض مصر • يتبوأ منها حيث يشاء هذا تفسير
التمكين في الارض • نصيب برحمتنا من نشاء اي افضل على من اشاء
برحمتي • ولا نضيع اجر المحسنين ثواب الموحدين • ولاجر الآخرة
الآية اي ما يعطي الله من ثواب الآخرة خير للمومنين والمعنى ان ما يعطي
الله يوسف في الآخرة خير مما اعطاه في الدنيا • ثم دخل اعوام القحط على
الناس واصاب اخوة يوسف المجاعة فاتوه ممتارين فذلك قوله
وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لانهم راوه
صبيا وراوه الآن ملكا • ولما جهزهم بجهازهم يعني حمل لكل رجل منهم بعيرا
قال ايتوني باخ لكم من ابيكم يعني ابن يامين وذلك انه سالهم عن عددهم
فاخبروه وقالوا خلفنا اخانا عند ابينا • فقال يوسف فاتوني باخيكم
الذي من ابيكم • الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين اي
خير المضيفين وذلك انه حين انزلهم احسن ضيافتهم • ثم اوعدهم على ترك
الاتيان بالاخ بقوله • فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون
قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه منه ونسأله ان يرسله معنا
وانا لفاعلون ما وعدناك من المراودة • وقال يوسف لفتيانه اي
لغلمانه اجعلوا بضاعتهم التي اتوا بها الثمن اليرفع وكانت دراهم في رحالهم
واوعيتهم لعلهم يعرفونها عساهم يعرفون انها بضاعتهم بعينها • اذا انقلبوا
الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم • لعلهم يرجعون اذا عرفوا لانهم لا يستحلون اخذها
فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل حكم علينا بمنع الكيل بعد هذا
ان لم نذهب باخينا نكتل قوله فلا كيل لكم عندي • فارسل معنا
اخانا نكتل اي نادخر كيلنا • قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم الآية يقول

على زنى الملك وكان قد تزوج
ابن العم الملك راوده وهو لا يعلم

في الخاتمة

ذكره

لا آمنكم على بنيامين الا كما امنتكم على يوسف من قبل فالله خير حفظا • ولما فتحوا امتعتهم ما حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم • ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي منك شيا هذه بضاعتنا ردت الينا فنمتار بها ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير متيسر على من يكيل لسخايه • قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله حتى تحلفوا بالله لتاتنني به الا ان يحاط بكم • فلما آتوه موثقهم عهدهم وميثاقهم قال يعقوب الله على ما نقول وكيل شهيد • فلما اراد الخروج من عنده قال يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة قد خاف العين عليهم فامرهم بالتفرقة • وما اغني عنكم من الله من شي يعني الحذر لا ينفع من القدر • ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم وذلك انهم دخلوا مصر متفرقين من اربعة ابواب ما كان يغني عنهم من الله من شي ما كان ذلك يرد قضاء الله • الا حاجة لكن حاجة يعني ان ذلك الدخول قضى حاجة في نفس يعقوب وهي ارادته ان يكون دخولهم من ابواب متفرقة شفقة عليهم • وانه لذو علم لما علمناه لذو يقين ومعرفة بالله • ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان يعقوب بهذه الصفة • ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ضمه اليه وانزله عند نفسه • قال اني انا اخوك فلا اعترف له بالنسب وقال لا تخبرهم بما القيت اليك فلا تبتئس اي فلا تحزن ولا تغتم بما كانوا يعملون من الحسد لنا وصرف وجه ابينا عنا • فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية وهو اناء من ذهب مرصع بالجواهر في رحل اخيه بنيامين ثم اذن مؤذن اي نادى منادي ايتها العير اي الرفقة انكم لسارقون قالوا ما ذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك يعني السقاية ولمن جاء به حمل بعير اي من الطعام وانا به زعيم كفيل • قالوا تالله لقد علمتم

ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين • قالوا فما جزاؤه اي فما جزاء السارق ان كنتم كاذبين • قالوا جزاؤه اي جزاء السارق من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين اي اذا سرق السارق استرق فلما اقروا بهذا الحكم صرف بهم الى يوسف ليفتش امتعتهم فبدا بأوعية اخوته قبل وعاء اخيه بنيامين ثم استخرجها من وعاء اخيه • كذلك كدنا ليوسف اي الهمناه مثل ذلك الكيد حتى فهمنا اخاه اليه • ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك في حكمه وسيرته وعادته الا بمشية الله وذلك ان حكم الملك في السارق ان يضرب ويغرم ضعفي ما سرق فلم يكن يمكن يوسف من حبس اخيه في حكم الملك لولا ما كاد الله له بالطف حيلة وسبب الى ذلك وهو ما اجرى الله على ألسنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق • نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته في كل شي • وفوق كل ذي علم عليم يكون هذا اعلم من هذا وهذا اعلم من هذا حتى ينتهي العلم الى الله تعالى • فلما خرج الصواع من رحل بنيامين قالوا ليوسف ان يسرق الصواع فقد سرق اخ له من قبل يعنون به يوسف وذلك انه كان ياخذ الطعام من مائدة ابيه سرا منهم فيتصدق به في المجاعة حتى فطن به اخوته فاسرها يوسف في نفسه اي اسر الكلمة التي كانت جواب قولهم هذا ولم يبدها لهم وهو انه قال انتم شر مكانا عند الله بما صنعتم من ظلم اخيكم وعقوق ابيكم • والله اعلم بما تصفون اي قد علم ان الذي تذكرونه كذب • قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن فخذ احدنا مكانه واحدا منا نستعبده بدله انا نراك من المحسنين اي اذا فعلت ذلك فقد احسنت الينا • فلما استايسوا منه اي يئسوا منه خلصوا نجيا افرادا متناجين في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم • قال كبيرهم وهو روبيل وكان اكبرهم سنا

الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله في حفظ الاخ وردّه اليه • ومن
قبل ما فرطتم ما زايدة اي قصرتم في امر يوسف وخنتموه فيه • فلن ابرح الارض
اي لن اخرج من ارض مصر حتى ياذن لي ابي اي يبعث اليّ ان اتاه •
او يحكم الله لي اي يقضي الله لي في امري شيأ ومو خير الحاكمين اعدلهم •
وقال لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا ان ابنك سرق بفتح الراء وضمها اي ظهر امره • وما شهدنا
الا بما علمنا الان وجدت السقاية في رحله ونحن نتظر • وما كنا للغيب حافظين
اي وما كنا نحفظه اذ غاب عنا • واسأل القرية التي كنا فيها اي اهل مصر
والعير التي اقبلنا فيها يريد اهل الرفقة • فلما رجعوا الى يعقوب قالوه هذا
قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي زينت لكم حتى اخرجتم بنيامين من عندي
رجاء منفعة فعادت ذلك شر وضرر • وتولى عنهم اي اعرض عن بنيه وتجدد
وجد يوسف • وقال يا اسفى على يوسف اي يا طول حزني عليه • وابيضت
عيناه من الحزن اي انقلبت الى حالة البياض فلم يبصر بهما من الحزن والبكاء
فهو كظيم مغموم مكروب لا يظهر حزنه بجزع او شكوى • قالوا
تالله تفتؤا اي لا تزال تذكر لا تفتؤ من ذكر حتى تكون حرضا فاسدا دنفا
او تكون من الهالكين اي الميتين والمعنى لا تزال تذكر بالحزن والبكاء عليه حتى
تصير بذلك الى حال لا تنتفع بنفسك معه او تموت بغمه • فلما اغلظوا
له في القول قال انما اشكو بثي اي ما بي من البث وهو اشد الحزن الذي يفضي
به الى ما ذكرتم وحزني الى الله لا اليكم • واعلم من الله ما لا تعلمون وهو ان الله
علم ان يوسف حيّ اخبره بذلك ملك الموت وقال له اطلبه بنيه هنا هنا
واشار الى ناحية مصر فلذلك قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف اي
تتحثوا عنه • ولا تيأسوا من روح الله اي من الفرج الذي ياتي به
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون يريد ان المومن يرجو الله
في الشدايد والرخاء والكافر ليس كذلك • فخرجوا الى مصر فلما دخلوا
عليه قالوا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اي اصابنا ومن مخمصة
بنا الجوع • وجيئنا ببضاعة مزجاة ندافع بها الايام ونتقوت وليست

تما يبتاع به وكانت دراهم زيوفا • فاوف لنا الكيل سامحنا فيه
منسامحتهم في النقد واعطاهم بدراهم مثل ما يعطي بغيرها من الجياد
وتصدق علينا بما بين الثمنين • ان الله يجزي المتصدقين
فلما قالوا له هذا اذرفت العبرة ودمعت عيناه وقال توبيخا لهم
وتعظيما لما فعلوا • هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه من ادخال الغم
عليه بافراده من يوسف • اذ انتم جاهلون اي آثمون بعقوق
ابيكم وقطع رحم اخيكم جهلة منكم • ولما قال لهم هذه المقالة رفع الحجاب
فقالوا له ايتك لانت يوسف قال انا يوسف الذي فعلتم به ما فعلتم
وهذا اخي المظلوم من جهتكم • قد من الله علينا بالجمع بيننا بعد ما فرقتم
انه من يتق ويصبر على المصايب • فان الله لا يضيع اجر المحسنين
اجر من كان هذا حاله • قالوا تالله لقد آثرك الله اي فضلك الله
علينا بالعلم والعقل والفضل والحسن • وان كنا لخاطئين اي آثمين
في امرك • قال لا تثريب عليكم اليوم اي لا اثيب ولا اعير عليكم
بعد هذا اليوم • ثم جعلهم في حل وسأل لهم المغفرة فقال يغفر الله لكم
الآية • ثم سألهم عن ابيهم فقالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي
هذا وكان قد نزل به جبريل على ابرهيم عليه السلام لما القي في النار وكان
فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا صح وذلك قوله فالقوه على وجه ابي يات
بصيرا اي يرجع ويعود بصيرا • ولما فصلت العير خرجت من مصر
متوجهة الى كنعان قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف وذلك
انه هاجت الريح فحملت ريح القميص واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة
فعلم انه ليس في الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص •
لولا ان تفندون اي تسفهون وتجهلوني • قالوا تالله انك لفي ضلالك
القديم اي شقايك القديم بما يكابد من الاحزان على يوسف وخطائك
اي المطلب في ان تراعي اليه على بعد عهده فيك وكان عندهم انه قد مات •
وقوله فارتد بصيرا اي عاد ورجع • وقوله سوف استغفر لكم ذلك

الى السحر ليكون اقرب الى الاجابة وكان قد بعث يوسف مع البشير
الى يعقوب عدة للمسير اليه فتهيأ يعقوب وخرج مع اهله اليه
فذلك قوله تعالى • فلما دخلوا على يوسف آوى اليه اي ضم اليه ابويه
اباه وخالته وكانت امه قد ماتت • وقال ادخلوا مصر وذلك انه
كان قد استقبلهم فقال لهم قبل دخولهم مصر ادخلوا مصر ان شاء الله و
كانوا اذذاك خائفون دخول مصر الاجوار من ملوكهم • ورفع ابويه
على العرش اي اجلسهما على السرير وخروا له سجدا اسجدوا ليوسف سجدة
التحية وهو الاحتمال • وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو
وهو البسيط من الارض وكان يعقوب وولد بارض كنعان اهل
مواشٍ وبدية من بعد ان نزغ الشيطان اي افسد بيني وبين اخوتي
بالحسد • ان ربي لطيف لما يشاء اي عالم بدقايق الامور انه
هو العليم خلقه الحكيم فيهم بما يشاء • رب قد
آتيتني من الملك اي ملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث يريد تعبير
الاحلام • فاطر السموات والارض اي خالقهما ابتداءً • توفني
مسلما اي اقبضني على الاسلام • والحقني بالصالحين من آبائي ابرهيم
واسمعيل واسحق عليهم السلام يريد ارفعني الى درجاتهم • ذلك الذي
قصصنا عليك من امر يوسف من الاخبار التي كانت غائبة عنك وهو
قوله من انباء الغيب نوحيه اليك • وما كنت لديهم اي لدى اخوة
يوسف • اذ اجمعوا امرهم اي عزموا على امرهم وهم يمكرون
بيوسف • وما اكثر الناس الآية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص
ان يومن به قومه واليهود لما سألوه عن قصة يوسف فشرحها لهم
خالفوا الثلثة فقال الله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم بمومنين
لانك لا تهدي من احببت اليهم ولكن الله يهدي من يشاء • وما
تسألهم عليه اي على القرآن من اجر مال يعطونك • ان هو ما هو
الا ذكر للعالمين تذكير لهم بما هو صلاحهم يريد انا اذ خصنا العلة في التكذيب

حيث بعثنا كل رسول مبلغا بلسان قومه غير انه لا يومن الآكثر يشاء الله و
ان حرص النبي على ذلك • وكاين اي وكم آية دلالة تدل على التوحيد
في السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والجبال وغيرها
يمرون عليها اي يتجاوزونها غير مفكرين ولا معتبرين فقال
المشركون انا نومن بالله الذي خلق هذه الاشياء فقال الله تعالى
وما يومن اكثرهم بالله في اقوال بانّ الله خالقه وخالق السموات والارض
الا وهو مشرك بعبادة الوثن • افامنوا يعني المشركين ان تاتيهم غاشية
من عذاب الله اي عقوبة تغشاهم وتنبسط عليهم قل لهم هذه
الطريقة التي انا عليها سبيلي اي سنتي ومنهاجي ادعو الى الله وثم الكلام
ثم قال على بصيرة انا ومن اتبعني يعني اصحابه وكانوا على احسن طريقة
وسبحان الله اي وقل سبحان الله تنزيها عما يشركون • وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
المشركين الذين اتخذوا مع الله ندا • وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
يوحى اليهم من اهل القرى يريد لم نبعث قبلك نبيا الا رجالا لا عبدا امرأة
وكانوا من اهل الامصار ولم نبعث نبيا من بادية وهذا رد لانكارهم بنوته
يريد ان الرسل من قبلك كانوا على مثل حالك ومن قبلهم من الامم كانوا
على مثل حالهم فاهلكناهم فذلك قوله تعالى • افلم يسيروا في الارض
فينظروا الى مصارع الامم المكذبة فيعتبروا • ولدار الآخرة يعني
الجنة خير للذين اتقوا الشرك في الدنيا افلا تعقلون هذا حتى يومنوا
حتى اذا استايس الرسل يئسوا من قومهم ان يومنوا وظنوا انهم قد كذبوا
ايقنوا انهم اي ان قومهم قد كذبوهم • جاءهم نصرنا فنجي من نشاء وهم
المومنون اتباع الانبياء • ولا يرد باسنا اي عذابنا • لقد كان
في قصصهم يعني اخوة يوسف عبرة فكر وتدبير لاولي الالباب وذلك
ان من قدر على اعزاز يوسف وتمليكه مصر بعد ما كان عبدا
لبعض اهلها قادر على ان يعز محمدا عليه السلام وينصره • ما كان
القرآن حديثا يفترى اي بمقوله بشر ولكن تصديق الذي بين يديه

ای ولکن کان تصدیق ما قبلہ من الکتب • وتفصیل کل شیء یحتاج
الیہ من امور الدین وھدًی ای بیانًا ورحمۃ لقوم یؤمنون
بما جاء بہ محمد صلی اللہ علیہ وسلم

تفسیر سورۃ الرعد

بسم اللہ الرحمن الرحیم • الٓمٓرٰ انا اللہ اعلم وارٰی • تلک یعنی ما ذکر من
الاخبار والاحکام قبل ھذہ الآیۃ • آیات الکتاب ای القرآن
والذی انزل الیک من ربک الحق لیس کما یقول المشرکون انہ تاٍ
بہ من قبل نفسک باطلًا • ولکن اکثر الناس یعنی اھل مکۃ لا
یؤمنون • الذی رفع السموات بغیر عمد جمع عماد وھی لا
ترونھا انتم مرفوعۃ بغیر عماد • ثم استوی علی العرش
واصل استوآء التدبیر کان اصل القیام الانتصاب عن بقاء قایم با
بالتدبیر وثم یدل علی حدوث العرش المتوجہ علیہ • وسخر الشمس
والقمر ای ذللھما بایرادھما • کل یجری لاجل مسمی ای الی وقت
معلوم وھو فناء الدنیا • یدبر الامر ای یبرزہ بحکمتہ • یفصل
الآیات یبین الدلالات التی تدل علی التوحید والبعث • لعلکم
بلقاء ربکم توقنون لکی توقنوا ایا اھل مکۃ بالبعث • وھو الذی مدّ
الارض ای بسطھا وبسعھا • وجعل فیھا رواسی اوتادھا بالجبال
وانھارًا • ومن کل الثمرات جعل فیھا زوجین اثنین حلوا وحامضا وبابسا
الآیۃ ما فی تغییرہ • وفی الارض قطع متجاورات ای قرًی
بعضھا قریب من بعض • وجنات بساتین من اعناب
وقولہ صنوان وھو ان یکون الاصل واحدا ثم یتفرع فیصیر نخیلًا
بحلن واصلھن واحد • وغیر صنوان وھی المتفرقۃ واحدۃ ولحدۃ
تسقی ھذہ القطع والجنات والنخیل بماء واحد • ونفضل بعضھا علی بعض

ای الاکل یعنی اختلاف الطعوم فی الاکل وھو المر فمرّ وحلو وحامض
وجید ورديء • ان فی ذلک لایات لدلالات لقوم یعقلون یعلمون اھل
الایمان الذین عقلوا عن اللہ • وان تعجب یا محمد من عبادتھم ما لا یضر
ولا ینفع وتکذیبک بعد البیان فعجب ایضًا من انکارھم البعث وھو یحیی
قولہ فعجب قولھم • اذا کنا ترابًا الآیۃ اولئک الذین کفروا
بربھم • واولئک الاغلال جمع غل وھو طوق یقید بہ الید الی العنق
ویستعجلونک بالسیئۃ قبل الحسنۃ الآیۃ یعنی مشرکی مکۃ حین سألوا
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ان یاتیھم بالعذاب استھزآء یقول یستعجلونک
بالعذاب الذی اعاجلھم بہ وھو قولہ قبل الحسنۃ یعنی امھالہ ایاھم
فی تاخیر العقوبۃ عنھم الی یوم القیامۃ • وقد خلت من قبلھم المثلات
ای وقد مضت من قبلھم العقوبات فی الامم الکاذبۃ فلم یعتبروا بھا
وان ربک لذو مغفرۃ للناس علی ظلمھم بالتوبۃ یعنی تجاوزہ عن المشرکین اذا
آمنوا وان ربک لشدید العقاب یعنی لمن اصر علی الکفر • ویقول
الذین کفروا ھلا انزل علیہ آیۃ من ربہ ھلا اتانا بآیۃ کما اتی بھا موسی
من العصا والید • انما انت منذر بالدعاء لمن عصی ولیس الیک من
الآیات شیء • ولکل قوم ھاد نبی داع الی اللہ یدعوھم بما یعطی من الآیات
لا بما یریدون ویحکمون اللہ یعلم ما تحمل کل انثی من علقۃ ومضغۃ
وزاید وناقص وذکر وانثی • وما تغیض تنقصہ الارحام من
مدۃ الحمل التی ھی تسعۃ اشھر وما تزداد من ذلک • وکل شیء عنہ
بمقدار یعلم کل شیء فقدر تقدیرًا • عالم الغیب ما غاب عن جمیع خلقہ
والشھادۃ ما شھدہ الخلق • الکبیر العظیم القدر المتعالی عما یقول المشرکون
سواء منکم الآیۃ یقول الجاھر بنطقہ والمضمر فی نفسہ والظاھر فی الطرقات
والمستخفی فی الظلمات علم اللہ فیھم جمیعًا سواء والمستخفی بمعناہ المختفی والسارب
الظاھر لما تحت یدیہ • لہ ای للہ معقبات ای ملائکۃ حفظۃ
تتعاقب فی النزول الی الارض بعضھم باللیل وبعضھم بالنھار ومن بین یدی

الانسان ومن خلفه • يحفظونه من امر الله اي بامره ما يقدر
واذا جآ القدر خلوا بينه وبينه • ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم ايما يسلب قوما نعمه حتى يعملوا المعاصيه • واذا اراد الله بقوم سوءا عذابا فلا مرد له اي فلا راد له وما لهم من دونه
من والي يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم • هو الذي يريكم البرق
خوفا للمسافر وطمعا للحاضر في المطر • وينشئ اي يخلق السحاب الثقال
بالماء • ويسبح الرعد وهو الملك الموكل بالسحاب يحمله وهو ما يسمع من صوته
وكذلك تسبيح لله • والملائكة من خيفته اي ويسبح الملائكة من خيفة الله
وخشيته • ويرسل الصواعق وهي التي تخرق من برق السحاب
وتنتشر على الارض صوره • فيصيب بها من يشآء كما اصاب اربد
ربيعة حين جادل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني عن ربنا
امن نحاس ام حديد فاخرقته الصاعقة وهو شديد المحال اي
القوة • له الحق لله من خلقه دعوة الحق وهي كلمة التوحيد
لا اله الا الله • والذين يدعون يعني المشركين • من دونه
الاصنام لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه اي الا كما يستجاب
للذي يبسط كفيه ليقبض الى الماء ويدعوه الى فيه • وما هو ببالغه
اي وما الماء ببالغ فاه بدعوته اياه • وما دعاء الكافرين عبادتهم
الاصنام الا في ضلال اي هلاك وبطلان • ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا يعني الملائكة والمؤمنين وكرها ومنهم من اكرهوا
على السجود فسجدوا لله من خوف السيف واللفظ عام والمراد به
الخصوص • وظلالهم بالغدو والآصال كل شخص يومن او كافر
فان ظله يسجد لله ونحن لا نقف على كيفية ذلك • قل يا محمد
للمشركين من رب السموات والارض ثم اخبرهم فقل الله لانهم لا ينكرون
ذلك ثم الزمهم الحجة • قل افاتخذتم من دونه اولياء لا تقدرون
السموات والارض اصناما لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا • ثم ضرب
لهما مثلا

123

مثلا للذي يعبدها والذي يعبد الله فقال هل يستوي الاعمى
والبصير يعني المشرك والمومن ام هل تستوي الظلمات والنور اي
الشك والايمان • ام جعلوا لله شركاء الآية يعني اجعلوا لله شركاء
خلقوا مثل خلق الله فتشابه الخلق اي خلق الشركاء عندهم وهذا
استفهام انكار اي ليس الامر على هذا حتى يتشابه الامر بل الله
هو المنفرد بالخلق وهو قل الله خالق كل شيء • انزل من السماء ماء يعني
المطر فسالت اودية جمع واد يقدرها اي بقدر ما يملوها اذا
بالماء القرآن وبالاودية القلوب والمعنى انزل قرانا فقبلته القلوب
باقدارها • فنهاها تزدق القليل ومنها تزدق الكثير ومنها
ما هو بين ذلك • فاحتمل السيل زبدا اي وهو ما يعلو الماء • رابيا
عاليا فوقه ثم زبد مثله الكفر يريد ان الباطل فوقه يعني ان الباطل
وان ظهر على الحق في بعض الاحيان • فان الله سيمحقه ويبطله ويجعل
العاقبة للحق واهله وهو معنى قوله فاما الزبد فيذهب جفاء اي هو
ما رمى به الوادي واما ما ينفع الناس مما ينبت المرعى فيمكث في الارض
ثم ضرب مثلا آخر وهو قوله ومما توقدون عليه في النار يعني جواهر
الارض من الذهب والفضة والنحاس وغيرها مما يخلط النار
فيوقد عليها ويتخذ منها الحلي وهو الذهب والفضة والامتعة وهي الاواني
يعني النحاس والرصاص وغيرهما وهذا معنى قوله ابتغاء حلية او متاع
زبد مثله اي مثل زبد الماء يريد ان من بعض هذه الجواهر بعضها
خبث ينفيه الكير • كذلك اي كما ذكرناه من هذه الاشياء • يضرب الله
مثل الحق والباطل وهذه الآية فيها تقديم وتاخير في اللفظ والمعنى ما اخبرك
به • للذين استجابوا لربهم اي اجابوه الى ما دعاهم اليه الحسنى الجنة
والذين لم يستجيبوا له وهم الكفار لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به اي جعلوه فداء انفسهم من العذاب • اولئك لهم
سوء الحساب وهو ان لا يقبل منهم حسنة ولا يتجاوز عن سيئة

أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى نزلت في
أبي جهل وحمزة • إنما يتذكر يتعظ ويرتفع عن المعاصي • أولوا الألباب
هم المهاجرون والأنصار • الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق هو العهد الذي عاهدهم وهم في صلب آدم • والذين
يصلون ما أمر الله به أن يوصل وهو الأيمان بجميع الرسل والذين
صبروا على دينهم وما أمروا به ابتغاء وجه ربهم أي طلب تعظيم الله
ويدرؤون أي يدفعون بالحسنة بالتوبة السيئة المعصية وهو
أنهم كلما أذنبوا تابوا • أولئك لهم عقبى الدار أي عقبا هم الجنة
جنات عدن يدخلونها • ومن صلح من آبائهم وأزواجهم ومن تدق
بأصدقائه وإن لم يعمل مثل أعمالهم تلحق بهم كرامة لهم • والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب بالتحية من الله والهدايا • سلام عليكم أي يقولون
سلام عليكم والمعنى سلمكم الله من العذاب • بما صبرتم أي بصبركم في دار الدنيا
فنعم العقبى الدار أي عقبى داركم التي علتم فيها ما أعقبكم الذي
أنتم فيه • والذين ينقضون الآية مفسرة في سورة البقرة • الله يبسط
الرزق أي يوسعه لمن يشاء ويقدر يضيق • وفرحوا يعني مشركي
مكة بما نالوا من الدنيا وبطروا • وما الحياة الدنيا والآخرة أي
في جنب الآخرة أي بالقياس إليها • إلا متاع قليل أي ذاهب يتمتع به
ثم يفنى • ويقول الذين كفروا لولا أي هلا أنزل عليه آية من ربه
نزلت في مشركي مكة حين طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات
قل إن الله يضل من يشاء عن دينه كما أضلكم بعد ما أنزل من الآيات
وحتم الاستدلال بها • ويهدي إليه أي يرشد إلى دينه من أناب
أي رجع إلى الحق • الذين آمنوا بدل من قوله من أناب • وتطمئن
قلوبهم بذكر الله إذا سمعوا ذكر الله أحبوه واستأنسوا به
ألا بذكر الله تطمئن القلوب بيد قلوب المؤمنين • الذين آمنوا
وعملوا الصالحات طوبى لهم وهي تأنيث أطيب وقيل فرح لهم

وقرة أعين • كذلك أي كما أرسلنا الأنبياء قبلك أرسلناك في
أمة قد خلت من قبلها أمم فمضت من قبلها قرون ليتلوا
عليهم الذي أوحينا إليك يعني القرآن • وهم يكفرون بالرحمن
وذلك أنهم قالوا ما نعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة • قل هو ربي أي
الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو الذي وسيدي لا إله إلا هو • ولو أن
قرآنا نزلت الآية حين قالوا للنبي عليه السلام إن كنت نبيا كما تقول
فسير عنا جبال مكة فإنها ضيقة واجعل لنا فيها عيونا وأنهارا حتى
نحترث ونغرس ونزرع وابعث آباءنا من الموتى حتى نكلمهم أنك نبي فعلت
الله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال يريد لو فضيت أن لا يقرأ القرآن
على الجبال لأسارت ولا على الأرض لانخرقت بالعيون والأنهار
ولا على الموتى لأتكلموا لما آمنوا لما سبق عليهم في علمي وهذا جواب لو
وهو محذوف • بل ولله ذلك الذي قالوا بل تسيير الجبال وغيره فالأمر
لله جميعا لو شاء أن يؤمنوا آمنوا وإذا لم يشأ لم ينفع ما اقترحوا من الآيات
وكان المسلمون قد أرادوا أن يظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم آية
يجتمعون على الإيمان فقال الله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا أي أفلم يعلم الذين
آمنوا أن لو يشاء الله لهداهم من غير ظهور الآيات • ولا يزال الذين كفروا
تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وأعمالهم الخبيثة قارعة داهية تقرعهم من القتل
والأسر والحرب والجدب • أو تحل بالقرب من ديارهم حتى يأتي
وعد الله يعني القيامة وقيل فتح مكة • ولقد استهزئ برسل من قبلك
أي أولي وكذب • فأمليت للذين كفروا أي أطلت لهم الملى بتأخير
العقوبة ليتمادوا في المعصية • ثم أخذتهم بالعقوبة • فكيف كان عقاب
أي كيف رأيت ما صنعت بمن استهزئ برسلي لذلك اصنع بمشركي قومك
أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت أي بجزائه يعني مثوبة ذلك كما يقال
قام فلان بأمر كذا إذا كفاه وتولاه والقائم على كل نفس هو الله تعالى والمعنى
أفمن هو بهذه الصفة كمن ليس بهذه الصفة من الأصنام التي لا تضر ولا تنفع

وجواب هذا الاستفهام في قوله وجعلوا لله شركآء قل سموهم
باضافة افعالهم اليهم ان كانوا شركآء لله كما تضاف الى الله افعاله
باسمائه الحسنى نحو الخالق والرازق • فان سموهم قل انتبئونه بما لا يعلم
في الارض اي اتخبرون الله بشريك له في الارض وهو بعيد لانه يعلم
يعني انه ليس له شريك • ام بظاهر من القول يعني ام تقولون مجازا
من القول وباطلا لا حقيقة له فهو كلام في الظاهر ولا حقيقة
له في الباطن • ثم قال بل اي دع ذكر ما كنا فيه • زين للذين
كفروا مكرهم اي زين الشيطان لهم الكفر وصدوا عن السبيل
اي صدهم الله عن سبيل الهدى • لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل
والاسر ولعذاب الآخرة اشق واشد واغلظ • وما لهم من عذاب الله
من واق اي حاجز ومانع • مثل الجنة اي صفة الجنة التي وعد المتقون
وقوله اكلها دايم يريد ان ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا وظلها لا يزول
اي لا تنسخ الشمس • والذين اتيناهم الكتاب يعني مومني اهل
الكتاب • يفرحون بما انزل اليك وذلك انهم سائهم قلة ذكر الرحمن
في القران مع كثرة ذكر في التوراة فلما انزل الله تعالى • قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن فرح بذلك مومنوا اهل الكتاب وكفر
المشركون بالرحمن وقالوا ما نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة
اي مسيلمة الكذاب وذلك قوله تعالى • ومن الاحزاب يعني الكفار
الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينكر بعضه يعني ذكر
الرحمن • وكذلك اي وكما انزلنا الكتاب على الانبياء بلسانهم انزلناه
حكما عربيا يعني القرآن لانه به يحكم ويفصل بين الحق والباطل وهو
بلغة العرب • ولئن اتبعت اهواءهم وذلك ان المشركين دعوه
الى ملة ابيه فنزعه الله عن ذلك بقوله • ما لكم من الله من ولي ولا
واق • ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا يلهون
وذرية واولادا • انسلوهم وذلك ان اليهود عيرت رسول الله صلى الله عليه

بكثرة النسآء وقالوا ما له همة الا النسآء والنكاح
وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله اي باطلاقه له
الاية وهذا جواب للذين سالوه ان يوسع لهم مكة • لكل اجل
كتاب اي لكل اجل قدره الله ولكل امر قضاه الله كتاب اثبت فيه
فلا يكون اية الا باجل قد قضاه الله في كتاب • يمحو الله ما يشآء
ويثبت وعنده ام الكتاب اي اللوح المحفوظ يمحو منه ما يشآء ويثبت
ما يشآء وظاهر هذه الاية على العموم • وقال قوم الا السعادة و
الشقاوة والموت والرزق والخلق والخلق واثباتهم بعض
الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل ذلك فانما عليك البلاغ
يريد قد بلغت وعلينا الحساب اي نصيرهم فنجازيهم اي ليس عليك
الا البلاغ كيف ما صارت حالهم • اولم يروا اي يعني مشركي مكة انا ناتي
الارض اي نقصد ارض مكة ننقصها من اطرافها بالفتوح على
قول المسلمين يقول اولم يروا اهل مكة انا نفتح لمحمد ما حولها من القرى
فلعله يخافون ان نشاء يا محمد • والله يحكم لا معقب لحكمه اي لا احد يتبع
ما حكم به فيغيره والمعنى لا ناقض لحكمه ولا رادّ له • وهو سريع الحساب
اي المجازاة • وقد مكر الذين من قبلهم يعني كفار الامم الخالية
مكروا بانبيائهم • فلله المكر جميعا يعني ان مكر الماكرين
له اي هو من خلقه فالمكر جميعا مخلوق له • ليس يفوته من
شيء الا باذنه • يعلم ما تكسب كل نفس جميع الاكتساب معلوم له
وسيعلم الكافر وهو اسم الجنس لمن عاقبته الجنة • وقوله ومن عنده
علم الكتاب هم مومنوا اهل الكتابين وكانت شهادتهم قاطعة للخصوم

تفسير سورة ابرهيم عليه السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • الر انا الله ارى كتاب هذا كتاب انزلناه اليك

لتخرج الناس من الظلمات الى النور اي من الشرك الى الايمان
باذن ربهم اي بقضاء ربهم لانه لا يهتدي منهتد الا باذن الله • ثم بين
ما ذلك النور فقال الى صراط العزيز الحميد • الذين يستحبون يؤثرون
ويختارون الحيوة الدنيا على الاخرة • ويصدون عن سبيل الله ويبغونها
الناس عن دين الله • ويبغونها عوجا مني تعبين • اولئك في ضلال
اي في خطاء بعيد عن الحق • وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
اي بلغة قومه ليفهموا عنه وهو معنى قوله • ليبين لهم فيضل الله
من يشاء اي بعد التبيين بايشان الباطل ويهدي من يشاء باتباع الحق
ولقد ارسلنا موسى باياتنا بالبراهين التي دلت على صحة نبوته • ان
اخرج قومك من الظلمات الى النور اي من الشرك الى الايمان •
وذكرهم اي وعظهم بايام الله اي بنعمه ونقمه اي بالترغيب
والترهيب والوعد والوعيد • ان في ذلك التذكير بايام الله
لايات لدلالات • لكل صبار على طاعة الله • شكور لنعمه • والاية الثانية ان
صفتهم في سورة البقرة • وقوله واذ تاذن معطوف على قوله اذ انجاكم
والخفي واذا علم ربكم • لان شكرتم اي وحدتم واطعتم • لازيدنكم مما يجب
الشكر عليه وهو النعمة • ولئن كفرتم اي جحدتم حقي وحق نعمتي ان
عذابي لشديد تهديد لهم بالعذاب على كفران النعمة • الم ياتكم الى قوله ذو انتقام
والذين من بعدهم يعني بعد هولاء الذين اهلكهم الله • لا يعلمهم الا الله لكثرتهم فلا
يعلم عدد تلك الامم وتعيينها الا الله • جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم
اي ايدي انفسهم في افواههم اي ثقل عليهم مكانهم • فعضوا على اصابعهم من
شدة الغيظ • قالت رسلهم افي الله اي في توحيد الله شك وهذا استفهام
معناه الانكار اي لا شك في ذلك • ثم وصف ما يدل على وحدانيته
وهو قوله فاطر السموات والارض • يدعوكم الى طاعته بالرسل والكتب
ليغفر لكم من ذنوبكم • ويؤخركم الى اجل مسمى لا يعاجلكم بالعقوبة والمعنى
ان لم تجيبوا عوجلتم وباقي الاية وما بعدها الى قوله ذلك لمن خاف مقامي

خاف مقامه بين يدي • وخاف وعيد ما اوعدت من العذاب
واستفتحوا اي استنصروا الله على قومهم فغاروا بالنصر وخاب كل
جبار متكبر عن طاعة الله عنيد مجانب للحق من ورائه اي امامه
جهنم فهو يرد فيها • ويسقى من ماء صديد وهو ما يسيل من الجرح
مختلطا بالدم والقيح • يتجرعه اي يتحساه بالجرع لا بمرة واحدة لمرارته
ولا يكاد يسيغه لانجريه يجيزه في الحلق لابعد ابطاء • ويانيه الموت اي
اسباب الموت من البلايا التي تصيب الكافر في النار من كل مكان من كل
شعرة في جسده • وما هو بميت موتا ينقطع منه الحيوة • ومن ورائه
اي ومن بعد ذلك العذاب عذاب غليظ متصل الالام • ضرب مثلا
لاعمال الكفار فقال مثل الذين الى قوله يوم عاصف اي شديد هبوب
الريح ومعنى الاية ان كل ما يتقرب به الكفار الى الله فمحبط غير منتفع به
لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح فضاع هباء لا ينتفع
به فذلك قوله • لا يقدرون مما كسبوا على شيء اي لا يجدون ثواب
ما عملوا • ذلك هو الضلال البعيد يعني ضلال اعمالهم وذهابها والمعنى
ذلك الخسران الكبير • الم تر يا محمد ان الله خلق السموات والارض بالحق
اي بقدرته وصنعه وعلمه وارادته وكل ذلك حق • ان يشا يذهبكم
اي يمتكم ايتها الكفار • ويات بخلق جديد اي خلق منكم واطوع
وما ذلك على الله بعزيز بممتنع شديد • وبرزوا لله جميعا اي خرجوا
من قبورهم الى الحشر فقال الضعفاء وهم الاتباع لاكابرهم وهم الذين
استكبروا عن عبادة الله • انا كنا لكم تبعا اي متبعين • فهل انتم
مغنون اي دافعون عنا • من عذاب الله من شيء • قالوا لو هدانا
الله لهديناكم اي لو دعانا الى الهدى لاجبناكم • سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا • ما لنا من محيص اي من مهرب • وقال الشيطان يعني ابليس لما قضي الامر فصار اهل
الجنة في الجنة واهل النار في النار وذلك ان اهل النار حينئذ يجتمعون بالاية
على ابليس فيقوم خطيبا ويقول ان الله وعدكم وعد الحق يعني كون هذا

اليوم فصدقكم وعده ووعدتكم الا ان دعوتكم لكن دعوتكم فاستجبتم لي
فصدقتموني فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اجبتموني من غير برهان
ما انا بمصرخكم اي بمغيثكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني
اياي مع الله في الطاعة اي بجحودي ان الكون شريكا لله فيما اشركتموني
ان الظالمين بريد المشركين • وقوله تحيتهم فيها سلام يحييهم الله
بالسلام ويحيي بعضهم بعضا بالسلام • الم تر كيف ضرب الله مثلا اي
بين شبها ثم فسر فقال كلمة طيبة يريد لا اله الا الله كشجرة طيبة يريد النخلة
اصلها اي اصل هذه الشجرة الطيبة ثابت في الارض وفرعها
اي اعلاها عال في السماء • تؤتي هذه الشجرة اكلها اي ثمرها كل حين
اي كل وقت في جميع السنة ستة اشهر طلعها ونخلها وستة اشهر رطبها
طيب فالانتفاع بالنخلة دايم في جميع السنة كذلك الايمان ثابت في قلب
المؤمن وعمله وقوله تعالى وتشبيهه عال مرتفع الى السماء ارتفاع
فروع النخلة • وما يكتسبه من بركة فروع الايمان وثوابه كما ينال
من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والبسر والتمر
ويضرب الله الامثال للناس يريد اهل مكة • لعلهم يتذكرون فيعتبروا
لكي يتعظوا • ومثل كلمة خبيثة يعني الشرك بالله كشجرة خبيثة وهي
الكشوث اجتثت انتزعت واستوصلت والكشوث كذلك من فوق
الارض لا يرسخ فيها وما يضرب فيها بعرق مالها من قرار مستقيم في الارض
يريد ان الشرك لا ينتفع به ما حبه وليس له حجة ولا ثبات كهذه
الشجرة • يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وهو لا اله الا الله
في الحيوة الدنيا على الحق وفي الآخرة يعني في القبر يلقنهم كلمة الحق عند سؤال
الملكين • ويضل الله الظالمين لا يلقن المشركين ذلك حجة اذا سئلوا اي
تبودهم هالوا لا ندري • ويفعل الله ما يشاء من تلقين المؤمنين الصواب
واضلال الكافرين • الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا • اي بدلوا
ما انعم الله عليهم من الايمان ببعث الرسول اليهم كفرا حيث كفروا به واحلوا

واحلوا قومهم الذين اتبعوهم • دار البوار اي الى دار الهلاك ثم
فسرها فقال جهنم يصلونها • وبئس القرار المقر • وجعلوا لله اندادا
يعني الاصنام ليضلوا عن سبيله الناس عن دين الله • قل تمتعوا بدنياكم
فان مصيركم الى النار • وقوله لا بيع فيه يعني لا فداء ولا خلال لا مخالة
يوم القيامة وهو يوم لا بيع فيه ولا شراء ولا مخالة ولا قرابة • انما يعاقب
يثاب بها قوم ويعاقب عليها آخرون • وسخر لكم الشمس والقمر اي
ذللهما لما يراد منهما • دائبين اي مقيمين على طاعة الله في الجري •
وسخر لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا من فضله ومعنى لكم في هذه
الآية لاجلكم ليس انها مسخرة لنا انما هي مسخرة لله لاجلنا • وقوله
وان تعدوا نعمة الله اي انعام الله عليكم لا تحصوها اي لا تطيقوا
عدها • ان الانسان يعني الكافر لظلوم لنفسه كفار يقول ربه
وقوله واجنبني اي بعدني واجعلني منه على جانب بعيد • رب
انهن اضللن كثيرا من الناس اي ضلوا بسببها • فمن تبعني على ديني
فانه مني اي من المتدينين بديني • ومن عصاني فيما دون الشرك
فانك غفور رحيم • ربنا اني اسكنت من ذريتي يعني اسماعيل بواد
غير ذي زرع مكة عند بيتك المحرم الذي منعت في عامك الحديبية
في هذا الوادي • ربنا ليقيموا الصلاة اي ليتعبدوك • فاجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم تريدهم وتحن اليهم لزيارة بيتك
وارزقهم من الثمرات مفسر في سورة النحل • لعلهم يشكرون
كي يوحدوك ويعظموك • وقوله الحمد لله الذي وهب لي اي
اعطاني • على الكبر اسماعيل لانه ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة
واسحق ولد له وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة • وقوله ومن ذريتي اي
اجعل منهم من يقيم الصلاة • وقوله ولوالدي استغفر لهما بشرط الايمان
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون يريد المشركين وهم يفادون من اهل
مكة • انما يؤخرهم فلا يعاجلهم في الدنيا • ليوم تشخص فيه الابصار اي

اي الخلايق الى الهوآ حيّة ودهشة • مهطعين اي مسرعين
منطلقين الى الداعي • مقنعي رؤسهم الى السمآ لا ينظر احد الى احد
لا يرتد اليهم طرفهم اي لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة النظر
وافيدتهم هوآ وقلوبهم خالية عن العقول مما ذهلوا من الفزع • وقوله
فيقول الذين ظلموا اي اشركوا • ربنا اخرنا الى اجل قريب استمهلوا
من ذوا الى حلفتم في الدنيا انكم لا تبعثون ولا تنتقلون الى الاخرة وهو قوله
تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت الآية • وسكنتم
في الدنيا في مساكن الذين ظلموا انفسهم يعني الامم الكافرة • وتبين لكم
كيف فعلنا بهم فلم تتعظوا • وضربنا لكم الامثال في القرآن فلم تعتبروا
وقد مكروا مكرهم يعني مكرهم بالنبي وما هموا به بقتله او نفيه
وعند الله مكرهم وهو عالم به لا يخفى عليه ما فعلوا فهو مجازيهم عليه
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يعني امر النبي صلى الله عليه وسلم اي ما كان
مكرهم ليبطل امر الله في نبوته وقوته كالجبال • فلا تحسبن الله يا محمد
مخلف وعده رسله اي ما وعدهم من النصر والفتح • ان الله عزيز منيع
ذو انتقام من الكفار بجازيهم بما كان من سيآتهم • يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات تبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يحمل
الناس عليها والسموات من ذهب • وبرزوا اي خرجوا من القبور
كقوله وبرزوا لله جميعا • وترى المجرمين يومئذ الذين زعموا ان لله
شريكا وولدا • يومئذ يوم القيامة مقترنين اي موصلين بشياطينهم
كل كافر مع شيطان في غل والاصفاد سلاسل الحديد والاغلال
سرابيلهم اي قمصهم من قطران وهو الذي يطلى به الابل وذلك
ابلغ لاشتعال النار فيهم وتغشى اي تعلو وجوههم النار • ليجزي الله
كل نفس من الكفار ما كسبت اي ليقع بهم الجزآ من الله بما كسبوا • هذا
هذا بلاغ للناس اي هذا القرآن بلاغ للناس اي انذرناهم يا محمد لينذروا

بسم الله الرحمن الرحيم • الر انا الله ارى • تلك هذه آيات الكتاب
الذي هو قرآن مبين للاحكام • ربما يود الذين الآية نزلت في
تمني الكفار الاسلام عند خروج من يخرج من النار • ذرهم
يأكلوا ويتمتعوا اي دع الكفار ياخذوا حظوظهم من دنياهم
ويلههم الامل اي يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة
فسوف يعلمون اذا وردوا القيامة وبال ما صنعوا • وما اهلكنا
من قرية يعني اهلها الا ولها كتاب معلوم اي اجل ينتهون اليه
يعني ان لاهل كل قرية اجلا موقتا لا نهلكهم حتى يبلغوه • ما تسبق
من امة اجلها اي ما يتقدم الوقت الذي وقت لها ولا يستاخرون
اي لا يتاخرون عنه • وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القرآن
قالوا هذا استهزآ • لو ما اي هلا تاتينا بالملائكة ان كنت من
الصادقين انك نبي فقال الله تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق اي با
العذاب • وما كانوا اذا منظرين اي لو نزلت الملائكة لم ينظروا
وما يمهلوا انا نحن نزلنا الذكر اي القرآن وانا له لحافظون من ان
يزاد او ينقص • ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين اي فرقهم
وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم
كذلك اي كما فعلوا نسلكه ندخل الاستهزآ والشرك والضلال في قلوب
المجرمين • لا يؤمنون به اي
بالرسول • وقد خلت اي مضت سنة الاولين بتكذيب الرسول مفعولا

المشركون يتفقهون آثارهم في الكفر • ولو فتحنا عليهم اي على هؤلاء
المشركين • بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون فطفقوا فيه يعمهون
لحدوا اذكر لقالوا انما سكرت ابصارنا اي سدت بالسحر فنتخايل الابصار نا
عين ما نرى • بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد فلا نبصر • ولقد جعلنا
في السماء بروجا يعني منازل الشمس والقمر • وزيناها بالنجوم للمعتبرين
والمستدلين على توحيد صانعها • وحفظناها من كل شيطان رجيم مرجوم
بالنجوم • الا من استرق السمع يعني الخطفة اليسيرة • فاتبعه اي
لحقه شهاب اي نار ظاهرة لاهل الارض • والارض مددناها اي
بسطناها على وجه الماء • والقينا فيها رواسي اي جبالا ثوابت لئلا
تتحرك باهلها • وانبتنا فيها من كل شيء كالذهب والفضة والجواهر
وجعلنا لكم فيها معايش من الثمار والحبوب • ومن لستم له برازقين
يعني العبيد والدواب والانعام والنقدين وجعلنا لكم فيها معايش و
عبيدا واماء ودوابا ترزقهم ولا ترزقونهم • وان من شيء اي المطر
الا عندنا خزائنه اي في امرنا وحكمنا • وما ننزله الا بقدر معلوم
اي لا نسقيه ولا نديمه غير انه نصرفه الى من نشاء حيث شئنا كما شئنا
وارسلنا الرياح لواقح السحاب تلقح الماء فيه فتدره فهي لواقح تلقح السحاب
وقيل لواقح اي حوامل لانها تحمل الماء والثواب والسحاب فاسقيناكموه
اي جعلناه سقيا لكم • وما انتم له بخازنين اي لذلك الماء من السحاب
بخازنين اي بحافظين اي ليس خزائنه بيدكم • وانا لنحن نحيي
ونميت ونحن الوارثون اذا مات جميع الخلائق • ولقد علمنا المستقدمين
منكم الاية • حرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول في الصلاة
فازدحم الناس عليه فانزل الله هذه الاية يقول قد علمنا جميعهم و
انا نجزيهم على نياتهم • ولقد خلقنا الانسان اي ادم من صلصال
اي من طين منتن من حما اي من طين اسود مسنون متغير الرائحة
والجان ابو الجن خلقناه من قبل ادم من نار السموم وهي نار لا دخان لها

فاذا سويته اي عدلت صورته • ونفخت فيه اي اجريت فيه
من روحي المخلوقة لي • فقعوا اي خروا له ساجدين سجود تحية
وقوله وان عليك اللعنة الى يوم القيامة يقول يلحقك اهذا السماء و
اهل الارض الى يوم الجزاء فيحمد حينئذ في عذاب النار • وقوله
الى يوم الوقت المعلوم يعني النفخة الاولى حين يموت الخلائق • قال
رب بما اغويتني اي بسبب اغوائك اياي لازينن لهم ولاولادهم حتى
يقعوا فيه الاعبادك منهم المخلصين اي المومنين الذين اخلصوا دينهم
عن الشرك • قال هذا صراط علي مستقيم اي هذا طريق مرجعه
الي فاجازي كلا باعمالهم يعني طريق العبودية • ان عبادي الذين
اهديهم واجتبيهم • ليس لك عليهم سلطان اي قوة وحجة في اغوائهم ودعائهم
الى الشرك والضلال • وان جهنم لموعدهم اجمعين يريد ابليس و
من تبعه من الغاوين • لها اي لجهنم سبعة ابواب اي اطباق
اي طبق فوق طبق • لكل باب منهم اي المقسوم من اتباع ابليس
ان المتقين الفواحش والكبائر في جنات وعيون معنى عيون الماء والخمر
يقال لهم ادخلوها بسلام اي بسلامة • امنين من سخط الله وعذابه
ونزعنا ما في صدورهم من غل ذكرناه في سورة الاعراف • اخوانا
متواخين على سرر جمع سرير • متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض
لا يمسهم فيها نصب اي اعياء • نبئ اي اخبر عبادي اني انا الغفور للاولياء
الرحيم بهم • وان عذابي هو العذاب الاليم للاعداء • ونبئهم عن
ضيف ابرهيم يعني الملائكة الذين اتوه في صورة الاضياف • اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما اي سلموا سلاما • قال ابرهيم انا منكم وجلون اي فزعون
قالوا لا توجل اي لا تفزع • قوله على ان مسني الكبر اي على حالة الكبر
فبم تبشرون استفهام تعجب كانه تعجب من الولد على كبر • قالوا بشرناك
بالحق اي بما قضاه الله ان يكون • فلا تكن من القانطين اي الاياسين
قال ومن يقنط اي ييأس من رحمة الله الا الضالون المكذبون

قال فما خطبكم ايّ شانكم • وما الذي جيتم له قالوا انّا ارسلنا الى
قوم مجرمين يعنون قوم لوط • الّا آل لوط اي اتباعه الذين كانوا
على دينه • وقوله قدّرنا انها اي قضينا و دبّرنا انها تتخلف و
تبقى مع من يبقى حتى تهلك • وقوله منكرون اي غير معروفين
قالوا بل جيئناك بما كانوا فيه يمترون بالعذاب الذي كانوا يكونون
في شكّ منه • وآتيناك بالحق بالامر الثابت الذي لا شكّ فيه مني عذاب
قومك • فاسر باهلك قطعت من سورة هود واتبع ادبارهم اي امش
على آثارهم • بنا تكل واهلك ليلا تختلف منهم احد ولا يلتفت منكم احد
ليلا تراي عظيم ما ينزل بهم من العذاب • وامضوا حيث ما تؤمرون
اي حيث يقول لكم جبرئيل • وقضينا اليه اي اوحينا واخبرناه ذلك
الامر الذي اخبر به الملائكة ابرهيم من عذاب قومه وهو ان دابر
هؤلاء اي آخر ما يبقى منهم • مقطوع مهلك مصبحين اي داخلين في
وقت الصبح يريد انهم يهلكون هلاك الاستيصال في ذلك الوقت
وجاء اهل المدينة اي مدينة قوم لوط وهي سدوم • يستبشرون
يفرحون طمعا منهم في ذكور الفاحشة حين اخبروا ان في بيت لوط
قوما مردا حسانا • فقال لهم ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون عندهم
بقصدكم اياهم • فتعلمون انه ليس في عندكما قدر • واتقوا الله ولا تخزون
مذكور في سورة هود • قالوا اولم ننهك عن العالمين اي عن ضيافتهم
لانا نريد منهم الفاحشة وكانوا يقصدون بفعلهم الغرباء • قال هؤلاء
بناتي ان كنتم فاعلين • هذا الكلام يخرج مخرج القلة وقضاء الوطر يقول عليكم
بنات قومكم اداء ان يقي اضيافه بنفسه • لعمرك اي بحياتك يا محمد انهم
اي ان قومك لفي سكرتهم يعمهون في ضلالتهم يترددون وقيل يعني قوم
لوط • فاخذتهم الصيحة اي صاح بهم جبرئيل صيحة اهلكتهم مشرقين
اي داخلين في وقت شروق الشمس وكان تمام الهلاك كان مع الاشراق
وقوله لآيات تميز اي المتفرسين المتثبتين في النظر حتى يعرفوا حقيقة

سمت الشيء • وانّها يعني مدينة قوم لوط لبسبيل مقيم على طريق قومك
الشام وهي طريق لا يندرس ولا يخفى • ان في ذلك لآية للمؤمنين
اي لعبرة للمصدقين يعني ان المؤمنين اعتبروا بها • وان كان اصحاب
الايكة لظالمين يعني قوم شعيب وكانوا اصحاب غياظ اي اشجار
ملتفة • فانتقمنا منهم بالعذاب اي اخذهم الحرّ ايّاما ثم اضطرم
الحرّ عليهم المكان نارا فهلكوا • وانّهما يعني الايكة ومدينة قوم لوط
لبامام مبين لطريق واضح • ولقد كذّب اصحاب الحجر يعني قوم ثمود
والحجر اسم واديهم المرسلين يعني صالحا وذلك ان من كذّب نبيّا فقد كذّب
جميع الرسل • واتيناهم اياتنا يعني ما اظهر لهم من الايات في الناقة
وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا لطول عمرهم كان لا يتهيّ لهم السقف السقوف
فاتخذوا بيوتا اي كهوفا في الجبال • امنين من ان تقع عليهم • فاخذتهم
الصيحة اي صيحة العذاب حين دخلوا في وقت الصبح • فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون من الاموال • وما كانوا يكسبون من الاموال
والانعام • وما خلقنا السموات والارض وما بينهما بالحق اي للثواب
والعقاب اي اثيب من امن بي وصدق رسلي • واعاقب من كفر بي
والموعد لذلك الساعة وهو قوله ان الساعة لآتية يقول ان الساعة
تاتي فتجازي المشركين بقبيح اعمالهم • فاصفح عنهم الصفح الجميل يقول
اعرض عن اعراضهم بغير فحش ولا جزع • ان ربك هو الخلاق العليم
بما خلق • ولقد آتيناك سبعا من المثاني يعني الفاتحة وهي سبع آيات
وتثنى في كل صلاة • امتنّ الله تعالى على رسوله بهذه السورة كما
امتنّ عليه بجميع القرآن حين قال والقرآن العظيم اي العظيم
القدر • لا تمدّنّ عينيك الى ما متّعنا به نهى رسوله عن الرغبة في
الدنيا فخطر عليه ان يمدّ عينيه اليها رغبة فيها • وقوله ازواجا منهم
اي اصنافا اي ازواجا من الكفار كالمشركين واليهود وغيرهم يقول لا تنظرن
الى ما متّعناهم به من الدنيا • ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا • واخفض

جناحك للمومنين اي الن جانبك لهم وارفقهم • وقل اني انا
النذير المبين اي انذركم عذاب الله وايت لكم ما يقرب اليه
كما انزلنا عذابا على المقتسمين الذين اقتسموا طرق مكة يقعدون
الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فاتوك الله تعالى بهم حتى ماتوا
حتف انفهم • الذين جعلوا القران عضين جزوه اجزاء فقالوا اسحر
وقالوا اساطير الاولين وقالوا افترى • فوربك لنسئلنهم اجمعين
عما كانوا يعملون اي يفترون من القول في القران شديد
للسانهم سوال توبيخ وتقريع • فاصدع بما تومر يقول اظهر
ما تومر واجهر بامرك واعرض عن المشركين لاتبالهم وهم
يزل النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الاية • انا كفيناك
المستهزئين وكانوا اخمسة نفر • الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل
وعدي بن قيس • والاسود بن عبد المطلب • والاسود بن عبد يغوث
سلط الله عليهم جبريل حتى قتل كل واحد بافة وكفانيه صلى الله عليه وسلم
بشرهم • فسبح بحمد ربك اي قل سبحان الله وبحمده • وكن من
الساجدين اي المصلين • واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت

تفسير سورة النحل

مكية او اولها والا فمدنية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله اي عذابه لمن اقام على الشرك اي قد
قرب فلا تستعجلوه فانه نازل بكم لامحالة • سبحانه اي تنزيها له
من السوء وتعالى ارتفع بصفاته عما يشركون من الاشراك به • ينزل
الملئكة اي جبريل وحده بالروح بالوحي من امره الوحي من امر الله على من
يشاء من عباده يريد النبيين الذين يختصهم بالرسالة • ان انذروا اي بان انذروا
من الروح اي اعلموا اهل الكفر انه لا اله الا انا مع تخويفهم ان لم يقروا
فاتقون بالتوحيد والطاعة • ثم ذكر ما يدل على توحيده فقال
خلق السموات الارض خلق الانسان من نطفة يعني ابي بن خلف فاذا هو

خصيم اي مخاصم مبين اي ظاهر الخصومة وذلك انه خاصم النبي صلى الله عليه
في انكار البعث • وقوله لكم فيها دفء يعني ما تستدفئون به من
الاكسية والابنية من اشعارها واصوافها واوبارها ومنافع من
النسل والدر والركوب • ولكم فيها جمال اي زينة • حين تريحون
اي ترددون الى مراحها بالعشي وحين تسرحون اي تخرجونها الى
المرعى بالغداة • وتحمل اثقالكم اي امتعتكم الى بلد لو تكلفتم بلوغه على غير
الابل لشق عليكم والشق المشقة • ان ربكم لرءوف رحيم حيث من
عليكم بهذه المرافق • وقوله ويخلق ما لا تعلمون مما يسمه فالله اعلم
وعلى الله قصد السبيل اي الاسلام والطريق المستقيم يودي الى رضى الله
كقوله هذا صراط علي مستقيم • ومنها اي ومن السبيل جائر كمادل مايل
كاليهودية والنصرانية • ولو شاء لهداكم اجمعين حتى لاتختلفوا في الدين
وقوله منه شجر يعني ما ينبت بالمطر وكل ما ينبت على الارض فهو شجر
فيه تسيمون اي ترعون مواشيكم • وقوله وما ذرا لكم اي وسخر
لكم ما ذرا اي خلق في الارض مختلفا الوانه اي هيئاته ومناظره يعني
الدواب والاشجار وغيرها • وهو الذي سخر البحر اي ذلله للركوب
والغوص • لتاكلوا منه لحما طريا اي السمك والحيتان • وتستخرجوا
منه حلية تلبسونها اي الدر والجواهر • وترى الفلك اي السفن
مواخر فيه اي شواق للماء تدفعه بجؤجؤها اي بصدرها • ولتبتغوا
من فضله لتركبوه للتجارة فتطلبوا الربح من فضل الله • والقى في الارض رواسي
جبالا ثوابت ان تميد اي لئلا تميد اي تتحرك بكم • وانهارا اي وجعل فيها
انهارا كالنيل والفرات والدجلة سبلا اي طرقا الى كل بلدة • لعلكم
تهتدون الى مقاصدكم من البلاد فلا تضلوا • وعلامات يعني الجبال
وهي علامات للطرق بالنهار • وبالنجم يعني جميع النجوم يهتدون بها الى
الطرق والقبلة في البر والبحر • افمن يخلق يعني ما ذكر في هذه السورة
وهو الله تعالى كمن لا يخلق الاوثان يقول انهما سواء حتى يستوي بينهما في العبادة

أفلا تذكرون اي افلا تتعظون كما تعظ المؤمنون ۞
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها متر تقصيرة ۞ ان الله لغفور رحيم
لتقصيركم في شكر نعمته رحيم بكم حيث لم يقطعها عنكم بتقصيركم وقوله
اموات اي هم اموات لا ارواح فيها يعني الاصنام غير احياء تاكيد
وما يشعرون ايان يبعثون وذلك ان الله تعالى يبعث الاصنام
لها ارواح فيتبرؤن عن عبادتهم وهي في الدنيا جماد لا تعلم متى تبعث
وقوله تعالى الهكم اله واحد ذكر الله تعالى دلائل وحدانيته ۞ ثم اخبر
انه واحد ثم اتبع هذا انكار الكفار وحدانيته بقوله فالذين لا يؤمنون
بالاخرة قلوبهم منكرة اي جاحدة غير عارفة ۞ وهم مستكبرون
اي ممتنعون عن قبول الحق ۞ لا جرم حقا ان الله يعلم الآية
اي يجازيهم بذلك ۞ انه لا يحب المستكبرين لا يمدحهم ولا يثنيهم ۞ واذا
قيل لهم الآية نزلت في النضر بن الحرث وذكر قصته ۞ ليحملوا
اوزارهم هذه لام العاقبة لان قولهم للقرآن اساطير الاولين
آداهم الى ان يحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة شيء بذنب اصابتهم
في الدنيا بكفرهم ۞ ومن اوزار الذين يضلونهم لانهم كانوا دعاة
الضلالة فعليهم مثل اوزار من اتبعهم ۞ وقوله بغير علم اي يضلالهم
جهلة منهم بما كانوا يكسبون من الاثم ۞ ثم ذم صنيعهم فقال الا
ساء ما يزرون اي يحملون ۞ قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود
بنى صرحا اي قصرا طويلا ليصعد منه الى السماء فيقاتل اهلها ۞ فاتى
الله اي فامر الله الريح وخلق الزلزلة بنيانهم من القواعد
اساطين البناء التي تعمد وذلك ان الزلزلة خلقت فيها حتى تحركت بالبناء
وهدمته وهو قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم يعني وقع تحته ۞ واتاهم
العذاب من حيث لا يشعرون اي من حيث ظنوا انهم في امان
منه ۞ ثم يوم القيامة يخزيهم اي يذلهم ويقول اين شركائي الذين
في دعواكم انهم شركاء اين هم ليدفعوا العذاب عنكم ۞ الذين كنتم

تشاقون اي تخالفون للمؤمنين فيهم قال الذين اوتوا العلم
وهم المؤمنون يقولون حين يرون خزي الكفار يوم القيامة
ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين ۞ الذين تتوفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم سورة النساء ۞ وقوله فالقوا السلم اي انقادوا واستسلموا
عند الموت ۞ قالوا ما كنا نعمل من سوء اي من شرك فقالت الملائكة
ان الله عليم بما كنتم تعملون من الشرك والتكذيب ۞ ثم قيل لهم ادخلوا
ابواب جهنم الآية ۞ وقوله فلبئس مثوى المتكبرين عن التوحيد
وعبادة الله ۞ وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم هذا كان في ايام
الموسم يأتي الوجيه مكة فيسأل المشركين عما انزل على محمد فيقولون
انه اساطير الاولين ۞ ويسأل المؤمنين عن ذلك فيقولون خيرا
اي انزل خيرا بالذين امنوا بالله ۞ ثم فسر ذلك الخير فقال للذين احسنوا
في هذه الدنيا بالتوحيد حسنة ثواب مضاعف ۞
ولدار الآخرة وهي الجنة خير من الدنيا وما فيها ۞ وقوله تتوفاهم الملائكة
طيبين طاهرين من الشرك ۞ هل ينظرون الا ان ياتيهم الملائكة
لقبض ارواحهم او يأتي امر ربك بالقتل والمعنى هل يكون مدة اقامتهم
على الكفر الا مقدار حياتهم الى ان يموتوا او يقتلوا ۞ كذلك فعل الذين
من قبلهم وهو التكذيب يعني كفار الامم الخالية ۞ وما ظلمهم الله بتعذيبهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون باقامتهم على الشرك ۞ فاصابهم هذا
وما ظلمهم الله الآية ومعنى اصابهم سيئات ما عملوا اي جزاؤها ۞ وحاق
اي احاط بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب ۞ وقال الذين
اشركوا يعني اهل مكة لو شاء الله اي ما اشركنا ولكنه شاء لنا ولا
حرمنا من دونه من شيء ۞ ما عبدنا من دونه من شيء اي من البحيرة
والسائبة وانما قالوا هذا استهزاء فقال الله تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم
اي من تكذيب الرسل وتحريم ما احل الله ۞ فهل على الرسل الا البلاغ المبين

يعني ليس عليهم الا التبليغ وقد بلغت وبلغوا ∴ فاما الهداية فهي
الى الله وقد حقق هذا فيما بعد وهو قوله ∴ ولقد بعثنا في كل امة
رسولا كما بعثنا فيك هؤلاء ∴ ان اعبدوا الله اي بان اعبدوا الله ∴
واجتنبوا الطاغوت وهو الشيطان وكل من يدعو الى الضلالة
فمنهم من هدى الله اي ارشد ∴ ومنهم من حقت اي وجبت عليه
الضلالة اي الكفر بالقضاء السابق ∴ فسيروا في الارض معتبرين
باثار الامم المكذبة ∴ ثم اكد ذلك من علمت عليه الضلالة لا يهتدي
وهو قوله ان تحرص على هداهم اي تطلبه بجهدك فان الله لا يهدي
من يضل لقوله من يضلل الله فلا هادي له ∴ واقسموا بالله جهد
ايمانهم اي اغلظوا في الايمان تكذيبا منهم لقدرة الله على البعث فقال
الله تعالى بلى لنبعثنهم وعدا عليه حقا اي ليبينن لهم بالبعث
ما اختلفوا فيه من امر دينهم وهو انهم ذهبوا الى خلاف ما ذهب اليه المؤمنون
وليعلم الذين كفروا الاية ∴ ثم اعلمهم سهولة خلق الاشياء عليه بقوله
انما امرنا الاية ∴ والذين هاجروا الاية نزلت في قوم عذبهم المشركون
بمكة الى ان هاجروا ∴ وقوله في الله اي في رضى الله ∴ لنبوئنهم
في الدنيا حسنة دارا او بلدة حسنة وهي المدينة ولاجر الاخرة
يعني الجنة خير للذين صبروا على اذى المشركين وهم في ذلك
واثقون بالله اي متوكلون عليه ∴ وما ارسلنا من قبلك ذكر ما
تقدم في اخبار سؤن يوسف وقوله فسئلوا اهل الذكر يعني اهل
التورية فيخبركم ان الانبياء كانوا كلهم بشرا ∴ بالبينات اي
ارسلناهم بالبينات اي بالحجج الواضحة ∴ وانزلنا
اليك الذكر اي القرآن ∴ لتبين للناس ما نزل اليهم في هذا الكتاب
من الحلال والحرام والوعد والوعيد ∴ ولعلهم يتفكرون في ذلك
فيعتبرون ∴ افامن الذين مكروا السيئات اي عملوا بالفساد
يعني عبادة الاوثان وهم مشركو مكة ∴ ان يخسف الله بهم الارض

كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
اي من حيث يامنون فكان كذلك لانهم اهلكوا يوم بدر وهم
كانوا يقدرون ذلك ∴ او ياخذهم في تقلبهم للسفر والتجار فما هم
بمعجزين اي ممتنعين على الله ∴ او ياخذهم على تخوف اي على تنقص
وهو ان ياخذ الاول فالاول حتى ياتي الاخذ على الجميع ∴ فان ربكم
لرؤف رحيم اذ لم يعجل عليهم بالعقوبة ∴ اولم يروا الى ما خلق الله من شيء
له ظل من شجر وبناء وجبل شيئا اي يتميل ظله له عن اليمين وعن
الشمائل اي اول النهار عن اليمين وفي اخره عن الشمائل اذا كنت متوجها
القبلة ∴ سجدا لله قال المفسرون ميلها سجودها فهذا كقوله
وظلالهم بالغدو والاصال وقدمت تفسيره ∴ وهم داخرون اي صاغرون
لله يتحللون ما يراد منهم يعني هذه الاشياء التي ذكرها انها تتسجد لله ∴
ولله يسجد اي يخضع وينقاد بالتسخير لله ما في السموات وما في
الارض من دابة يريد كل ما دب على الارض والملائكة خصهم بالذكر
بفضيلة ∴ وهم لا يستكبرون عن عبادة الله يعني الملائكة يخافون
ربهم من فوقهم يعني الملائكة فوق ما في الارض من دابة ومع ذلك يخافون
الله فلان يخاف من دونهم اولى ∴ ويفعلون ما يؤمرون في الملائكة
وله الدين واصبا دائما اي لازمة واجبة ابدا ∴ افغير الله الذي
خلق كل شيء وامر ان لا يتخذ معه الهة تتقون ∴ وما بكم من نعمة اي
من صحة جسم او سعة رزق او امتاع عيال او ولد فمن الله
ثم اذا مسكم الضر الحاجة فاليه تجارون اي ترفعون اصواتكم
بالاستغاثة ∴ ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم يعني من لغى بالله
واشرك بعد كشف الضر عنه ∴ ليكفروا بما اتيناهم اي ليجحدوا انعمه
فيما فعل بهم فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون عاقبة امركم ∴
ويجعلون يعني المشركين لما لا يعلمون اي الاوثان التي لا علم لها فضيا
مما رزقناهم يعني ما ذكر في قوله وهذا لشركائنا ∴ تالله لتسئلن سؤال

توبيخ عما كنتم تفترون على الله من انه امركم بذلك ∴ ويجعلون
لله البنات يعني خزاعة وكنانة زعموا ان الملائكة بنات الله
ثم نسبته نفسه فقال سبحانه اي تنزيها له عما زعموا ولهم ما
يشتهون يعني البنين وهذا كقوله ام له البنات الآية ∴ واذا
بشر احدهم بالانثى اي اخبر بولادة ابنة ظل اي صار وجهه
مسودا اي متغيرا تغير تغيم ∴ وهو كظيم ممتلئ مما يتوارى اي
يختفي ويغيب مقدما مع نفسه ∴ اميسكه على هون اي يتركها
ويستبقيها على هوان منه بها ∴ ام يدسه اي يخفيه في التراب
نعار الجاهلية من العار ∴ الا ساء اي بئس ما يحكمون اي يجعلون
لمن يعترفون بانه خالقهم البنات اللاتي كرهتم منهم هذا الحكم وينسبونه
الى اتخاذ الولد ويجعلون لانفسهم البنين ∴ للذين لا يؤمنون بالآخرة
مثل السوء الحذاب والنار ∴ ولله المثل الاعلى الاخلاص والتوحيد
وهو شهادة ان لا اله الا الله ∴ ولو يؤاخذ الله الناس اي المشركين
بظلمهم اي بافترائهم على الله ما ترك عليها اي على الارض من دابة
يعني احدا من المشركين ∴ ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وهو انقضاء
عمرهم ∴ ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم ذلك وهو البنات
اي يجعلون له به ∴ وتصف السنتهم الكذب بم فسر ذلك الكذب
بقوله ان لهم الحسنى اي الجنة والمعنى يصفون ان لهم مع قبح
قولهم الجنة ان كان البعث حقا فعاقبة الله تعالى كذا اي ليس الامر
كما وصفوا جرم اي كسب قولهم هذا ∴ ان لهم النار وانهم مفرطون
اي متروكون فيها وقيل مقدمون اليها وقرئ مفرطون ∴ اليوم
يعني يوم القيامة واطلق اسم اليوم عليه لشهرته ∴ تالله لقد ارسلنا
لهم الذي اختلفوا فيه اي تبيين للمشركين ما اختلفوا فيه الى خلاف
ما يذهب المسلمون فيقوم الحجة عليهم ببيانك وقوله وهدى
اي والهداية والرحمة للمؤمنين ∴ وقوله والله انزل ظاهر الى قوله

يستمعون اي سماع اعتبار يريد ان في ذلك دلالة على البعث
وان لكم في الانعام لعبرة اي دلالة على قدرة الله ووحدانيته
نسقيكم مما في بطونه بين فرث وهو سرجين الكرش
لبنا خالصا سائغا للشاربين جايز انث على لفظها ومن ثمرات
النخيل اي ولكم منها ما تتخذون منه سكرا وهو الخمر نزل هذا
قبل تحريم الخمر ∴ ورزقا حسنا وهو الخل والزبيب والتمر ان
في ذلك لاية لقوم يعقلون يريد يعقلون عن الله قدرته ∴ واوحى
ربك الى النحل اي الهمها وقذف في انفسها انو اتخذي من الجبال
بيوتا ومن الشجر وهي تتخذ لانفسها بيوتا اذا كانت لاصحاب لها
فاذا كانت لها انه باب اتخذت بيوتا مما يبنى لها او بنيها وهو
قوله ومما يعرشون اي يبنون ويسقفون لها ثم الخلة يا
كلي من كل الثمرات ∴ فاسلكي سبل ربك طرق ربك تطلب فيها
المرعى ∴ ذللا منقادة مسخرة مطيعة ∴ يخرج من بطونها شراب
وهو العسل يختلف الوانه احمر وابيض واصفر ∴ فيه اي في ذلك
الشراب شفاء للناس من الاوجاع التي اصلحها فيه ∴ والله خلقكم ولم
تكونوا شيئا ثم يتوفاكم عند انقضاء آجالكم ∴ ومنكم من يرد الى ارذل العمر
يعني الهرم ∴ لكيلا يعلم بعد علم شيئا كالصبي الذي لا عقل له قالوا
وهذا لا يكون للمؤمن لان المؤمن لا ينزع عنه علمه وان كبر ∴
ان الله عليم بما يصنع قدير على ما يريد ∴ والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق حيث جعل بعضكم غنيا وبعضكم مملوكا ∴ فما الذين
فضلوا وهم المالكون برادي برزقهم على ما رزقهم بعبيدهم فيكون
عبيدهم فيه سواء وهذا مثل ضربه الله للمشركين في تشييعهم عباد الله
شركاء له فقال اذا لم يكن عبيدكم مثلكم سواء في الملك فكيف تجعلون عبيدي
معي سواء ∴ افبنعمة الله يجحدون حيث تجحدون معه شركاء ∴ والله
جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني النساء وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة

ولد الولد ∴ ورزقكم من الطيبات من انواع الثمار والحبوب
والحيوان ∴ أفبالباطل يؤمنون يعني الاصنام ∴ وبنعمة الله
هم يكفرون يعني التوحيد ∴ ويعبدون من دون الله
ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعني الغيث الذي يأتي بمنجرتها
والارض يعني النبات والثمار شيئا اي قليلا ولا كثيرا ∴ ولا يستطيعون
اي لا يقدرون على شيء ● فلا تضربوا لله الامثال اي لا تشبهوه
بخلقه وذلك ان ضرب المثل انما هو للتشبيه ذات بذات ووصف
بوصف ∴ وتعالى الله عن ذلك ان الله يعلم ما يكون قبل ان يكون
وانتم لا تعلمون قدر عظمته حيث اشركتم به ∴ ضرب الله مثلا اي
بين الله سبحانه فيه بيان للمقصود ∴ ثم ذكر ذلك فقال عبدا مملوكا
لا يقدر على شيء لانه عاجز مملوك لا يملك شيئا وهذا مثل ضربه الله تعالى
لنفسه ولمن عبد دونه يقول العاجز الذي لا يقدر ان ينفق
والمالك المقتدر على الانفاق لا يستويان فكيف يستوي بين الجماد التي
لا تتحرك وبين الله على كل شيء قدير ● وهو رازق جميع خلقه ثم بين
انه المستحق للحمد دون ما يعبدون من دونه فقال الحمد لله لانه
المنعم ∴ بل اكثرهم لا يعلمون ان الحمد لله لان جميع النعم منه والمراد
بالاكثر ها هنا الجميع ∴ ثم ضرب لهم مثلا للمومن والكافر فقال
ضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء من الكلام لانه لا يفهم
ولا يفهم ∴ وهو كل اي ثقل وو بال على مولاه صاحبه وقرينه
اينما يوجهه اي يرسله لاي امر يجيء لانه عاجز لا يفهم ما يقال له
ولا يفهم ∴ هل يستوي هو اي هذا الابكم ∴ ومن يامر بالعدل
وهو المومن يامر بتوحيد الله ∴ وهو على صراط مستقيم اي دين مستقيم
يعني بلالا بكم اي بن خلف وكان كلا على قومه لانه كان يوذيهم ومن يامر
بالعدل حمزة بن عبد المطلب ∴ ولله غيب السموات اي علم
غيب السموات وهو ما غاب فيها عن العباد ∴ وما امر الساعة

يريد القيامة ∴ الا كلمح البصر اي كالنظر بسرعة ∴ او هو اقرب
من ذلك اذا اردنا يريد انه ياتي بها في اسرع من لمح البصر اذا اراد
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا اي غير عالمين ∴ وجعل لكم
السمع والابصار اي خلق الحواس التي بها تعلمون وتفقهون على ما تجهلون
الم يروا الى الطير مسخرات اي مذللات في جو السماء يعني الهواء وذلك يدل
على مسخر سخرها ومدبر يمسكها من التصرف ∴ ما يمسكهن الا الله في حال
القبض والبسط والاصطفاف ∴ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا
تسكنون فيه يستركم وحرمكم وذلك انه خلق الخشب والمدر والاله
التي تعملون بها تسقيف البيوت ∴ وجعل لكم من جلود الانعام يعني الانطاع
والادم بيوتا وهي القباب والخيام ∴ تستخفونها يوم ظعنكم يخف
عليكم حملها في اسفاركم ∴ ويوم اقامتكم لا تثقل عليكم في الحالين ومن اصوافها
ومن الضان واوبارها ومن الابل واشعارها وهي المعز اثاثا المتاع
وبلغة ومتاعا مما تتمتعون به الى حين البلى ∴ والله جعل لكم مما خلق
من البيوت والشجر والغمام ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني الغيران
يعني شقاق الجبل ∴ والاسراب تحت الارض ∴ وجعل لكم سرابيل قمصا
تقيكم الحر اي تمنعكم الحر والبرد فترك ذكر البرد لان ما وقى الحر
وقى البرد فهو معلوم ∴ وسرابيل يعني درعا من الحديد تقيكم متعلق
باسكم شدتكم الطعن والضرب والرمي ∴ كذلك اي مثل ما خلق هذه الاشياء
لكم يتم نعمته عليكم يزيد نعمة الدنيا والخطاب لاهل مكة ∴ لعلكم تسلمون
تنقادون لربوبيته فتوحدونه ∴ فان تولوا اعرضوا عن الايمان بعد
البيان ∴ فانما عليك البلاغ المبين وليس عليك من كفرهم وجحودهم شيء
يعرفون نعمة الله يعني الكفار يقرون بانها كلها من الله ∴ ثم يقولون
بشفاعة الهتنا وهو يوم القيمة من كل امة شهيد اوهم الانبياء يشهدون
على الامم بما فعلوا ∴ ثم لا يوذن للذين كفروا في الكلام والاعتذار ولا هم
يستعتبون ولا يطلب منهم ان يرجعوا الى ما يرضي الله ∴ واذا راى

الذين ظلموا اي اشركوا العذاب اي النار ∴ فلا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي يمهلون ∴ واذا راى الذين
اشركوا شركاءهم اوثانهم التي عبدوها من دون الله قالوا ربنا هؤلاء
شركاؤنا وذلك ان الله تعالى يبعثها حتى يورد هم النار واذا رأوها
عرفوها فقالوا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا
اليهم القول اي اجابوهم وقالوا لهم انكم لكاذبون وذلك انها كانت
جمادا ما تعرف عبادها عابديها فيظهر عند ذلك فضيحتهم حيث
عبدوا من لا يتعذر بالعبادة وهذا كقوله تعالى سيكفرون بعبادتهم
واتقوا الى الله يومئذ السلم استسلموا لحكم الله ∴ وضل عنهم ما كانوا يفترون
اي بطل ما كانوا يأملون من ان الهتهم تشفع لهم ∴ ويوم نبعث في كل امة
شهيدا وهو يوم القيامة يبعث الله في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم
وهو نبيهم لان كل نبي بعث من قومه ∴ وجئنا بك شهيدا على هؤلاء
على قومك وتم الكلام ها هنا ∴ ثم قال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شئ مما امر به ونهى عنه ∴ ان الله يامر بالعدل اي بشهادة ان
لا اله الا الله ∴ والاحسان وهو اداء الفرائض وقيل بالعدل في الافعال
والاحسان في الاقوال ∴ وايتاء ذي القربى صلة الرحم فتوتي ذا
قرابتك من فضل ما رزق الله ∴ وينهى عن الفحشاء اي الزنا وقيل
المنكر اي الشرك ∴ والبغي الاستطالة على الناس بالظلم ∴ يعظكم
اي ينهاكم عن هذا كله ∴ ويامركم بما امركم به في هذه الآية
لعلكم تذكرون لكي تتعظوا ∴ واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
يعني كل عهد يجب في الشريعة الوفاء به ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
لا تحنثوا فيها بعد ما وكدتموها بالقسم ∴ وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
بالوفاء حيث حلفتم والواو واو الحال ولا تكونوا كالتي نقضت اي افسدت
غزلها وهي امرأة حمقاء كانت تغزل طويلا ثم تنقضه وتفسده
من بعد قوة للغزل بامراره وفتله انكاثا اي قطعا وتم الكلام ههنا

ثم قال تتخذون ايمانكم دخلا اي غشا وخديعة ∴ ان تكون اي
بان تكون امة هي اربى امة اي قوم اغنى واعلا من قوم وذلك
انهم يحالفون قوما فيجدون اكثر منهم واعز فينقضون حلف
اولئك ويحالفون هؤلاء الذين هم اعز فنهوا عن ذلك ∴ انما يبلوكم الله
به اي بما امر ونهى ∴ وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون
في الدنيا ∴ ثم نهى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ∴ الذين عاهدوه
على نصرة الاسلام عن ايمان الخديعة فقال ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم ∴
فتزل قدم بعد ثبوتها اي زل عن الايمان بعد المعرفة بالله وهذا انما
يستحق في نقض بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصرة الدين ∴
وتذوقوا السوء اي العذاب بما صددتم عن سبيل الله وذلك انهم
ينقضوا العهد فيدخل غيرهم في الاسلام فيصيرون كانهم صدوا عن دين الله
ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا لا تنقضوا عهوده كما يفعل من يطلب بنقضها عوضا
من الدنيا ∴ انما عند الله من الثواب على الوفاء خير لكم ان كنتم تعلمون
ذلك ∴ ما عندكم ينفد اي يفنى وينقطع يعني في الدنيا ∴ وما عند الله
باق من الثواب والكرامة دائم لا ينقطع ∴ وليجزين الذين
صبروا على اديانهم وعلى ما نهاهم الله ∴ اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
يعني الطاعات ∴ من عمل صالحا من ذكر او انثى فلنحيينه حياة طيبة قيل هي القناعة
وقيل هي حياة في الجنة ∴ فاذا قرأت القرآن اي اذا اردت ان
تقرأ القرآن فاستعذ بالله اي فاسأل الله ان يعيذك ويعصمك
من الشيطان ∴ انه ليس له سلطان على الذين آمنوا اي حجة في اغوائهم
ودعائهم الى الضلالة وقيل ليس له عليهم سلطان الاغواء ∴ انما
سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه ∴ والذين هم به اي بسببه
وطاعته فيما يدعوهم اليه مشركون بالله ∴ واذا بدلنا اية مكان اية
اي رفعناها وانزلنا غيرها لنوع من المصلحة والله يعلم بمصالح العباد
فيما ينزل من الناسخ والمنسوخ ∴ قالوا يعني الكفار انما انت مفتر

كذابا تقوله من عندك ∴ بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة
القرآن وغايته النسخ والتبديل ∴ قل نزله بالقدان روح
القدس اي جبريل ∴ من ربك اي من كلام ربك بالامر الحق
ليثبت الذين امنوا بما فيه من الحجج والآيات ∴ وهدى وهو هنا
ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه القرآن بشر يعنون عبدا النبي الحضرمي
كان يقعد الكتب ∴ لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغته الذي يميلون
العقول اليه ويزعمون انه يعلمه اعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية ∴ وهذا
يعني القرآن لسان اي لغة ∴ عربي مبين افصح ما يكون من العربية
وابينه ∴ ثم اخبر ان الكاذبين هم فقال انما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله لانهم يقولون ما لا يعتقدون عليه
الا الله هذا من قول البشر ثم سماهم كاذبين بقوله واولئك هم الكاذبون
من كفر بالله من بعد ايمانه هذا ابتداء الكلام وخبر في قوله فعليهم
غضب من الله ثم استثنى المكره على الكفر فقال الا من اكره
اي على التلفظ بكلمة الكفر ∴ وقلبه مطمئن بالايمان ∴ ولكن
من شرح بالكفر صدرا اي فتحه ووسعه بقوله ذلك الكفر
ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا اي اختاروها على الآخرة ∴ وان
الله لا يهدي القوم الكافرين لا يريد هداياتهم ∴ ثم وصفهم بانهم مطبوع على قلوبهم
وسمعهم وابصارهم وانهم غافلون عما يراد منهم ∴ ثم علم لهم
بالخسارة واكد ذلك بقوله لا جرم حقا انهم في الآخرة هم الخاسرون
المغبونون ∴ ثم ان ربك للذين هاجروا اي المستضعفين الذين
كانوا بمكة من بعد ما فتنوا اي عذبوا اوذوا واخذوا تلفظوا
بما يرضيهم ∴ ثم جاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وصبروا على الدين والجهاد
ان ربك من بعدها اي من بعد تلك الفتنة التي اصابتهم ∴ لغفور رحيم
يغفر لهم ما تلفظوا به من الكفر تقية ∴ يوم تاتي اي تذكر هم ذلك
اليوم وهو يوم القيامة كل احد لا يهمه الا نفسه فهو يخاصم ويحتج عن نفسه

حتى ان ابرهيم ليدلي بالحجة ∴ وتوفى كل نفس ما عملت اخيرا
جزاء ما عملت ∴ وهم لا يظلمون اي لا ينقصون ∴ ثم ان ربك
لاهل مكة ∴ وما امتنعوا به من التخطف والجوع قوله وضرب الله مثلا
قرية كانت آمنة ذات امن لا يغار عليها مطمئنة قارة باهلها لا يحتاجون
الى الانتقال عنها لخوف او ضيق ∴ يأتيها رزقها رغدا اي كل احد
اي يجلب اليها من كل مكان كما قال تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء ∴
فكفرت بانعم الله حين كذبوا رسوله ∴ فاذاقها الله لباس الجوع اي
عذبهم الله بالجوع سبع سنين والخوف من سرايا النبي التي كان يبعثها
اليها فيطلعون بها ∴ بما كانوا يصنعون من تكذيب النبي عليه السلام
واخراجه من مكة ∴ ولقد جاءهم يعني اهل مكة رسول منهم اي
من نسبهم يعرفونه بامله ونسبه فكذبوه ∴ فاخذهم العذاب
يعني الجوع ∴ فكلوا يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله من الغنائم
وهذه الاية والتي بعدها سبق تفسيرها في سورة البقرة ∴ ولا تقولوا
لما تصف السنتكم الكذب والمعنى لا تقولوا لاجل الكذب ولبسبه لا لغير
هذا حلال وهذا حرام يعني ما كانوا يحلونه ويحرمونه من الحرث والانعام
لتفتروا على الله الكذب بنسبة ذلك التحريم والتحليل اليه او على المشركين
فان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل
لهم يؤدون الى عذاب اليم ∴ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك من قبل يعني قوله في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر ∴ وما ظلمناهم بتحريم ما حرمنا عليهم ∴ ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بانواع المعاصي ∴ ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة اي الشرك
ثم تابوا من بعد ذلك اي آمنوا وصدقوا ∴ واصلحوا اي بقوا ايمانهم وانتهوا
عن معاصيه ∴ ان ربك من بعدها اي من بعد تلك الجهالة لغفور رحيم
ان ابرهيم كان امة كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار ∴ قانتا مطيعا
لله حنيفا لانه اختتن وقام بمناسك الحج ∴ وقوله واتيناه في الدنيا

وهو ما رأى في تلك الليلة من الآيات التي تدل على قدرة الله ۞ ثم ذكر انه
اكرم موسى ايضا قبله بالكتاب فقال وآتينا موسى الكتاب اي التوراة
وجعلناه هدى لبني اسرائيل اي دلالة يهتدي به على الهدى ۞ أن لا تتخذوا
من دوني وكيلا ربا يتولى امركم ۞ ذرية يا ذرية من حملنا مع نوح يعني بني اسرائيل
وكانوا من ذرية من كان في سفينة نوح وفي هذا تذكير بالنعمة اذ انجا
اباهم من الغرق ۞ ثم اثنى على نوح فقال انه كان عبدا شكورا ۞ كان
اذا اكل حمد الله واذا لبس ثوبا حمد الله ۞ وقضينا الى بني اسرائيل اي اوحينا
اليهم واعلمنا في كتابهم ۞ لتفسدن في الارض بالمعاصي وخلاف احكام التوراة
ولتعلن علوا كبيرا اي لتتعظمن ولتتجبرن ۞ فاذا جاء وعد اولاهما
يعني مرة الفساد ۞ بعثنا عليكم اي ارسلنا عليكم وسلطنا عبادا لنا
يعني جالوت وقومه ۞ اولي بأس شديد اي ذي قوة شديدة
فجاسوا خلال الديار اي تردوا وطافوا وسط منازلهم ليقتلوا من
يقتلونه منهم ۞ وكان وعدا مفعولا اي قضاء قضاه الله تعالى عليهم ثم رددنا
لكم الكرة عليهم اي نصرناكم وردد نا الدولة لكم عليهم بقتل جالوت ۞ وامددناكم
بسبعين بأموال وبنين حتى عاد امركم كما كان ۞ وجعلناكم اكثر نفيرا اي اكثر
عددا من عدوكم ۞ ان احسنتم احسنتم لانفسكم اي ان اطعتم الله فيما نهى
عنه فعلها يقع الثواب ۞ وان اسأتم بالفساد وعصيان الانبياء وقتلهم فلها
اي فعليها يقع العقاب ۞ فاذا جاء وعد الآخرة اي المرة الآخرة من افسادكم
وجواب اذا محذوف على تقدير بعثناهم ليسوءوا وجوهكم وهو انه بعث
عليهم بخت نصر فسباهم وقتل وخرب ومعنى ليسوءوا وجوهكم اي ليحزنكم
حزنا يظهر اثره في وجوهكم بسبي ذراريكم واخراب مساجدكم
وليتبروا ما علوا اي ليدمروا ويخربوا ما غلبوا عليه ۞ عسى ربكم ان يرحمكم
وهذا انفاذ ما اخبر به في كتابهم والمعنى لعل ربكم ان يرحمكم ويعفو عنكم
بعد انتقامه منكم ۞ يا بني اسرائيل ان عدتم بالمعصية عدنا بالعقوبة هذا
في الدنيا وفي الآخرة فقد جعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي سجنا ومحبسا

حسنة في الذكر والثناء الحسن في الناس كلهم ۞ وانه في الآخرة لمن
الصالحين هذا تنويه عظيم في الصلاح ليقتدي صاحبه بمن جملة منهم ابرهيم
عليه السلام مع شرفه ۞ ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا امرنا
باتباعه في مناسك الحج كما علم جبريل لابرهيم ۞ انما جعل السبت على الذين
اختلفوا فيه اليهود امروا ان يتفرغوا للعبادة يوم السبت بالجمعة فعالوا
لا نريد ونريد اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق فاختاروا السبت
وفي اختلفوا فيه اي على نبيهم حيث لم يطيعوه في اخذ الجمعة فجعل السبت
عليهم اي غلظ وشدد عليهم ۞ ادع الى سبيل ربك دين ربك بالحكمة
اي بالنبوة ۞ والموعظة الحسنة يعني مواعظ القرآن ۞ وجادلهم اي
انههم عما هم عليه ۞ بالتي هي احسن بالكلمة اللينة وهذا قبل الامر بالقتال
ان ربك هو اعلم الآية يقول هو اعلم بالفريقين فيجازي كلا منهما بما يستحق
الصلاح ۞ وان عاقبتم الآية نزلت حين نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى حمزة
وقد مثل به فقال والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل عليه السلام
بهذه الآية فصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكف عن مثلة وامسك عما
اراد ۞ وقوله ولئن صبرتم اي عن المجازاة بالمثلة ۞ لهو اي الصبر
خير للصابرين ۞ ثم امره بالصبر فقال واصبر وما صبرك الا
بالله اي بتوفيقه ومعونته ۞ ولا تحزن عليهم على المشركين بعد اضهم
عنك ۞ ولا تك في ضيق مما يمكرون اي لا تضيق صدرك من مكرهم
ان الله مع الذين اتقوا الفواحش والكبائر ۞ والذين هم محسنون
في الحمل بالنصرة والمعونة ۞

تفسير سورة بني اسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ سبحان الذي اسرى بعبده اي براته ليلة من الشهر
اسرى بعبده محمد صلى الله عليه من المسجد الحرام يعني مكة وهي كلها مسجد
الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس ۞ وقيل له الاقصى لبعد المسافة بينه
وبين المسجد الحرام ۞ الذي باركنا حوله بالثمار والانهار ۞ لنريه من آياتنا

من كان يريد العاجلة اي من كان يريد بعلمه واسلامه وطاعته
الدنيا • عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد القدر الذي نشاء لمن نريد ان نعجل
له شيئا • ثم جعلنا له جهنم يدخله النار في الاخرة مذموما ملوما • مدحورا مطرودا
لانه لم يرد الله بعلمه • ومن اراد الاخرة اي الجنة • وسعى لها سعيها
اي عمل بما امر الله ورسوله من الايمان لان الله تعالى لا يقبل حسنة الا من
مؤمن • فاولئك كان سعيهم مشكورا اي مضاعفا لهم الحسنات
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي نزيد ثم ذكرها فقال هؤلاء وهؤلاء
من عطاء ربك يعني الدنيا وهي مقسومة بين البر والفاجر • وما
كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا في الدنيا من المؤمنين والكافرين
ثم خص بالمؤمنين في الاخرة • انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
في الرزق فمن مقل ومكثر • وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
من الدنيا لان درجات الجنة يقتسمونها على قدر اعمالهم لا تجعل ايها
الانسان الخاطب مع الله الها اخر فتقعد ملوما مخذولا لا ناصر لك
وقضى ربك اي امر ربك ان لا تعبدوا الا اياه • وبالوالدين احسانا وامر
احسانا بالوالدين • اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما
يقول ان عاش احد والديك حتى يشيب ويكبر او هما جميعا
فلا تقل لهما اف اي لا تقل لهما ردیا من الكلام ولا تستقل
شيئا من امرهما • ولا تنهرهما اي لا تواجههما بكلام تزجرهما
به • وقل لهما قولا كريما اي لينا لطيفا • واخفض لهما
جناح الذل اي ابسط لهما جانبك واخضع لهما • من الرحمة اي من
رقتك عليهما وشفقتك • وقل رب ارحمهما كما ربياني
صغيرا حتى ربياني ربكم اعلم بما في نفوسكم اي بما تضمرون من البر
والعقوق • ان تكونوا صالحين اي طائعين لله • فانه كان للاوابين
اي للراجعين عن المعاصي الله غفورا ليغفر لهم ما بدر منهم وهذا
فيمن بدرت منه بادرة وهو لا يضمر عقوقا فاذا رجع عن ذلك غفر الله له

ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم يرشد الى الحالة التي هي اعدل و
اصوب وهي توحيد الله والايمان برسله • ويبشر المؤمنين بان لهم الجنة
اجرا كبيرا وبان اعداءهم معذبون في الاخرة • ويدعو الانسان بالشر
دعاءه الاية اي ربما يدعو الانسان على نفسه عند الغضب والضجر وعلى
ولده واهله بالاجابة ان يستجاب له كما يدعو لنفسه بالخير • وكان
الانسان عجولا يعجل بالدعاء في اثر عجلته بالدعاء في الخير • وجعلنا الليل
والنهار آيتين اي علامتين يدلان على قدرة خالقهما • فمحونا آية الليل اي
طمسنا نورها بما جعلنا فيها من السواد • وجعلنا آية النهار مبصرة منيرة
يبصر فيها لتبتغوا فضلا من ربكم لتبصروا كيف تتصرفون في اعمالكم •
ولتعلموا عدد السنين بمحو آية الليل ولولا ذلك ما كان يعرف الليل من النهار
فكان لا يتبين العدد • وكل شيء يحتاج اليه فصلناه تفصيلا اي بيناه تبيينا
ولا يلتبس بغيره • وكل انسان الزمناه طائره في عنقه اي كتبنا عليه
ما يعمل من خير وشر • ونخرج له ونظهر له يوم القيامة صحيفة عمله ملقاة
اقرأ كتابك اي يقال له اقرأ كتابك • كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
اي محاسبا يقول كيف انت في محاسبة نفسك • من اهتدى فانما
يهتدي لنفسه ثواب اهتدائه لنفسه • ومن ضل فانما يضل
عليها اي على نفسه عقوبة ضلاله • ولا تزر وازرة وزر اخرى
وذلك ان الوليد بن المغيرة قال اتبعوني وانا احمل اوزاركم فقال الله تعالى
ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يحمل نفس ذنب غيرها • وما
كنا معذبين احدا حتى نبعث رسولا نبين له ما يجب عليه اقامة
للحجة • واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها اي امرناهم على لسان
رسول بالطاعة • وعني بالمترفين الجبابرة والمتسلطين والملوك
وخصهم بالامر لان غيرهم تبع لهم • ففسقوا فيها اي تمردوا واجرموا
وتمادوا في كفرهم والفسق في الكفر الخروج الى الفحشة • حق عليها القول
وجب عليها العذاب • فدمرناها تدميرا اي اهلكناها اهلاك استيصال

في الجاهلية • انه اي ان الولي كان منصورا بقتل قاتله وليه والاقتصاص
وقيل انه اي ان المقتول ظلما كان منصورا في الدنيا بقتل قاتله
وفي الاخرة بالثواب • ولا تقربوا اموال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني الاكل
بالمعروف وقد ذكرنا هذا في سورة الانعام • واوفوا بعهد الله وهو كل
ما امر به ونهى عنه ان العهد كان مسئولا عنه • واوفوا الكيل
اي اتموه اذا كلتم • وزنوا بالقسطاس المستقيم اي بالميزان الموازين
ذلك خير اقرب الى الله واحسن تاويلا عاقبة • ولا تقف ما ليس لك به علم
اي لا تقل لشيء بالاتعلم • ان السمع الى اخر الآية اي بسأل الله تعالى
من العباد فيما استعملوا فيه الحواس • ولا تمش في الارض مرحا اي لا تخرق
الارض اي لن تثقبها حتى تبلغ آخرها ولا تطاول الجبال والمعنى ان
قدرتك لا تبلغ هذا المبلغ فتكون بمشيك الى الاحتيال اشد اذ ليس لتعاجز
ان يفرح ويتكبر • كل ذلك اشار الى جميع ما تقدم وكل مما امر به
ونهى عنه كان سيئة وهو ما حرم الله ونهى عنه • ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة اي من القرآن ومواعظه وباقي الآية
معتد في هذه السورة • ثم قال فيمن قال من المشركين بنات الله
افاصفاكم ربكم بالبنين اي آثركم واخلص لكم البنين دونه وجعل لنفسه
البنات انكم لتقولون قولا عظيما • ولقد صرفنا اي بيناه هذا
القرآن من كل مثل يعتبر الاعتبار به والتفكر فيه ليذكروا اي
ليتعظوا ويتدبروا • وما يزيدهم ذلك البيان والتصريف الا نفورا
عن الحق وذلك انهم اعتقدوا انها شبهة وحيلة فتفرقوا منها اشد النفور
قل للمشركين لو كان معه اي مع الله آلهة كما تقولون اذا لابتغوا
الى ذي العرش سبيلا اذا لابتغت الآلهة ان تزيل ملكه صاحب العرش
تنتهي له السموات السبع الآية المراد بالتسبيح في هذه الآية الدلالة على ان الله
موجد خالق حكيم كريم مبرأ من الاسواء والمخلوقات والمخلوقات كلها تدل
على هذا • وقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم مخاطبة للكفار لانهم لا يستدلون

في الهداية الى الخير والتوفيق لما يحب ويرضى • انه اي ان الله لطيف بعباده
حيث يرزقهم على ما علم فيه صلاحهم • ولا تقتلوا اولادكم سبق
تفسيره في سورة الانعام • وقوله خطأ اي اثما كبيرا • ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق اي بكفر بعد اسلام او زنا بعد احصان
او قتل نفس بعمد • ومن قتل مظلوما اي بغير احدى هذه الخصال
فقد جعلنا لوليه سلطانا اي حجة في قتل القاتل ان شاء قتل او اخذ
الدية او العفو • فلا يسرف في القتل اي فلا يجاوز ما حد له وهو ان
يقتل بالواحد اثنين او غير القاتل ممن هو من قبيلة القاتل كفعل العرب

ولا يعتبرون • واذا قرأت القرآن الآية نزلت في قوم كانوا يؤذون
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن يجيبه الله تعالى عن اعينهم
عند قراءة القرآن حتى كانوا يمرون به ولا يرونه • وقوله
مستورا اي مستورا • وجعلنا على قلوبهم اكنة سبق تفسيره في سورة
الانعام • واذا ذكرت ربك في القرآن وحده قلت لا اله الا الله
وانت تتلوا القرآن • ولوا على ادبارهم نفورا اي اعرضوا عنك
نافرين • نحن اعلم بما يستمعون به الآية نزلت حين دعى
علي رضي الله عنه اشراف قريش الى طعام اتخذ لهم ودخل النبي صلى الله
عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن ودعاهم الى الله وهم يقولون فيما بينهم تناجيا
هو ساحر وهو مسحور فانزل الله تعالى هذه الآية نحن اعلم بما يستمعون به
اي يستمعونه اخبر الله تعالى انه عالم بذلك الحال وبذكر الذي كانوا
يستمعونه • اذ يستمعون الى الرسول • واذ هم نجوى اي يتناجون
بالتكذيب والاستهزاء • اذ يقول الظالمون اي المشركون ان تتبعون
اي ما تتبعون الا رجلا مسحورا اي مخدوعا انى يؤتى • انظر كيف ضربوا
لك الامثال اي بينوا لك الاشباه حيث شبهوك بالكاهن والشاعر
والشاعر فضلوا بذلك عن طريق الحق • فلا يستطيعون سبيلا مخرجا
وقالوا اذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا اي ترابا ابعث ونخلق
خلقا جديدا • قل كونوا حجارة الآية معناها قدروا انكم خلقتم من حجارة
او حديدا وكنتم الموت وهو اكبر الاشياء في صدوركم • لاماتكم الله ثم احياكم
لان القدرة التي بها انشاكم بها يعيدكم وهذا معنى قوله فسيقولون من
من يعيدنا قل الذي فطركم اي خلقكم اول مرة • فسينغضون اليك
رؤوسهم اي يحركونها تكذيبا بهذا القول ويقولون متى هو اي
الاعادة والبعث • قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب يوم
يدعوكم بالنداء الذي يسمعكم وهي النفخة الاخيرة • فتستجيبون اي تجيبون
بحمده وتعلمون انكم تخرجون من القبور فتقولون سبحان الله وبحمده حامدين

لا تنفعهم الحمد • وتظنون ان لبثتم الا قليلا استقصروا مدة لبثهم
في الدنيا او في البرزخ اي وفي القبور الى البعث مما يعلمون من طول
بثهم في الآخرة • وقل لعبادي المؤمنين يقولوا التي هي احسن نزلت
حين سبكا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذي المشركين واستأذنوه
في قتالهم فقيل له قل لهم يقولوا للكفار الكلمة التي احسن وهي ان
يقولوا يهديكم الله • ان الشيطان هو الذي يغري بينهم
ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا او ان يشأ يعذبكم بان يميتكم
على الكفر • وما ارسلناك عليهم وكيلا وما وكل اليهم امرك ايمانهم فليس
عليك الا التبليغ • وربك اعلم بمن في السموات والارض لانه خالقهم
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ببعض تخصيص كل واحد منهم بفضيلة
دون الاخر • واتينا داود زبورا اي فلله تنكروا تفضيل محمد واعطاه
القرآن فقد جرت سنتنا بهذا في النبيين • قل ادعوا الذين الآية ابتلى الله
قريشا بالقحط سنين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم اي ادعيتم انهم آلهة من دونه
ثم اخبر عن الآلهة فقال فلا يملكون كشف الضر عنكم بمعنى البؤس والشدة
ولا تحويلا من السقم والفقر الى الصحة والغنى • ثم ذكر اولياء فقال اولئك
الذين تدعون يدعون اي يبتغون الى ربهم الوسيلة يتضرعون الى الله
في طلب الجنة ايهم اقرب الى رحمة الله يبتغي الوسيلة اليه بصالح الاعمال
وان من قرية الآية اي ما من قرية الا نحن مهلكوها اما بموت او بعذاب
نستأصلهم اما العالحة فبالموت واما الطالحة فبالعذاب • كان
ذلك في الكتاب مسطورا اي مكتوبا في اللوح المحفوظ • وما منعنا
ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون الا ان سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوسع لهم مكة
وجعل الصفا ذهبا اتاه جبريل فقال ان شئت كان ما سألوا ولكن
ان لم يؤمنوا لم ينظروا وان شئت استأنيت اي انتظرت بهم فانزل
الله هذه الآية ومعناها انا لم نرسل بالآيات ليلا يكذب بها هؤلاء

كما كذب من قبلهم فليستحقوا المعاجلة بالعقوبة • واتينا ثمود الناقة
مبصرة اية مضيئة بينة • فظلموا بها اى جحدوا انها من الله • وما نرسل
بالايات اى العبر والدلالات • الا تخويفا للعباد لعلهم يخافون
القادر على من يشاء • واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس اى قهرهم فى
قبضة قدرته فيمنعك منهم حتى تبلغ الرسالة ويجوز بينك وبينهم ان يقتلوك
وما جعلنا الرؤيا التى اريناك يعنى ما اريك ليلة اسرى به وكانت رؤيا
يقظة • والشجرة الملعونة فى القرآن وهى شجرة الزقوم • الا فتنة
للناس فكانت الفتنة فى الرؤيا ان بعضهم ارتد حين اعلمهم بقصة الاسراء
وازداد الكفار تكذيبا وكانت الفتنة فى الزقوم انهم قالوا ان محمدا يقول
ويزعم ان فى النار شجرا والنار تاكل الشجر وقالوا لا نعلم الزقوم الا التمر و
الزبد فاتذل الله تعالى فى ذلك انا جعلناها فتنة للظالمين الايات •
ونخوفهم بالزقوم فما يزيدهم الا كفرا وعتوا • قال يعنى ابليس أرأيتك
اى اريتك والكاف تاكيد للمخاطبة • هذا الذى كرمت على اى فضلته
يعنى ادم • لئن اخرتنى الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته اى لاستولين عليهم
بالاغواء ولاستولين عليهم الا قليلا يعنى من عصمه الله تعالى قال الله تعالى
اذهب اى انظرتك الى يوم القيامة • فمن تبعك اى اطاعك منهم وذريته
فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا اى وافرا • واستفزز من استطعت
منهم اى ازعجه واستخفه الى اجابتك بصوتك وهو الغناء والمزامير
واجلب عليهم وصح عليهم بخيلك ورجلك واحشرهم عليه بالاغواء وخيله كل راكب
فى معصية الله ورجله كل ماش على رجليه فى معصية الله • وشاركهم فى الاموال
والاولاد وهو كل مال اخذ بغير حق والاولاد وهو كل ولد زنا وعدهم بان
لا جنة ولا نار ولا بعث وهذه الانواع من الامر كلها امر تهديد قال الله تعالى
وما يعدهم الشيطان الا غرورا • ان عبادى ليس لك عليهم سلطان
اى حجة فى الشرك • وكفى بربك وكيلا لاوليائه يعصمهم عن القبول من
ربكم الذى يزجى اى يسير لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله

فى طلب التجارة • انه كان بكم بالمؤمنين رحيما • واذا مسكم الضر فى
البحر ضل من تدعون من الالهة الا اياه
الا الله • فلما نجيكم من الغرق واعرضتم عن الايمان
والتوحيد • وكان الانسان الكافر كفورا النعمة ربه جاحدا • ثم بين
انه قادر ان يهلكهم فى البر فقال افامنتم اى ما منعكم يريد حيث اعرضتم حتى سلمتم
من هول البحر ان يخسف بكم اى يغيبكم ويذهبكم فى جانب البر وهو الارض
او يرسل عليكم حاصبا اى عذابا يعصبهم اى يرميهم بحجارة ثم لا تجدوا لكم
وكيلا مانعا ولا ناصرا • ام امنتم ان يعيدكم فى البحر تارة اخرى اى مرة اخرى
فيرسل عليكم قاصفا ريحا شديدة تقصف الفلك وتكسر فيغرقكم بما كفرتم
بكفركم حيث سلمتم فى المرة الاولى • ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ثائرا ولا نائرا
والمعنى لا تجدوا من يتبعنا بانكار ما نزل بكم • ولقد كرمنا بنى آدم بالعقل
والنطق والتمييز • وحملناهم فى البر على الابل والخيل والبغال والحمير وفى البحر
على السفن • ورزقناهم من الطيبات اى الثمار والحبوب والمواشى والسمن
والزبد والحلوا • وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يعنى البهائم والدواب والوحوش
يوم ندعوا اى يوم القيامة كل اناس بامامهم اى ببنيهم وهو ان يقال ها توا
متبعى ابرهيم ها توا متبعى موسى ها توا متبعى محمد صلى الله عليه وسلم فيقوم اهل
الحق فياخذون كتبهم بايمانهم • ثم يقال ها توا متبعى الشيطان اى ها توا متبعى
رؤساء الضلالة هذا معنى قول ابن عباس امام هدى او امام ضلالة •
وقوله ولا تظلمون فتيلا من الثواب وهو القشرة التى فى شق النواة •
ومن كان فى هذه الدنيا اعمى القلب عما يرى من قدرتى فى خلق السماء والارض
والشمس والقمر وغيرها • فهو فى الاخرة اى فى امر الاخرة مما يغيب عنه
اعمى اشد عمى واضل سبيلا وابعد حجة • وان كادوا ليفتنونك الاية نزلت
فى وفد ثقيف حين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا متعنا باللات
سنة وحرم وادينا كما حرمت مكة فابينا نجيبهم ان تعرف العرب فضلنا عليهم
وان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرنى بذلك واقبلوا
يلحفون

على النبي صلى الله عليه وسلم فامسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ووعدهم ان يعطيهم
ذلك فانزل الله تعالى • وان كادوا ليفتنونك اي ليستزلونك
عن الذي اوحينا اليك يعني القران والمعنى عن حكمه وذلك ان في اعطائهم
ما سالوا مخالفة لحكم القران • لتفتري علينا غيره اي لتختلق علينا غيره
ما اوحينا اليك وهو قولهم قل الله امرني بذلك • واذا لو فعلت ما اردوا لاتخذوك
خليلا • ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا اياك • لقد كدت تركن اي تميل
اليهم شيئا ركونا قليلا • ثم توعد على ذلك لو فعله فقال اذا لاذقناك ضعف الحياة
اي ضعف عذاب الدنيا • وضعف الممات اي ضعف عذاب الاخرة ضعف
ما نعذب • وان كادوا ليستفزونك يعني اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائت
الانبياء اما كانوا ابناء فان كنت نبيا فالحق بها فانك ان خرجت اليها امنا
بك فوقع ذلك في قلبه لحب ايمانهم فانزل الله تعالى هذه الاية • ومعنى ليستفزونك
اي ليزعجونك من الارض يعني المدينة • واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا
اعلم الله تعالى انهم لو فعلوا ذلك لم يلبثوا حتى يشاهدوا السبي فيمن قبلهم وهو
قوله • سنة من قد ارسلنا قبلك الاية يقول لم نرسل قبلك رسولا
فاخرجوه الا اهلكوا • ولا تجد لسنتنا تحويلا اي لا تخلف في سنتي ولا تبديلا احد
ان يقلبها • اقم الصلاة اي ادمها • لدلوك الشمس من وقت زوالها • الى
غسق الليل اي اقباله بظلامه فيدخل في هذا صلاة الظهر والعصر والعشائين
وقران الفجر يعني صلاة الفجر سماها قرانا لان الصلاة لا تجوز الا بالقران
ان قران الفجر كان مشهودا اي يشهد ملائكة الليل وملائكة النهار
ومن الليل فتهجد اي فصل به اي بالقران نافلة لك زيادة لك في الدرجات
لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فما عمل من عمل سوى المكتوبة
فهو نافلة له • عسى ان يبعثك • من اجل انه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب
اي عسى من الله واجب ومعناه يبعثك ربك اي يقيمك ربك في مقام محمود
وهو مقام الشفاعة يحمد فيه الخلق • وقل رب ادخلني اي المدينة ادخال
صدق اي ادخالا حسنا لا ارى فيه ما اكره • واخرجني من مكة اخراج صدق

لا التفت اليها بقلبي • واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي قوة بالقدرة
وبالحجة حتى اقيم دينك • وقل جاء الحق اي الاسلام • وزهق الباطل اي اضمحل الشرك
اي الشرك ان الباطل اي الشرك كان زهوقا اي مضمحلا زائلا •
امره ان يقول هذا عند دخوله مكة يوم الفتح • وننزل من القران ما
هو شفاء اي من الجهل الذي هو قران ما هو شفاء ورحمة من كذا
لان الله تعالى يدفع به كثيرا من المكاره • ورحمة للمومنين اي ثواب لا
انقطاع له في تلاوته • ولا يزيد القران الظالمين اي المشركين الا خسارا
لانهم يكفرون به ولا ينتفعون بمواعظه • واذا انعمنا على الانسان يريد
الوليد بن المغيرة اعرض عني الدعاء والابتهال فلا يتهلل كما يتهلل في البلاء والمحنة
ونا بجانبه اي بجد بنفسه عن القيام بحقوق ربه الله • واذا مسه الشر اصابه
المرض والفقر كان يوسا اي يئوس من رحمة الله لانه لا يثق بتفضل الله على
عباده • قل كل يعمل على شاكلته اي على مذهبه وطريقته فالكافر يعمل
ما يشبه طريقته من الاعراض عند الانعام واليأس عند الشدة والمومن
يعمل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر والاحتساب عند
البلاء الا تراي انه قال • فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي بالمومن الذي
لا يعرض عند النعمة ولا يئيس عند المحنة • ويسالونك يعني اليهود عن الروح وهي
ما يحيا به البدن سالوه عن ذلك وحقيقته وكيفيته ومواضعه من البدن
وذلك مما لم يخبر الله به احدا او لم يطلع عليه احدا من عباده فقال قل الروح
من امر ربي اي من علم ربي اي انكم لا تعلمونه وقيل من خلق ربي اي انه
مخلوق له • وما اوتيتم من العلم الا قليلا كانت اليهود تدعي علم كل شيء
في كتابهم فقيل لهم وما اوتيتم من العلم الا قليلا بالاضافة الى علم الله • ولئن
شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك لنمحونه من العلم من القلوب ومن الكتب
حتى لا يوجد له اثر • ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي لا تجد من تتوكل عليه رادة
منه • الا رحمة من ربك اي لكن الله رحمك فاثبت ذلك في قلبك وقلوب المومنين
ان فضله كان عليك كبيرا حيث جعلك سيد ولد آدم واعطاك المقام المحمود

لئن اجتمعت الجن والانس الآية لما تحداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالقرآن وعجزوا عن معارضته انزل الله تعالى قل لئن اجتمعت
الجن والانس على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في نظمه وبلاغته لا يأتون
بمثله • ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي نصيرا مثل ما يتعاون
الشعراء على بيت شعر ونحوه • ولقد صرفنا اي بينا في هذا
القرآن للناس اي لاهل مكة • من كل مثل من الامثال
التي يجب بها الاعتبار • فابى اكثر الناس اي اكثر اهل مكة
الا كفورا اي جحود الحق • واقترحوا من الايات ما ليس لهم وهو
قوله وقالوا لن نؤمن لك اي لن نصدقك حتى تفجر لنا اي تشق
لنا من الارض ينبوعا اي عينا من الماء وذلك انهم سألوا ان يجري لهم
نهرا كانهار الشام والعراق • او تكون الآية هذا ايضا كان فيما اقترحوا
او تسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل ذلك • كسفا اي قطعا او تاتي
بالله والملائكة قبيلا قبيلا تاتي بهم حتى نراهم بمقابلة وعيانا • او يكون لك بيت من
زخرف اي من ذهب وكان مما اقترحوا عليه ان يكون له جنان وكنوز
وقصور من ذهب • او ترقى في السماء وذكر ان عبد الله بن ابي امية قال
لا ومن بك يا محمد ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتي
بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول فقال الله تعالى
قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا اي ان هذه الاشياء ليست في قواي
البشر • وما منع الناس يعني اهل مكة ان يؤمنوا اي عن الايمان
اذ جاءهم الهدى وهو القرآن الا ان قالوا اي الا قولهم في التعجب والانكار
ابعث الله بشرا رسولا اي هلا بعث ملكا فقال الله تعالى قل لو
كان في الارض بدل الادميين ملائكة يمشون مطمئنين اي مستوطنين
الارض لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يريد ان الابلاغ في الاداء اليهم اشق
منهم • وقوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يمشيهم الله على وجوههم
عميا لا يرون شيئا يسرهم • وصما لا يسمعون شيئا يسرهم • وبكما لا ينطقون

بحجة • وقوله كلما خبت اي سكن لهبها زدناهم سعيرا نارا تتلهب
اي تتسعر • ذكر جزاءهم هذه الآية مغيرة في هذه السورة • افلم يروا اي
او لم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم
اي يخلقهم ثانيا واراد بمثلهم اياهم وهم الكافرون • ثم قال وجعل لهم اجلا لا ريب فيه
يعني اجل الموت واجل القيامة • فابى الظالمون اي المشركون الا كفورا اي جحودا
فذكر الاجل هو البعث والقيامة • قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي
خزائن الرزق • اذا لامسكتم لبخلتم • خشية الانفاق اي خشية ان تنفقه
فتفتقروا • وكان الانسان قتورا اي بخيلا • ثم ذكر قصة موسى وما آتاه
من الآيات وانكار فرعون ذلك فقال ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات
وهي اليد والعصا وفلق البحر والطمسة وهو قوله ربنا اطمس على اموالهم
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم • فسئل يا محمد بني اسرائيل المؤمنين
من قريظة والنضير اذ جاءهم يعني آياته وهذا سؤال استشهاد ليعرف اليهود
صحة ما يقول محمد بقوله علمائهم • فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا
ساحرا • قال موسى لقد علمت ما انزل هؤلاء الا آيات الآرب السموات
يعني القرود والارض بصائر اي عبرا ودلالات • واني لاظنك يا لعنك يا فرعون
مثبورا اي ملعونا مطرودا • فاراد فرعون ان يستفزهم يخيبهم يعني
علم وقومه من ارض مصر • وقوله فاذا جاء وعد الآخرة يريد القيامة جئنا بكم
عباس لفيفا اي مختلطين • وبالحق انزلناه معنى القرآن بالدين القائم
وبالامر الثابت وبالحق نزل وعلى من نزل القرآن عليه كما تقول نزلت بزيد
وقرآنا فرقناه اي قطعناه اية اية وسورة سورة في عشرين سنة • لتقرأه
على الناس على مكث تؤدة وترسل ليفهموه • ونزلناه تنزيلا نجما بعد نجم
وشيئا بعد شيء • قل لاهل مكة آمنوا بالقرآن او لا تؤمنوا به وهذا تهديد
اي فقد انذر الله تعالى وبلغ رسوله • ان الذين اوتوا العلم من قبله
اي من قبل القرآن يعني ناسا من اهل الكتاب حين سمعوا ما انزل على محمد
عليه السلام خروا سجدا • وقوله ان كان وعد ربنا اي وعد بانزال القرآن

ويبعث محمد لمخفوظا • ويخدون للأذقان كقول لتكرار الفعل
منهم • ويزيدهم القرآن خشوعا • فلما دعوا الله الآية كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فسمع ذلك ابو جهل فقال ان محمدا ينهانا
ان نعبد الهين وهو يدعو آلها آخر مع الله يقال له الرحمن فانزل الله تعالى
قل يا محمد ادعوا الله يا معشر المومنين او ادعوا الرحمن ان شئتم قولوا يا الله ان شئتم
قولوا يا رحمن • ايا ما تدعوا اي اسماء الله تدعوا • فله الاسماء الحسنى • ولا
تجهر بصلاتك اي بقراءتك فيسمعه المشركون فيسبوا القرآن • ولا تخافت
بها اي لا تخفها عن اصحابك فلا تسمعهم • وابتغ بين ذلك سبيلا اي اسلك طريقا
بين الجهر والمخافتة • وقوله ولم يكن له ولي من الذل اي لم يكن له ولي
ينصره حتى استذل له • وكبره تكبيرا اي وعظمه عظمة تامة • والله اعلم

تفسير سورة الكهف

كلمة وسهل الاقوله واجبر فكل ج الذين لا عوج لهم الا له

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
الذي انزل على عبده الكتاب • ولم يجعل له عوجا اي التباسا واختلافا
قيما اي مستقيما يؤيد انزل على عبده الكتاب • قيما • ولم يجعل له عوجا
لينذر الكافرين باسا شديدا اي من لدنه اي من قبله • وقوله اجرا حسنا
يعني الجنة • وينذر بجذاب الله الذين قالوا اتخذ الله ولدا وهم اليهود والنصارى كما
قالوا بهذا القول اي بغير علم لانهم قالوه جهلا وافتراء على الله والا بائهم الذين
قالوا ذلك • كبرت مقالتهم تلك كلمة • فلعلك باخع نفسك اي قاتلها على
آثارهم اي على اثر توليهم واعراضهم عنك لشدة حرصك على ايمانهم • ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث يعني القرآن • اسفا اي غيظا وحزنا • انا جعلنا ما على
الارض يعني ما خلق في الدنيا من الاشجار والنبات وكل ذي روح دبت
على الارض • زينة لها اي زينا ها بما خلقنا فيها • لنبلوهم ايهم احسن
عملا اي ازهدها واتركها • ثم اعلم انه يفنى ذلك كله فقال وانا لجاعلون
ما عليها صعيدا جرزا اي بلاقع ليس فيها نبات • ام حسبت اي بل احسبت

ان اصحاب الكهف وهو المغار في الجبل • والرقيم وهو اللوح الذي كتب
فيه اسماؤهم وانسابهم • كانوا من آياتنا عجبا اي لم يكونوا اعجب آياتنا
فلم يكونوا العجب من آياتنا فقط فان آياتنا كلها عجب وكانت قريش سألوا
محمدا صلوات الله عليه من خبر فتية فقدوا في الزمان الاول بتلقين اليهود
قريشا ذلك فانزل الله تعالى على نبيه خبرهم فقال اذ اوى الفتية
الى الكهف اي اذكر اذ اوى الفتية الى الكهف اي هربوا اليه بمن
يطلبهم واشتغلوا بالدعاء والتضرع فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة اي
اعطنا من عندك المغفرة ورزقا • وهيئ اي اصلح لنا من امرنا رشدا اي
ارشدنا الى ما يقربنا منك • فضربنا على آذانهم اي سددنا آذانهم بالنوم
في الكهف سنين عددا اي عددودة • ثم بعثناهم اي ايقظناهم من نومهم
لنعلم اي لنري اينا الحزبين من المومنين والكافرين اخصى اعد
لما لبثوا اللبث الذي لبثوا في الكهف ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا
من المومنين والكافرين في قدر مدة مقامهم ومنذ كم قعدوهم فبعثهم الله تعالى
من نومهم ليتبين ذلك • نحن نقص عليك نبأهم حقهم بالحق بالصدق انهم فتية
آمنوا بربهم وزدناهم هدى اي ثبتناهم على ذلك • وربطنا على قلوبهم بثبتناهم بالصبر واليقين اذ قاموا بين يدي ملكهم الذي
كان يفتن اهل الايمان عن دينهم • فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو
من دونه الهة يعني الذين عبدوا الاصنام في زمانهم • لولا يأتون
عليهم اي على عبادتهم الاصنام • بسلطان بين اي بحجة بينة • فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا فزعم ان معه الها فقال لهم مليخا وهو رئيسهم
واذ اعتزلتموهم فارقتموهم وما يعبدون من الاصنام الا الله فانكم لما تركوا عبادته
فاووا الى الكهف اي صيروا اليه • ينشر لكم ربكم من رحمته اي يبسط لكم
ويهيئ لكم من امركم مرفقا اي يسهل لكم غداءكم وعشاءكم • وترى الشمس
اذا طلعت تزاور اي تميل عن كهفهم ذات اليمين في ناحية اليمين • واذا
غربت تقرضهم اي تتركهم وتتجاوز عنهم ذات الشمال في ناحية الشمال فلا يصيبهم

لانها تغيب عنهم طالعة وغاربة فيكون ضوءها محفوظة • ومنه فجوة منه
اي متسع من الكهف اي تبالهم برد الريح ونسيم الهواء ذلك الشاور والقرض
من آيات الله اي من دلايل قدرته ولطفه باصحاب الكهف • من يهد
الله فهو المهتدي اشارة الى انه هو الذي تولى هدايتهم ولولا ذلك لم يهتدوا
وتحسبهم ايقاظا لان اعينهم متفتحة ومنهم رقود نيام • ونقلبهم ذات اليمين وذات
الشمال ليلة تاكل الارض لحومهم • وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بفناء الكهف
لو اطلعت عليهم اي اشرفت عليهم لوليت اعرضت • منهم فرارا ولملئت منهم
رعبا اي خوفا وذلك ان الله تعالى منهم بالرعب ليلا يراهم احد • وكذلك اي
وكما فعلنا بهم هذه الاشياء بعثناهم اي ايقظناهم من تلك النومة التي تسمى الموت
ليتساءلوا بينهم اي ليسالوا بينهم تساءل عن مدة لبثهم قال قايل منهم كم لبثتم
اي كم مقدار علينا منذ دخلنا الكهف • قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وذلك انهم
دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله في آخر النهار فلذلك قالوا يوما او بعض يوم فلما
راوا الشمس قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وكان قد بقي من النهار بقية فقال
عليخا ربكم اعلم بما لبثتم رد علم ذلك الى الله • فابعثوا احدكم بورقكم اي بدراهمكم
هذه الى المدينة • فلينظر ايها ازكى طعاما ايا احل من جهة انه ذبيحة مؤمن
ام من جهة انه ميتة مغضوب • وقوله وليتلطف في دخول المدينة
وشراء الطعام حتى لا يطلع عليه احد • ولا يشعرن بكم اي ولا يخبرن بكم ولا
بمكانكم احدا • انهم ان يظهروا عليكم يطلعوا ويشرفوا عليكم يرجموكم يقتلوكم
او يعيدوكم في ملتهم يردوكم الى دينهم • ولن تفلحوا اذا ابدا اي لن يسعدوا
في الدنيا ولا في الاخرة ان رجعتم الى دينهم • وكذلك اي كما فعلناهم واغفلناهم
اعثرنا اي اطلعنا عليهم ليعلموا اي ليعلم القوم الذين كانوا في ذلك الوقت
ان وعد الله بالثواب والعقاب حق • وان الساعة اي القيامة
لا ريب فيها ولا شك فيها وذلك انهم يستدلون بقصتهم على صحة امر البعث
اذ يتنازعون اي اذكر يا محمد اذ يتنازعون اهل ذلك الزمان في امر
اصحاب الكهف بينهم وذلك انهم كانوا يختلفون في مدة مكثهم وفي عددهم

وقيل تنازعوا فقال المومنون نبني عندهم مسجدا وقال الكافرون
نحوط عليهم حايطا يدل على هذا قول تعالوا ابنوا عليهم بنيانا اي استروهم
عن الناس ببناء حولهم • وقوله تعالى ربهم اعلم بهم يدل على انه وقع
تنازع في عددهم • قال الذين غلبوا على امرهم وهم المومنون وكانوا
غالبين في ذلك الوقت • لنتخذن عليهم مسجدا اتخذ في القصة انه جعل على
باب الكهف مسجدا يصلى فيه • سيقولون تلثة الآية اخبر الله تعالى عن
تنازع جرى في عدة اصحاب الكهف فجرى ذلك في المدينة حيث قدم وفد
نصارى نجران فجرى ذكر اصحاب الكهف فقالت اليعقوبية منهم كانوا
ثلثة رابعهم كلبهم وقالت النسطورية كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال
المسلمون سبعة وثامنهم كلبهم فقال الله تعالى قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم
الا قليل من الناس قال ابن عباس انا من ذلك القليل • ثم ذكرهم باسمايهم
فذكر سبعة • فلا تمار فيهم اي فلا تجادل في اصحاب الكهف الا مراء ظاهرا
بما انزل عليك اي اقتصر في قصتهم بالظاهر الذي انزل اليك ودع الباطن
الا قليلا • ولا تستفت فيهم احدا من اصحاب الكهف • منهم اي من اهل الكتاب
احدا • ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا • الا ان يشاء الله هذا ادب من الله
نبيه وامره بالاستثناء بمشيئة الله فيما يخبر به يقول اذا قلت لشيء اني فاعله
غدا افعله ان شاء الله • واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء بمشيئة الله فاذكره و
قله اذا تذكرت • وقل عسى ان يهدين ربي اي يعطيني ربي من الآيات و
الدلالات على النبوة ما يكون اقرب لي في الرشد واذل من قصة اصحاب
الكهف • فعل الله به ذلك حيث اتاه علم الغيوب المرسلين وخبرهم
ثم اخبرهم عن مدة لبثهم في الكهف بقوله ولبثوا في كهفهم مذ دخلوا الى ان بعثهم
الله تعالى بثلثمائة سنين وازدادوا تسعا • قل يا محمد الله اعلم بالبث امن
يختلف في ذلك • له غيب السموات والارض اي علم ما غاب عنهم فيهما
عن العباد • ابصر به واسمع ما ابصر الله بكل موجود واسمعه بكل مسموع مالهم
اي لاهل السموات والارض من دون الله من ولي اي ناصر • ولا يشرك الله في حكمه

اي فليس لاحد ان يحكم بحكم يخالف ما حكم الله به • واتل عليهم ما اوحي اليك من كتاب
ربك اي اسمع القرآن • لا مبدل لكلماته اي لا مغير للقرآن • ولن تجد
من دونه ملتحدا اي ملجا • واصبر نفسك صفت من سورة الانعام قوله
ولا تعد عيناك عنهم اي لا تصرف بصرك الى غيرهم من ذوي الهيات والزينة
تريد زينة الحيوة الدنيا سريد مجالسة الاشراف • ولا تطع من اغفلنا قلبه
عن ذكرنا اي جعلناه غافلا • وقوله وكان امره فرطا
اي ضياعا هلاكا لانه ترك الايمان والاستدلال بايات الله تعالى واتبع هواه
وقل يا محمد للناس الحق من ربكم يعني ما آتيتكم من الاسلام والقرآن
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر تخيير معناه التهديد • انا اعتدنا اي هيانا
للظالمين الذين عبدوا غير الله نارا احاط بهم سرادقها وهو دخان محيط بالكفار
يوم القيامة • وان يستغيثوا اي ان يستغيثوا مما هم فيه من العذاب والعطش • يغاثوا بماء
كالمهل كمذاب الحديد والمهل ما رق من النحاس يشوي الوجوه حتى يسقط لحمها فيه
ثم ذمه فقال بئس الشراب هو وساءت النار مرتفقا منزلا • ثم ذكر ما وعد
المؤمنين فقال ان الذين امنوا الآية • وقوله يحلون فيها من اساور
من ذهب وكان الاساور من زينة الملوك في الدنيا ويلبسون ثيابا خضرا
من سندس واستبرق وهما نوعان من الحرير والسندس ما رق والاستبرق
ما غلظ • متكئين فيها على الارائك وهي السرر في الحجال • نعم الثواب
اي طاب ثوابهم وحسنت الارائك مرتفقا مواضع ارتفاق اي اتكاء على المرفق
واضرب لهم مثلا رجلين يريد ابني ملك كان في بني اسرايل توفي وتركهما
فاتخذ احدهما العقور والاجة والاخر كان زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة
فكان اذا علم احق شيا من زينة الدنيا اخذ حق الزاهد شارك فيه واخذ الاخرة
واتجر به عند الله الاجة والعقور حتى فقد ماله فضرب بهما الله مثلا للمومن
والكافر الذي ابطرته النعمة وموقوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب و
حففناهما بنخل جعلنا النخل مطيفا بهما • كلتا الجنتين اتت اكلها اعطت
ثمرها تاما • ولم تظلم منه شيا اي لم تنقص • وفجرنا خلالهما نهرا اي

اخرجنا وسطها للجنتين نهرا وكان للاخ الكافر اموال كثيرة فقال لصاحبه
اي لاخيه وهو يحاوره اي يراجعه في الكلام ويجاوبه وذلك انه سأله عن
ماله فيما انفقه فقال قدمته بين يدي لاقدم عليه فقال انا اكثر
منك مالا واعز نفرا اي رهطا وعشيرة • ودخل جنته وذلك انه اخذ
بيد اخيه المسلم فادخله جنته يطوف به فيها • وقوله وهو ظالم لنفسه
اي بالكفر بالله قال ما اظن ان تبيد اي تهلك هذه ابدا انكر ان الله يفني الدنيا
وان القيامة تقوم فقال وما اظن الساعة قائمة • ولئن رددت الى ربي
ليردن ان كان البعث حقا لاجدن خيرا منها منقلبا كما اعطاني في هذه الدنيا
شيطيني في الاخرة افضل منه فقال اخوه المسلم اكفرت بالذي خلقك من تراب
ثم من نطفة ثم سواك رجلا اي جعلك معتدل الخلق والقامة • لكنا
اي لكن انا اقول هو الله ربي الآية • ولولا اي هلا اذ دخلت جنتك قلت
ما شاء الله اي ليشيه الله لا قوة الا بالله اي لا يقوى احد على ما في يديه من ملك
ونعمة الا بالله وهذا توبيخ من المسلم للكافر على مقالته وتعليم له ما يجب ان يقول
ثم رجع الى نفسه فقال ان ترني انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يوتيني
في الآخرة او في الدنيا خيرا من جنتك • ويرسل عليها اي على الجنة حسبانا اي
عذابا يرمي بها من برد او صاعقة فتصبح صعيدا زلقا اي ارضا لا نبات
فيها • او يصبح ماؤها اي غايرا اذا ذهب في الارض فلن تستطيع له طلبا اي لا يبقى له اثر تطلبه • واحيط بثمره اي اهلكت
اشجاره المثمرة فاصبح يقلب كفيه اي يضرب يديه واحدة على الاخرى
ندامة على ما انفق فيها وهي خاوية اي ساقطة على عروشها اي سقوفها
وما عرش من الكرم ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا اعني انه لو
كان موحدا غير مشرك حين لم ينفعه التمني • ولم تكن له فيئة يفيء دينه من
دون الله اي لم ينصره النفر الذين افتخر بهم حين قال انا اعز منك نفرا او ما
كان منتصرا اي بان يسترد بدل ما ذهب منه • ثم عاد الكلام الى ما قبل
القصة فقال هنالك عند ذلك يعني يوم القيامة الولاية لله الحق بمعنى يتولى الله

ويومنون به ويتبرؤون مما كانوا يعبدون • هو خير ثوابا
اي افضل ثوابا ممن يرجى ثوابه • وخير عقبا اي عاقبة طاعته
خير من عاقبة طاعة غيره • واضرب لهم اي لقومك مثل الحيوة الدنيا
كماء اي هو كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض اي شرب منه
فنبت فيه الري • فاصبح اي النبات هشيما كسيرا متفتتا تذروه الرياح
اي تحمله وتفرقه وهذه الاية مختصرة من قوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
الآية • وكان الله على كل شيء من الاشياء والافناء مقتدرا اي قادرا على انشاء النبات
فلم يكن ثم افناه • المال والبنون زينة الحيوة الدنيا هذا رد على الرؤساء
الذين يفتخرون بالمال والابناء فاخبر الله تعالى ان ذلك مما يتزين به في
الحيوة الدنيا مما ينفع في الآخرة • والباقيات الصالحات ما ياتي به مسلمان وصهيب
وفقراء المسلمين من الصلوات والاذكار والاعمال الصالحة • خير عند ربك ثوابا
اي افضل ثوابا وافضل املا من المال والبنين • ويوم اي واذكر
يوم تسير الجبال عن وجه الارض كما يسير السحاب • وترى الارض بارزة
اي ظاهرة ليس عليها شيء • وحشرناهم المومنين والكافرين • فلم نغادر اي نترك
منهم احدا • وعرضوا على ربك يعني المحشورين صفا معترفين كل زمرة امة صف
ويقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة قرادي • بل زعمتم
خطاب لمنكري البعث ان لن نجعل لكم موعدا للبعث والجزاء • ووضع الكتاب
كل امرئ في يمينه او شماله • فترى المجرمين اي المشركين خائفين مشفقين
مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون لوقوعهم في الهلكة يا ويلتنا مال هذا
الكتاب لا يغادر اي لا يترك صغيرة من اعمالنا ولا كبيرة الا احصاها
اي اثبتها وكتبها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الكتاب مكتوبا • ولا يظلم ربك
احدا الا يعاقب احدا بغير جرم • ثم امر نبيه عليه السلام ان يذكر لهم ولامته
المتكبرين عن مجالسة الفقراء قصة ابليس وما اورثه الكبر فقال واذ
قلنا الآية الى قوله كان من الجن اي من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن
ففسق عن امر ربه اي خرج عن امر ربه • افتتخذونه وذريته اولاده
من دوني تطيعونهم في معصيتي • وهم لكم عدو
كما كان لابيكم عدوا • بئس للظالمين بدلا بئس ما استبدلوا بعبادة
الرحمن طاعة الشيطان • ما اشهدتهم اي ما احضرتهم يعني ابليس وذريته
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اخبر عن كمال قدرته واستغنائه
عن الانصار والاعوان بما خلق • وما كنت متخذ المضلين عضدا انصارا
واعوانا لاستغنائي بقدرتي عن الانصار والاعوان • ويوم يقول نادوا
شركائي اي الاصنام يقول الله تعالى يوم القيامة ادعوا الذين اشركتم بي ليمنعوكم
من عذابي فدعوهم فلم يستجيبوا لهم • وجعلنا بينهم اي المشركين واهل
لا اله الا الله موبقا مهلكا جزاء • ورأى المشركون النار فظنوا اي ايقنوا انهم واقعوها
اي واردوها وداخلوها ولم يجدوا عنها مصرفا اي مهربا لاحاطتها بهم من كل جانب
وقوله وكان الانسان اكثر شيء جدلا يعني الكافر هو ابي بن خلف وقيل
النضر بن الحارث • وما منع الناس اهل مكة ان يومنوا الايمان اذ جاءهم الهدى
محمد والقرآن الا ان تاتيهم سنة الاولين الخذاب يعني ان الله تعالى قدر
عليهم العذاب فذلك الذي منع من الايمان • او ياتيهم العذاب قبلة عيانا يعني
القتل يوم بدر • وقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق اي ليبطلوا به الحق اي يجادلهم
والمقتسمين جادلوا في القرآن ليدحضوا به الحق اي ليبطلوا به اي يجادلهم
الحق اي القرآن • واتخذوا اياتي اي القرآن وما انذروا اي انذارهم هزوا
ومن اظلم ممن ذكر اي وعظ بايات ربه • فاعرض عنها فتهاون بها ونسي
ما قدمت يداه اي ما سلف من ذنوبه وباتي الآية سبق تفسيرها • وقوله
بل لهم موعد يعني البعث والحساب • لن يجدوا من دونه موئلا اي ملجا
وتلك القرى يريد القرى التي اهلكها بالعذاب • اهلكناهم اي اهلكنا
اهلها لما ظلموا اي اشركوا وكذبوا الرسل • وجعلنا لمهلكهم لاهلاكهم موعدا
واذ قال موسى اي واذكر اذ قال موسى لما فرغ قصته من الجن لفتاه يوشع بن نون
لا ابرح اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين حيث يلتقي بحر الروم وبحر فارس
او امضي الى ان امضي حقبا دهرا طويلا • وذكر ان رجلا جاء موسى فقال هل تعلم احدا

اعلم منك فقال لا فاوحى الله تعالى اليه بلى عبدنا الخضر فسأل موسى السبيل
الى لقائه فجعل الله تعالى له الحوت آية وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع
فانك ستلقاه فانطلق هو وفتاه حتى اتيا الصخرة التي عند مجمع البحرين فقال
لفتاه امكث حتى آتيك وانطلق موسى لحاجته فجرى الحوت حتى وقع في البحر
فقال فتاه اذا جاء نبي الله حدثته فانساه الشيطان فذلك قوله تعالى
فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما اذا دنسي احدهما ويوشع • فاتخذ سبيله
اي اتخذ الحوت سبيله في البحر سربا اي ذهابا والمعنى سرب سربا والآية على
التقديم والتاخير لان ذهاب الحوت كان متقدما على النسيان • فلما
جاوزا ذلك المكان الذي ذهب الحوت عنه قال لفتاه • اتنا غداءنا
ناكله بالغداة • لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي عناء وتعبا ولم يجد النصب
في مجمع سفره حتى جاوز الموضع الذي يريد • فقال الفتى ارايت اذ اوينا الى
الصخرة فاني نسيت الحوت ان اذكرنيه الا الشيطان اياه الا ان اذكره ذلك لموسى لم يجاوز ذلك الموضع وما نالة النصب ثم ذكر
قصة فقال واتخذ سبيله في البحر عجبا اي اعجب عجبا اخبر عن تعجبه من ذلك
فقال موسى ذلك ما كنا نبغي اي نريد ونطلب من اتخاذه • فارتدا على آثارهما
اي رجعا من حيث جاءا • قصصا اي يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة التي
فقد عندها الحوت فاذا هو برجل فوجد اعبدا من عبادنا يعني الخضر • اتيناه رحمة من
عندنا يعني نبوة • وعلمناه من لدنا علما اي اعطيناه علما من علم الغيب
وقوله رشدا اي علما ذا رشد وهو التسديد على ان تعلمني علما ذا رشد
مما علمته • قال انك لن تستطيع معي صبرا اي لن تصبر على صنيعي اني
علمت علم الغيب من ربي • ثم اعلمه العلة في ترك الصبر فقال وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا اي على ما تعلمه من امر ظاهره منكر قال له موسى
ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا اي ولا اخالفك في شيء • قال له الخضر فان اتبعتني فلا
تسالني عن شيء مما افعله حتى احدث لك منه ذكرا حتى اكون انا الذي افسره لك

فانطلقا

اصلحوا ان الخضر حي ارتست فسل الحافظ والناس حيان للسنة كل سنة يلتقيان وكان يشرب من عين الحياة وهو اخو ذي القرنين فلما عطش عن الحياة وكان الخضر على مقدمته فوجد العين فشرب واغتسل وشرب وصلى ركعتين وقال اللهم اذهب عني العطش والسقم والبلاء وما هلنا البشر وشفى الجلد وقال البيع ثم بعد صلى العشاء الليلة ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد وكان كما قال الخضر

فانطلقا اي فذهبا يمشيان حتى اذا ركبا البحر في السفينة خرقها شقها
الخضر وقلع لوحين مما يلي الماء • قال له موسى منكرا عليه اخرقتها لتغرق
اهلها لقد جئت شيئا امرا اي عظيما منكرا • قال له الخضر الم اقل انك
موسى لا تؤاخذني بما نسيت اي بشيء تركت من وصيتك • ولا ترهقني من امري
عسرا لا تضيق علي الامر في صحبتي اياك • وقوله نفسا ذاكية اي طاهرة
بالغة حد التكليف بغير نفس اي بغير قود • وقوله ان سالتك بعدها
توبيخ وانكار عن شيء بعدها اي بعد النفس المقتولة • فلا تصاحبني قد بلغت
من لدني عذرا اعذرت فيما بيني وبينك حيث اخبرتني اني لا استطيع معك
صبرا • وقوله فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية وهي انطاكية استطعما اهلها
اي سالاهم الطعام • فابوا ان يضيفوهما فلم يطعموهما فوجدا فيها جدارا
يريد ان ينقض اي قرب ان يسقط لميله انه • فاقامه اي فسواه فعدله
موسى لو شئت لاتخذت عليه اجرا على اقامته اجرا اجعله حيث ابوا ان يطعمونا
فقال الخضر هذا وقت فراق بيني وبينك اعلا اصحبك بعد هذا واخبرك ما لم
تستطع عليه صبرا وانكرته علي • اما السفينة فكانت لمساكين يعملون
في البحر فاردت ان اعيبها اي اجعلها ذات عيب وكان وراءهم اماهم ملك
ياخذ كل سفينة صالحة غصبا • واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان
يرهقهما اي يكلفهما طغيانا وكفرا او يحملهما حبه على ان يتابعاه ويدينا بدينه
وكان الغلام كافرا فاردنا ان يبدلهما به خيرا منه زكاة صلاحا واقرب رحما
وابر بوالديه فاعطاهما خيرا منه • واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
تحتي تلك القرية وكان تحته كنزهما من ذهب وفضة ولو سقط الجدار
اخذ الكنز فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك
بالوفاء للغلامين حتى يستخرجا • وما فعلته عن امري اي انكشف لي من الله
علم فعلت به وما اعلمني عند نفسي • ويسالونك عن ذي القرنين هو ذكران انهم
سالوه عن رجل طواف بلغ شرق الارض وغربها • انا مكنا له في الارض
اي سهلنا عليه السير فيها وذللنا له طرقها • واتيناه من كل شيء يحتاج اليه سببا

فاذا جآ وعد ربي اي اجل ربي بخروج يأجوج ومأجوج جعله دكآء كسرا
وكان وعد ربي بخروجهم حقا كائنا • وتركنا بعضهم يومئذ يعني الخلق
من الانس والجن يوميذ اي يوم القيامة يموج في بعض اي يدخل ويختلط
ونفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه للبعث • فجمعناهم جمعا في
وعرضنا اظهرنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا • الذين كانت اعينهم في غطآء
اي غشاوة عن ذكري اي كانوا لا يبصرون بآياتي فيذكرون بالتوحيد عبر المنثور
وكانوا لا يستطيعون سمعا لعداوتهم النبي صلى الله عليه وسلم لا يعقدون وان يسمعوا ما يتلوا
عليهم • افحسب افظن الذين كفروا ان يتخذوا عبادي الشياطين من دوني
اولياء ينفعهم ذلك او دفعوا عنهم كلا انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا اي منزلا
فلا هل ننبئكم اي نخبركم بالاخسرين اعمالا الذين هم استشكل الخلق واعظمهم خسرانا فيما
عملوا • الذين ضل سعيهم جبط عملهم في الحيوة الدنيا • وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا يظنون انهم يعلمهم مطيعون • ثم بين ذلك فقال الذين كفروا بآيات
ربهم اي بدلائل توحيدهم من القرآن وغيره • ولقائه يعني البعث فحبطت
اعمالهم اي بطل اجتهادهم • فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي نهينهم لعذاب
النار فلا نعبأ بهم شيئا • وقوله جنات الفردوس وهو وسط الجنة واعلاها درجة
وقوله لا يبغون عنها حولا لا يريدون ان يتحولوا عنها • قل لو كان البحر مدادا
وهو ما يكتب به وهي جمعية وعجائبه لكلمات ربي والكلمات هي العبادات عنها
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي • ولو جئنا بمثله اي مثل البحر مددا اي زيادة
على البحر • قل انما انا بشر مثلكم ادعي يوحى الي • انما الهكم اله واحد
فمن كان يرجوا اي يأمل لقآء ربه اي ثواب ربه • فليعمل عملا صالحا
اي خالصا • ولا يشرك اي ولا يرائي بعبادة ربه احدا نزلت هذه الاية في النهي
عن الرياء بالاعمال

تفسير سورة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم • كهيعص يعني الله كاف خلقه هادي لعباده
يدل نعوت اسمه يد عالم بريته صادق في وعده ذكر رحمة ربك عبده

اي طريقا يوصله الى مغرب الشمس حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب
في عين حمئة اي ذات حمأة وهي الطين الاسود • ووجد عندها
اي عند العين قوما • قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب اما ان تتخذ فيهم حسنا
ان ابوا ما تدعوهم اليه واما ان تتخذ فيهم حسنا باسرهم فتعلمهم الهدى وتحثهم
الله بين القتل والاسر فقال اما من ظلم اي شرك فسوف نعذبه بالقتل
اذا لم يرجع عن الشرك • ثم يرد الى ربه بعد القتل فيعذبه عذابا نكرا
يعني في النار • واما من آمن وعمل صالحا فله جزآء الحسنى اي الجنة • و
سنقول لمن امرنا بسرا اي نقول له قولا جميلا • ثم اتبع سببا اي طريقا
اخر يوصله الى المشرق • حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم عراة
لم نجعل لهم من دونها اي من دون الشمس سترا اي سقفا ولا لباسا كالدور والقصور
الذين كانوا عند مغرب الشمس في الكفر • وقد احطنا بما لديه من الجنود والعدة
خبرا علما لا نا علمناه ذلك • ثم اتبع سببا اي طريقا من اقطار الارض حتى اذا
بلغ بين السدين وهما جبلان سد بينهما ذو القرنين وجد عندهما قوما لا
يكادون يفقهون قولا لا يفهمون كلاما • قالوا اليه فسادا يأجوج ومأجوج
واذاهم اياهم وقتلهم • ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض اي
بالنهب والبغي فهل نجعل لك خراجا فجعله على ان تجعل بيننا وبينهم سدا • قال
ما مكنني ربي فيه خير اي الذي اعطاني وملكني افضل من عطيتكم • فاعينوني
بقوة اي بعمل يعملون بي لاجعل بينهم وبينكم ردما اي سدا حاجزا • آتوني
اي اعطوني زبر الحديد قطع الحديد فاتوه بها فبناه حتى اذا ساوى بين الصدفين
اي جانبي الجبلين • قال انفخوا على زبر الحديد بالكير والنار • حتى اذا جعله
اي جعل الحديد نارا اي كالنار • قال آتوني افرغ عليه قطرا وهو النحاس الذائب
افرغ عليه اي اصب عليه فافرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى حتى التصق
بعضه ببعض • فما اسطاعوا ان يظهروه ما قدروا ان يعلوا عليه لارتفاعه
وما استطاعوا له نقبا ان ينقبوه من اسفله لصلابته • قال
ذو القرنين لما فرغ منه هذا رحمة من ربي يعني التمكن من ذلك البناء والقوة عليه

ذكريا اي هذا الذي انزلت عليك ذكر رحمة الله عبده باجابة دعائه لما
دعاه وموقوله اذ نادى اي دعا ربه نداء خفيا اي سرا لم يطلع عليه
غير الله • قال رب اني وهن العظم مني اي ضعف العظم مني اي عظمي
واشتعل الرأس شيبا اي وكثر شيب رأسي ضعفا • ولم اكن بدعائك اي بدعائي اياك
شقيا اي كنت مستجاب الدعوة فدعوتي الاجابة • واني خفت الموالي اي
الاقارب وبني العم والعصبة • من ورائي اي من بعدي ان لا يحسنوا الخلافة فيما
لي في دينك • وكانت امراته فيما مضى من الزمان عاقرا لم تلد له • فهب لي
من لدنك وليا اي ابنا صالحا • يرثني ويرث من ال يعقوب العلم والنبوة
واجعله رب رضيا اي مرضيا فاستجاب الله دعاءه وقال يا زكريا انا
نبشرك بغلام اي بولد اسمه يحيى لانه يحيى بالعلم والطاعة لم نجعل له من قبل سميا
اي لم نسم احدا بهذا الاسم قبله فاحب زكريا ان يعلم من اي جهة يكون له الولد
ومثل امراته لا تلد ومثله لا يولد له • فقال رب اني يكون لي غلام الى قوله عتيا
اي يبوسا وانتهاء في السن • قال جبريل كذلك اي الامر كما قيل لك
قال ربك هو علي هين اذكرك حتى تقوى على الجماع وافتق رحم
امراتك بالولد • وقد خلقتك من قبل يحيى ولم تك شيئا • قال رب اجعل لي
آية على حمل امراتي • قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي تمنع
الكلام وانت سوي صحيح فتعلم بذلك ان الله تعالى قد وهب لك الولد
فخرج على قومه بذلك لانهم كانوا ينتظرونه فخرج عليهم ولم يقدر ان يتكلم
فاوحى اليهم اي اشار اليهم ان سبحوا اي صلوا لله بكرة وعشيا • فهبناله
وقلنا يا يحيى خذ الكتاب اي التورية بقوة واعطيناها وقويناك على حفظها
والعمل بما فيها واتيناه الحكم صبيا النبوة في صباه • وحنانا اي واتيناه حنانا
رحمة • من لدنا وزكوة تطهيرا • وقوله جبارا اي قتالا للمتكبر اعصيا
عاصيا لربه • وسلام عليه اي سلامة له من الاحوال التي ذكرها يريد ان الله
سلمه من هذه الاحوال • واذكر يا محمد في الكتاب مريم اذ انتبذت اي تحلت
من اهلها مكانا شرقيا من جانب المشرق وذلك انها ارادت الغسل من الحيض

فاتخذت من دونهم حجابا تستتر به عنهم
فارسلنا اليها روحنا وهو جبريل • فتمثل لها اي تصور لها بشرا ادميا
سويا تام الخلق • قالت اني اعوذ بالرحمن منك ايها البشر ان كنت تقيا وانا
مطيعا فستنتهي عني بتعوذي بالله منك • قال جبريل انما انا رسول ربك
لاهب لك غلاما زكيا ولدا صالحا نبيا • قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر وليس بي زوج ولم اكن بغيا ولست بزانية • قال كذلك اي الامر
كما وصفت لك قال ربك هو علي هين ان اهب لك غلاما من غير اب •
ولنجعله آية اي علامة للناس على قدرة الله • ورحمة منا لمن ينعم على
دينه وكان ذلك امرا امضيا قضيت به في سابق علمي فرفع جبريل درعها
فنفخ في جيبها فحملت بعيسى وذلك قوله فحملته فانتبذت به اي تباعدت
بالحمل مكانا قصيا اي بعيدا من اهلها فاتى اقصى وادي لجم وذلك انها لما احست
بالحمل هربت من قومها مخافة اللائمة فاجاءها جاءها المخاض الى جذع
النخلة وذلك انها حين اخذها الطلق بعدت اكمة واذا عليها جذع النخلة وهو
شاقها ولم يكن لها سعف فساءت اليها وقالت جزعا مما اصابها يا ليتني مت
قبل هذا اليوم وكنت نسيا منسيا اي شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر • فلما
راى جبريل وسمع جزعها ناداها من تحت الاكمة وهو قوله فناداها
من تحتها ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا اي نهرا جاريا وكان تحت
الاكمة بئر قد انقطع الماء منه فارسل الله تعالى الماء فيه فصار • وهزي اليك
اليك اي انفضي بجذع النخلة • تساقط النخلة عليك رطبا جنيا غضا ساعة جني
وذلك ان الله تعالى احيا لها تلك النخلة بعد يبسها فاورقت واثمرت وارطبت
فكلي من الرطب واشربي من السري اي من ماء النهر وقري عينا بولدك
فاما ترين من البشر احدا فاسالك عن ولدك ولا تكلمي عليه فقولي اني نذرت
للرحمن صوما اي صمتا اي قولي له اني اوجبت على نفسي لله ان لا اتكلم وذلك ان
الله تعالى اراد ان يظهر براءتها من جهة عيسى يتكلم ببراءة امه وهو في المهد فذلك
قوله تعالى • فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به اي بعيسى بعد ما طهرت من نفاسها

فحملته • قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي عظيما منكرا من غير اب
يا اخت هارون كان لها اخ صالح من جملة ابيها نبيّ هارون وقيل هارون
رجل صالح كان من اماثل بني اسرايل فقيل لمريم يا شبيهة في العفاف • لما كان
ابوك عمران امرأ سوء اي ما كان زانيا • وما كانت امك حنة بغيا اي كما كانت
زانية فمن اين لك هذا الولد من غير زوج فاشارت الى عيسى بان يجعلوا الكلام
معه فتجتنبوا من ذلك • وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا رضيعا الخبر
قال عيسى عند ذلك اني عبد الله اقر على نفسه بالعبودية لله • آتاني الكتاب
علمني التورية وقيل الخط وجعلني نبيا وجعلني مباركا معلما للخير ادعوا الى الله
اينما كنت • واوصاني اي امرني بالصلاة والزكاة والطهارة ما دمت حيا
وبرا لطيفا بالدتي • والسلام علي يوم ولدت الآية اي السلام علي في هذه
الاحوال • ذلك عيسى بن مريم اي ذلك الذي قال اني عبد الله اتاني الكتاب
وهو عيسى بن مريم لا ما تقول النصارى من انه الله وانه ابن الله • قول الحق
اي هذا الكلام قول الحق والحق هو الله وقيل معنى قول الحق انه كلمة الله
الذي فيه يمترون يشكون يعني اليهود يقولون انه انه لغير رشدة وانه لذات
ساحر وتقول النصارى انه ابن الله • ما كان لله ما ينبغي له ان يتخذ من ولد
اي ولدا • سبحانه تنزيها له عن ذلك اذا قضى امرا اي اراد كونه
فانما يقول له كن فيكون كما قال لعيسى كن فكان من غير اب
وان الله ربي هذا راجع الى قوله واوصاني بالصلاة واوصاني بان الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا الذي ذكرت صراط مستقيم • فاختلف الاحزاب يعني فرق النصارى
من بينهم فيما بينهم وهم النسطورية واليعقوبية والملكانية • فويل للذين كفروا من
مشهد يوم عظيم يريد مشهدهم يوم القيامة • ابصر بهم واسمع ما ابصرهم بالهدى
يوم القيامة واطوعهم ان عيسى ليس الله ولا ابن الله ولا ثالث ثلاثة ولكن لا ينفعهم
ذلك مع ضلالتهم في الدنيا وهو قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين في امر
عيسى والقول فيه • وانذرهم اي خوفهم يا محمد يوم الحسرة يوم القيامة حين
يذبح الموت بين الفريقين • اذ قضي الامر اي حكم وفرغ منه • وهم في غفلة

من الدنيا من ذلك اليوم وهم لا يؤمنون اي لا يصدقون به • انا نحن نرث
الارض ومن عليها الا ان نميت سكانها ونرث من عليها الا ان نميتهم • واليه يرجعون
للثواب والعقاب • واذكر لقومك في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا
وقيل نبيا رسولا رفيعا • اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع الدعاء
ولا يبصر العبادة ولا يغني ولا يدفع عنك من عذاب الله شيئا • يا ابت لا تعبد الشيطان
اي لا تطعه • ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا • يا ابت اني اخاف ان تمت
على ما انت عليه ان يصيبك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا
في النار • قال ابوه بجهالة اراغب انت عن الهتي اي اهدفها وتاركها
لين لم تنته اي لين لم ترجع عن مقالتك في عيبها لارجمنك اي لاشتمنك والهجرني
مليا زمانا طويلا من الدهر • قال ابرهيم سلام عليك اي سلمت مني لا اصيبك
بمكروه وهذا جواب الجاهل لقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
ساستغفر لك ربي هذا كان قبل ان نهي عن استغفاره وعلم ذلك رجا ان يجاب
فيه • انه كان بي حفيا بارا لطيفا واعتزلكم اي افارقكم وانا رك ما تعبدون من اصنامكم
وادعو ربي اي اخصه • عسى ان لا اكون بدعاء ربي اي بعبادته شقيا كما شقيتم
انتم بعبادة الاصنام يريد انه يتقبل عبادتي وسعى عليها • فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله وذهب مهاجرا الى الشام وهب الله له اسحق ويعقوب
وكلا منهما جعلنا نبيا • ووهبنا لهم من رحمتنا يعني النبوة والكتاب • وجعلنا
لهم لسان صدق عليا شأنا رفيعا في كل اهل الاديان • واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا قد اخلص دينه لله • وناديناه من جانب
الطور الايمن حيث اقبل من مدين يريد مصر فنودي من الشجرة وكانت في جانب
الجبل عن يمين موسى • وقربناه نجيا قربه الله من السموات للمناجاة حتى سمع
صرير القلم يكتب به في الالواح • ووهبنا له من رحمتنا من اجل نعمتنا عليه اخاه
هرون نبيا حين سأل ذلك ربه فقال هبني وزيرا من اهلي الآية
واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد اذا وعد وانتظر انسانا
في مكان فحل عنده حتى حال عليه الحول • وكان رسولا نبيا قد بعث الى جرهم

وكان يامر اهله يعني قومه بالصلاة والزكوة المفروضة وكان عند ربه
مرضيا لانه قام بطاعته • واذكر في الكتاب القران ادريس وقصته
انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا رفع الى السما الرابعة وقيل
الى الجنة • اولئك يعني الذين ذكرنا من الانبيا كانوا من ذرية ادم وممن
حملنا ومن ذرية من حملنا مع نوح في السفينة ومن ذرية ابرهيم يعني
اسحق واسماعيل ويعقوب واسرايل يعني ومن ذرية اسرايل موسى وهرون
ومن هدينا اي ارشدنا • واجتبينا اصطفينا • اذا تتلى عليهم ايات الرحمن
خروا سجدا او بكيا اجد الله تعالى ان هولا الانبيا كانوا اذا سمعوا ايات الله
سجدوا او بكوا من خشية الله خلف من بعدهم بقي بعد هولا خلف قوم سوء يعني
اليهود والنصارى والمجوس اضاعوا الصلاة اي تركوا الصلوات المفروضة
واتبعوا الشهوات اي اللذات من شرب الخمر والزنا • فسوف يلقون غيا
وهو واد في جهنم • الا من تاب من الكفر وامن وصدق النبيين وعمل صالحا
اي اذى الغرايض • فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا اي لا ينقصون
من ثواب اعمالهم شيا • جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب بالمغيب عنهم
فلم يروها انه كان وعده ما تيا يوتى ما وعد لا محالة تانيه انت كما ياتيك
هولا يسمعون فيها لغوا اي قبيحا من القول • الا لكن سلاما اي قولا حسنا
يكون منه والسلام اسم جامع للخير ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على قدر
ما يعرفون في الدنيا من الغدا والعشا • تلك الجنة التي نورث تعطى وتنزل
من عبادنا من كان تقيا يتقي الله بطاعته واجتناب معاصيه • وما
نتنزل كان جبريل قد احتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم اياما فلما نزل قال له
الا زرتنا فانزل الله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا من امر
الاخرة • وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت
الى قيام الساعة • وقيل ما بين ايدينا يعني الدنيا • وما خلفنا يريد السموات
وما بين ذلك الهوا • وما كان ربك نسيا تاركا لك منذ ابطا عنك الوحي
وقوله عز وجل له سميا احدا انسمي الله غيره • ويقول الانسان يعني ابي جهل

خلف اذا مامت لسوف اخرج حيا يقول هذا استهزا وتكذيبا
بالبعث يقول لسوف اخرج من قبري حيا بعد مامت • اولا يذكر
يتذكر ويتفكر الانسان • انا خلقناه من قبل ولم يك شيا فيعلم ان من قدر
على الابتدا اقدر على الاعادة • فوربك اقسم بنفسه انه يحشرهم يعني منكري البعث
لنحشرنهم يعني منكري البعث وشياطينهم قرناتهم الذين اضلوهم • ثم لنحضرنهم حول
جهنم جثيا جاثمات جمع جثوة • ثم لننزعن من كل شيعة امة وفرقة ايهم اشد
على الرحمن عتيا الاعتى فالاعتى منهم وذلك انه يبدا في التعذيب باشدهم عتيا ثم
الذي يليه • ثم نحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي احق بدخول النار •
وان منكم وما منكم من احد الا واردها الا وهو مر بها او دان منها • كان على ربك حتما
مقضيا حتم بذلك وقضى • ثم ننجي من النار الذين اتقوا الشرك • ونذر الظالمين
اي المشركين فيها جثيا جميعا • واذا تتلى عليهم ايانا بينات يعني القران واضحات
بين الله فيه فاز الذين كفروا يعني مشركي قريش للذين امنوا اي الفريقين
منا ومنكم خير مقاما منزلا ومسكنا واحسن ندیا مجلسا وذلك انهم كانوا اصحاب
مال وزينة من الدنيا وكان المومنون اصحاب فقر ورثاثة فقالوا لهم نحن
اعظم شانا واعز مجلسا واكثر منزلا • اهم انتم فيما زعم الله تعالى وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم احسن اثاثا ورئيا متاعا ومنظرا من هولا الكفار فلم يغن ذلك
عنهم شيا • قل من كان في الضلالة اي الشرك والجهالة فليمدد له الرحمن مدا اي ان
الله يمد له فيها ويمهله في كفره وهذا لفظه امر ومعناه الخبر • حتى اذا راوا ما
يوعدون اما العذاب في الدنيا واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا
واضعف جندا اي هم المشركون وذلك انهم لما قتلوا ونصر المومنون عليهم
علموا انهم اضعف جندا وان ما توا فدخلوا النار علموا انهم شر مكانا • ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى يزيدهم في يقينهم ورشدهم • والباقيات الصالحات
اي الاعمال الصالحة خير عند ربك ثوابا مما يملك الكفار من المال وخير مردا اي في المرد
وهو الاخر • افرايت الذي كفر بايتنا يعني العاص بن وايل وقال لاوتين
مالا وولدا ان خبابا اقتضى دينه عليه مقاب السم تزعون ان في الجنة ذهبا وفضة

ولئن كان ما تقول حقا فانى لا افضل فيها نصيبا منك فاجزنى حق اقضيك
فى الجنة استهزاء فذلك قوله تعالى لاوتين اى لاعطين مالا وولدا اعنى فى الجنة
فقال الله تعالى اطلع الغيب اى اعلم علم الغيب حتى عرف انه فى الجنة ام
اتخذ عند الرحمن عهدا ام قال لا اله الا الله حتى يستحق دخول الجنة • كلا ليس
الامر كما يقول سنكتب ما يقول سنحفظ عليه ما يقوله من الكفر والاستهزاء الجازية
به • ونمد له من العذاب مدا نزيده عذابا فوق العذاب • ونرثه ما
يقوله من ان فى الجنة ذهبا وفضة فنجعله لغيرنا من المسلمين ويأتينا فردا خاليا
من ماله وولده وخدمه • واتخذوا من دون الله يعنى اهل مكة آلهة وهى
الاصنام ليكونوا لهم عزا اعوانا يمنعونهم منى • كلا ليس الامر على ما ظنوا سيكفرون
بعبادتهم يجحدونها لانهم كانوا جادا لم يجحدوا انهم كانوا يعبدون • ويكونون
عليهم ضدا اعوانا ويذكر ان الله تعالى يحشر آلهتهم فينطقهم ويركب فيها العقول
فيقول يا رب عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك • الم تر يا محمد انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين سلطناهم عليهم بالاغواء • تؤزهم ازا اى تزعجهم من
الطاعة الى المعصية • فلا تعجل عليهم بالعذاب انما نعد لهم عدا اى الايام والليالى
والانفاس عدا الى انتهاء اجل العذاب • يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اى
ركبانا مكرمين • ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اى عطاشا • لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا اعتقد التوحيد وقال لا اله
الا الله فانه يملك الشفاعة والمعنى لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله • وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا يعنى اليهود والنصارى • ومن زعم ان الملائكة بنات الله
لقد جئتم شيئا ادا اى عظيما فظيعا • تكاد السموات اى تقرب منى ان يتفطرن
يتشققن منه من هذا القول • وتخر اى تسقط الجبال هدا اسقوطا
ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا لانه لا يليق به الولد ولا مجانسة
بينه وبين احد • ان كل من فى السموات ما كل من فى السموات والارض الا هو
يأتى الله يوم القيامة منفردا له بالعبودية • لقد احصاهم وعدهم عدا اى علم
كلهم فلا يخفى عليه احد ولا يفوته • وكلهم آتيه يوم القيامة فردا من ماله وولده

تفسير سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق
طه يا رجل ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لتتعب بكثرة الجهد وذلك انه كان يصلى
الليل كله مكثة حتى ورمت قدماه وقال له الكفار انك لتشقى بترك ديننا
فانزل الله تعالى هذه الآية • الا تذكرة اى ما انزلناه الا تذكرا اى موعظة
لمن يخشى يخاف الله عز وجل • تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى جمع
العليا • الرحمن على العرش استوى اى اقبل على خلقه كقوله ثم استوى
الى السماء مع انها اعظم الاوقات وقيل استوى استولى • وما تحت الثرى
اى ما تحت الارض والثرى التراب الندى • وان تجهر بالقول فانه
يعلم السر واخفى والسر ما اسررته فى نفسك والخفى ما ستحدث به نفسك مما
لم يكن بعد والمعنى انه يعلم هذا فكيف ما تجهر به • وهل اتاك يا محمد
حديث موسى اى خبره وقصته • اذ راى نارا اى طريقه الى مصر ليلة
اخذ امرأته الطلق • فقال لاهله امكثوا اى اقيموا مكانكم • انى انست
ابصرت نارا لعلى آتيكم منها بقبس شعلة نار • او اجد على النار هدى
من يهدينى ويدلنى على الطريق وكان قد ضل عن الطريق • فلما اتاها اى النار
نودى يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك وكانتا من جلد حمار ميت غير
مدبوغ لانك بالوادى اى بأرضه • انك بالوادى المقدس المطهر طوى اسم ذلك الوادى
وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة فاستمع لما يوحى اليك منى • انى انا الله لا اله الا انا

لتذكر فيها • ان الساعة آتية اي القيامة اكاد اخفيها اشر لها
للتهويل والتعظيم واكاد صلة للتجري في ذلك اليوم • كل نفس بما تسعى تجزى
فلا يصدنك اي فلا يمنعنك عنها اي عن الايمان بالساعة من لا يومن بها
واتبع هواه مراده فتردى فتهلك • وما تلك بيمينك وما الذي بيمينك اي
بيدك اليمنى قال هي عصاي اتوكا عليها عند المشي والاعياء • واهش اخبط
الورق عن الشجر بها على غنمي • ولي فيها مآرب اي حاجات اخرى
سوى التوكي والهش • وقوله سنعيدها سيرتها الاولى اي نردها
عصا كما كانت • واضمم يدك الى جناحك جناح الانسان عضده الى ملاصقة
بدنه ادخلها تحت جناحك • تخرج بيضاء من غير سوء برص او دآء • اية اخرى
لك سوى العصا • لنريك من اياتنا الكبرى الاية الكبرى • وكانت
يده اكبر اياته • اذهب الى فرعون انه طغى اي كفر بالنعمى وتكبر
عن عبادتي بعد ذلك قال موسى • رب اشرح لي صدري اي وسع
ولين لي قلبي بالايمان والنبوة ويسر لي امري اي سهل علي ما امرتني
به من تبليغ الرسالة • واحلل عقدة من لساني اي افتح وكانت في لسانه
رتة للجمر التي وضعها على لسانه في صباه • يفقهوا قولي اي كلامي واجعل
لي وزيرا اي معينا من اهلي وهو هرون اشدد به ازري قوتي به ظهري
واشركه في امري • واجعلني اسر بني من النبوة بيني وبينه كي نسبحك
نصلي لك كثيرا • ونذكرك كثيرا باللسان على كل حال • انك كنت بنا
بصيرا عالما فاستجاب الله تعالى له فقال قد اوتيت سؤلك اي اعطيت
مرادك يا موسى • ثم ذكر منته السالفة عليه بقوله ولقد منا عليك
مرة اخرى قبل هذه وهي اذ اوحينا الى امك ما يوحى اي الهمناها ما نلهم
الانسان من الصواب وهو الهام الله اياها • ان اقذفيه اي اجعليه
في التابوت • فاقذفيه فالقيه في اليم يعني نهر النيل فليلقه اليم بالساحل
فيرده الماء الى الشط يأخذ عدو لي وعدو له وهو فرعون • والقيت
عليك محبة مني حتى لم يقتلك عدوك الذي اخذك من الماء وهو انه حببه الى الخلق كلهم

155

فلا يراه مومن ولا كافر الا احبه • ولتصنع ولتربى وتغذى على عيني على محبتي
ومرادي بك اذ رددناك الى امك حتى غذتك وهو قوله اذ تمشي اختك فتقول
خبرك وما يكون من امرك بعد الطرح في اليم فتقول هل ادلكم على من يكفله
اي يرضعه ويضمه اليه وذلك حين ابين موسى ان يقبل ثدي امرأة فلما
قالت لهم ذلك قالوا نعم فجاءت بالام فدفع اليها وهو قوله فرجعناك اي
فرددناك الى امك كي تقر عينها بلقائك وبقائك ولا تحزن على فقدك • وقتلت
نفسا يعني القبطي الذي قتلته • فنجيناك من الغم اي من غم ان تقتل به
وفتناك فتونا اي اختبرناك اختبارا يعني اختبرناك باشياء قبل النبوة •
فلبثت مكثت سنين في اهل مدين عشر سنين في منزل شعيب • ثم جئت على
قدر اي على رأس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبياء •
واصطنعتك لنفسي اي اخترتك بالرسالة لكلامي وتقوم بامري • اذهب
انت واخوك بآياتي يعني ما اعطاهما من المعجز ولا تنيا تفترا في امري • اذهب الى فرعون
انه طغى اي علا وتكبر • فقولا له قولا لينا وكنياه اي كنيته ابو العباس
وعداه على الايمان نعيما وعمرا طويلا في صحة ومصيرا الى الجنة • لعله يتذكر فيتعظ
او يخشى يخاف الله تعالى والمعنى لعلها هنا يعود الى حال موسى وهرون
اي اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما وقد علم الله تعالى ما يكون منه • قالا ربنا
انا نخاف ان يفرط علينا اي يعجل علينا القتل والعقوبة • او ان يطغى يتكبر
ويستعجل • قال لا تخافا اني معكما بالعون والنصرة • اسمع ما يقول وارى
ما يفعل • وقولا فارسل معنا بني اسرائيل اي خل عنهم ولا تستخدمهم ولا
تعذبهم ولا تشغلهم في العمل • قد جئناك بآية من ربك يعني اليد والعصا • والسلام
على من اتبع الهدى سلم من العذاب • انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب الانبياء
الله وتولى اعرض عن الايمان • وقوله تعالى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه اي
اتقن كل ما خلق وخلقه على الهيئة التي بها ينتفع والتي هي اصلح لما يراد منه ثم هدى
هداه لمعيشته • ثم سأله فرعون عن اعمال الامم الماضية وهو قوله فما بال القرون
الاولى فاجابه موسى بان اعمالهم محفوظة عند الله يجازون بها وهو قوله

قال علمها عند ربي في كتاب وهو اللوح المحفوظ • لا يضل ربي اي
لا يخطئ ومعناه لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا ينسى من وجب جزاؤه
بجازيه • الذي جعل لكم الارض مهادا اي فراشا وسلك لكم فيها سبلا اي
سهل لكم فيها طرقا • وانزل من السماء ماء اي بريد المطر وتم ها هنا جواب موسى
لما لون الخطاب قال اهدنا فاخر جنا به ازواجا اي اصنافا من نبات شتى
مختلف الالوان والطعوم • كلوا منها وارعوا انعامكم منها اي اسيموها وترعوها
في نبات الارض • ان في ذلك الذي ذكرت لآيات لاولي النهى لعبرة لذوي
العقول • منها خلقناكم اي آدم وفيها نعيدكم عند الموت ومنها نخرجكم عند
البعث تارة اخرى • ولقد اريناه يعني فرعون اياتنا كلها اي الايات التسع
فكذب بها وزعم انها سحر وابى ان يسلم • وقال لموسى اجئتنا لتخرجنا من ارضنا
مصر بسحرك يا موسى • فلنأتينك بسحر مثله فلنعارضن سحرك بسحر مثله
فاجعل بيننا وبينك موعدا لمعارضتك ايانا لا نخلف ذلك الموعد لا نحن ولا انت
واراد بالموعد ها هنا موضعا يتواعدون للاجتماع هناك وهو قوله مكانا
سوى اي يكون المنصف فيما بيننا وبينك • قال موعدكم يوم الزينة
اي وقت موعدكم يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم • وان يحشر الناس
يجمع الناس ضحى يريد يجمع اهل مصر في ذلك اليوم ضحى واراد موسى ان يكون
البلغ في الحجة والشهر ذكر اي الجمع فتولى فادبر فجمع كيده اي حيله
وسحرته • ثم اتى الميعاد قال موسى للسحرة لا تفتروا على الله كذبا لا تشركوا
مع الله احدا • فيسحتكم فيستأصلكم بعذاب • وقد خاب من افترى اي
خسر من ادعى مع الله الها آخر • فتنازعوا امرهم بينهم اي فتشاوروا
بينهم يعني السحرة • واسروا النجوى اي يكلموا سرا فيما بينهم من فرعون
فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه قالوا ان هذان لساحران يعنون موسى
وهرون • يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر ويغلبا عليها بسحرهما
ويذهبا بطريقتكم المثلى اي بمذهبكم الاشراف اي يقضيا على اشرافكم ويصرفا وجوهكم اليهما
فاجمعوا كيدكم اي اعزموا على الكيد من غير اختلاف بينكم فيه • ثم ائتوا صفا

اي مجتمعين مصطفين ليكون اشد لهيبتكم • وقد افلح اليوم من
استعلى قد سعد اليوم من غلب • قالوا يا موسى اما ان تلقي عصاك وامنا
يدك الى الارض واما ان نكون اول من القى • قال بل القوا انتم فاذا حبالهم
وعصيهم جمع العصا يخيل اليه سعيه موسى انها تسعى وذلك انها حركت بنوع حيلة
وتمويه وظن موسى انها تسعى حقا • فاوجس فاضمر في نفسه خيفة خوفا
خاف ان لا يفوز ولا يغلب ولا يصدق • قال الله له لا تخف انك انت الاعلى
اي الغالب • والق ما في يمينك تلقف تبلع ما صنعوا اي الذي صنعوا كيد ساحر
ولا يفلح الساحر حيث اتى ولا يعد الساحر حيث ما كان فالقى موسى عصاه
فتلقفت كل الذي صنعوه وعند ذلك القي السحرة سجدا خروا ساجدين لله تعالى
قالوا امنا برب هرون وموسى • قال آمنتم له صدقتموه قبل ان آذن
لكم • انه لكبيركم معلمكم الذي علمكم السحر • فلاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف في اليد اليمنى والرجل اليسرى • ولاصلبنكم في جذوع النخل على شوق النخل
ولتعلمن ايتنا اشد عذابا انا او رب موسى وابقى وادوم • قالوا لن
نؤثرك لن نختارك ويدك على ما جاءنا من البينات اليقين والعلم • والذي
فطرنا والذي خلقنا • فاقض ما انت قاض فاصنع ما انت صانع من القطع
والصلب • انما تقضي هذه الحياة الدنيا انما سلطانك وملكك في هذه الحياة
الدنيا • انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا السوء الذي كنتا فيه • وما اكرهتنا
عليه من السحر وافراهك ايانا على تعلم السحر • والله خير لنا منك وابقى لانك فان
هالك • انه من يأت ربه مجرما ما ت على الشرك فان له جهنم لا يموت فيها
فيستريح بالموت ولا يحيا حياة • ومن يأته مؤمنا ما ت على الايمان قد عمل
الصالحات قد اداى الفرايض فاولئك لهم الدرجات العلى في الجنة
وقوله جزاء من تزكى تطهر من الشرك بقول لا اله الا الله • ولقد
اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي بني اسرايل ليلا من ارض مصر فاضرب لهم
بعصاك طريقا في البحر يبسا يابسا • لا تخاف دركا من فرعون ولا تخشى غرقا من البحر • فاتبعهم فلحقهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم

ما غشيهم فعلاهم من اليم ما غشيهم • وما اغوى فرعون قومه وما
هدى • وقوله عليه حيث قال وما اهديكم الا سبيل الرشاد • ثم ذكر منته
على بني اسرايل فقال يا بني اسرايل قد انجيناكم من عدوكم فرعون ووعدناكم
لايتاء الكتاب جانب الطور الايمن وذلك ان الله تعالى وعد موسى ان ياتي
هذا المكان فيؤتيه كتابا فيه الحلال والحرام والاحكام ووعد هم موسى
ان ياتي هذا المكان عند ذهابه عنهم • ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني
في التيه • كلوا اي وقلنا لكم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم ولا تطغوا
اي لا تكفروا النعمة فيم • فيحل فيجب عليكم غضبي • ومن يحلل يجب عليه
غضبي فقد هوى اي هلك وصار الى الهاوية • وانى لغفار لمن تاب
من الشرك وآمن مذ آمن الله وعمل صالحا بطاعة الله ثم اهتدى اقام على
ذلك حتى مات عليه • وما اعجلك عن قومك يعني السبعين الذين اختارهم وذلك
انه سبقهم شوقا الى ميعاد الله وامرهم ان يتبعوه فذكر قوله تعالى قال
هم اولاء على اثري يجيئون بعدي • وعجلت اليك رب لترضى اي
لتزداد عني رضا • قال فانا قد فتنا قومك اي القيناهم في فتنة فاخبرنا هم
من بعدك اي من بعد خروجك من بينهم • واضلهم السامري بدعائه الى عبادة
العجل فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد الحزن • فقال يا قوم الم
يعدكم ربكم وعدا حسنا انه يعطيكم التورية لذلك الموعد • افطال عليكم العهد
منذ فارقتكم اياكم • ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي
باتخاذ العجل ولم تنتظروا رجوعي اليكم • قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا
اي ونحن نملك من امرنا شيئا ولكن السامري استغوانا وهو معنى قوله
ولكنا حملنا اوزارا اثقالا من زينة القوم من حلي آل فرعون فقذفناها
اي القيناها في النار بامر السامري وذلك انه قال اجمعوها والقوها
في النار ليرجع موسى فينري فيها رايه وكذلك القى السامري ما معه من الحلي
في النار وهو قوله فكذلك القى السامري • ثم صاغ لهم منه عجلا جسدا وهو
قوله فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار وهو صوت فيسجد والله

واقتتنوا به فقال هذا الهكم والله موسى فنسي تركه ها هنا وخرج
يطلبه قال الله تعالى احتجاجا عليهم افلا يرون الا يرجع اليهم قولا
لا يكلمهم الجدال اي لا يجيبهم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا • ولقد قال لهم
هارون من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به اي ابتليتم بالعجل وان ربكم
الرحمن لا العجل فاتبعوني على ديني واطيعوا امري • فالوا لن نبرح
اي لن نزال عليه عاكفين على عبادته مقيمين حتى يرجع الينا موسى
فلما رجع موسى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا اي اخطاوا الطريق
بعبادة العجل ان تتبعني وتلحق بي وتخبرني افعصيت امري حيث اقمت
فيما بينهم وهم يعبدون غير الله • ثم اخذ شعر راسه بيمينه ولحيته
بشماله غضبا وانكارا عليه فقال يا بن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني
خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرايل ان فارقتهم واتبعتك ان يصيروا
حزبين يقتتل بعضهم بعضا فتقول او فعلت الفرقة فيما بينهم • ولم ترقب
قولي ولم تحفظ وصيتي في حسن الخلافة عليهم • ثم اقبل موسى على السامري فقال
ما خطبك ما قصتك وما الذي يخاطبك به فيما صنعت قال بصرت بما لم يبصروا
به اي علمت بما لم يعلم بنو اسرايل • قال له موسى وما ذاك قال رايت
جبريل على فرس الحيوة فالقى في نفسي ان اقبض من اثرها شيئا القيته على
شيء الا صار له روح ولحم حين رايت قومك يسالوك ان تجعل لهم الها
زينت لي نفسي ذلك فذلك قوله فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها
اي طرحتها في العجل • وكذلك سولت لي نفسي اي حدثتني نفسي • قال له
موسى فاذهب فان لك في الحيوة يعني ما دمت حيا • ان تقول لا مساس
لا تخالط احدا ولا يخالطك احد وامر موسى بني اسرايل ان لا يخالطوه وصار
السامري بحيث لو مسه احد ومس هو احدا • ثم كلا منا • وانظر
الى الهك معبودك الذي ظلت عليه عاكفا اي دمت عليه مقيما لنحرقنه
ثم لننسفنه لنذرينه في البحر • انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء
علما كل شيء • كذلك كما قصصنا عليك هذه القصة نقص عليك من انبا ما قد سبق

من الامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا اي القرآن • من اعرض عنه
فلم يؤمن به فانه يحمل يوم القيمة وزرا اي حملا ثقيلا من الكفر خالدين
فيه لا يخفف عنهم ذلك ولا يكفر عنهم شيء • وساء لهم يوم القيامة حملا بئس
ما حملوا على انفسهم من الآثام كفروا بالقرآن • يوم ينفخ في الصور ونحشر
المجرمين الذين اخذوا مع الله الها يومئذ زرقا اي زرق العيون سود
الوجوه • يتخافتون اي يتسارون بينهم ان لبثتم ما لبثتم في قبوركم الا
عشرا لما يرون من بأس النفختين ومواريعون سنة • يرفع العذاب
عنهم في تلك الساعة الى الكفار فيستقصرون تلك المدة اذا عاينوا هول القيامة
قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم قولا
ان لبثتم الا يوما • ويسألونك عن الجبال سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يكون الجبال يوم القيامة • قل ينسفها ربي نسفا اي يصيرها
كالهباء المنثور حتى تستوي مع الارض وهو قوله تعالى فيذرها قاعا
صفصفا مستويا • لا ترى فيها عوجا ولا امتا انخفاضا وارتفاعا • يومئذ
يتبعون الداعي الذي يدعوهم الى موقف القيامة لا عوج لهم عن دعائه ولا
يقدرون ان لا يتبعوا • وخشعت اي سكنت الاصوات للرحمن • فلا تسمع
الا همسا وطئ الاقدام في نقلها الى المحشر • يومئذ يوم القيامة لا تنفع الشفاعة
احدا الا من اذن له الرحمن في ان يشفع له ومن المسلمون الذين رضي الله
قولهم لانهم قالوا لا اله الا الله وهذا معنى قوله ورضي له قولا • يعلم ما بين
ايديهم من امر الاخرة وما خلفهم من امر الدنيا وقيل ما قدموا وما اخروا
اي خلفوا من خير وشر ولا يحيطون به علما وهم لا يعلمون ذلك
وخشعت الوجوه اي خضعت وذلت للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما اي
خسر من اشرك بالله • ومن يعمل من الصالحات من الطاعات لله ويموت مؤمن
اي مصدق لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فلا يخاف ظلما ولا هضما اي لا يخاف
ان يزاد في سيآته ولا ينقص من حسناته • وكذلك وهكذا انزلناه قرآنا
عربيا وصرفنا بينا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم القرآن

ذكرا اي موعظة • وقوله ولا تعجل بالقرآن كان اذا نزل جبريل
بالوحي يقرأه مع جبريل مخافة النسيان فانزل الله تعالى ولا تعجل بالقرآن
اي بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه من قبل ان يفرغ جبريل من
التلاوة • وقل رب زدني علما بالقرآن • وكان كما انزل عليه شيء من
القرآن ازداد به علما • ولقد عهدنا الى آدم امرناه واوحينا اليه
من قبل هذا الآن الذين تركوا امري ونقضوا عهدي نكذبك • فنسي ترك
ما امر به • ولم نجد له حفظا لما امر به • وقوله ولا تشقى اي لا تتعب كما
حر الشمس • وقوله نحن الخلد يعني من اكل منها لم يمت • وقوله فغوى
اي اخطأ وهاينذ مراده فيما اكل وبقال لم يرشد • ثم اجتباه اي اختاره
ربه فتاب عليه اي عاد عليه بالرحمة والمغفرة وهداه الى التوبة • وقوله
ومن اعرض عن ذكري اي موعظتي وهي القرآن فان له معيشة
ضنكا ضيقا يعني في جهنم وقيل يعني عذاب القبر • ونحشره يوم القيمة
اعمى البصر • قال كذلك اتتك اياتنا يقول كما اتتك اياتي فتركتها
فكذلك اليوم تنسى تترك في جهنم • وكذلك وكما جزينا من
اعرض عن القرآن نجزي من اسرف اشرك • ولعذاب الآخرة اغلظ
مما نعذبهم به في الدنيا والقبر • وابقى ادوم • افلم يهد لهم افلم يتبين لهم
بيانا يهتدون به كما اهلكنا قبلهم من القرون يمشون هولا اذا سافروا
في مساكنهم اولي النهى اي لذوي العقول • ولولا كلمة سبقت من ربك
في تاخير العذاب عنهم • واجل مسمى وهو القيامة لكان لزاما لكان العذاب
لازما لهم في الدنيا • وقوله وسبح بحمد ربك اي صل لربك قبل طلوع الشمس
صلاة الفجر وقبل غروبها صلاة العصر • ومن آناء الليل فسبح فصل المغرب و
العشاء الآخرة واطراف النهار وصل الظهر في طرف النصف الثاني وهي الواسطة
باسم الجمع • لعلك ترضى لكي ترضى من الثواب والمعاد • ولا تمدن فتشتهين
في سورة الحجر الى قوله زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وبهجتها • لنفتنهم فيه

اي لنجعل ذلك فتنة لهم • ورزق ربك في الدنيا خير وابقى في الاخرة • وامر اهلك بالصلاة يعني قريشا وقيل اهل بيته لانسألك رزقا لخلقنا ولا لنفسك • نحن نرزقك والعاقبة الجنة للتقوى اي لاهل التقوى يعني لك ولمن صدقك نزلت هذه الاية لما استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهودي قال لا ابا ان يعطيه الا برهن وحزن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يعني المشركين لولا ياتينا محمد بآية من ربه كما كانوا يقترحون من الآيات قال الله تعالى اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى يعني في القرآن بيان ما في التوراة والانجيل والزبور • ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي من قبل نزول القرآن • وقوله من قبل ان نذل بالعذاب ونخزى في نار جهنم • قل يا محمد لهم كل متربص منتظر دوائر الزمان ولمن يكون النصرة فتربصوا فستعلمون في القيامة من اصحاب الصراط السوي المستقيم • ومن اهتدى من الضلالة الخ تن ام انتم ❊ تفسير سورة الانبياء مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس يعني اهل مكة حسابهم وقت محاسبتهم الله اياهم على اعمالهم يعني القيامة • وهم في غفلة عن التاهب لذلك لا يعرضون عن الايمان • ما ياتيهم من ذكر محدث يعني ما يحدث الله من شيء بل شيء من القرآن يذكرهم ويعظهم به الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به • لاهية غافلة قلوبهم عما يراد بهم • واسروا النجوى اي قالوا سرا فيما بينهم الذين ظلموا انشكوا وهو انهم قالوا هذا يعني محمدا الا بشر مثلكم لحم ودم افتاتون السحر وانتم تبصرون انه سحر • فلما اطلع الله رسوله على هذا السر الذي قالوه اخبر انه يعلم القول في السماء والارض بقوله قل ربي يعلم القول ما يقال في السماء والارض وهو السميع للاقوال العليم بالافعال • ثم اخبر ان المشركين اقتسموا القول في القرآن واخذوا ينقضون اقوالهم بعضها ببعض فيقولون من قال اضغاث احلام اي اباطيل ما يعنون انه يري ما يانيه في النوم رؤيا باطلة

سورة

وسورة مبتدا مغتري وسرة هو شعر ومحمد هو شاعره • فليأتنا بآية كما ارسل الاولون بالايات مثل الناقة والعصا واليد • فاقترحوا الآيات التي لا يقع معها اقتراح اذا كذب بها فعال الله تعالى ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها بالآيات التي اقترحوها افهم يومنون يريد ان اقتراح الآيات كان سببا للعذاب والاستيصال للمقترحين الماضية وكذلك يكون لهؤلاء • وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم رد لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم • فاسئلوا يا اهل مكة اهل الذكر من امن من اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون ان الرسل بشر • وما جعلناهم اي الرسل جسدا اي اجسادا لا ياكلون الطعام وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق • واعلموا ان الرسل جميعا كانوا ياكلون الطعام وانهم يموتون وهو قوله وما كانوا خالدين ثم صدقناهم ما وعدناهم من عذاب من كذبهم وانجيناهم مع من تابعهم وهو قوله فانجينا من نشاء واهلكنا المسرفين اي المشركين • لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم شرفكم افلا تعقلون بما فضلكم به على غيركم • وكم قصمنا اي اهلكنا من قرية كانت ظالمة يعني ان اهلها كانوا كفارا • وانشانا اي احدثنا بعد اهلاك اهلها قوما اخرين يريد في اهل قرى اليمن كذبوا نبيهم وقتلوه فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر حتى اهلكهم بالسيف فذلك قولهم • فلما احسوا باسنا اي رأوا عذابنا • اذا هم منها من قريتهم يركضون يسرعون هاربين ويقول لهم الملائكة لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم نعمتم فيه • لعلكم تسألون من دنياكم شيئا • قالت الملائكة لهم هذا على طريق الاستهزاء بهم كما يقال لهم ارجعوا الى ما كنتم فيه من المال والنعمة لعلكم تسألون فانكم اغنياء تملكون المال فلما راوا ذلك اقروا على انفسهم حيث لم ينفعهم • فقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين انفسنا بتكذيب الرسل • فما زالت تلك المقالة دعواهم يدعون بها ويقولون يا ويلنا حتى جعلناهم حصيدا بالسيف كما يحصد الزرع خامدين ميتين

وما خلقنا السمآء والارض وما بينهما لاعبين اي عبثا وباطلا اي ما خلقناها
الا لاجازي اوليائي واعذب اعدائي • لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه
وقيل ولدا لاتخذناه من لدنا اي حيث لا يظهر لكم ولا تطلعون عليه •
ان كنا فاعلين ما كنا فاعلين ولسنا ممن يفعله • بل نقذف بالحق على الباطل نلقي
القرآن على باطلهم فيذمغه يدمغه ويكسره • فاذا هو زاهق ذاهب • وويل لكم
الويل بامحق الكفار مما تصفون الله به بالا يليق به • وله من في السموات
والارض عبيدا وملكا • ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون ولا يعيون ولا يحسرون • يسبحون الليل والنهار لا
يفترون لا ينقطعون • ام اتخذوا آلهة من الارض يعني الاصنام هم ينشرون
يحيون الاموات والمعنى ابنشرهم انهم آلهة اتخذوها • لو كان فيهما اي في
السمآء والارض آلهة الا الله غير الله لفسدتا بالخراب وهلك من فيهما بوقوع التناحر
بين الآلهة • لا يسأل عما يفعل في خلقه من عباده وهم يسألون عما يعملون سوء
توبيخ ام اتخذوا من دونه آلهة • قل هاتوا برهانكم اي حجتكم على ان مع الله
تعبدوا غيره • هذا ذكر من معي القرآن وذكر من قبلي التوراة والانجيل فهل في
واحد من هذه الكتب الا توحيد الله • بل اكثرهم لا يعلمون الحق فلذلك يتاملون حجة
التوحيد وهو قوله فهم معرضون • وما ارسلنا من قبلك من رسول الآية
يريد لم نبعث رسولا الا بتوحيد الله وبايات رسول امته بات لهم آلهتها
غير الله • وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني الذين قالوا الملائكة بنات الله والمعنى
قالوا اتخذ الرحمن ولدا من الملائكة • سبحانه تنزيه نفسه عما يقولون •
بل هم عباد مكرمون يعني الملائكة باكرام الله اياهم • لا يسبقونه بالقول
اي لا يتكلمون الا بما يامرهم به وهم بامره يعملون • يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ما عملوا وما هم عاملون • ولا يشفعون الا لمن ارتضى
اي لمن قال لا اله الا الله • وهم من خشيته مشفقون خائفون لانهم
لا يامنون مكر الله • ومن يقل منهم يعني الملائكة اني اله من دونه اي
من دون الله فذلك نجزيه جهنم يعني ابليس حيث ادعى الشركة في العبادة ودعا

الى عبادة نفسه • كذلك نجزي الظالمين المشركين الذين يعبدون
غير الله • اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا مسدودة ففتقناهما بالمطر والنبات • وجعلنا اي خلقنا من الماء كل شيء حي
يعني ان جميع الحيوانات مخلوقة من الماء لقوله تعالى والله خلق كل دابة
من ماء • افلا يؤمنون يتكلم على تارك الايمان فعاد افلا يؤمنون بهذا • وجعلنا في الارض
رواسي جبالا ثوابت لئلا تميد بهم • فجاجا سبلا طرقا مسلوكة حتى يهتدوا • وجعلنا السمآء
سقفا محفوظا بالنجوم من الشياطين • وهم عن آياتها شمسها وقمرها وغيرها
معرضون لا يتفكرون فيها • وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يجرون ويسيرون
والفلك مدار النجوم • وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد دوام البقاء • افان
مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون
وقوله ونبلوكم نختبركم بالشر بالبلاء والفقر والخير بالمال والصحة فتنة
ابتلاء لننظر كيف شكركم وصبركم • واذا راك الذين كفروا اي المشركون
ان يتخذونك ما يتخذونك الا هزوا مهزوا به • قالوا اهذا الذي يذكر الهتكم
يعيب امرها • وهم بذكر الرحمن هم كافرون جاحدون الهية الرحمن
وهذا غاية الجهل • خلق الانسان من عجل يعني ان خلقته على العجلة
وعليها طبع • سأريكم ايآتي يعني ما توعدون به من العذاب فلا تستعجلون
ويقولون متى هذا الوعد وعد القيامة • لو يعلم الذين كفروا الآية وجواب
لو محذوف على تقدير لآمنوا ولما اقاموا على الكفر • بل تاتيهم القيامة بغتة
اي مجاة • فتبهتهم اي تحيرهم • فلا يستطيعون ردها عنهم ولا هم
ينظرون يمهلون • ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزئون العذاب الذي كانوا يستعجلون به • قل من يكلؤكم
يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن ان انزل بكم عذابه • بل هم عن ذكر ربهم اي كتابه
القرآن معرضون • ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا • لا يستطيعون نصر
انفسهم وكيف تنصرهم وتمنعهم ولا هم منا يصحبون لا يجارون من عذابنا
بل متعنا هؤلاء الكفار وآباءهم حتى طال عليهم العمر اي متعناهم بما اعطيناهم من
الدنيا زمانا طويلا فقست قلوبهم • افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها

من الطوافها بالفتح على محمد صلى الله عليه وسلم • أفهم الغالبون ام النبي وصحابته
قل إنما أنذركم أي أخوفكم بالوحي أي بالقرآن الذي أوحي اليّ وأمرت فيه
بانذاركم ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون كذلك نتم يا معشر
المشركين • ولئن مستهم أصابتهم نفحة قليلة وأدنى شيء من عذاب ربك
لأقروا على أنفسهم بسوء صنيعهم وهو قولهم ليقولن يا ويلنا الآية •
ونضع الموازين القسط ذوات القسط أي العدل فلا تظلم نفس شيئا لا
يزاد على سيئاته ولا ينقص من حسناته وإن كان ذلك الشيء مثقال حبة
وزن حبة من خردل أتينا بها أي جيئنا بها وكفى بنا حاسبين مجازين
وفي هذا تهديد • ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان أي البرهان
الذي فرق بين حقه وباطل فرعون • وضياء معنى التوراة الذي
كان ضياء وهدى ونورا • وذكرا وموعظة للمتقين من قومه الذين
يخشون ربهم بالغيب أي يخافونه وهم يروه • وهذا ذكر مبارك نفعي
القرآن أفأنتم له منكرون أي جاحدون • ولقد آتينا ابرهيم رشده
أي هداه وتوفيقه من قبل أي من قبل موسى وهرون • وكنا به
عالمين أنه أهل لما آتيناه • إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل أي
الأصنام التي أنتم لها عاكفون على عبادتها معتمون • قالوا وجدنا آباءنا
لها عابدين فاقتدينا بهم • قالوا أجئتنا بالحق بتحقيق أجادات فيما تقول
أم أنت لاعب تقول لاعبا • قال بل ربكم الى قوله وأنا على ذلكم من الشاهدين
أي أشهد على انه خالقها • وتالله لأكيدن أصنامكم لأمكرن بها بعد أن تولوا
مدبرين قال ذلك يوم عيد لهم وهم يذهبون الى الموضع الذي يجتمعون فيه
فحطمهم جذاذا حطاما وقطعا لأكبرهم لأنه عظيم الآلهة فانه لم يكسر لعلهم اليه الى
ابرهيم ودينه يرجعون اذ افات الحجة عليهم • فلما انصرفوا قالوا أأنت
فعلت هذا بالهتنا الآية • قال الذين سمعوا قوله لأكيدن أصنامكم
سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم يقال له ابرهيم • قالوا فأتوا به على أعين الناس
على رؤوس الناس جهرا منهم • لعلهم يشهدون عليه انه الذي فعل ذلك وكسرها

ان ياخذوه بغير بينة • فلما أتوا به قالوا أأنت فعلت هذا بالهتنا يا
ابرهيم • قال بل فعله كبيرهم هذا غضب من أن تعبدوا معه الصغار
وأراد اقامة الحجة عليهم • فقال فسلوهم ان فعلوا بهم هذا ان كانوا ينطقون
ان قدروا على النطق • فرجعوا الى انفسهم أي تفكروا ورجعوا الى عقولهم
فقالوا انكم انتم الظالمون لهذا الرجل بسؤالكم إياه وهذه آلهتكم حاضرة فسلوه
ثم نكسوا على رؤوسهم أي اطرقوا ملحقهم من الخجل واقروا بالحجة عليهم قالوا لقد
علمت ما هؤلاء ينطقون فلما انبهمت الحجة عليهم قال ابرهيم أفتعبدون من دون
الله الى قوله أف لكم أي تضجرا لكم فلما عجزوا عن الجواب قالوا حرقوه بالنار
وانصروا آلهتكم باهلاكه من بعضها • ان كنتم فاعلين أمر انا اهلاكه • فلما
القوه في النار قلنا يا نار كوني بردا وسلاما أي ذات برد وسلامة
لا يكون فيها برد مضر ولا حر موذ • وأرادوا به أي بابرهيم
كيدا أمكرا • فجعلناهم الأخسرين حيث لم ينفع مرادهم في الدنيا ووقعوا
في العذاب في الآخرة • ونجيناه من نمرود وقومه ونجيناه ولوطا
ابن أخته الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين وهي الشام وذلك انه
خرج مهاجرا من أرض العراق الى الشام • ووهبنا له اسحق ولدا
وللولد يعقوب نافلة له • وكلا جعلنا صالحين بعني هؤلاء الثلثة •
وجعلناهم أئمة يقتدى بهم في الخير يهدون يدعون الى ديننا بامرنا •
وأوحينا اليهم فعل الخيرات أن يفعلوا الخيرات أي الطاعات ويقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكوة • ولوطا آتيناه حكما فصلا بين الخصوم بالحق • ونجيناه
من القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني اهلها كانوا يأتون الذكران في أدبارهم
ونوحا اذ نادى من قبل يعني من قبل ابرهيم • فنجيناه واهله من الكرب
العظيم قيل من الغم العظيم الذي كانوا فيه من أذى قومه • ونصرناه منعناه
من أن يصلوا اليه بسوء • وقوله اذ يحكمان في الحرث قيل كان زرعا
وقيل كان كرما • اذ نفشت رعت ليلا فيه غنم القوم • وكنا لحكمهم
شاهدين لم يغب عن علمنا • ففهمناها سليمان ففهمناه القصة

دون داود وذلك ان داود حكم لاهل الحرث بن قاب الغنم وحكم
سليمان بنسلها الى ان يعود الحرث كما كان • وسخرنا مع داود الجبال
اي يجاوبنه بالتسبيح وكذلك الطير وكنا فاعلين ذلك • وعلمناه صنعة
لبوس لكم علما تلبسونه من الدروع • لتحصنكم لتحرزكم • فهل انتم
شاكرون نعمتنا عليكم • ولسليمان الريح اي سخرنا له الريح عاصفة شديدة
الهبوب • تجري بامره الى الارض التي بارك فيها يعني الشام وكان
منزل سليمان بها • ومن الشياطين من يغوصون له اي يدخلون
تحت الماء لاستخراج الجواهر من البحر • ويعملون عملا دون ذلك سوى
الغوص • وكنا لهم حافظين من ان يفسدوا اما علموا وليصيروا تحت امره
وايوب اذ نادى ربه اي دعاه بقوله اني مسني الضر اي اصابني
الجهد • قوله وآتيناه اهله ومثلهم من الولد • رحمة نعمة من عندنا
وذكرى للعابدين عظة لهم ليعلموا بذلك كمال قدرتنا • وقوله
وذا الكفل هو رجل من بني اسرائيل تكفل بخلافة نبي في امته فقام بذلك
وذا النون اي واذكر يا محمد صاحب الحوت وهو يونس اذ ذهب من
بين قومه مغاضبا لهم قبل ان يأمره بذلك • فظن ان لن نقدر عليه
لن نقضي عليه ما قضينا من حبسه في بطن الحوت • فنادى في الظلمات
ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت • ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين حين غاضبت قومي وخرجت من بينهم قبل الاذن
وكذلك وكما نجيناه ننجي المؤمنين من كربهم اذا استغاثوا بنا ودعونا
وقوله لا تذرني فردا اي وحيدا لا ولد لي ولا عقب • وانت خير الوارثين
خير من يبقى بعد من يموت • واصلحنا له زوجه اي جعلناها ولودا بعد
ان كانت عقيما • انهم كانوا يسارعون في الخيرات اي يبادرون في
عمل الطاعات • ويدعوننا رغبا ورهبا من عذابنا • وكانوا لنا
خاشعين اي عابدين في تواضع • والتي اي واذكر التي احصنت فرجها اي
منعت فرجها من الحرام • فنفخنا فيها من روحنا اي امرنا جبريل حتى

نفخ في جيب درعها والمعنى اجرينا فيها روح المسيح المخلوقة لنا • وجعلناها
وابنها آية للعالمين دالة لهم على كمال قدرتنا وكانت الامة بمعنى جميعا واحدة لانك
وحدت • وان هذه امتكم دينكم وملتكم امة ملة واحدة وهو الاسلام
وتقطعوا امرهم بينهم اختلفوا في الدين فصاروا فرقا تجاه • كل الينا راجعون
فنجزيهم باعمالهم • ومن يعمل من الصالحات اي الطاعات وهو مؤمن
اي مصدق محمد صلى الله عليه وسلم فلا كفران لسعيه لا نبطل عمله بل نثيبه
وانا له كاتبون ما عمل حتى نجازيه • وحرام على قرية يعني قرية كافرة
اهلكناها باعمالها بعذاب الاستيصال ان يرجعوا الى الدنيا • ولا زيادة في
الآية وما في حرام عليهم انهم ممنوعون من ذلك لان الله تعالى قضى على من اهلكه
ان يبقى في البرزخ الى القيامة • حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج من سدهما
كل حدب نشز وتل ينسلون مسرعين • واقترب الوعد الحق يعني القيامة
هذا اي واذا لان اقترب جواب حتى • فاذا هي شاخصة ذاهبة
ابصار الذين كفروا من هول ذلك اليوم • يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا
اليوم بل كنا ظالمين بالشرك والتكذيب بالرسل • انكم ايها المشركون
وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم اي وقودها
انتم لها واردون اي داخلون • لو كان هؤلاء الاصنام آلهة على الحقيقة
ما دخلوا النار • وكل من العابدين والمعبودين في النار خالدون
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اي السعادة والرحمة • اولئك عنها اي
عن النار • مبعدون • لا يسمعون حسيسها اي صوتها لشدة الخبر بهم
الفزع الاكبر يعني الاطباق على اهل النار وقيل ذبح الموت بين الجنة والنار
وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم • يقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم
توعدون للثواب ودخول الجنة • يوم نطوي السماء كطي السجل اي
الصحيفة والمعنى كطي السجل على ما فيه من المكتوب • كما بدأنا اول خلق
نعيده كما خلقناكم ابتداء حفاة عراة غرلا • كذلك يعيد كما يوم القيامة
وعدا علينا اي وعدنا وعدا • انا كنا فاعلين يعني الاعادة والبعث

ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قيل هو الكتب المنزلة بعد التوراة
وقيل اراد بالذكر اللوح المحفوظ • ان الارض يعني ارض الجنة • يرثها
عبادي الصالحون وقيل ارض الدنيا تصير للمومنين امة محمد
صلى الله عليه وسلم ان في هذا القران لبلاغا الوصولا الى البغية • لقوم
عابدين اي مطيعين لله تعالى • وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
للبر والفاجر فمن اطاعه عجل له الرحمة ومن كذبه لم تحفه العذاب
في الدنيا كما لحق الامم المكذبة • فان تولوا عن الاسلام فقل آذنتكم
على سواء اي اعلمتكم بما يوحى اليّ لتستووا في ذلك يريد ما اطلعه لبعضكم دون
كتمته عن غيره • وان ادري ما اعلم • اقريب ام بعيد ما توعدون
من القيامة • وان ادري لعله لعل تاخير العذاب عنكم فتنة اي اختبار
لكم ومتاع الى حين الموت • قل رب احكم اقض بيني وبين اهل مكة
بالحق • وربنا اي وقل وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من كذبكم
وباطلكم

تفسير سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس يا اهل مكة • اتقوا ربكم اطيعوه • ان زلزلة الساعة
شيء عظيم • وهي زلزلة يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها • يوم
ترونها تنسى كل مرضعة عما ارضعت اي تترك كل
كل امراة ترضع ولدها الرضيع اشتغالا بنفسها وخوفا • وتضع كل ذات
حمل حملها اي تسقط ولدها من هول ذلك اليوم • وترى الناس
سكارى من شدة الخوف • وما هم بسكارى من الشراب
ولكن عذاب الله شديد فهم يخافونه • ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم نزلت في النضر بن الحرث وجماعة من قريش كانوا ينكرون
البعث ويقولون القرآن اساطير الاولين ويجادلون النبي صلى الله
عليه وسلم ويتبع في جداله ذلك كل شيطان مريد اي متمرد عات • كتب عليه

اي قضي على الشيطان انه من تولاه اتبعه فانه يضله ويهديه
الى عذاب السعير • يدعو الى النار بما يؤديه اليها من الباطل •
يا ايها الناس يعني كفار مكة • ان كنتم في ريب من البعث فلكم في الاعادة
فانا خلقناكم اي خلقنا اباكم آدم الذي هو اصل البشر من تراب ثم
خلقنا ذريته من نطفة ثم من علقة وهو الدم الجامد ثم من مضغة
وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ • مخلقة اي معدة تامة للخلق • وغير
مخلقة وهي ما تجة الارحام دما من السقط • لنبين لكم كمال قدرتنا
بتصريفنا اطوار خلقكم • ونقر في الارحام ما نشاء تركه فيها لا يكون سقطا
الى اجل مسمى الى وقت خروجه • ثم نخرجكم من بطون امهاتكم طفلا صغيرا
ثم لتبلغوا اشدكم عقولكم وقوتكم • ومنكم من يتوفى يموت قبل بلوغ
الاشد • ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو الهرف والخرف حتى لا
يعقل وهو قوله تعالى لكيلا يعلم من بعد علم شيئا • ثم ذكر دلالة اخرى
على البعث فقال الله تعالى • وترى الارض هامدة يابسة جافة ذات تراب
فاذا انزلنا عليها الماء اي المطر اهتزت اي تحركت بالنبات وربت
وزادت وانبتت من كل زوج بهيج اي من كل صنف حسن من النبات
ذلك الذي تقدم ذكره من اختلاف خلق الانسان واحياء الارض بان الله
هو الحق الدايم الثابت الموجود • ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
نزلت في النضر جهل • ولا هدى ليس معه من ربه رشاد ولا بيان
ولا كتاب منير اي كتاب له نور • ثاني عطفه لاوي عنقه
تكبرا • ليضل الناس عن طاعة الله باتباع محمد صلى الله عليه وسلم • له في الدنيا
خزي يعني القتل ببدر • ذلك عاقبة يداك هذا العذاب بما كسبت
وان الله ليس بظلام للعبيد يعاقب بغير جرم • ومن الناس من يعبد
الله على حرف اي على جانب لا في خلفه دخول متمكن • فان اصابه خير
اي خصب وكثرة مال اطمان به في الدين بذلك الخير • وان اصابته
فتنة اي اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه اي رجع عن دينه
الى الكفر

يدعو من دون الله ما لا يضره ان عصاه ولا ينفعه ان اطاعه
ذلك هو الضلال البعيد الذهاب عن الحق • يدعو لمن ضره اقرب
من نفعه اي ضرره من عبادته اقرب من نفعه ولا نفع عنده والعرب
تقول لما لا يكون منه بعيد والمعنى في هذا انه يضر ولا ينفع • لبئس
المولى الناصر • ولبئس العشير اي الصاحب والخليط • من كان
يظن ان لن ينصر الله ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم • حتى يظهره على الدين
كله فليمت غيظا وهو تفسير قوله فليمدد بسبب الى السماء اي فليشدد
الى السماء حبلا في سقفه • ثم ليقطع اي ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا
فلينظر هل يذهبن كيده غيظه • وقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيامة
اي يحكم ويقضي بينهم بان يدخل المومنين الجنة وغيرهم من هو للنار •
ان الله على كل شيء شهيد يريد ان الله تعالى عالم بما جاءت فلوبهم • الم تر ان
الله يسجد له اي يذل له يتقاد له من في السماوات الى قوله حق عليه
العذاب وذلك ان كل شيء منقاد لله عز وجل على ما خلقه وعلى ما رزقه
وعلى ما اصحه وعلى ما اسقمه • والبر والفاجر اي المومن والكافر في هذا
على سواء • ومن يهن الله اي يذله بالكفر • فما له من مكرم احد
يكرمه • ان الله يفعل ما يشاء اي يهين من يشاء بالكفر ويكرم
من يشاء بالايمان • هذان خصمان يعني المومنين والكافرين
اختصموا في ربهم في دينه • فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار
يلبسون ثيابا مقطعات النيران • يصب من فوق رؤوسهم الحميم
ما آن حار لو سقطت منه قطرة على جبال الدنيا اذابتها • يشهر به يذاب بذلك
الماء ما في بطونهم من الامعاء والجلود • وتشوي جلوههم اي فتسقط •
ولهم مقامع من حديد • كلما ارادوا ان يخرجوا منها من جهنم من غم
يصيبهم • اعيدوا فيها اي ردوا اليها بالمقامع ويقول لهم الخزنة ذوقوا
عذاب الحريق النار • وقال الله يدخل الخصم الذين هم المومنون
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وهي مفسرة في سورة الكهف

وهدوا اي ارشدوا في الدنيا الى الطيب من القول وهو شهادة ان
لا اله الا الله • وهدوا الى صراط الحميد دين الله المحمود في افعاله • ان الذين
كفروا ويصدون عن سبيل الله يمنعون عن طاعة الله • والمسجد
الحرام يمنعون المومنين عنه • الذي جعلناه للناس اي خلقناه وبيناه
للناس كلهم يستوي فيه بعضهم دون بعض • سواء العاكف فيه والباد
سواء في تعظيم حرمته وقضاء النسك فيه الحاضر والذي يأتيه من البلاد
فليس اهل مكة احق من الناس به • ومن يرد فيه بالحاد بظلم اي
الحاد بظلم وهو ان عبد الى الظلم ومعناه صيد حرمه وقطع شجر ودخوله
غير محرم فجميع المعاصي لان السيئات تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات •
واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت اي بنيانه اين بيتي • ان لا تشرك بي اي
واصر ناه ان لا يشرك بي شيئا • وطهر بيتي مفسر في سورة البقرة • واذن
في الناس اي ناد فيهم بالحج • يأتوك رجالا اي مشاة على ارجلهم • وركبانا
على كل ضامر وهو البعير المهزول • ياتين من كل فج عميق اي طريق بعيد
ليشهدوا المحضر وامنافع لهم من امر الدنيا والاخرة • ويذكروا اسم الله
في ايام معلومات • على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني التسمية على ما يحر
في يوم النحر وايام التشريق • فكلوا منها امر اباحة وكان اهل الجاهلية لا ياكلون
من نسائكهم فامر المسلمون ان ياكلوا • واطعموا البائس الفقير الشديد
الفقر • ثم ليقضوا تفثهم يعني ما يخرجون به من الاحرام ومن الاخذ الشارب
وتقليم الاظفار وحلق العانة ولبس الثياب • وليوفوا نذورهم يعني ما
نذروا من بر وهدي في ايام الحج • وليطوفوا بالبيت العتيق القديم وقيل
المعتق من ان يتسلط عليه جبار يعني الكعبة • ذلك اي الامر الذي ذكرت
ومن يعظم حرمات الله فرايض الله وسننه • واحلت لكم الانعام ان تاكلوها
الا ما تتلى عليكم في قوله حرمت عليكم الميتة الآية ومعنى هذا النهي عن تحريم ما
حرمه اهل الجاهلية من البحيرة والسائبة وغيرهما • فاجتنبوا الرجس من
الاوثان يعني عبادتها واجتنبوا قول الزور يعني الشرك بالله • حنفاء لله مسلمين

عادلين عن كل دين سواه • ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء • فاختطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
بعيد يعني من اشرك بالله فقد هلك وبعد عن الحق • ذلك ومن يعظم
شعائر الله يستسمن البدن • فان ذلك من علامات التقوى
لكم فيها منافع من الركوب والدر والنسل الى اجل مسمى وهو ان يشعرها
هذا ثم محلها حيث يحل نحرها • عند البيت العتيق يعني الحرم كله
ولكل امة جاعة سلفت قبلكم جعلنا منسكا ذبحا للقربين ليذكروا
اسم الله عند الذبح على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني الانعام • فالهكم
اله واحد الا تذكروا على ذبايحكم الا الله وحده • فله اسلموا اخلصوا العبادة
له • وبشر المخبتين اي المتواضعين • والبدن الابل والبقر جعلناها
لكم من شعائر الله اعلام دينه لكم فيها خير النفع في الدنيا والاجر في
العقبى • فاذكروا اسم الله وهو ان يقول عند نحرها الله اكبر لا اله الا الله
والله اكبر • صوافن قائمة اي معقولة اليد اليسرى • فاذا وجبت
جنوبها سقطت على الارض • فكلوا منها واطعموا القانع الذي يسألك
والمعتر الذي يعترض لك ولا يسألك • كذلك الذي وصفنا سخرناها لكم
يعني البدن • لعلكم تشكرون لكي تطيعون • لن ينال الله لحومها
ولا دماؤها كان المشركون يلطخون جدران الكعبة بدماء القربان فقال
الله تعالى لن ينال الله اي لن يصل الى الله لحومها ولا دماؤها
ولكن ينال التقوى منكم اي النية والاخلاص وما اريد به وجه الله تعالى
لتكبروا الله على ما هداكم الى معالم دينه • وبشر المحسنين اي الموحدين
ان الله يدفع غائلة المشركين عن المومنين • ان الله لا يحب كل خوان في
امانته كفور لنعمته وهم الذين يقربون الى الاصنام بذبايحهم • اذن
للذين يقاتلون يعني المومنين وهن اول آية نزلت في الجهاد والمعنى
اذن لهم ان يقاتلوا بانهم ظلموا بظلم الكافرين اياهم • وان الله على نصرهم
لقدير وعدهم الله بالنصر • الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق يعني

المهاجرين الا ان يقولوا ربنا الله اي لم يخرجوا الا بان وحدوا الله
ولولا ادفع الله الناس بعضهم ببعض لولا ان دفع الله بعض الناس ببعض
لهدمت صوامع وبيع في زمان عيسى وصلوات في ايام شريعة موسى يعني
كنائسهم وهي بالعبرانية صلوثا ومساجد في ايام شريعة محمد صلى الله عليه
ولينصرن الله من ينصره يعني من ينصر دين الله ينصره الله على ذلك •
ان الله لقوي على خلقه عزيز منيع في سلطانه • الذين ان مكناهم
في الارض يعني هذه الامة اذا فتح الله تعالى عليهم الارض اقاموا الصلاة
الى قوله ولله عاقبة الامور اي آخر امور الخلق ومصيرهم اليه • ثم
عزى نبيه فقال وان يكذبوك الى قوله فاملیت للكافرين اي
امهلتهم • ثم اخذتهم عاقبتهم • فكيف كان نكير اي انكاري عليهم ما
فعلوا بالعذاب • فكاين من قرية اهلكتها وهي ظالمة بالكفر • فهي خاوية
ساقطة على عروشها سقوفها • وبير معطلة اي متروكة بموت اهلها وقصر
مشيد اي رفيع طويل • افلم يسيروا في الارض يعني كفار مكة فينظروا
الى مصارع الامم المكذبة وهو قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون
بها او آذان يسمعون بها فيتفكروا ويعتبروا • ثم ذكر ان الابصار لا تعمى
عن رؤية الايات ولكن القلوب التي في الصدور فلا تتفكر ولا تعتبر • ويستعجلونك
بالعذاب كانوا يقولون له ايتنا بما وعدتنا ان كنت من الصادقين
فقال الله تعالى ولن يخلف الله وعده الذي وعدك من نصره واهلاكهم
ثم ذكر ان لهم مع عذاب الدنيا في الآخرة عذابا طويلا وهو قوله وان يوما
عند ربك اي في ايام عذابهم كالف سنة مما تعدون وذلك ان يوما من
ايام الآخرة كالف سنة في الدنيا • ثم ذكر انه قد اخذ قوما بعد الامهال
فقال وكاين من قرية املیت لها الآية • والذين سعوا في آياتنا معاجزين
في ابطالها • معاجزين مقدرين انهم يعجزوننا ويفوتوننا • وما ارسلنا
من قبلك من رسول وهو الذي يأتيه جبريل بالوحي عيانا • ولا نبي وهو الذي
يكون نبوته الهاما او مناما • الا اذا تمنى قرا القى الشيطان في امنيته

قرأته مالك بما يقرأ يعني ما جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم
حين قرأ سورة والنجم في مجلس من قريش فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الأخرى
جرى على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى • ثم نبه
جل ذلك على ذلك مرجع فاخبر هم ان ذلك كان من جهة الشيطان فذلك قوله
فينسخ الله ما يلقي الشيطان • ثم يحكم الله آياته يثبتها حتى لا يجد احد سبيلا
الى ابطالها • والله عليم بما اوحى الى نبيه حكيم في خلقه • ثم ذكر ان ذلك
ليفتتن الله تعالى به قوما فقال ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة ضلالة
للذين في قلوبهم مرض وهم اهل النفاق • والقاسية قلوبهم المشركين
وان الظالمين الكافرين لفي شقاق بعيد خلاف طويل يرجع الى صلى الله عليه
وللمومنين • وليعلم الذين اوتوا العلم اي التوحيد والقرآن انه الحق
ان الذي احكم الله تعالى من آيات القرآن • وقوله فتخبت له قلوبهم
فتخشع • ولا يزال الذين كفروا في مرية شك منه اي مما القي على
لسان الرسول • حتى تاتيهم الساعة اي القيامة • بغتة اي فجاة
او ياتيهم عذاب يوم عقيم يعني يوم بدر كان عقيما عن ان يكون للكافرين
فيه فرج او راحة والعقيم معناه التي لا تلد • الملك يومئذ يعني يوم القيامة
لله وحده من غير منازع ولا مدعي يحكم بينهم • ثم بين حكمه فقال فالذين
امنوا الآية الى قوله لهم عذاب مهين • والذين هاجروا اي فارقوا
اوطانهم وعشايرهم • في سبيل الله في طاعة الله ثم قتلوا او ماتوا • ليرزقنهم
الله رزقا حسنا في الجنة ليدخلنهم مدخلا اي ادخالا ومدخلا يرضونه
وهو الجنة • ذلك اي الامر ذلك الذي قصصناه عليك • ومن عاقب
بمثل ما عوقب به اي جازى الحقوبة بمثله • ثم بغي عليه ظلم لينصرنه الله
يعني المظلوم • ذلك اي ذلك النصر للمظلوم • فانه القادر على ما يشاء من
قدرته انه يولج الليل في النهار اي يزيد من هذا في ذلك ومن ذلك في هذا
والباقي ظاهر الى قوله ان الانسان لكفور يعني ان الكافر لجاحد لآيات الله
الدالة على توحيده • قوله لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه شريعة هم عاملون بها

فلا ينازعنك يجادلنك في الامر نزلت في الذين جادلوا المومنين فقالوا
مالكم تاكلون مما قتلتم ولا تاكلون مما قتله الله • وان جادلوك يا ظلهم
مرآة وتعنتا فادفعهم بقولك الله اعلم بما تعملون من التكذيب والكفر
الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض • ان ذلك كله في كتاب يعني اللوح
المحفوظ • ان ذلك يعني علمه بجميع ذلك على الله يسير • ويعبدون من
دون الله ما لم ينزل بعبادته سلطانا حجة وبرهانا • وما ليس لهم
به علم لم يات به كتاب ولا نبي • وما للظالمين اي المشركين من نصير
اي مانع من عذاب الله • واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني القرآن تعرف
في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار بالعبوس والكراهية • يكادون
يسطون يقعون ويبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا • قل افانبئكم
بشر من ذلكم يشق لكم واكره اليكم من هذا القرآن الذي تسمعون
النار اي هي النار • يا ايها الناس يعني اهل مكة ضرب مثل بين لكم
ولمعبودكم شبيه • فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله من
الاصنام • لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا كلهم لخلقه • وان يسلبهم الذباب
شيئا مما عليهم من الطيب • لا يستنقذوه منه اي لا يستردونه منه
لعجزهم • ضعف الطالب والمطلوب يعني العابد والمعبود فالطالب
الذباب يطلب من الصنم ما طلخ به من الزعفران والطيب والمطلوب
الطالب يطلب منه الشفاعة والنصرة والمطلوب الصنم • ما قدروا
الله حق قدره اي ما عظموا الله حق تعظيمه اذ اشركوا به ما لا يمتنع من
الذباب ولا ينتصر منه • الله يصطفي من الملائكة رسلا مثل جبريل وميكائيل
واسرافيل • ومن الناس يعني البشر • ان الله سميع لقول عباده بصير
بمن يختار • يعلم ما بين ايديهم ما عملوا وما خلفهم وما هم عاملون مما
لم يعملوا • وجاهدوا في الله اي في سبيل الله حق جهاده بذله ما دونه
هو اجتباكم اي اختاركم لدينه • وما جعل عليكم في الدين من حرج
ضيق لانه سهل الشريعة بالترخيص • ملة ابيكم اي اتبعوا ملة ابيكم ابرهيم

وكان هو في الحرمة كالاب فلذلك جعل أبا للمؤمنين • هو سماكم اي الله تعالى
سماكم المسلمين من قبل القرآن في سائر الكتب • وفي هذا يعني القرآن
ليكون الرسول شهيدا عليكم وذلك انه يشهد لمن صدقه وعلى من كذبه
وتكونوا شهداء على الناس يشهدون عليهم ان رسلهم قد بلغتهم • وقوله
واعتصموا بالله اي تمسكوا بدينه • هو مولاكم اي ناصركم ومتولي امركم

تفسير سورة نعم المولى ونعم النصير المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم • قد افلح المؤمنون سعد المجدفون ونالوا البقاء
في الجنة • الذين هم في صلوتهم خاشعون ساكنون لا يرفعون ابصارهم
عن مواضع سجودهم • والذين هم عن اللغو عن كل ما لا يحل في الشرع من قول
وفعل معرضون • والذين هم للزكوة فاعلون للصدقة الواجبة مؤدون
والذين هم لفروجهم حافظون يحفظونها عن المعاصي • الا على ازواجهم
من زوجاتهم او ما ملكت ايمانهم من الاماء فانهم غير ملومين لا يلامون
في وطئهن • فمن ابتغى وراء ذلك بعد الزوجة والامة • فاولئك هم العادون
المعتدون عن الحلال الى الحرام • والذين هم لاماناتهم وما
ائتمنوا عليه من امر الدنيا والدين • وعهدهم وجميع الذي يوخذ عليهم
راعون يرعون ذلك ويقومون باتمامها • والذين هم على صلوتهم
يحافظون باداءها في مواقيتها • اولئك هم الوارثون • ثم ذكر ما يرثون
الفردوس وذلك ان الله تعالى جعل لكل امرء بيتا في الجنة ممن عمل
عمل اهل الجنة ورث بيته الفردوس خير الجنان • ولقد خلقنا الانسان
ابن ادم من سلالة من ماء سل واستخرج من ظهر ادم وكان ادم خلق
من طين • ثم جعلناه نطفة اي الانسان في يد وخلقه • في قرار
مكين يعني الرحم • وقوله ثم انشاناه خلقا اخر قيل يريد الذكورية
والانوثية وقيل يعني النفخ في الروح وقيل نبات الشعر والاسنان
فتبارك الله احسن الخالقين فتبارك الله اي استحق التعظيم والثناء ابدا دائما
بقائه احسن الخالقين المصورين والمقدرين • ولقد خلقنا فوقكم

سبع طرائق سبع سماوات كل سماء طريقة • وما كنا عن الخلق غافلين
عن خلقنا من الخلق كلهم غافلين • وانزلنا من السماء ماء بقدر اي
بقدار معلوم عند الله • فاسكناه في الارض اثبتناه في الارض فجعل
هو النيل ودجلة والفرات وسيحون وجيحون وكل موجع المياه
في الارض • وانا على ذهابه لقادرون حتى تهلكوا انتم ومواشيكم عطشا
وقوله وشجرة تخرج يعني الزيتون • من طور سيناء في جبل احرف واقل
منابت الزيتون بيت هنالك • تنبت بالدهن لانه يتخذ الدهن من الزيتون
وصبغ للاكلين اي ادام لهم • وقوله يريدان يتفضل عليكم اي يتشرف
عليكم فيكون افضل منكم بان يكون متبوعا وتكونوا له تبعا • ولو شاء الله
لانزل ملائكة تبلغنا عنه ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه نوح في ابائنا
الاولين • ان هو ما هو الا رجل به جنة جنون • فتربصوا به
حتى حين اي انتظروا موته • قال رب انصرني باهلاكهم بما كذبون
بتكذيبهم اياي • فاوحينا اليه الا اي مفسرة في سورة هود • وقوله
فاسلك اي ادخل في السفينة والباء في سورة هود ومفسرة • فاذا
استويت اي اعتدلت في السفينة راكبا • وقل رب انزلني منزلا
مباركا اي اني الانبياء • فاستجاب الله دعاءه حيث قال اهبط
بسلام منا وبركات عليك فبارك فيهم بعد انتقالهم من السفينة حتى
كان جميع الخلق من نسل نوح • ان في ذلك يعني الذي ذكرت لايات
لدلالات على قدرتنا • وان كنا لمبتلين مختبرين طاعتهم بارسال نوح
اليهم • ثم انشانا من بعدهم اي احدثنا قرنا اخرين يعني عادا
فارسلنا فيهم رسولا منهم وهو هود • وقوله واترفناهم اي نعمناهم
ووسعنا عليهم • وقوله انكم مخرجون اي من قبوركم احياء للبعث
هيهات بعدا لما توعدون من البعث • ان هي ما هي الا حياتنا الدنيا يعني
الحيوة الدانية في هذه الدار • نموت ونحيا يموت الاباء ويحيا الاولاد
قال رب انصرني عليهم بما كذبون بتكذيبهم اياي • قال عما قليل اي عن قريب

ليتضحن نادمين يندمون اذا نزل بهم العذاب على التكذيب
فاخذتهم الصيحة صيحة العذاب بالحق بالامر من الله • فجعلناهم غثاء
هلكى خامدين كغثاء السيل وهو ما يحمله من بالي الشجر • فبعدا فهلكا
للقوم الظالمين اى المشركين • ما تسبق من امة اجلها اى لا تموت
قبل اجلها وما يستاخرون بعد الاجل لحظة عين • وقوله تترى
اى متتابعة • وقوله فجعلناهم احاديث اى لمن بعدهم يتحدثون
بهم • وقوله وكانوا قوما عالين اى مستكبرين قاهرين غيرهم
بالظلم • وقومهما لنا عابدون اى مطيعون متذللون • ولقد
اتينا موسى الكتاب • لعلهم يهتدون لكى يهتدى به قومه •
وجعلنا ابن مريم وامه آية • دلالة على قدرتنا • وآويناهما الى ربوة
يعنى بيت المقدس وهو اقرب الارض الى السماء ذات قرار اى ارض
مستوية وساحة واسعة • ومعين ماء ظاهر وقيل هى دمشق • يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات هذا خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد به ان
الله تعالى كانه اخبر انه قال لجميع الرسل قبله هذا القول وامرهم
بهذا او المعنى كلوا من الحلال • وان هذه امتكم امة واحدة اى ملتكم
ايها الرسل امة واحدة وهى الاسلام • وانا ربكم فاتقون
مخافون • فتقطعوا امرهم بينهم يعنى المشركين واليهود والنصارى
زبرا فرقا • كل حزب بما لديهم اى ما عندهم من الدين فرحون
معجبون مسرورون • فذرهم فى غمرتهم اى فى حيرتهم حتى حين
حتى الهلاك بالسيف او الموت • ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
ما نبسط عليهم من الرزق والاولاد فى هذه الدنيا • نسارع لهم فى الخيرات
نعطيهم ذلك ثوابا لهم • بل لا يشعرون ان ذلك استدراج لهم • ثم رجع الى
ذكر اولياء فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون خائفون
عذابه ومكره • والذين هم بايات ربهم يومنون يصدقون والذين
يؤتون ما آتوا اى يعطون ما اعطوا وقلوبهم وجلة اى خائفة ان ذلك لا يقبل منهم

وقد ايقنوا انهم الى ربهم راجعون فيجازيهم بالموت وقوله
وهم لها سابقون اى اليها سابقون • ثم ذكر انه لا يكلف العبد
الا ما يسعه فقال ولا نكلف نفسا الا وسعها فمن لم يستطع ان يصلى
قاعدا فليصل جالسا • ولدينا كتاب يعنى اللوح المحفوظ ينطق بالحق
من الصدق وهم لا يظلمون اى لا ينقصون من ثواب اعمالهم
ثم عاد الى ذكر المشركين فقال بل قلوبهم فى غمرة جهالة وغفلة من هذا
الكتاب الذى ينطق بالحق • ولهم اعمال من دون ذلك وللمشركين
اعمال خبيثة دون اعمال المومنين الذين ذكرهم ثم لها عاملون
حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اى اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب بالجوع
والجوع سبع سنين • اذا هم يجارون يضجون ويجزعون ويقولون
لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون اى لا تمنعون ولا ينفعكم جزعكم
قد كانت آياتى تتلى عليكم يعنى القرآن • فكنتم على اعقابكم تنكصون على
ادباركم اى ترجعون القهقرى • مستكبرين به اى مكذبين به
بالحرم يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم سامرا اسماء او يهجرون
الليل بالليل تهجرون تهذون وتقولون القبيح من سب النبى صلى الله
عليه وسلم • افلم يدبروا القول يتدبروا القرآن فيقفوا على صدقه •
ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين يريد ان اتيان الكتاب قد كان
من قبل هذا فليس اتيان الكتاب عليك ببديع ينكرونه • ام لم يعرفوا
رسولهم الذى نشا فيما بينهم وعرفوه بالصدق • ام يقولون بل يقولون
به جنة جنون بل جاءهم ليس الامر كما يقولون جاءهم الرسول بالحق
بالقرآن من عند الله • ولو اتبع الحق القرآن الذى يدعو الى الطاعة اهواءهم
التى تدعوهم الى المعاصى اى لو كان التنزيل بما يحبون لفسدت السماوات
والارض وذلك انما خلقت دلالة على توحيد الله ولو كان القرآن على مرادهم
لكان القرآن يدعو الى الشرك وذلك يودى الى فساد دلالة التوحيد
وقوله ومن فيهن لانهم حينئذ يشركون بالله • بل اتيناهم بذكرهم بشرفهم

في الدنيا والآخرة • ام تسألهم انت يا محمد على ما جئتهم به خرجا اي جعلا
واجرا • فخراج ربك اي عطاء ربك ثوابه خير • وقوله لناكبون
اي عادلون مائلون • ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لجاجا
وتحيطا • للجوا التمادوا في طغيانهم يعمهون تحيرون نزلت هذه الآية حين شكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا افنيت الآباء بالسيف والابناء بالجوع
ولقد اخذناهم بالعذاب اي بالجوع • فما استكانوا لربهم ما تواضعوا اليهم
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني يوم بدر وقيل عذاب الآخرة
اذا هم فيه مبلسون آيسون من كل خير • وله اختلاف الليل والنهار
اي هو الذي جعلهما مختلفين • وقوله بملكوت كل شيء اي ملكه يعني
من يملك كل شيء ومن يجير اي يؤمن من لا يشاء ولا يجار عليه اي لا يؤمن
من يخاف عليه • وقوله فاني تسحرون تخدعون وتصرفون
عن توحيده وطاعته • بل اتيناهم بالحق يعني القرآن وانهم لكاذبون
ان الملائكة بنات الله • ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا
لذهب كل اله بما خلق بتفرد بمخلوقاته فيمنع الاله الآخر عن الاستيلاء
عليها • ولعلا بعضهم على بعض بالقهر والمزاحمة كالعادة بين الملوك
سبحان الله تنزيها له عما يصفون من الكذب • قل رب اما تريني
ما يوعدون اي ما يوعد المشركون من العذاب فلا تجعلني معهم
اي ان انزلت بهم النقمة فاجعلني خارجا عنهم • ادفع بالتي هي احسن الحلم
والصفح • السيئة التي يأتيك عنهم الاذى والمكروه • نحن اعلم بما يصفون
فنجازيهم وكان هذا قبل الامر بالقتال • وقل رب اعوذ بك من
همزات الشياطين اي نزغاتها ووسوساتها • واعوذ بك رب
ان يحضرون في شيء من اموري • وقوله رب ارجعوني اي
ارددني الى الدنيا • لعلي اعمل صالحا اي اشهد بالتوحيد فيما تركت
حين كنت في الدنيا • كلا لا يرجع الى الدنيا انها كلمة هو قائلها
عند الموت ولا يجاب الى ذلك • ومن ورائهم اي امامهم برزخ اي حاجز بينهم

وبين الرجوع الى الدنيا • فاذا نفخ في الصور النفخة الاخيرة • فلا انساب بينهم
يومئذ لا يفتخرون بالانساب ولا يتساءلون كما يتساءلون في الدنيا من
اي قبيلة ونسب انت • تلفح اي تحرق وجوههم النار وهم فيها كالحون
اي عابسون لتقلص شفاههم بالانشواء فيقال لهم الم يكن آياتي تتلى عليكم الآية
قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا التي قضيت علينا وكنا قوما ضالين
اقروا على انفسهم بالضلال • وقوله اخسئوا انبعدوا انبعد سخطا
وقوله فاتخذتموهم سخريا اي سخرتم منهم واستهزأتم • حتى انسوكم ذكري
لاشتغالكم بالاستهزاء منهم • اني جزيتهم اليوم قابلت عليهم ما يستحقون من
الثواب بما صبروا على اذاكم • انهم هم الفائزون اي الناجون من النار
قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قال الله تعالى لمنكري البعث اذا
بعثتم كم لبثتم في قبوركم وهذا سؤال توبيخ لانهم كانوا منكرون ان يبعثوا
من قبورهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وذلك ان العذاب رفع عنهم فيما
بين النفختين ونسوا ما كانوا فيه من العذاب فاستقصروا مدة لبثهم بالنسبة الى ما نالوه
لبثنا يوما او بعض يوم • فاسأل العادين اي فاسأل ملائكة الذين
يحفظون عدد ما لبثنا • قال ان لبثتم اي ما لبثتم الا قليلا لو انكم
لبثكم في طول لبثكم في النار • لو انكم كنتم تعلمون • افحسبتم انما خلقناكم
عبثا اي بالعبث والباطل لا لحكمة من ثواب المطيع وعقاب العاصي
وقيل عبثا اي للعبث حتى تعبثوا وتعقلوا وتلهوا وقوله رب
العرش الكريم اي الشريف الحسن • ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان
له به لا حجة له بما يفعل من عبادته غير الله • فانما حسابه عند ربه
اي جزاؤه عند الله فهو مجازيه بما يستحق • انه لا يفلح الكافرون اي
لا يسعد المكذبون • امر رسوله ان يستغفر للمؤمنين ويسأل
الرحمة فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

تفسير سورة النور مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة

ای هذه سورة انزلناها • وفرضناها ای الزمناها العمل بما فرض فیها
الزانیة والزانی اذا کانا حرّین بالغین غیر محصنین • فاجلدوا
کل واحد منهما مایة جلدة • ولا تاخذکم بهما رأفة ای رقة ورحمة
فتعطلوا الحدود وتخففوا الضرب حتی لا یؤلم • وقوله فی دین الله ای
فی حکم الله • ولیشهد ولیحضر عذابهما ای جلدهما طائفة ای نفر من المؤمنین اقلهم
الزانی لا ینکح الا زانیة الایة نزلت فی قوم فقراء من المهاجرین هموا
ان یتزوجوا بغایا کن فی المدینة لینفقن علیهم یعنی لفقرهم فانزل الله تعالی
تحریم ذلک لانهن کنّ زانیات ومشرکات وبیّن انه لا یتزوج بهن
الا زان او مشرک • وحرّم ذلک حرام علی المؤمنین • والذین
یرمون بالزنا المحصنات ای الحرائر العفائف ثم لم یاتوا علی ما رموهن
به • باربعة شهداء یشهدون علیهن بذلک فاجلدوا الرامین ثمانین
جلدة یعنی کل واحد منهم • ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا لانقبل شهادتهم
اذا شهدوا لانهم فسقوا بقربی المحصنة الا ان یرجعوا ویکذبوا انفسهم ویتوبوا من القذف
فحینئذ نقبل شهادتهم لقوله تعالی • الا الذین تابوا من بعد ذلک الایة
والذین یرمون ازواجهم ای یقذفونهن بالزنا ولم یکن لهم شهداء الا انفسهم
یشهدون علی صحة ما قالوا الا هم فشهادة احدهم اربع مرات
انه صادق فیما قذفها به لیسقط عنه الحد ویقول فی الخامسة لعنة الله
علیه ان کان من الکاذبین فاذا فعل الزوج هذا وجب الحد علی المراة و
یسقط ذلک عنها بان تقول اشهد بالله انه لمن الکاذبین فیما قذفنی به
اربع مرات وذلک قوله تعالی ویدرأ عنها العذاب ویدفع عنها عقوبة الحد
والخامسة تقول علی غضب الله ان کان من الصادقین • ولولا فضل الله
علیکم ورحمته جواب لولا محذوف علی تقدیر لفضحکم بارتکاب الفاحشة
ولعاجلکم بالعقوبة • ولکنه تواب حکیم یقبل التوبة ویرحم من رجع
عن التسبیة • ان الذین جاؤا بالافک ای بالکذب علی عایشة رضی الله عنها
وصفوان بن المعطل السلمی • عصبة جماعة منکم یعنی حسان بن ثابت ومسطحا

وعبد الله بن ابی لا تحسبوه ای الافک • لا تحسبوه ای لا تحسبوا
ذلک الافک شرا لکم بل هو خیر لکم لان الله تعالی یاجرکم علی ذلک ویظهر براءتکم
لکل امرئ منهم ما اکتسب جزاء ما اجترح من الذنب • والذی تولی کبره
تحمل معظمه منهم وهو عبد الله بن ابی • لولا اذ سمعتموه
یعنی الافک ظن المؤمنون والمؤمنات رجع من الخطاب الی الخبر فالمعنی
ظننتم ایها المؤمنون بالذین منهم کانفسکم خیرا والمؤمنون کلهم کالنفس
الواحدة وقلتم هذا افک مبین ای کذب ظاهر • ولولا فضل الله علیکم
ورحمته فی الدنیا والاخرة • لمسکم لاصابکم فیما افضتم خضتم فیه من الافک •
عذاب عظیم • اذ تلقونه بالسنتکم تاخذونه یرویه بعضکم عن بعض
وتحسبونه هینا تظنونه سهلا وهو کبیر عند الله تعالی • ولولا اذ
سمعتم هذا الکذب قلتم ما یکون لنا ان نتکلم بهذا سبحانک تعجبا من
هذا الکذب • هذا بهتان عظیم ای کذب یتحیر من عظمه والمعنی علیکم
هلا انکرتموه وصنتم السنتکم عن الخوض فیه • یعظکم الله ان تعودوا لمثله
ان تعودوا لمثل هذا الافک ابدا • ان الذین یحبون ان تشیع الفاحشة
یفشوا الزنا فی الذین امنوا لهم عذاب الیم فی الدنیا بالحد وفی الاخرة بالنار • والله یعلم
وانتم لا تعلمون کانوا یشیعون
هذا الکذب ویطلبون العیب للمؤمنین وان یکثر فیهم الزنا • ولولا
فضل الله علیکم ورحمته لعجل لکم الذی تستحقونه من العقوبة • ولولا
فضل الله علیکم ورحمته ما زکی منکم ما صلح منکم ما طهر من هذا الذنب احد منکم
یعنی من الذین خاضوا فیه • ولکن الله یزکی یطهر من یشاء من الذنب بالتوبة
والمغفرة • ولا یاتل ولا یحلف اولوا الفضل منکم والسعة یعنی ابا بکر الصدیق
رضی الله عنه • ان یؤتوا اولی القربی والمساکین والمهاجرین فی سبیل الله
یعنی مسطحا وکان مسکینا ومهاجرا وکان ابن خالة ابی بکر وکان قد حلف
ان لا ینفق علیه ولا یوتیه شیئا • ولیعفوا ولیصفحوا عنهم خوضهم فی حدیث
عایشة الا تحبون ان یغفر الله لکم فلما نزلت هذه الایة قال ابو بکر رضی الله عنه
بلی انا احب ان یغفر الله لی ورجع الی مسطح بنفقته التی کان ینفق علیه • ان الذین

يرمون المحصنات اي الغافلات المؤمنات عن الفواحش كعفيفة عائشة
رضي الله عنها حيث قذفت به • لعنوا اي عذبوا في الدنيا بالجلد وفي الآخرة
بالنار • يوم تشهد عليهم الآية • وقوله يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
اي جزاءهم الواجب • ويعلمون ان الله هو الحق المبين لانه قد بين لهم
حقيقة ما كان يجدهم به في الدنيا • الخبيثات من القول وقيل
من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الناس للخبيثات من القول
وقيل من النساء • والطيبات من القول وقيل من النساء للطيبين
من الناس والطيبون من الناس للطيبات من القول وقيل من النساء
اولئك مبرؤون مما يقولون بقوله
اهل الخبث والقاذفون • يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستأنسوا اي تستأذنوا وتسلموا على اهلها وهو ان تقول السلام
عليكم أأدخل • فان لم تجدوا فيها اي في البيوت احدا يأذن لكم في دخولها فلا
تدخلوها حتى يؤذن لكم • وان قيل لكم ارجعوا اي انصرفوا فارجعوا
ولا تقفوا على ابوابهم • هو اي الرجوع ازكى لكم اي اطهر واصلح لكم فلما
نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله افي بيوت الخانات والمساكن في الطرق
وليس فيها ساكن فانزل الله تعالى • ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا
غير مسكونة بغير استيذان • فيها متاع اي منفعة لكم من قضاء
حاجة او نزول او غير • قد نعلم ما نخفي ما نسر وما نعلن ما نظهر
عن النظر الى ما لا يحل • ويحفظوا فروجهم عما لا يحل وقيل يستروها
حتى لا تظهر • وقوله تعالى ولا يبدين زينتهن يعني المخلخلين والقرطين
والقلائد والدمالج ونحوها مما يخفى الا ما ظهر منها وهو الثياب والكحل
والخاتم والخضاب والسوار • فلا يجوز للمرأة ان تظهر الا وجهها ويديها
الى نصف الذراع • وليضربن بخمرهن وليلقين مقانعهن على جيوبهن
ليستر ذلك شعورهن وقرطتهن واعناقهن ولا يبدين زينتهن
يعني الزينة الخفية لا الظاهرة • الا لبعولتهن ازواجهن • قوله

اوما ملكت ايمانهن • او التابعين غير اولي الاربة من الرجال
يعني الذين يتبعون النساء يخدمونهن ليصيبوا شيأ ولا حاجة لهم فيهن
كالخصي والمخنث والشيخ الهرم والاحمق الجبين • او الطفل الذي لم يظهر
على عورات النساء اي لم يقفوا عليها • ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من
زينتهن اي لا يضرب احداي ارجلين الاخرى ليصيب الخلخال فيحركه
فيعلم ان عليها خلخالين فان ذلك يحرك من الشهوة • وتوبوا الى الله
جميعا اي ارجعوا الى طاعة الله بما امركم ونهاكم من الآداب المذكورة
في هذه السورة • وانكحوا اي زوجوا الايامى منكم الذين لا ازواج لهم
من الرجال والنساء والصالحين من عبادكم اي من عبيدكم وامائكم اي
جواريكم • ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله هذا حث من الله بالغنى
على النكاح واعلم انه سبب لنفي الفقر • وليستعفف وليتعفف عن الحرام
من لا يقدر على تزوج امراة بان لا يملك المهر والنفقة حتى يغنيهم الله بفضله
والذين يبتغون اي يطلبون الكتاب اي المكاتبة • مما ملكت
ايمانكم من عبيدكم وهو ان يطلب من مولاه ان يبيعه منه بمال معلوم
يؤديه اليه نجوما معلومة فاذا اداه فذلك عتق • فكاتبوهم ان علمتم
فيهم خيرا اي اعلموهم ما يطلبون من الكتابة ان علمتم فيهم خيرا اكتسابا
بالمال ما يقدرون به على اداء المال الكتابة • واتوهم من مال الله الذي
اتاكم يعني حطوا عنهم من المال الذي كاتبتموهم عليه • ويستحب ذلك
للسيد وهو ان يحط عنه ربع المال وقيل المراد بهذا ان يوتوا سهمهم
من الزكوة • ولا تكرهوا فتياتكم امائكم على البغاء الزنا ان اردن تحصنا
بان اتى وكانت لهن جوار يكرههن على الزنا وياخذ منهن اجرا معلوما
ان اردن تحصنا وقيل هذا راجع الى قوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم ان اردن تحصنا وقيل ان بمعنى اذ والمعنى لا تكرهوهن

على الزنا ان اردن التحصن اي التعفف عنه • لتبتغوا عرض الحياة
الدنيا يعني ما يوخذ من اجورهن • ومن يكرههن على الزنا فان الله
من بعد اكراههن لهن غفور رحيم والوزر على المكره • ولقد انزلنا
اليكم ايات مبينات يعني القرآن • ومثلا وخبرا وعبرة • من الذين
خلوا مضوا • من قبلكم يعني ما ذكر من قصص القرون الماضية •
الله نور السموات والارض اي يبثهن وهداه يهتدي من في السموات
والارض • ثم ضرب مثلا لذكر النور الذي يقذفه في قلب المومن حتى يهتدي
به فقال مثل نوره كمشكاة وهي الكوة غير النافذة والمراد بها ههنا
الذي في وسط القنديل كالكوة توضع فيها الذبالة اي الفتيلة وهو فوقه
فيها مصباح يعني السراج المصباح في زجاجة لان النور في الزجاج وضوء
النار ابين كمنه في كل شيء • الزجاجة كانها كوكب لبياضه وصفائه • دري
منسوب الى انه كالدر • يوقد الزجاجة والمعنى المصباح ولكن حذف المضاف
ومن قرا بالياء اراد يوقد المصباح • من شجرة اي من زيت شجرة مباركة
زيتونة • لا شرقية ليست مما تطلع الشمس عليها في وقت شروقها فقط
ولا غربية اي وعند الغروب والمعنى ليس ليست هي عن الشمس في وقت من
النهار شيء فهو انضر لها واجود لزيتها • يكاد زيتها يضيء لصفائه دون
النار وهو قوله ولولم تمسسه نار نور على نور يعني نور السراج ونور الزيت
ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء الآية • في بيوت اي المصباح يوقد في
بيوت يعني المساجد اذن الله ان ترفع اي تبنى • وقوله تتقلب في القلوب
بين الخوف في النجاة والحذر من الهلاك والابصار تتقلب في اي ناحية توخذ
بهم اذات اليمين ام ذات الشمال • ومن اي جهة يوتون كتبهم امن
جهة اليمين ام من جهة الشمال • ليجزيهم الله احسن ما عملوا او
ويزيدهم من فضله ما لم يستحقوه باعمالهم • ثم ضرب مثلا لاعمال الكافرين
فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب وهو ما يرى في الفلوات عند شدة
الحر كانه ماء بقيعة جمع قاع وقيعان وهو المنبسط من الارض • يحسبه

الظمان اي يظنه العطشان ماء • حتى اذا جاءه اي جاء موضعه لم يجده
شيئا كذلك الكافر يحسب ان عمله مغن عنه او نافعه شيئا فاذا اتاه الموت
او احتاج الى عمله لم يجد عمله اغنى عنه شيئا • ووجد الله عنده وجد الله
بالمرصاد عند ذلك فوفاه حسابه جزاء عمله • او كظلمات وهذا مثل اخر
ضربه الله لاعمال الكافرين في يوم القيامة وهو البعيد القعر الكثير الماء
يغشاه يعلوه موج وهو ما ارتفع من الماء فوقه من فوقه موج مثل اكما
بعضه على بعض من فوق الموج سحاب وهن كلها ظلمات بعضها فوق
بعض ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر • اذا اخرج الناظر يده
فيما بين هن الظلمات لم يكد يراها اي لم يرها لشدة الظلمات
واراد بالظلمات اعمال الكافر وبالبحر اللجي قلبه وبالموج فوق الموج ما
يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة • وبالسحاب الرين والختم على قلبه
فذلك قوله ومن لم يجعل الله له نورا اي من لم يهد الله الى
الاسلام لم يهتد • الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير
يسبح له والعامل يدل ان الطير خلق الله اياه على ما يشاء على ان الله تعالى
برئ من الصمم • والطير صافات انجنحتهن في الهواء تسبح لله • كل قد
علم الله صلاته وهي لبني آدم وتسبيحه وهو عام لغيرهم من الخلق
الم تر ان الله يزجي اي يسوق سحابا الى حيث يريد • ثم يولف اي يجمع
بين قطع ذلك السحاب • ثم يجعله ركاما بعضه فوق بعض • فترى
الودق المطر يخرج من خلاله فمه وينزل من السماء من جبال فيها
من برد فيصيب به بذلك البرد من يشاء • ويكاد سنا برقه اي ضوء برق
السحاب يذهب بالابصار من شدة توقد • يقلب الله الليل والنهار اي
يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما • ان في ذلك الذي ذكرت من هذه الاشياء
لعبرة لاولي الابصار اي لذوي العقول • والله خلق كل دابة من ماء
اي من نطفة فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والحيتان • ومنهم من يمشي
على رجلين كالجن والانس والطير • ومنهم من يمشي على اربع كالافراس والحمير

وغيرها • ويقولون آمنا بالله يعني المنافقين ثم يتولى فريق منهم
عن قبول حكم الرسول فريق منهم من بعد ذلك الاقرار • وما اولئك
بالمومنين واذا دعوا الى الله الى كتابه ورسوله ليحكم بينهم نزلت في بشر
المنافق وخصمه اليهودي كان اليهودي يجره الى رسول الله صلى الله عليه
ليحكم بينهما وجعل المنافق يجره الى كعب بن الاشرف هذا اذا كان الحق على
المنافقين اعرضوا عن حكم رسول الله صلى الله عليه لانه كان لا يقبل الرشى
وان كان الحق لهم على غيرهم اسرعوا الى حكمه وهو قوله تعالى • وان يكن
لهم الحق • يأتوا اليه مذعنين اي مطيعين منقادين قال الله تعالى
افي قلوبهم مرض فجا بلفظ التوبيخ ليكون ابلغ في ذمهم • ام ارتابوا شكوا
ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اي يظلمهم في امر الصدقات بل اولئك هم الظالمون
لانفسهم بكفرهم ونفاقهم • واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن
وذلك ان المنافقين حلفوا ليخرجون الى حيث يامرهم الرسول للغزو والجهاد
فقال الله تعالى قل لا تقسموا طاعة معروفة خير وامثل من حلف وكذب
فيها • قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل من بلغ الرسالة
وعليكم ما حملتم من طاعته الآية • وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل • وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم يعني
منه من غير خوف • وليبدلنهم من بعد خوفهم من العدو امنا لا يخافون
معه العدو • ومن كفر بعد النعمة فعصى الله وسفك الدماء فاولئك هم الكافرون
فكان اول من كفر بهذه النعمة بعد ما انجز الله وعده الذين قتلوا عثمان
بن عفان رضي الله عنه فجاءوا بالخوف وظهر الشر والخلاف • يا ايها الذين
امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم من العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم
منكم من الاحرار ثلث مرات ثم بينهن فقال من قبل صلاة الفجر وحين
تضعون ثيابكم من الظهيرة
يخرج الانسان من ثيابه النوم • ومن بعد صلاة العشاء الآخرة ثلث عورات لكم يعني هذه الاوقات
للقايلة • وذكر ان المسلمين تحرجوا من مواكلة المرضى والزمنى بعد نزول قوله
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقالوا انهم لا يستوفون من الاكل فلا يحل لنا
مواكلتهم فنزلت الرخصة في هذه الآية • فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
فليسلم بعضكم على بعض وقيل اذا دخلتم بيوتا خالية فليقل السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين • وقوله واذا كانوا معه على امر جامع يجمعهم من
حرب حضر او صلاة في جمعة او تشاور في امر لم يذهبوا لم يستاذنوا النبي صلى الله عليه

الى ثم لموافون عليكم يريد انهم خدمكم فلا باس ان يدخلوا عليهن في
الاوقات الثلثة بغير اذن وهن الاية منسوخة عند قوم وعند قوم لم تنسخ
ويجب العمل بها • واذا بلغ الاطفال منكم من احراركم الحلم فليستاذنوا
في كل وقت كما استاذن الذين من قبلهم يعني الكبار من الاحرار • والقواعد
من النساء الآية لا يرجون نكاحا يعني العجايز اللاتي ايسن من البولة فليس
عليهن جناح ان يضعن ثيابهن جلابيبهن غير متبرجات بزينة غير
متبرجات زينتهن وهو ان لا يريد بوضع الجلباب ان يرى زينتها
وان يستعففن فلا يضعن الجلباب خير لهن • ليس على الاعمى حرج
الآية كان المسلمون يخرجون الى الغزو ويدفعون مفاتيح بيوتهم الى الزمنى
الذين لا يخرجون ويقولون لهم قد احللنا لكم ان تاكلوا مما فيها وكانوا
يتوقون ذلك حتى نزلت هذه الآية • وقوله وعلى انفسكم اداد والاعليكم
ان تاكلوا من بيوتكم اداد بيوت اولادهم لان بيوت اولادهم بيوتهم لان
ولد الرجل من كسبه وماله كما له • وقوله او ما ملكتم مفاتحه يريد
الزمنى الذين كانوا يحرزون للغزاة ليس عليكم جناح ان تاكلوا من منازلهم
هو الآن اذا دخلتموها وان لم يحضروا ولم يحلوا من غير ان تحملوا وهن رخصة من
الله لطفا بعباده ورغبة بهم عن دناة الاخلاق وضيق النظر • وقوله
او صديقكم يجوز للرجل ان يدخل بيت صديقه فيتحم بطعامه من غير استيذان
هذه الآية • وقوله ان تاكلوا جميعا او اشتاتا يقول لا جناح عليكم ان اجتمعتم
في الاكل او اكلتم فرادى • وان اختلفتم فكان فيكم الزهيد والرغيب والصحيح
والعليل وذكر ان المسلمين تحرجوا من مواكلة المرضى والزمنى بعد نزول قوله
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقالوا انهم لا يستوفون من الاكل فلا يحل لنا
مواكلتهم فنزلت الرخصة في هذه الآية • فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
فليسلم بعضكم على بعض وقيل اذا دخلتم بيوتا خالية فليقل السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين • وقوله واذا كانوا معه على امر جامع يجمعهم من
حرب حضر او صلاة في جمعة او تشاور في امر لم يذهبوا لم يستاذنوا النبي صلى الله عليه

حتى بقاذفوه نزلت في حفر الخندق كانوا المنافقون يتسللون بغير
امر رسول الله صلوات الله عليه وسلامه منه • قوله لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تقولوا اذا دعوتموه يا محمد كما يقول احدكم للعاجز
ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله • قد يعلم الله الذين يتسللون يخرجون في
خفية من بين الناس • لواذا يستتر بعضه فيخرج مختفيا • فليحذر
الذين يخالفون عن امره اي يخالفون امر الرسول ويتصرفون
بغير اذنه • ان تصيبهم فتنة بلية تظهر نفاقهم او يصيبهم عذاب
اليم عاجل في الدنيا • الا ان لله ما في السموات والارض عبيدا وملكا
وخلقا

تفسير سورة الفرقان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك اي دام وثبت • الذي نزل الفرقان الذي فرق بين الحق
والباطل • على عبده محمد صلى الله عليه وسلم • ليكون للعالمين الجن والانس
نذيرا المخوفا من العذاب • وخلق كل شيء مما يطلق في صفة المخلوق
فقدره تقديرا اجعله على مقدار • وقوله نشورا اي حياة بعد
الموت • وقال الذين كفروا ان هذا ما هذا القرآن الا افك كذب
افتراه اختلقه • واعانه عليه قوم آخرون يعنون اليهود • فقد جاءوا
بهذا القول ظلما وزورا الكذبا • وقالوا اساطير الاولين اكتتبها اي
هي مما سطر الاولون اكتتبها اي كتبها • فهي تملى عليه بكرة واصيلا
يعنون انه يختلف الى من يعلمه بالغداة والعشي • قل لهم يا محمد انزله
اي انزل القرآن الذي يعلم السر في السموات والارض يعلم بواطن
الامور فقد انزله على ما يقتضيه علمه • وقالوا ما لهذا الرسول
يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم • يأكل الطعام انكروا ان يكون الرسول على صفة
البشر ويمشي في الاسواق طلبا للمعاش • وقال الظالمون اي المشركون
ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا اي مخدوعا لم انظر يا محمد كيف ضربوا
لك الامثال اذ مثلوك بالمسحور والفقير الذي لا يصلح ان يكون رسولا و

والناقص عن القيام بالامور اذ طلبوا ان يكون مكان ملك فضلوا بهذا
القول عن الدين والايمان • فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى مخرجا
من ضلالتهم • تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوه
من القاء الكنوز وجعل الجنة • يبين ذلك فقال جنات تجري الآية يعني
في الدنيا لانه قد شاء ان يعطيه في الآخرة • وقوله سمعوا لها تغيظا
وزفيرا اي صوتا يغيظ وهو تغيظ وزفير اصواتا شديدا • واذا
القوا منها مكانا ضيقا وذلك انهم يدفعون في النار كما يدفع الوتد في الحائط
مقرنين مقرونين مع الشياطين • دعوا هنالك ثبورا ويلا وهلاكا قائلين
فيقال لهم لا تدعوا اليوم الآية • فلما ذكر الذي ذكرت من موضع اهل
النار ومصيرهم خير ام جنة الخلد الآية • وقوله وعد امسؤلا اي
الملك كان سالت لهم ذلك • في قوله ربنا وادخلهم جنات الآية • ويوم
نحشرهم وما يعبدون من دون الله الاصنام والملك كله والملك
وعزيرا فيقول انتم اضللتم عبادي هؤلاء او هذا توبيخ للكفار كقوله
لعيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني الآية • قالوا سبحانك ما كان
لنا ان نوالي احدا كل وفي هذا بيان برآة معبود منهم • ولكن متعتهم وآباءهم في
الدنيا بالصحة والنعمة • حتى نسوا الذكر تركوا ما وعظوا به وكانوا قوما
بورا اي هلكى بكفرهم • فقد كذبوكم عائد على قولهم يقولون لكم انهم كانوا آلهة
فما يستطيعون ايها الآلهة صرفا للعذاب عنكم ولا نصرا لكم • ومن يظلم
اي يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا • وما ارسلنا قبلك الا هذا
جواب لقولهم ما لهذا الرسول الآية اخبر الله تعالى ان كل من خلا من
الرسل كان بهذه الصفة • وجعلنا بعضكم لبعض فتنة الصحيح للمريض
والغني للفقير فيقول الفقير لو شاء الله لاغناني كما اغنى فلانا ويقول المريض
لو شاء الله لعافاني كما عافى فلانا وكذلك كل الناس مبتلى بعضهم ببعض فعال
الله تعالى اتصبرون على البلاء فقد عرفتم ما وعد الصابرين وكان ربك بصيرا
بمن يصبر وبمن يجزع • وقال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون البعث

لولا هلا انزل علينا الملائكة فنخبرنا ان محمدا صادق • او نرى ربنا
فنخبرنا بذلك • لقد استكبروا في انفسهم حين طلبوا من الآيات ما
لا تطلبه امة وعتوا عتوا كبيرا اي غلوا في الكفر اشد الغلو • يوم
يرون الملائكة يعني ان ذلك اليوم الذي يرون فيه الملائكة وهو يوم القيمة
وان الله تعالى حرمهم البشرى في ذلك اليوم ويقول الملائكة لهم حجرا محجورا
اي حراما محرما عليكم البشرى • وقدمنا وقصدنا الى ما عملوا من عمل
كانوا يتقربون به التقرب الى الله • فجعلناه هباء منثورا اي باطلا لا
ثواب له لانه عملوه للشيطان والهباء دقاق التراب والمنثور المفرق
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا موضع قرار واحسن مقيلا موضع قيلولة
ويوم تشقق السماء بالغمام عن الغمام وهو السحاب الابيض الرقيق
وتنزل الملائكة تنزيلا لاكرام المؤمنين • الملك يومئذ الحق اي
للملك الذي هو الملك حقا للرحمن يومئذ • ويوم يعض الظالم على يديه
اي الكافر يعني عقبة بن ابي معيط كان قد اسلم ثم ارتد لرضى ابي بن
خلف على يديه ندما وحسرا • يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
طريقا الى الجنة بالاسلام • يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابيا خليلا
لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا يعني ان
قبوله قول ابي في الكفر كان من عمل الشيطان • وقال الرسول من
ذلك اليوم يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا متروكا اعرضوا
عنه • وكذلك كما جعلنا لك اعداء من المشركين جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
وكفى بربك وكلي ربك هاديا ونصيرا يهديك وينصرك فلا تبال بمن يعاديك
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة اي لم ينزل عليه متفرقا
وهلا كان دفعة واحدة كالتوراة قال الله تعالى كذلك فرقناه نزلناه لنثبت لنقوي
به قلبك وذكرناه كلما نزل عليه وحي جديد ازداد هو في قلبه وقرا وتلوناه
ترتيلا اي بيناه تبيينا وتثبتت ومهلة • ولا يأتونك بمثل في المشركين
مثل يضربونه في ابطال امرك الا جئناك بالحق بما ترد به ما جاؤا به من المثل

واحسن تفسيرا اي بيانا وتفصيلا مما ذكروا • الذين اي هم
الذين يحشرون على وجوههم يسحبهم الله عليها فهم يتقون على وجوههم
لما جهنم • اولئك شر مكانا واضل سبيلا من كل احد • ولقد آتينا موسى
الكتاب الى قوله ودمرنا تدميرا اي اهلكناهم • وزيرا اي معينا وملكا
الى القوم الذين كذبوا باياتنا وهم القبط • فكذبوها فدمرناهم
تدميرا اي اهلكناهم اهلكا • وقوم نوح لما كذبوا الرسل من كذب
نبيا فقد كذب الرسل كلهم لانهم لا يفرقون بينهم في الايمان بهم •
اغرقناهم وجعلناهم للناس اية عبرة • واعتدنا للظالمين في الآخرة
عذابا اليما سوى ما ينزل بهم من عاجل العذاب • وقوم لوط اصحاب
الرس كانوا اهل بئر ثمود اعليها واصحاب مواشي يعبدون الاصنام
فاهلكوا بتكذيب نبيهم • وقرونا جماعات بين ذلك الذي ذكرنا منهم كثيرا
وكلا ضربنا له الامثال اي بينا لهم الاشياء في اقامة عليهم
تتبيرا اي اهلكنا اهلكا • ولقد اتوا اهل مكة على القرية
التي امطرت مطر السوء يعني الحجارة وهي قرية قوم لوط • افلم يكونوا
يرونها اذا امروا مسافرين فيعتبروا بل كانوا لا يرجون نشورا
اي لا يخافون بعثا • واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك
الا مهزوا به • ويقولون اهذا الذي بعث الله رسولا اليانا
ان كاد ليضلنا عن الهتنا فيصدنا عن عبادتها • لولا ان صبرنا
عليها لصرفنا عنها • اريت من اتخذ الهه هواه وهو انهم كانوا يعبدون
شيئا حجرا او ما كان فاذا رأوا احجر احسن منه عبدوها وطرحوا الاول و
عبدوا الاحسن منهم يعبدون ما تهواه انفسهم • افانت تكون عليه
وكيلا حفيظا حتى ترده الى الايمان اي ليس عليك الا التبليغ • وقيل
ان هذا منسوخ بآية السيف • ام تحسب ان اكثرهم يسمعون سماع
تفهم او يعقلون بقلوبهم ما تقول لهم • ان هم الا كالانعام في
جعل الآيات وما جعل لهم من الدليل • بل هم اضل سبيلا لان النعم تنقاد

لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم الذي انعم عليهم • الم تر
الى ربك كيف مد الظل من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس
ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا دائما • ثم جعلنا الشمس عليه دليلا لان بالشمس
يعرف الظل ثم قبضناه الظل الينا بارتفاع الشمس قبضا يسيرا
قليلا خفيا وقيل سهلا • وهو الذي جعل لكم الليل لباسا يستركم والنوم
سباتا اي راحة لابدانكم • وجعل النهار نشورا اي حيث تنتشرون فيه
من النوم • وقيل طهورا اي الطاهر المطهر • لنحيي به اي بالماء
الذي انزلناه من السماء بلدة ميتا بالجدوبة • ونسقيه مما خلقنا
انعاما • وانا سي كثيرا جمع انسي وهم الذين سقيناهم المطر
اي المطر بينهم بانواعه وابانه وطلاوده ذادا • ليذكروا ليتذكروا به
نعمة الله • فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا حيث قالوا سقينا بنوء كذا
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا يخفف عليك اعباء النبوة • ولكن
ما نفعل ذلك لنعظم اجرك • فلا تطع الكافرين في هواهم ولا تداهنهم
وجاهدهم بالقرآن جهادا كبيرا لا يخالطه فتور • وهو الذي مرج
البحرين خلاهما هذا عذب فرات شديد العذوبة وهذا ملح اجاج
شديد الملوحة • وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته
حتى لا يختلط احدهما بالاخر • وحجرا محجورا اي حراما محرما ان يخلص احدهما
صاحبه • وهو الذي خلق من الماء يعني النطفة بشرا آدميا فجعله نسبا
لا يحل تزوجه • وصهرا يحل تزوجه كابنة العم والخال وابنهما • وكان ربك
قديرا اي قادرا على ما يشاء • قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا معينا
للشيطان على معصية الله • قل ما اسألكم عليه اي على تبليغ الوحي من اجر فيقولوا
انه يطلب اموالنا الا من شاء لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله
قوله فاسأل به خبيرا اي سل عنه ايها الانسان الذي لا يعلم صفته خبيرا به
يخبرك بصفاته • واذا قيل لهؤلاء المشركين اسجدوا للرحمن وهو اسم الله عظم
كانوا لا يعرفونه لذلك قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا انت يا محمد وزادهم

قول القايل لهم اسجدوا نفورا عن الايمان • تبارك الذي
جعل في السماء بروجا منازل الكواكب السبعة • وجعل فيها
سراجا وهو الشمس • وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اذا
ذهب هذا اتى هذا فاحدهما يخلف الاخر • عن فاته عمل بالليل
فله مستدرك بالنهار وهو قوله لمن اراد ان يذكر يذكر الله بصلاة
وتسبيح وقرآة • او اراد ان يشكورا اشكر النعمة بطاعته
وعباد الرحمن يعني خواص عباد الرحمن • الذين يمشون على الارض
هونا بالسكينة والوقار • واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهون
قالوا سلاما سدادا من القول يسلمون فيه من الاثم
وقوله عذابها اي شرا لازما • والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا يعني لم يكن انفاقهم في معصية الله • ولم يقتروا اي
لم يمنعوا حق الله وكان انفاقهم بين الاسراف والاقتار قواما قائما
وقوله يلق اثاما اي عقوبة وقيل جزاء الاثام • وقوله يبدل الله
سيئاتهم حسنات اي يبدل الله بقبايح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال
في الاسلام بالشرك ايمانا وبالنفاق عفة واحصانا • وبقتل المؤمنين
قتل المشركين • ومن تاب اي عزم على التوبة فانه يتوب الى الله
متابا فينبغي ان ساور بها الى الله تعالى • والذين لا يشهدون الزور
اي لا يشهدون بالكذب • واذا مروا باللغو مروا كراما سمعوا
من الكفار الشتم والاذى صفحوا واعرضوا وهو منسوخ بالقتال
هذا التفسير • والذين اذا ذكروا بايات ربهم وعظوا بالقرآن
لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقفوا عنها كانهم صم لا يسمعون وعمي
لا يبصرونها • والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين بان نراهم مطيعين لك صالحين • واجعلنا للمتقين
اماما اجعلنا ممن يقتدي به المتقون ويهتدي بالمتقين
اولئك يجزون الغرفة اي ينالون الغرفة اي الدرجة في الجنة

بامره واعلى طاعة الله • ويلقون فيها ويستقبلون فيها اي
في العرفة بالتحية والسلام • قلما يعبؤا بكم اي ما يعلو ويصنع
واي وزن لكم يكون بكم عنده • لولا دعاؤكم توحيدكم وعبادتكم فقد كذبتم
يا اهل مكة فسوف يكون
الحذاب لازما لكم

تفسير سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله اقسم الله بقائه بطوله وسنائه وملكه
تلك هن اٰيات الكتاب المبين اي القران • لعلك باخع قاتل نفسك
الا يكونوا مؤمنين لتركهم الايمان وذلك انه لما كذبه اهل مكة
شق عليه ذلك فاعلم الله تعالى لو شاء لاضطرهم الى الايمان فقال ان
نشا ننزل عليهم من السماء اٰية • فظلت اعناقهم لها خاضعين
يذلون لها فلا يلوي احد منهم عنقه الى معصية الله عز وجل •
وما ياتيهم من ذكر اي من وعظ من الرحمن يحدث في الوحي والتنزيل
فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن فسيعلمون نبأ ذلك وهو
وعيد لهم • كم انبتنا فيها من كل زوج كريم اي من كل نوع محمود مما
يحتاج اليه الناس • ان في ذلك لاية لدلالة على وحدانيته الله تعالى وقدرته
وما كان اكثرهم مؤمنين لما سبق في علمي وقضائي فيهم • واذ كر يا محمد اذ
نادى ربك موسى ليلة راى النجم والنار • ان ائت القوم الظالمين
لانفسهم بالكفر • قوم فرعون الا يتقون الا يخافون الله فيؤمنوا به
ويضيق صدري من تكذيبهم اياي • ولا ينطلق لساني باداء الرسالة
للعقدة التي فيه • فارسل الى هرون ليظاهرني على التبليغ • ولهم
علي ذنب بقتل القبطي • قال كلا لا يقتلونك • انا معكم بالنصر
مستمعون لتسمع ما تقول ويقال لك • فاتيا فرعون فقولا انا
رسول رب العالمين اي ذو رسالة رب العالمين • ان ارسل
معنا بني اسرايل من قتله في سورة طه • فلما اتاه بالرسالة عرفه فرعون
وقال الم نربك فينا وليدا صبيا • ولبثت فينا من عمرك سنين ثلثين سنة

وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي • وانت من الكافرين
لجاحدين لنعمتي عليك • قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين الجاهلين
فاتيا بني الله من بعد • وتلك نعمة تمنها علي اقترانها بانعامه علينا فعاد في نعمه
اذ دعيتني وانا مستعبد في كاستعبادك بني اسرايل • وعبدت بمعناه
اتخذت عبدا • قال فرعون وما رب العالمين واي شيء رب
العالمين الذي تزعم انك رسوله • قال رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين انه خلقها • قال فرعون
لمن حوله من اشراف قومه متعجبا منه • الا تستمعون الى ما يقوله
موسى • فقال موسى ربكم ورب اباءكم الاولين قال فرعون
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يتكلم بكلام لا نعرف صحته
قال موسى رب المشرق والمغرب الاية • قال فرعون حين لم تنه
الحجة لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
في السجن • قال موسى او لو جئتك بشيء مبين يعني او تفعل ذلك ان اتيتك
على ما اقول بحجة بينة • قال فات به ان كنت اكثر الى قوله قالوا
لا ضير اي لا ضرر • انا الى ربنا منقلبون اي راجعون للثواب
انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين
من هذه الامة • واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون
يتبعكم فرعون وقومه • فارسل فرعون في المدائن حاشرين
يجمع الشرط يجمعون له الجيش • وقال لهم ان هؤلاء يعني بني اسرايل
لشرذمة عصبة قليلون باعدادهم وعددهم وانهم لنا لغائظون
مغضبون لمخالفتهم اياننا • وانا لجميع حاذرون مستعدون للحرب
باخذ ادواتها وحذرون متيقظون • فاخرجناهم من جنات يعني
خرجوا من مصر ليلحقوا موسى وقومه • ومقام كريم اي مجلس حسن
كذلك كما وصفناه اورثناها بفعلها كعهدنا باسرايل فاتبعوهم يلحقوهم مشرقين
في وقت شروق الشمس • فلما تراءى الجمعان راى كل واحد الاخر • قال

اصحاب موسى انا لمدركون اي استدركنا قوم فرعون • قال
كلا لن يدركونا ان معي ربي بالنصر سيهدين طريق النجاة
فكان كل فرق قطعه من الماء كالطود كالجبل • وازلفنا اي قربنا
اي قربنا قوم فرعون الى الهلاك وقدمنا هم الى البحر • وما كان
اكثرهم مومنين بما يومن به اهل مصر الا رجل وامراته •
وقوله انهم عدو لي اي هذه الالهة التي تعبدونها عدو لي اي اعادي
انا ولا اعبدهم • الا رب العالمين اي لكن رب العالمين اعبد
الذي خلقني ظاهر الى قوله • واجعل لي لسان صدق في الاخرين
اي ذكرا جميلا وثناء حسنا في الامم التي تجي بعدي واجعلني ممن يرث
جنة نعيم بفضلك ورحمتك • وقوله الا من اتى الله بقلب سليم اي سلم
من الشرك • واذا لفت الجنة اي قربت للمتقين • وبرزت اظهرت
الجحيم للغاوين للكافرين • فكبكبوا اي اطرح بعضهم على بعض في
الجحيم هم والغاوون يعني اشياطين وجنود ابليس اتباعهم من الجن
والانس • قالوا للشياطين المعبودين • تالله ان كنا لفي ضلال
مبين • اذ نسويكم نعدلكم برب العالمين في العبادة • وما اضلنا وما
دعانا الى الضلال الا المجرمون • اولونا الذين اقتدينا بهم • فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم قريب يشفع لنا • فلو ان لنا كرة
اي رجعة الى الدنيا فنكون ان يرجعوا الى الدنيا فيومنوا • وقوله
اني لكم رسول امين اي على الوحي والرسالة لانكم عرفتموني قبل هذا
بالامانة • وقوله واتبعك الارذلون يعني السفلة والحاكة • قوله
من المرجومين اي من المشتومين وقيل من المقتولين • والفلك
المشحون المملوء • وقوله اتبنون بكل ريع بكل شرف ومكان
مرتفع آية علامة تعبثون تلعبون يعني ابنية للحمام وبروجها
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون اي تتخذون مبانيه وقصورا للخلود
لا تكلمون في الموت • واذا بطشتم بشتم جبارين اي اذا ضربتم ضربتم
بالسياط وقتلتم قتل الجبابرين الذين يقتلون على الغضب بغير حق
وقوله ان هذا ما هذا الذي تدعونا اليه الا خلق الاولين كذبهم
وافترائهم ومن قرا خلق الاولين اي عادة الاولين الذي نحن فيه
عادة الاولين نعيش كما عاشوا نموت ولا بعث ولا حساب •
وقوله اتتركون فيما ها هنا امنين اي في الدنيا امنين من الموت
والعذاب • وقوله ونخل طلعها اي ثمرها هضيم لين ينضيج
وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين حاذقين بنحتها وقرهين
اي اشرين بطرين • وكانوا معمرين لا يبقى الينا بع منهم فنحتوا في
الجبال بيوتا • وقوله انما انت من المسحرين اي من الذين سحروا
مرة بعد اخرى وقيل معناه من له سحر وهو الرية اي انت بشر مثلنا
وقوله لها شرب اي حظ ونصيب من الماء ولا تمسوها بسوء بعقر
وقوله اتاتون الذكران من العالمين يريد ما كان من قوم لوط
من اتيان الرجال في ادبارهم • وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم
وتدعون ان تاتوا نساءكم • بل انتم قوم عادون ظالمون غاية الظلم
قالوا لين لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين عن بلدنا قال اني
لعملكم من القالين المبغضين • وقوله الا عجوزا يعني امراته في
الغابرين في الباقين في العذاب • ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم
كذب اصحاب الايكة وهي الغيظة والغيظة اشجار وهم قوم شعيب •
اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين الناقصين للكيل وادوزن
قوله والجبلة الاولين اي الخليقة الماضين • فاسقط كسفا
من السماء قطعة • قال ربي اعلم بما تعملون فيجازيكم به وما على الا الدعوة
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وذلك ان الحر اخذهم فلم ينفعهم ماء ولا ظل
فخرجوا الى البرية واظلتهم سحابة فوجدوا الها بردا واجتمعوا تحتها فانطبقت
عليهم نارا فاحترقوا • وانه يعني القران لتنزيل رب العالمين نزل به
الروح الامين جبريل • على قلبك حتى وعيته اي فهمته • وانه وان ذكر في

وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور • وقال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم • واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد • وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد • الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب • قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين • قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون • وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون • وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين • ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد • واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد • من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد • يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ • مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد • الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد • وما ذلك على الله بعزيز • وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص • وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم • واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون • فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين • فسجد الملائكة كلهم اجمعون • الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين • قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين • قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون • قال فاخرج منها فانك رجيم • وان عليك اللعنة الى يوم الدين • قال رب فانظرني الى يوم يبعثون • قال فانك من المنظرين • الى يوم الوقت المعلوم • قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين • الا عبادك منهم المخلصين • قال هذا صراط علي مستقيم • ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين • وان جهنم لموعدهم اجمعين • لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم • ان المتقين في جنات وعيون • ادخلوها بسلام آمنين • ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين • لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين • نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم • وان عذابي هو العذاب الاليم • ونبئهم عن ضيف ابراهيم • اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون • قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم • قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون • قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين • قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون • قال فما خطبكم ايها المرسلون • قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين • الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين • الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين • فلما جاء آل لوط المرسلون • قال انكم قوم منكرون • قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون • وآتيناك بالحق وانا لصادقون • فاسر بأهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون • وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين • وجاء اهل المدينة يستبشرون • قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون • واتقوا الله ولا تخزون • قالوا اولم ننهك عن العالمين • قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين • لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون • فاخذتهم الصيحة مشرقين • فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل • ان في ذلك لآيات للمتوسمين • وانها لبسبيل مقيم • ان في ذلك لآية للمؤمنين • وان كان اصحاب الايكة لظالمين • فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين • ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين • وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين • وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين • فاخذتهم الصيحة مصبحين • فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون • وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل • ان ربك هو الخلاق العليم • ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم • لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين • وقل اني انا النذير المبين • كما انزلنا على المقتسمين • الذين جعلوا القرآن عضين • فوربك لنسألنهم اجمعين • عما كانوا يعملون • فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين • انا كفيناك المستهزئين • الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون • ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون • فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين • واعبد ربك حتى يأتيك اليقين •

تفسير سورة النمل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين • هدى وبشرى للمؤمنين • الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون • ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون • اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون • وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم • اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون • فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين • يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم • وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون • الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم • وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين • فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين • وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين • ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين • وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين • وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون • حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون • فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين • وتفقد الطير فقال ما لي لا اراى الهدهد ام كان من الغائبين • لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين • فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين • اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم • وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون • ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون • الله لا اله الا هو رب العرش العظيم • قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين • اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون • قالت يا ايها الملؤا اني القي الي كتاب كريم • انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم • ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين • قالت يا ايها الملؤا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون • قالوا نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين • قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون • وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون • فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون • ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون • قال يا ايها الملؤا ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين • قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوي امين • قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم • قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون • فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين • وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين • قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين • ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون • قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون • قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل انتم قوم تفتنون • وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون • قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون • ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون • فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين • فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون • وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون • ولوط اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون • أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون • فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون • فانجيناه وأهله الا امرأته قدرناها من الغابرين • وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين • قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون • أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون • أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون • أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أإله مع الله قليلا ما تذكرون • أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون • أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين • قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون • بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون • وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون • لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا أساطير الاولين • قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين • ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون • ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين • قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون • وان ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون • وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون • وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين • ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون • وانه لهدى ورحمة للمؤمنين • ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم • فتوكل على الله انك على الحق المبين • انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين • وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون • واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون • ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون • حتى اذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون • ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون • ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون • ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين • وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون • من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون • ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون • انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين • وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين • وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون •

تقوله الطير • وحشر وجمع لسليمان جنوده في مسيره له
من يوزعون يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا • حتى اذا اتوا
على واد ذي النمل كان الوادي بالشام وكانت نملة كامثال
الذياب • لا يحطمنكم سليمان وجنوده اي لا يكسرنكم بان يطأوكم
فتبسم سليمان مما سمع قولها وتذكر مما انعم الله عليه فقال رب
اوزعني ان اشكر اي الهمني الآية • وتفقد الطير طلبها وبحث عنها
فقال مالي لا اري الهدهد ام كان بل كان من الغائبين لذلك
لما نزه • لاعذبنه عذابا شديدا اي لانتفن ريشه والقينه
في الشمس • اولياتيني بسلطان مبين اي بحجة واضحة في غيبته
فمكث غير بعيد فما يطل الوقت حتى جاء الهدهد • وقال لسليمان
اني احطت بما لم تحط به علمت ما لم تعلمه • وجئتك من سبا بنبإ يقين
بالمدينة باليمن بنبإ يقين يخبر لا شك فيه • وقوله واوتيت
من كل شيء اي مما يعطى الملوك • ولها عرش عظيم اي سرير عظيم
وقوله الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض اي القطر
من السماء والنبات من الارض • وقوله ثم تول عنهم فانظر ماذا
يرجعون اي ما يردون اليك الجواب فمضى الهدهد
بعيد • فانظر ماذا يرجعون اي ما يردون اليك الجواب فمضى الهدهد
والقى اليها الكتاب • فقالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم
حسن ما فيه ثم بينت ما فيه فقالت انه من سليمان وانه
بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي اي لا ترتفعوا علي وان كنتم
ملوكا واتوني مسلمين منقادين • قالت يا ايها الملأ افتوني في امري
بينوا لي ما اعمل • ما كنت قاطعة امرا قاضية فاصلة حتى تشهدون
تحضرون اي لا اقطع امرا دونكم • قالوا مجيبين لها نحن اولوا قوة
في القتال واولوا بأس شديد عند الحرب • والامر اليك فانظري ماذا
ذا تامرين ايتها الملكة نطعك • قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية
عنوة وغلبة افسدوها خربوها وجعلوا اعز اهلها اذلة اهانوا اشرافها

ليستقيم لها الامر اشارت الى انها لو جاءت سليمان فحاربته احاجت
اي التخريب والفساد وصدقها الله في قولها فقال وكذلك يفعلون
واني مرسلة اليهم بهدية اصانعه بها واختبر املك هو او نبي فان
كان ملكا قبلها وان كان نبيا لم يقبلها • فناظرة بم اي باي شيء يرجع
المرسلون • فلما جاء البشير او الرسول سليمان • قال اتمدونني بمال
فما اتاني الله من الدين والنبوة والحكمة خير مما آتاكم من الدنيا بل انتم
بهديتكم تفرحون لانكم اهل مكاثرة بالدنيا ثم قال للرسول ارجع
اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لا طاقة لهم بها • ولنخرجنهم منها منها من ارضهم
اذلة مجاها الرسول فاخبرها بما راى وشاهده فتجهزت للمسير
الى سليمان فلما علم سليمان بمسيرها اليه قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني
بعرشها اي بسريرها قبل ان يأتوني مسلمين لانه حينئذ لا يحل لي
اخذ ماله بيد • قال عفريت من الجن وهو المارد القوي انا
آتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلسك الذي جلست فيه
للحكم • واني عليه اي على حمله لقوي امين على ما فيه من الجواهر
فقال سليمان اريد اسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب
انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وهو اصف بن برخيا كان وزيرا
كتب الله تعالى قال آتيك به قبل ان يرجع اليك الشخص من منتهى طرفك
فلما راى سليمان العرش مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني
أأشكر نعمته ام اكفرها ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان ثمنه يعود
اليه حيث يستوجب المزيد • ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم
بالافضال على من يكفر بالنعمة • قال نكروا لها اي غيروا لها عرشها
بتغيير صورته ننظر اتهتدي اي تعلم انه عرشها فتعرفه فلما جاءت
قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو شبهته به لانه كان غيب
واراد سليمان ان يختبر عقلها لانه قيل له ان في عقلها شيئا
ثم قالت واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان من قبلها اي من قبل هذه

الآية التي رأيناها في احضار العرش • وكنا مسلمين منقادين له
قبل مجيئنا • وصدها ما منعها الاعيان ما كانت تعبد من دون الله
انها كانت من قوم كافرين فنشأت فيهم ولم تعرف الا قومها
يعبدون الشمس • قيل لها ادخلي الصرح وذلك انه قيل لسليمان
ان رجليها كحافر الحمار فاراد سليمان ان يرى قدميها فاتخذ لها
ساحة من زجاج وحتها الماء والسمك وجلس سليمان في صدر الصرح
وقيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة ماء • وهو عظيم
وكشفت عن ساقيها لدخول الماء فرأى سليمان قدميها واذا هي
احسن الناس ساقا وقدما وقال لها • انه صرح ممرد املس من
قوارير • ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام فاجابت وقالت
رب اني ظلمت نفسي بالكفر واسلمت مع سليمان • لله رب العالمين
وقوله فاذا هم فريقان اي قوم صالح مؤمن وكافر مختصمون
يقول كل فريق للحق معي وكلبت الفرقة الكافرة على تصديق
صالح العذاب فقال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اي
لم تقلعون ان كان ما اتيت به حقا فاتنا بالعذاب • لولا هلا تستغفرون
الله بالتوبة من الكفر • لعلكم ترحمون لكي ترحموا • قالوا اطيرنا اي
تشاءمنا بك وبمن معك وذلك انهم مخطوا بتكذيبهم فعاقبوا اصابتهم القحط
بشومك وشوم اصحابك • فقال صالح طائركم عند الله اي ما اصابكم من خير
وشر من الله • بل انتم قوم تفتنون تختبرون بالخير والشر • وكان
في المدينة تسعة رهط كانوا عتاة قوم صالح • قالوا تقاسموا احلفوا
بالله لنبيتنه واهله لنأتين صالحا ولنقتلنه واهله • ثم لنقولن لولي
دمه ما شهدنا مهلك اي ما حضرنا اهلاكهم وانا لصادقون في قولنا
ومكروا مكرا بتبييت صالح ومكرنا مكرا اجازينا هم على ذلك
وقوله انا دمرناهم وذلك انهم لما خرجوا ليلا لاهلاك صالح رمتهم الملائكة
بالحجارة من حيث لا يرونهم فقتلوهم • وقوله وقومهم اجمعين باهلاك

قوم ثمود بالصيحة • فتلك بيوتهم مساكنهم خاوية ساقطة خالية بما ظلموا
بكفرهم بالله • وقوله اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون
انها فاحشة فهو اعظم لذنوبكم • وقوله انهم اناس يتطهرون
اي يتنزهون عن ادبار الرجال يقولونه استهزاء • وقوله
قدرناها من الغابرين اي قضينا عليها انها من الباقين في العذاب
وامطرنا عليهم مطرا شديدا اي حجارة من السماء اهلكتهم • فساء
المطر مطرا هو الحجارة • قل يا محمد الحمد لله اي على اهلاك كفار الامم
الخالية منهم • وسلام على عباده الذين اصطفاهم للرسالة • آلله خير
امما يشركون به من الاصنام • وقوله حدائق ذات بهجة
اي بساتين ذات حسن • ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما قدر
عليه بل هم قوم يعدلون يشركون • امن جعل الارض قرارا
لا تتحرك • وجعل خلالها اي وسطها انهارا اجاوية وجعل لها
رواسي جبالا اثوابت • وجعل بين البحرين العذب والملح
حاجزا اي مانعا من قدرته حتى لا يختلطا • اءله مع الله من يجيب المضطر
يعني المجهود ذا الضرورة • ويكشف الضر ويجعلكم خلفاء الارض اي
سكانها باهلاك من قبلكم • ومن يرزقكم من السماء المطر ومن
الارض النبات • وقوله بل ادارك علمهم في الآخرة اي لجهلهم علم
بان الساعة والبعث حق بالآخرة • حين لا ينفعهم ذلك ومن
قرأ ادارك فمعناه تدارك اي تكامل علمهم يعني القيامة بانهم
يبعثون ويشاهدون ما وعدوا • بل هم في شك منها في الدنيا
بل هم منها عمون جاهلون • وقوله ولا تحزن عليهم
اي على تكذيبهم واعراضهم عنك • ولا تكن في ضيق مما يمكرون
اي لا تضيق قلبك بمكرهم • ويقولون متى هذا الوعد اي وعد
العذاب • ان كنتم صادقين ان العذاب نازل بالكذب
قل عسى ان يكون ردف لكم والمعنى تبعكم ودنا منكم بعض الذي

تستعجلون من العذاب وكان ذلك يوم بدر • ومامن غائبة
اي جملة غائبة عن الخلق الا في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ
ان هذا القرآن الآية وذلك ان بني اسرايل اختلفوا حتى لعن
بعضهم بعضا • فقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص
على بني اسرايل معناه يقص عليهم الهدى مما اختلفوا فيه لو اخذوا
به ان ربك يقضي بينهم اي بين المختلفين في الدين بحكمه يوم القيامة
وهو العزيز القوي • فلا يرد قضاءه احد العليم باحوالهم
انك لا تسمع الموتى الكفار • ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
يعني الكفار الذين هم بمنزلة الصم لا يسمعون النداء اذا اعرضوا
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم يريد انه اعماهم حتى لا يهتدون
فكيف يهدي النبي صلى الله عليه عن ضلالتهم • قوله تعالى ان تسمع الا من
تسمع سماع افهام • الا من يعلم بايماننا فهو مسلمون
في علم الله واذا وقع القول عليهم وجب العذاب وسخط عليهم
وذلك حين لا يقبل الله من كافر ايمانه ولم يبق الا من يموت
كافرا في علم الله • اخرجنا لهم دابة من الارض وخروجها من اول
اشراط القيامة • تكلمهم تحدثهم بما يسوءهم • ان الناس كانوا بايتنا
لا يوقنون تخبر الدابة من رآها • ان اهل مكة كانوا بمحمد والقرآن
لا يوقنون ومن كسر ان الناس كان المعنى يقول لهم ان الناس
ويوم نحشر اي نجمع من كل امة • فوجا جماعة ممن يكذب
بايتنا فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم ليجتمعوا
حتى اذا جاؤا قال الله تعالى لهم اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما
اي لم تعرفوها حق معرفتها وهذا توبيخ لهم • ام اذا كنتم
تعملون حين لم تتفكروا فيها • ووقع القول وجبت الحجة عليهم
بما ظلموا باشراكهم فهم لا ينطقون بحجة وعذر • ثم ذكر الدليل
على قدرته والهيته فقال الم يروا انا جعلنا الليل الآية • وقوله

الا من شاء الله يعني الشهداء • وكل اتوه يأتون الله داخرين 182
صاغرين • وترى الجبال تحسبها جامدة واقفة مستمرة •
وهي تمر مر السحاب وذلك ان كل شيء عظيم وكل جمع كثير يقتضر عنه
البصر لكثرته فهو في حسبان الناظر واقف وهو يسير •
صنع الله اي صنع الله وذلك صنعه • الذي اتقن احكم كل شيء
من جاء بالحسنة وهي كلمة لا اله الا الله فله خير منها • فمنها
يصل اليه الخير • ومن جاء بالسيئة الشرك • فكبت اي القيت
وطرحت وجوههم في النار • وقيل لهم هل تجزون الا ما كنتم
تعملون قل يا محمد انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني
مكة الذي حرمها اي جعلها حرما امنا وله كل شيء ملكا
وخلقا • وقوله ومن ضل فقل انما انا من المنذرين اي
ليس علي الا البلاغ • وقل الحمد لله سيريكم ايتها المشركون ايات
يعني يوم بدر فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ::

تفسير سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين يعني
القرآن وهو مبين للاحكام • نتلو اي نقص عليك من نبأ
موسى اي خبر موسى وفرعون بالحق بالصدق الذي لا شك فيه
لقوم يؤمنون يصدقون بان ما اتاهم به صدق • ان فرعون
علا اي استكبر وتعظم في الارض ارض مصر • وجعل اهلها
شيعا فرقا يتبع بعض تلك الفرق بعضا في خدمته • يستضعف
طايفة منهم وهم بنو اسرايل • ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض نتم على بني اسرايل • ونجعلهم ايمة قادة للخير ونجعلهم الوارثين
يرثون ملك فرعون وقومه • ونمكن لهم في الارض ارض مصر
والشام • حتى يغلبوا عليها من غير منازع • ونرى فرعون

الى قوله ما كانوا يحذرون وذلك انهم كانوا قد اخبروا ان
هلاكهم على يد رجل من بني اسرايل فكانوا على وجل منهم • واوحينا
الى ام موسى قيل انه وحي الهام وقيل انه وحي اعلام فالتقطه
اخل من الماء • ليكون لهم عدوا وحزنا اي ليصير الامر الى ذلك
ان فرعون الى قوله خاطئين اي عاصين آثمين وقالت
امرأة فرعون قرة عين اي هو قرة عين لي ولك لا تقتلوه
فانه اتانا به الماء من ارض اخرى • وليس من بني اسرايل
وهم لا يشعرون باهو كائن من امرهم وامره • واصبح فؤاد
ام موسى فارغا خاليا عن كل شيء الا عن ذكر موسى وهمه
ان كادت لتبدي به بانه ابنها • لولا ان ربطنا على قلبها قوتينا
قلبها والهمناها الصبر لتكون من المومنين المصدقين بوعد
الله • وقالت لاخته قصيه اي ابني اثري فابتعته • فبصرت
به عن جنب ابصرته من بعيد • وهم لا يشعرون انها
اخته • وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت اخته حين
تقدد عليه رضاعه • هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم ينصحونه
اليه • وهم له ناصحون مخلصون شفقتهم • فرددناه الى امه
وذلك انها دفعتهم على ام موسى فدفع اليها تربية لهم • وقوله
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان فرعون كانوا لا يعلمون ان الله وعدها
ردّه عليها • ولما بلغ اشده اي منتهى قوته وهو ما فوق الثلثين
واستوى اي بلغ اربعين سنة • آتيناه حكما اي عقلا وفهما
وعلما قبل النبوة • ودخل المدينة يعني مدينة مصر • على حين غفلة
من اهلها فيما بين المغرب والعشاء • فوجد فيها رجلين يقتتلان
احدهما اسرايلي وهو الذي من شيعته والآخر قبطي وهو الذي
من عدوه فاستغاثه اسرائيلي على القبطي فوكز موسى اي ضربه بجمع كفه

183

فقضى عليه فقتله ولم يتعمد قتله فندم على ذلك لانه لم يؤمر بقتله
فقال هذا من عمل الشيطان الآية • ثم استغفر وقال رب
اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له الآية • قال رب بما انعمت
علي بالمغفرة • فلن اكون ظهيرا للمجرمين اي لن اعين
بعدها على خطيئة • فاصبح في تلك المدينة خائفا من قتله القبطي
يترقب ينتظر الاخبار • فاذا الاسرايلي الذي استنصره بالامس
يستصرخه يستغيثه • قال له موسى انك لغوي ظاهر الغواية
قد قتلت بالامس رجلا وتدعوني اليوم الى آخر • واقبل اليهما
فظن الذي من شيعته انه يريد • فقال اتريد ان تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس • ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض
تقتل قلما • فلما قال الاسرايلي هذا علم القبطي انه قاتل القبطي
بالامس • فاتا فرعون واخبره بذلك فامر فرعون بقتل
موسى فاتاه رجل فاخبره بذلك وهو قوله • وجاء رجل من اقصى
المدينة ليسعى وهو مومن من آل فرعون • قال يا موسى
ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج من هذه المدينة • اني لك من الناصحين فخرج
منها خائفا يترقب ينتظر الطلب • قال رب نجني من القوم
الظالمين قوم فرعون • ولما توجه اي قصد بوجهه تلقاء مدين
اي نحوها • قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل قصد الطريق
وذلك انه لم يكن يعرف الطريق • ولما ورد ماء مدين وهي بئر
كانوا يسقون منها وجد عليها امة جماعة من الناس • يسقون مواشيهم ووجد
من دونهم امرأتين تذودان تحبسان غنمهما عن الماء حتى تصدر
مواشي الناس • قال لهما موسى ما خطبكما اي ما شانكما لا تسقيان
مع الناس • قالتا لا نسقي مواشينا حتى يصدر الرعاء عن الماء لانا
لا نقدر ان نسقي وان نزاحم الرجال واذا صدروا سقينا من فضل

مواشيهم • وابونا شيخ كبير لا يمكنه ان يرد وان يسقي
فسقى لهما اغنامهما من بير اخرى رفع عنها حجرا كان لا يرفعه
الا عشرة انفس • ثم تولى الى الظل الشجر • فقال رب اني
لما انزلت الي من خير اي من طعام • فقير اي محتاج وكان
قد جاع فسأل الله ما يأكل • فلما رجعتا الى ابيهما اخبرتاه بما فعل
موسى • فقال لاحداهما اذهبي فادعيه فذلك قوله تعالى فجاءته
احداهما تمشي على استحياء اي مستترة بكم درعها • قالت ان ابي
يدعوك الى قوله وقيل عليه القصص اي اخبر بامره والسبب
الذي اخرجه من ارضه • قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
يعني فرعون وقومه فانه لا سلطان له في ارضنا • قال احداهما
يا ابت استأجره ليرعى اغنامنا • ان خير من استأجرت القوي
الامين وانما قالت ذلك لانها عرفت قوته برفع الحجر من رأس
البير وامانته بان موسى لما دعته الى ابيها قال امشي خلفي
فانا بنو يعقوب لا ننظر الى اعجاز النساء • قال عند ذلك
الشيخ لموسى • اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان
تأجرني ثماني حجج سنين • فان اتممت عشرا
فمن عندك وليس بواجب عليك • وما اريد ان اشق عليك بان
اشترط العشر • ستجدني ان شاء الله من الصالحين الوافين
بالعهد • قال موسى الذي وصفت بيني وبينك ايما
شرطت علي وليّ ما شرطت لي من تزويج احديهما •
ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي اي لا اظلم على بان
اطالب باكثر منه • والله على ما نقول وكيل • والله شاهد
على ما عقدنا • فلما قضى موسى الاجل مقدرا فيما مضى الى قوله
اوجذوة يعني قطعة وشعلة من النار • فلما اتاها نودي من
شاطئ الوادي الايمن جانب الوادي الايمن عن يمين موسى في

البقعة اي في القطعة من الارض المباركة بتكليم الله فيها
موسى وايتائه النبوة من الشجرة من جانب الشجرة • ان يا موسى
اني انا الله رب العالمين وابانه بغير فيما سبق الى قوله واضمم
اليك جناحك اي يدك كفى الرهب من الخوف والمعنى سكن روعك
واخفض عليك جانبيك وذلك انه كان يرتعد خوفا • فذانك اليدك
والعصا برهانان من ربك الى آله • وقوله ردءا اي معينا
قال سنشد عضدك اي نقويك باخيك • ونجعل لكما سلطانا
اي حجة بينة • بآياتنا العصا واليد وسائر ما اعطيناهما فلا يصلون
اليكما بسوء • قال موسى لما كذب ونسب الى السحر ربي اعلم
بمن جاء بالهدى من عنده يعني نفسه اي ربي اعلم في ان الذي
جيت به من عنده • ومن تكون له عاقبة الدار اي العقبى
المحمودة في الدار الاخرة • وقوله فاوقد لي يا هامان على الطين
اي فاطبخ لي الآجر • فاجعل لي صرحا اي بناء طويلا مشرفا لعلي
اطلع الى آله موسى اي انظر اليه واقف عليه • وجعلناهم ائمة
قادة • ويوم هم آيدعون الى النار اي الى الضلالة التي عاقبتها
النار • واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة • وذلك انهم لما اهلكوا الغرق
فهم يعرضون على النار غدوا وعشيا الى يوم القيامة • ويوم القيمة
هم من المقبوحين المهلكين • ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى • بصائر للناس اي منبئا لهم •
وما كنت بجانب الغربي اي الجبل الذي هو في جانب الغرب
اذ قضينا الى موسى الامر اي الينا اليه بعثه • وعهدنا اليه
بامرنا ونهينا • وما كنت ان شاهدين الحاضرين هناك • ولكنا
انشانا اي احدثنا وخلقنا قرونا اي امما • فتطاول عليهم العمر
فنسوا عهد الله وتركوا امره • وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين
تتلو عليهم آياتنا • ولكنا كنا مرسلين ارسلناك رسولا

عليكم هن الاخبار • ولولا ذكرنا لما علمتها • وما كنت بجانب الطور
اذ نادينا موسى ولكن اوحينا اليك هن القصص رحمة من ربك لتنذر
ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم
وجواب لولا محذوف وتقديره لعاجلناهم بالعقوبة فلما
جاءهم الحق وهو محمد عليه السلام من عندنا • قالوا لولا اوتي محمد
مثل ما اوتي موسى كتابا جملة واحدة • اولم يكفروا بما اوتي
موسى من قبل اي فقد كفروا بايات موسى كما كفروا بايات
محمد • وقالوا ساحران تظاهرا • وفي قراءة ساحران اي التوراة والقرآن
عنيه • فاخبروا انهم جحدوا نبوة كتبهم بنعته وصفته فقالوا
ساحران تظاهرا اي عيسى وهرون ومحمد او التوراة والقرآن على
التكذيب • وقالوا انا بكل من موسى ومحمد كافرون • قل لهم فاتوا
بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه اي من كتابيهما
ان كنتم صادقين انهما كانا ساحرين • فان لم يستجيبوا
لك اي يجيبوك الى الاتيان بالكتاب • فاعلم انما يتبعون اهواءهم
اي يوثرون اهواءهم على الدين • ولقد وصلنا لهم القول اي
انزلنا القرآن يتبع بعضه بعضا لعلهم يتذكرون يتعظون
ويعتبرون • الذين آتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل محمد
صلى الله عليه وسلم به يؤمنون يعني مؤمني اهل الكتاب
واذا يتلى عليهم القرآن • قالوا آمنا به اي صدقنا به انه الحق
من ربنا وذلك انهم عرفوا بما ذكر في كتبهم من نعت النبي عليه السلام
وكتابه • انا كنا من قبله اي من قبل القرآن ومن قبل محمد عليه السلام
مسلمين لانا كنا نؤمن به وبكتابه • اولئك يؤتون اجرهم
مرتين مرة بايمانهم بكتابهم ومرة بايمانهم بالقرآن • بما صبروا
اي بصبرهم على ما اوذوا • ويدرؤون بالحسنة السيئة يدفعون
بما يعملون من الحسنات ما تقدم لهم من السيئات • ومما رزقناهم

ينفقون اي يتصدقون • واذا سمعوا اللغو اي القبيح من القول
اعرضوا عنه لم يلتفتوا اليه يعني اذا شتمهم الكفار لم يشتغلوا بمجازاتهم
بالشتم • وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم • سلام عليكم ليس هذا تسليم
التحية وانما هو تسليم المتاركة اي بيننا وبينكم المتاركة والتسليم
وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال • لا نبتغي الجاهلين اي
لا نصحبهم • انك لا تهدي من احببت نزلت حين حرص النبي صلوات
الله عليه على ايمان عمه عند موته فلم يؤمن وانزل الله تعالى هذه الآية
والمعنى لا تهدي من احببت هدايته • ولكن الله يهدي من يشاء
هدايته وهو اعلم بالمهتدين من يهتدي ممن يضل • وقالوا يعني
مشركي مكة ان نتبع الهدى معك من الايمان بك • نتخطف نتسلب
ونؤخذ من ارضنا لاجماع العرب على خلافنا • فقال الله تعالى اولم
نمكن لهم حرما آمنا اخبر الله تعالى انه آمنهم بحرمة البيت ومنع منهم العدو
فكيف يخافون ان يتخطف العرب قتالهم فيه • يجبى اي يجمع • ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان ذلك مما تفضل الله به عليهم • وكم اهلكنا من قرية بطرت
معيشتها عاشوا في البطر وكفران النعمة • فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم
الا قليلا لا يسكنها الا المار يوما او ساعة • وما كان ربك مهلك
القرى حتى يبعث في امها رسولا في اعظمها رسولا الآية • افمن وعدناه
وعدا حسنا نعيم الجنة فهو لاقيه اي مدركه ومصيبه كمن متعناه متاع الحيوة
الدنيا • ثم هو يوم القيامة من المحضرين في النار نزلت في النبي صلى الله عليه
وآله وجهل • ويوم ينادي اي المشركين فيقول اين شركائي الذين
كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركائي • قال الذين حق عليهم القول
يعني وجب عليهم العذاب يعني الشياطين • ربنا هؤلاء الذين اغوينا
اغويناهم كما غوينا هم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون كما عادة
الشيطان في التبرؤ ممن يطيعه اذا اورده الهلكة • وقيل للكفار
ادعوا شركاءكم الذين كنتم تعبدون من دون الله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم

ولعلى دوابه وعلى الركبان الذين معه • قال الذين يريدون
الدنيا ظاهر الى قوله • ولا يلقاها اي لا يلقا ويوفق لهذه الكلمات
الا الصابرون عن زينة الدنيا • واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس
ضل الذين كانوا يقولون يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون يقولون
ويكأن الله • الم تروا الم تعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشآء من
عباده ويقدر يوسع لمن يشآء ويضيق لمن يشآء • لولا ان من الله
علينا اي عصمنا لكنا مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغي والخسف
به نا كما خسف به • تلك الدار الآخرة يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض اي تكبرا وتجبرا فيها ولا فسادا اي عملا بالمعاصي • والعاقبة
للمتقين • والعاقبة المحمودة للمتقين • ان الذي فرض
عليك القرآن انزله وقيل فرض عليك العمل بما في القرآن • لرادك
الى معاد الى مكة ظاهر اعليها وذلك حين اشتاق رسول الله صلى الله عليه
الى مولده • وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك اي لكن
ربك رحمك فاختارك للنبوة وانزل عليك الوحي • ولا يصدنك عن ايات
الله بعد اذ انزلت اليك وهذا حين دعي الى دين ابائه • وقوله كل
شيء هالك الا وجهه الا اياه • له الحكم يحكم ما يريد واليه ترجعون

تفسير سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم • الم احسب الناس ان يتركوا لما انزلت في الذين
جزعوا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من اذى المشركين والمعنى احسبوا
ان يقنع منهم بان يقولوا انا مؤمنون فقط ولا يختبرون بما يتبين به حقيقة
ايمانهم • ولقد فتنا الذين من قبلهم ابتلينا واختبرنا • فليعلمن الله
صدق الذين صدقوا في قولهم امنا • بوقوعه منهم وهو الصبر على البلاء
وليعلمن الكاذبين في قولهم امنا بارتدادهم عن الدين عند
البلاء ومعنى العلم ها هنا موجودا كائنا • ام حسب الذين يعملون السيآت

اي لم يجبهم بشيء ينفعهم • ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون
لما اتبعوهم وما رأوا العذاب • ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم
المرسلين فجيت عليهم الانبآء اي عميت عليهم الحجة لان الله تعالى
قد اعذر اليهم في الدنيا فلا يكون لهم حجة يومئذ فتكلموا فذكر قوله
فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا عما يحتجون به • وربك يخلق
ما يشآء كما يشآء ويختار ما يشآء اما يشآء فاختيار من كل ما خلق شيئا
ما كان لهم ان يختاروا على الله وليس اليهم الاختيار والمعنى ليس لهم
اليهم على اختيارهم والباقي ظاهر الى قوله • ونزعنا من كل امة
اي اخرجنا شهيدا يعني رسولهم الذي ارسل اليهم • فقلنا هاتوا
برهانكم اي ما اعتقدتم انه برهان لكم في انكم كنتم على الحق فعلموا
ان الحق لله ان الحق ما دعا اليه الله واتاهم به الرسول • وضل
عنهم ما كانوا يفترون اي لم ينفعوا بما عبدوه من دون الله
ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه فبغى عليهم بالكبر وكثرة
المال • واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه جمع المفتاح وهو ما
يفتح به • لتنوأ بالعصبة تثقل الجماعة اولي القوة • اذ قال له
قومه لا تفرح بكثرة المال ولا تأشر • ان الله لا يحب الفرحين
الاشرين البطرين • وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة اي اطلبها
بانفاق مالك في رضا الله • ولا تنس نصيبك من الدنيا لا تترك
ان تعمل في دنياك لآخرتك واحسن الى الناس كما احسن الله اليك
ولا تبغ الفساد في الارض اي العمل بالمعاصي • قال انما اوتيته
على علم عندي اي على فضل علم عندي فكنت بذلك العلم مستحقا
لفضل المال وكان اقرأ بني اسرائيل للتوراة • قال الله تعالى اولم
يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للمال منه • ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون لانهم يدخلون
النار بغير حساب • فخرج على قومه في زينته في شباب حمر عليه

اى الشرك ان يسبقونا يفوتونا • سآء ما يحكمون اى بئس
حكما يحكمون لانفسهم هذا النظر • من كان يرجو لقآء الله يخشى
البعث • فان اجل الله اى وعد بالثواب والعقاب لآت لكائن
وقوله ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون اى باحسن اعمالهم
وهو الطاعة • ووصينا الانسان بوالديه حسنا امرناه ان
يحسن اليهما • وان جاهداك اى اجتهدا عليك لتشرك بى • ما
ليس لك به علم انه لى شريك • فلا تطعهما فى ترك بعدنى اى فى
وقاصد لما اسلم حلفت امه لا تاكل ولا تشرب ولا تظلها ساقف
بيت حتى يكفر محمد ويرجع الى ما كان عليه فامره ان يتوقاها
ويحسن اليها ولا يطيعها فى نيته الشرك • وقوله لندخلنهم فى الصالحين
اى فى زمرتهم وجملتهم ومعناه لنحشرنهم معهم
وقوله جعل فتنة الناس اى اذاهم وعذابهم كعذاب الله جزع من
ذلك كما يجزع من عذاب الله ولا يصبر على الاذية فى الله
ولئن جاء المومنين نصر من ربك • ليقولن يعنى هولاء الذين
ارتدوا حين اوذوا • انا كنا معكم وهم كاذبون فقال الله تعالى
اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين يعنى انه عالم بايمان
المومنين وكفر الكافرين • وليعلمن الله الذين امنوا الآية
هذا اخبار عن الله تعالى انه يعلم ايمان المومن ونفاق المنافق
وقال الذين كفروا من اهل مكة للذين امنوا اتبعوا سبيلنا
الطريق الذى نسلكه فى ديننا • ولنحمل خطاياكم اى ان كان
فيه اثم فنحن نتحمله قال الله تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم
من شئ اى من شئ يخفف عنهم العذاب • انهم لكاذبون
فى قولهم لانهم فى القيامة لا يحملون عنهم خطاياهم • ولم اعلم الله عز وجل
انهم يحملون اثقالهم اى اوزار انفسهم واثقالا اخر مع اثقال
مع اثقال انفسهم لان من دعا الى ضلالة فاتبع فعليه مثل اوزار الذين اتبعوه

ثم ذكر الله يوسف على ما قالوا • فقال ولينشانن يوم القيامة
عما كانوا يفترون اى سوء توبيخ وتقريع وتكذيب
وتخلقون افكا اى تقولون كذبا • ان الاوثان شركاء الله
قوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده كما بدأ وليس
المعنى اولم يروا كيف يعيد لانهم لم يروا الاعادة • قل سيروا
فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق يعنى الامم الماضية كيف قدر الله على
خلقهم ابتداء • ثم الله ينشئ النشاة الآخرة اى يبعثهم ثانية بانشائه
ايانهم • وما انتم بمعجزين فى الارض ولا فى السمآء لو كنتم فيها • ثم عاد
الكلام الى قصة ابرهيم فقال وما كان جواب قومه له حين
دعاهم الى الله • الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه الآية • فعاقبهم
ابرهيم انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم اى لتوادوا
بها فى الدنيا • ثم تقطع المودة بينكم فى الآخرة
وهو قوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض يتبرا الاوثان
من عابديها • وقوله واتيناه اجره فى الدنيا فقيل هو الذكر الحسن
وقيل الولد الصالح • وقوله وتقطعون السبيل اى سبيل الولد
وقيل تاخذون الناس من الطرق لطلب الفاحشة • وتاتون
فى ناديكم اى فى مجلسكم المنكر وكان بعضهم يجامع البعض فى مجالسهم
فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت
من الصادقين انه نادى ربنا • وقوله ولقد تركنا منها يعنى
من قرية قوم لوط اية بينة عبرة ظاهرة وهى خرابها واثارها
وقوله وكانوا مستبصرين فى ضلالتهم معجبين بها وقيل حسبوا انهم
على الهدى وهم على الباطل وقيل انهم استعاضوا الضلالة بالهدى وقد تبين لهم
ان عاقبة العذاب • فكلا من الكفار اخذناه بذنبه عاقبناه بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط • ومنهم من اخذته
الصيحة وهم قوم ثمود • ومنهم من خسفنا به الارض قارون وقومه

ومنهم من اغرقنا قوم نوح وفرعون • وما كان الله ليظلمهم

لانه قد بيّن لهم بارسال الرسل ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعني الاصنام في قلة غنائها
عنهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لا يدفع عنها بردا ولا حرا
وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت وذلك انه لا بيت اضعف
منه فما يتخذه الهوام لو كانوا يعلمون موضعه عند قوله مثل الذين
اتخذوا من دون الله اولياء لو كانوا يعلمون • كمثل العنكبوت فهو نوخى
معناه التقديم • وقوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
يعني ان في الصلاة منهاة ومزدجرا عن معاصي الله فمن لم ينهه صلوته
عن المنكر فليست صلوته بصلاة • ولذكر الله اكبر من كل شيء في الدنيا
وافضل • ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وهو الجميل
من القول بالدعاء الى الله والتنبيه على الحجج • الا الذين ظلموا منهم اي الا
الذين ظلموكم بالقتال ومنع الجزية • وكذلك اي وكما انبأنا امم الكتاب
انزلنا اليك الكتاب • فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به يعني
يعني الذين كانوا قبل عصره كانوا يؤمنون به لما يجدون من نعته
في كتابهم • ومن هؤلاء الذين هم بين ظهرانيهم من يؤمن به • وما
كنت تتلوا من قبل هذا الكتاب الذي انزلناه اليك من كتاب
ولا تخطه ولا تكتبه بيمينك • اذا لارتاب المبطلون لتلوا فيك
وانتهوك لو كنت تكتب • واراد بالمبطلين كفار قريش يعني
لقالوا انه كتبه وتعلمه من كتاب • بل هو يعني محمدا والعلم
بانه اتى • آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل
الكتاب قد اوا هاني التوراة وحفظوها • وقالوا لولا
هلا انزل عليه آية من ربه كما انزل على من كان قبله من الانبياء
قل انما الآيات عند الله اذا شاء ارسلها وليست بيدي • قل كفى
بالله بيني وبينكم شهيدا ليشهد على صدقي وعلى تكذيبكم • وقوله ويقولون
ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه من العذاب • يا عبادي
الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون في حث من كان بمكة
لا يقدرون على اظهار دينهم على العجز • كل نفس ذائقة الموت
اينما كنتم فلا تقيموا بدار الشرك • وقوله لنبوئنهم من الجنة
غرفا اي لننزلنهم فيها الجنة قصورا • وكاين من دابة لا تحمل رزقها
لغد • الله يرزقها وايا كم ذلك ان الذين كانوا بمكة
من المؤمنين اذا قيل لهم اخرجوا الى المدينة • قالوا انى نظعن
بها ولا مال لنا هناك فانزل الله تعالى الله يرزقها وايا كم
ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد
موتها • ليقولن الله قل الحمد لله على انزاله الماء لاحياء الارض
بل اكثرهم لا يعقلون العقل الذي يعرفون به الحق من الباطل
وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب لنفادها عن قريب • وان
الدار الآخرة لهي الحيوان الحيوة الدائمة • لو كانوا يعلمون انها
كذلك • ولكنهم لا يعلمون • فاذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق
دعوا الله مخلصين اليه قوله ليكفروا بما اتيناهم اي ليجحدوا بما انعمنا
عليهم من انجائهم والظاهر ان هذا اللام لام الامر بالتهديد ويدل
عليه قوله تعالى وليتمتعوا فسوف يعلمون • اولم يروا
يعني اهل مكة انا جعلنا حرما امنا اي ذا امن لا يغار على اهله
ويتخطف الناس من حولهم بالقتل والنهب والسلب • افبالباطل
يؤمنون يعني الاصنام وبنعمة الله يعني محمدا والقرآن يكفرون
والذين جاهدوا فينا اعدا الدين والكفار • لنهدينهم سبلنا اي
سبل الشهادة والمخفق وقيل من اجتهد في عمل الله زاده الله هدى
على هدايته • وان الله لمع المحسنين بنصره اياهم

تفسير سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم غلبتها فارس • في ادنى الارض اي ادنى ارض
الشام من ارض العرب وفارس من اذرعات وهي مدينة من الشام
وكسكر • وهم اي الروم من بعد غلبهم اي غلبة فارس اياهم سيغلبون
فارس • في بضع سنين البضع ما بين الثلث الى التسع • لله الامر
من قبل ان غلبت الروم ومن بعد ما غلبت • ويومئذ يوم يغلب
الروم فارس يفرح المومنون بنصر الله الروم لانهم اهل كتاب
فهم اقرب الى المومنين • وفارس مجوس وكانوا اقرب الى المشركين
فالمومنون يفرحون بنصر الله الروم على فارس والمشركون يحزنون
بذلك • وعد الله وعد ذلك وعدا • ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني
مشركي مكة لا يعلمون ذلك • ثم بين مقدار ما يعلمون فقال ظاهرا
من الحيوة الدنيا يعني اسباب معاشهم وذلك انهم كانوا اهل تجار وتكتسبها
افلم يتفكروا في انفسهم فيعلموا ما خلق الله السموات والارض وما بينهما
الا بالحق اي للحق وهو الدلالة على توحيده وقدرته • واجل مسمى
اي وقت معلوم تنتهي عنده يعني يوم القيامة • وقوله واثاروا
الارض اي قلبوها للزراعة • وعمروها اكثر مما عمروها يعني ان
الذين اهلكوا من الامم الخالية كانوا اكثر حرثا وعمارا من اهل مكة
ثم كان عاقبة الذين اساءوا واشركوا السوء اي النار ان كذبوا
بايات الله بان كذبوا • وقوله ينبلس المجرمون اي يسكتون الضمير الامانع موضع
لانقطاع حجتهم ويأسهم من الرحمة • ولم يكن لهم من شركائهم اوثانهم
الذين عبدوها رجاء الشفاعة شفعاء • وكانوا بعبادتهم كافرين
قالوا ما عبدتونا • وقوله يومئذ يتفرقون يعني المومنين والكافرين
ثم بين كيف ذلك التفرق • فقال فاما الذين امنوا الى قوله يحبرون
اي يسرون وينعمون في الجنة • فسبحان الله اي فصلوا لله حين
تمسون يعني صلاة المغرب والعشاء الاخرة • وحين تصبحون صلاة
الفجر • وعشيا يعني صلاة العصر • وحين تظهرون الظهر • ومن يخرج
الحي من الميت الى قوله كذلك تخرجون • ومن آياته

ومن آياته ان خلقكم من تراب يعني اباكم آدم • ثم اذا انتم بشر
تنتشرون يعني ذريته • ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم
اي من جنسكم ازواجا لتسكنوا اليها • وجعل بينكم مودة ورحمة
يعني الالفة بين الزوجين • ومن آياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم والوانكم وانتم بنو رجل واحد وامراة واحدة • ومن آياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اي الليل لتناموا
فيه والنهار لتبتغوا من فضله • ومن آياته يريكم البرق خوفا للمسافر
وطمعا للحاضر • وقوله ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون من الارض
هكذا التقديم في الآية على التقديم والتاخير • وقوله كل له قانتون
اي مطيعون لطاعة العبادة ولكن طاعة الارادة خلقهم على ما اراد
فكانوا كما اراد لا يقدر احد ان يتغير عما خلق عليه • وقوله وهو
اهون عليه اي هين عليه وقيل اهون عليه من عندكم فيما
يبنكم لان الاعادة عندنا ايسر من الابتداء • وله المثل الاعلى اي
الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو ولا رب غيره • ضرب لكم مثلا
اي بين لكم شبها في اتخاذكم الاصنام شركاء الله من انفسكم ثم بين ذلك
فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء من شركاء فيما رزقناكم
من الاموال والولد اي هل يشاركونكم فيما اعطاكم الله حتى تكونوا انتم
وهم فيه سواء تخافونهم ان يرثوكم كما يخاف بعضكم بعضا ان يرثه ماله
والمعنى كما لا يكون هذا فكيف يكون من هو مخلوق لله مثله حتى يعبد
كعبادته فلما فوتهم الحجة بهذا ذكر انهم انما يعبدونها باتباع الهوى
فقال بل اتبع الذين ظلموا في عبادة الاصنام اهواءهم • فاقم وجهك للدين
حنيفا اي اقبل عليه ولا تعرض عنه • فطرة الله اي اتبع فطرة الله اي خلقة
الله التي خلق الناس عليها وذكر ان كل مولود يولد على ما فطر الله عليه
من انه لا رب له غيره كما اقر به لما اخرج به من ظهر آدم •
لا تبديل لخلق الله اي لا يبدل الله دينه فدينه انه لا رب غيره

آياته

ذلك الدين القيم المستقيم • منيبين اليه راجعين الى ما امر به
وهو حال من قوله فاقم وجهك والمعنى فاقيموا وجوهكم لان امره
امر لامته • وقوله من الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا مفسر في سورة الانعام • كل حزب بما لديهم فرحون يظنون انهم على الهدى • ثم ذكر انهم
مع شركهم لا يلتجئون في الشدايد الى الاصنام • فقال واذا مس
الانسان اي الناس ضر الآية • وقوله ليكفروا بما اتيناهم
مفسر في سورة العنكبوت • ام انزلنا اي انزلنا عليهم سلطانا
كتابا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ينطق بعذرهم في الاشراك
واذا اذقنا الناس الآية هذا من صفة الكافر ينبسط عند النعمة و
يقنط عند الشدة لا يشكر في الاولى ويحتسب في الثانية • وما آتيتم
من ربا ليربو في اموال الناس يعني ما تعطونه من الهدية لتاخذوا
اكثر منها وهو من الربا الحلال • فلا يربوا عند الله لانكم لم تريدوا بذلك
وجه الله • وقوله فاولئك هم المضعفون اصحاب الاضعاف
يضاعف لهم بالواحد عشرة • ظهر الفساد اي القحط وذهاب البركة
في البر القفار والبحر القرى والريف • بما كسبت ايدي الناس
بشوم ذنوبهم • ليذيقهم بعض الذي عملوا كان ذلك ليذوقوا الشدة
بذنوبهم في العاجل • فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان يأتي يوم القيامة
ولا ينفع نفسا ايمانها • يومئذ يصدعون يتفرقون • فريق في الجنة
وفريق في السعير • من كفر فعليه كفره اي وبال كفره وعذابه
ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يفرشون ويسوون المضاجع
والمعنى لانفسهم يبغون الخير • ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات
بالمطر وليذيقكم من رحمته اي نعمته بالمطر يرسلها والجواري الفلك
بامره وذلك انها تجري بالرياح • ولتبتغوا من فضله بالتجارة في البحر
وقوله فانتقمنا من الذين اجرموا اي عاقبنا الذين اشركوا • وكان

حقا علينا نصر المومنين في العاقبة فكذلك ينصرك في العاقبة على من عاداك
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا تدبجها وتخرجها من اماكنها فيبسطه
الله في السماء كيف يشاء • ويجعله كسفا قطعا يريد انه من يبسطه
ومن لا يقطعه • فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله اي
من وسطه وشقوقه • فاذا اصاب به اي بالودق من يشاء من عباده
اذا هم يستبشرون اي يفرحون • وان كانوا من قبل ان ينزل
عليهم المطر من قبله للتاكيد • فانظر الى اثار
رحمة الله يعني اثار المطر الذي هو رحمة الله • كيف يحيي الارض بعد
موتها • ان ذلك الذي فعل هو الله لمحيي الموتى • ولئن ارسلنا
ريحا فرأوه مصفرا اي اثر او النبت قد اصفر وجف • لظلوا من بعد يكفرون
يريد ان الكفار يستبشرون بالغيث فاذا جف النبات ولم يحتاجوا
الى الغيث ظلوا يكفرون بنعمة الله فلم يؤمنوا اي فلم يشكروا النعمة
بالمطر • فانك لا تسمع الموتى مضت الآية في سورة الانبياء والآية التي بعدها
في سورة النمل • الله الذي خلقكم من ضعف اي من نطفة الآية • ويوم تقوم
الساعة يحلف المجرمون اي الكافرون • ما لبثوا في قبورهم غير
ساعة كذلك كانوا يؤفكون اي كذبوا في هذا الوقت كما كانوا يكذبون
في الدنيا • وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب
الله اي فيما بين الله في كتابه وهو اللوح المحفوظ الى يوم البعث وهذا
يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون انه يكون • وقوله ولا هم
يستعتبون اي لا يطلب منهم ان يرجعوا الى ما يرضى الله •
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل بينا لهم الامثال للاعتبار
ولئن جئتهم باية ليؤمنن بها • يعني اليهود بآية كما اقترحوا • ليقولن الذين كفروا ان انتم
الا مبطلون اي ما انتم الا اصحاب الباطل • كذلك اي كما طبع الله
على قلوبهم حتى لا يفقهوا يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ادلة التوحيد
فاصبر ان وعد الله في نصرك وتمكينك حق • ولا يستخفنك اي لا يستفزنك

عن دينك الذين لا يوقنون اى الضلال الشاكون والله اعلم

تفسير سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم هذه السورة مفسرة فيما مضى الى قوله ومن الناس
من يشتري لهو الحديث يعنى النضر بن الحارث كان يخرج تاجرا الى فارس
فيشتري اخبار الاعاجم ويأتي بها فيقعد أهل مكة مجالس قريش
فيشغلونها ويتركون استماع القرآن • وقوله ويتخذها
هزوا اى يتخذ آيات الكتاب هزوا • وقوله ولقد آتينا
لقمان الحكمة ان اشكر لله اى وقلنا له ان اشكر لله • وقوله
حملته امه وهنا على وهن اى لزمها بحملها اياه ان تضعف من
بعدين • وفصاله اى فطامه فى عامين لانها توضع الولد
عامين • ان اشكر لي ولوالديك • وان جاهداك فيما مضى
نفقة • وقوله وصاحبهما فى الدنيا معروفا اى مصاحبا معروفا
وهو المستحسن • واتبع سبيل من اناب اى رجع اى يعنى اسلك سبيل محمد
واصحابه نزلت فى سعد بن ابى وقاص وقد مضى بيانه فى العنكبوت
يا بنى انها ان تك روى ان ابنه قال له ان علمت خطيئتي حيث كما يرى اني
احد فكيف يعلمها الله قال انها اى الخطيئة ان تك مثقال حبة من خردل
او السيئة ثم كانت فى صخرة فى اخفى مكان فى السموات او فى الارض اتيا
كانت يأتي الله بها ولن يخفى عليه • ومعنى يأتي الله بها اى للجزاء عليها
ان الله لطيف باستخراجها خبير بمكانها • وقوله ان ذلك
من عزم الامور اى الامور الواجبة • ولا تصعر خدك للناس اى
لا تعرض عنهم تكبرا • ولا تمش فى الارض مرحا اى متبخترا اختيالا
واقصد فى مشيك اى ليكن مشيك قصدا لا اختيالا ولا بانشراح •
واغضض اى اخفض من صوتك • ان انكر الاصوات اى اقبحها
لصوت الحمير • الم تر ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض من البحار
والثمر والقوت والنجوم
لتنتفعوا بها

والانهار والدواب • واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وهي حسن
الصورة واعتدال القامة • وباطنة وهي المعرفة والباقة فيما مضى نقرير
الى قوله أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير اى فى جباته
فيتبعونه • ومن يسلم وجهه الى الله يقبل على طاعته وامره وهو
محسن مؤمن موحد • فقد استمسك بالعروة الوثقى اى بالطرف الاوثق
الذي لا يخاف انقطاعه • والى الله عاقبة الامور اى مرجعها • نمتعهم
قليلا فى الدنيا ثم نضطرهم اى نلجئهم الى عذاب غليظ • ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله الذي خلقهما بل اكثرهم
لا يعلمون اذا اشركوا به بعد اقرارهم بانه خالقهما • ولو ان ما فى الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ينفد وينقطع
فاعلم الله تعالى ان كلامه لا ينفد • وقوله والبحر يمده اى يزيده
ثم كتبت بها كلمات الله ما نفدت • ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
اى خلق وبعث نفس واحدة لان قدرة الله على بعث الخلق كقدرته على
بعث نفس واحدة • وقوله الم تر ان الله يولج الليل فى النهار
الى قوله ذلك اى فعل الله ذكر لتعلموا ان الله هو الحق والى الاصنام
وقوله انه ذلك لآيات لكل صبار شكور اى لكل مؤمن بهذه الصفة
واذا غشيهم اى علاهم موج كالظلل كالجبال وقد كالسحاب
وقوله عنه مقتصد اى مؤمن موف بما عاهد الله فى البحر
وقوله كل ختار اى غدار كفور جحود • وقوله لا يجزي
والد عن ولده اى لا يكفي ولا يغني عنه شيئا والغرور الشيطان •
ان الله عنده علم الساعة متى تقوم • وينزل الغيث اى المطر • ويعلم
ما فى الارحام اذكر ام انثى

تفسير سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله يدبر الامر من السماء الى الارض اى يقضي
القضاء فينزله الى الارض من ايام الدنيا • ثم يعرج اليه اى يرجع

لقاء موسى ليلة المعراج وعده الله ان يريه موسى ليلة الاسراء به
وجعلنا منهم اي من بني اسرايل ائمة قادة يهدون يدعون
الخلق بامرنا لما صبروا حين صبروا على الحق • ان ربك هو يفصل
يحكم بينهم من المكذبين بك يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
من امر دينه • اولم يهد بين لهم صدقك اهلكنا من كذب الرسل
قبلهم وهم يمشون في مساكنهم اذا سافروا فيرون خراب منازلهم
ان في ذلك لايات افلا يسمعون آيات الله وعظاته • اولم يروا
انا نسوق الماء الى الارض الجرز اي الغليظة التي لا نبات بها فنخرج
به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون هذا فيعلمون
انا نقدر على اعادتهم • ويقولون متى هذا الوعد اي الفتح ان كنتم صادقين
ذلك وذلك ان المومنين قالوا للكفار ان لنا يوما يحكم الله فيه بيننا
يريد يوم القيامة فقالوا متى هذا الفتح فقال تعالى • قل يوم الفتح
لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون يمهلون للتوبة •
فاعرض عنهم منسوخ بآية السيف وانتظر عذابهم انهم منتظرون

هلاك

تفسير سورة الاحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله اي اثبت على تقوى الله
دم عليه • ولا تطع الكافرين والمنافقين وذلك ان الكافرين
قالوا له ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها
وحوادرهم المنافق اي عاونهم على ذلك • ان الله كان عليما بما
يكون قبل كونه حكيما فيما خلق • ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
هذا تكذيب لبعض من قال من الكفار ان في قلبين افهم بكل
واحد منهما اكثر مما يفهم محمد فاكذبه الله قيد الله عبد الله بن خطل
وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم لم يجعل نساءكم اللائي
تقولون هن علينا كظهور امهاتنا في الحرام كما تقولون وكان هذا

من طلاق الجاهلية جعل الله في ذلك كفارة • وما جعل ادعياءكم
من تبنيتموهم ابناءكم في الحقيقة كما تقولون • ذلكم قولكم بافواهكم
تقول بالفم لا حقيقة له • والله يقول الحق وهو ان غير الابن
لا يكون ابنا وهو يهدي السبيل اي السبيل المستقيم • ادعوهم
لآبائهم اي انسبوهم الى الذين ولدوهم • هو اقسط اي اعدل
عند الله • فان لم تعلموا آباءهم فهم اخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين
ومواليكم اي بنو عمكم وقيل اولياؤكم في الدين • وليس عليكم جناح
فيما اخطأتم به وهو ان يقول لغير ابنه يا بني من غير ان يعتقد ان الحرمة
تجري للولد في الميراث وهو قوله ولكن ما تعمدت قلوبكم يعني ولكن الجناح
في الذي تعمدت قلوبكم • النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اذا دعاهم
الى شيء ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعة النبي اولى • وازواجه
امهاتهم في حرمة النكاح عليهم • واولوا الارحام والاقارب بعضهم
اولى ببعض في الميراث في حكم الله من المؤمنين والمهاجرين
وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام يتوارثون بالهجرة والايمان • الا ان
تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا اي كان
هذا الحكم في اللوح المحفوظ مكتوبا • واذ اخذنا اي اذكر اذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم على الوفاء بما حملوا وان يصدق بعضهم بعضا ليسأل
الصادقين عن صدقهم المبلغين من الرسل عن تبليغهم وفي ذلك تبكيت
للكفار • واعد للكافرين بالرسل عذابا اليما •
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب
وهم قريش وغطفان وقريظة والنضير حاصروا المسلمين اياما
في الخندق • فارسلنا عليهم ريحا كانت وقلبت قدورهم وقلعت
فساطيطهم • وجنودا لم تروها وهم الملائكة وكان الله بما تعملون
بصيرا من حفر الخندق • اذ جاءوكم من فوقكم من قبل المشرق
يعني قريظة ومن اسفل منكم قريش من ناحية مكة • واذ زاغت

الابصار اي مالت وشخصت وتحيرت لشدة الامر وصعوبته عليكم
وبلغت القلوب الحناجر اي ارتفعت الى الحلوق لشدة الخوف
وتظنون بالله الظنونا ظن المنافقون ان محمدا واصحابه يستأصلون
وابتلي المؤمنون بنصر الله هنالك في تلك الحال • ابتلى المؤمنون واختبروا
ليتبين الخلص من المنافق • وزلزلوا اي حركوا وخوفوا • واذ
يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا اذ وعدنا ان فارس والروم يفتحان علينا
واذ قالت طائفة منهم اي من المنافقين يا اهل يثرب يعني المدينة
لا مقام لكم اي لا مكان لكم تقيمون فيه • فارجعوا الى منازلكم بالمدينة
استئذنهم بترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وخذلانه وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان قد خرج من المدينة الى سلع لقتال القوم • ويستأذن
فريق منهم من المنافقين النبي صلى الله عليه وسلم في الرجوع الى منازلهم يقولون
ان بيوتنا عورة ليست بحصينة نخاف عليها العدو • قال الله تعالى
وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا من القتال • ولو دخلت عليهم
اي لو دخل عليهم هؤلاء الذين يريدون قتالهم المدينة من اقطارها
جوانبها • ثم سئلوا الفتنة سألتهم الشرك بالله لآتوها لاعطوها مرادهم
وما تلبثوا بها الا يسيرا اي لاسرعوا الاجابة • ولقد كانوا عاهدوا الله
من قبل عاهدوا رسول الله من قبل غزوة الخندق • لا يولون الادبار
اي لا ينهزمون عن العدو • وكان عهد الله مسئولا والله يسألهم عن
ذلك العهد يوم القيامة • قل لهم لن ينفعكم الفرار ان فررتم من
الموت او القتل الذي كتب عليكم • واذا لا تمتعون الا قليلا اي
لا تبقون في الدنيا الا الى آجالكم • قد يعلم الله المعوقين الذين يعوقون
الناس عن نصرة محمد صلى الله عليه وسلم والقائلين لاخوانهم هلم الينا خلوا
محمدا فانه مغرور وتعالوا الينا • ولا يأتون البأس الا قليلا اي
لا يحضرون الحرب مع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا تعذيرا او تقصيرا ايذاء

ان له عذرا ولا عذر له يوهنهم انهم معهم • اشحة عليكم بخلا
عليكم بالخير والنفقة • فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور
اعينهم في رؤسهم من الخوف كدوران العين الذي يغشى عليه من الموت
قرب ان يموت فانقلبت عينه • فاذا ذهب الخوف سلقوكم
بالسنة حداد آذوكم بالكلام وجادلوكم في الغنيمة • اشحة بخلا على
الخير والغنيمة • يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي لجبنهم وضعفهم
خوفهم يظنون انهم بعد انهزامهم لم ينصرفوا بعد • وان يات الاحزاب
اي يرجعون كرة ثانية يودوا لو انهم بادون
خارجون من المدينة الى البادية في الاعراب • يسالون
عن انبائكم اي يودوا لو انهم غائبون عنكم يسمعون اخباركم
بسوآتهم عنهم من غير مشاهدة • قال الله تعالى ولو كانوا فيكم
ما قاتلوا الا قليلا رياء من غير حسبة ولما وصف الله تعالى حال
المنافقين في الحرب وصف حال المومنين • فقال لقد
كان لكم ايها المومنون في رسول الله اسوة حسنة وسنة
صالحة واقتداء حسن حيث لم تخذلوه ولم تتولوا عنه كما فعلوه
يوم احد شج حاجبه وكسرت رباعيته فوقف وما ينهزم • ثم
بين لمن كان هذا الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لمن
كان يرجو الله واليوم الاخر اي يخافهما • ولما راى المومنون
الاحزاب قالوا تصديقا لوعد الله هذا ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله ووعد الله اياهم في قوله • ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة الى قوله الا ان نصر الله قريب فعلموا بهذه الاية انهم
يبتلون فلما ابتلوا بالاحزاب علموا ان النصر والجنة قد وجبا لهم
ان سلموا وصبروا وذلك قوله وما زادهم الا ايمانا وتصديقا بالله
ورسوله وتسليما لامره • من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه كانوا صادقين في عهودهم ينتظر النبي صلى الله عليه • فمنهم من قضى

نحبه اي فرغ من نذره واستشهد يعني الذين قتلوا باحد • ومنهم
من ينتظر ان يقتل شهيدا وما بدلوا عهودهم • ثم ذكر جزاء الفريقين
فقال ليجزي الله الصادقين الاية • ورد الله الذين كفروا قريشا
والاحزاب بغيظهم على ما هم عليه من الغيظ • لم ينالوا خيرا اي لم يظفروا
بالمسلمين • وكفى الله المومنين القتال بالريح والملائكة • وانزل
الذين ظاهروهم من اهل الكتاب عاونوا الاحزاب من قريظة
من صياصيهم حصونهم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حاصرهم واشتد ذلك
عليهم حتى نزلوا على حكمه وذلك قوله • وقذف في قلوبهم الرعب فريقا
تقتلون يعني الرجال وتاسرون فريقا النساء والذرية • قوله
وارضا لم تطاوها يعني خيبر • ولم تكونوا نالوها فوعدهم الله اياها
يا ايها النبي قد لازواجك نزلت حين سالت نساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا من عرض الدنيا والاية بزيادة النفقة فانزل
الله تعالى هذه الاية وامره ان يخيرهن بين الاقامة معه على طلب
ما عند الله او السراح ان اردن الدنيا • وهو قوله ان كنتن تردن
الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن متعة الطلاق فقرا عليهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات فاخترن الآخرة على الدنيا
والجنة على الزينة فرفع الله تعالى درجتهن على سائر النساء بقوله
يا نساء النبي من ياتي منكن بفاحشة مبينة اي بمعصية ظاهرة يضاعف
لها العذاب ضعفين عذاب غيرها من النساء • ومن يقنت
منكن يطع • نوتها اجرها مرتين ثواب غيرها من النساء
واعتدنا لها رزقا كريما يعني الجنة • وقوله تعالى فلا تخضعن بالقول
فيطمع الذي في قلبه مرض اي لا يقلن قولا يجد منافق به سبيلا يطمع
في موافقتكن له • وقلن قولا معروفا اي قلن ما يوجبه الدين
والاسلام بغير خضوع فيه بل بتصريح • وقرن في بيوتكن امرتهن
بالوقار والقرار جميعا • ولا تبرجن لا تظهرن المحاسن كما كان

يفعله اهل الجاهلية وهو ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام
انما يريد الله ان يذهب عنكم الرجس وهو كل مستنكر
ومستقذر من عمل اهل البيت يعني نساء النبي و رجال
اهل بيته • واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات
الله يعني القرآن والحكمة السنة • ان المسلمين
والمسلمات الآية قالت النساء ذكر الرجال بخير في القرآن
ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به فانزل الله تعالى
هذه الآية • وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية نزلت في عبد
الله بن جحش واخته زينب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
على مولاه زيد بن حارثة فظنت انه خطبها لنفسه فلما علمت
انه يريد مولاه كرهت ذلك فانزل الله تعالى وما كان لمؤمن
يعني عبد الله ولا مؤمنة يعني زينب اخته • اذا قضى الله و
رسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم الاختيار واعلم
الله تعالى انه لا اختيار على ما قضى الله ورسوله وزوجها
من زيد ومكثت عنده حينا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصرها قائمة في درع وخمار
فاعجبته وكانها وقعت في نفسه والقى في نفس زيد كراهتها
فاراد فراقها فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد
ان افارق صاحبتي فانها تؤذيني بلسانها فذلك قوله تعالى
واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام يعني زيدا • وانعمت
عليه بالاعتاق امسك عليك زوجك واتق الله فيها وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يتزوجها الا انه آثر ما يجب من
الامر بالمعروف • وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه ان
لو فارقها تتزوجها وذلك ان الله تعالى قد قضى ذلك واعلمه انها
ستكون من ازواجه واتى زيدا ليطلقها • وتخشى الناس تكره ان

قالة الناس لو قتل طلقها فيقال امر رجلا بطلاق امراته ثم
تزوجها والله احق ان تخشاه في كل الاحوال ليس انه لم يخشه
في شيء من هذه القصة ولكن ذكر هذا الكلام هاهنا على الجملة وقيل
والله احق ان تستحي منه فلا تامر زيدا بامساك زوجته
بعد ان اعلمك الله انها ستكون من ازواجك وانت تستحي من
الناس وتقول امسك عليك زوجك • فلما قضى زيد منها وطرا
اي حاجته من نكاحها • زوجناكها لكيلا يكون على المومنين
حرج الآية لكي لا يظن ان امراة المتبنى لا تحل للمتبنى وكان العرب
تظن ذلك • وقوله تعالى وكان امر الله مفعولا كائنا لا محالة
وكان قد قضى ان زينب انه يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له احل الله من النساء
سنة الله في الذين خلوا من قبل يقول هل سنة الله قد مضت
ايضا لغيرك يعني كثرة ازواج داود وسليمان والمعنى سن الله
سنة واسعة لا حرج عليه فيها • وكان امر الله قدرا مقدورا
اي قضاء مقضيا • الذين يبلغون رسالات الله من نعت قوله
في الذين خلوا من قبل • ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله لا
يخشون قالة الناس • ولا يخافون فيما احل الله لهم • وكفى بالله
حسيبا حافظا لاعمال خلقه • ما كان محمد ابا احد من رجالكم فيقولوا
انه كان تزوج امراة ابنه يعني زيدا ليس له بابن وان كان
قد تبناه • ولكن رسول الله وخاتم النبيين لا ابنى بعد • يا ايها
الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وهو ان لا ينسى الله على كل حال
وسبحوه اي صلوا له • بكرة صلاة الفجر • واصيلا صلاة العصر والعشاء
هو الذي يصلي عليكم اي يغفر لكم ويرحمكم • وملائكته يستغفرون
لكم • ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الجهل والكفر
الى نور اليقين والاسلام • تحيتهم اي تحية الله للمومنين يوم يلقونه

يروونه سلام تسلم عليهم واعد لهم اجرا كريما وهو الجنة
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على امتك بالبلاغ الرسالة • وداعيا
الى الله الى ما يقرب منه من الطاعة والتوحيد • باذنه بامره
انه امرك بهذا لا انك تفعله من قبلك • وسراجا منيرا يستضاء
بك من ظلمة الكفر • وقوله تعالى ودع اذاهم لا تجازهم عليه الى ان تؤمر
فيهم بامر • يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي تجامعوهن فما لكم عليهن
من عدة تعتدونها تحصونها عليهن بالاقراء والاشهر لان المطلقة
قبل الجماع لا عدة عليها • ومتعوهن اعطوهن ما يستمتع به وهو
امر ندب لان الواجب لها نصف الصداق • وسرحوهن
سراحا جميلا بالمعروف كما امر الله • ثم ذكر ما يحل من النسا
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت
اجورهن اي مهورهن • وما ملكت عينك من الاماء • مما افاء الله
عليك جعلهن غنيمة تسبى وتشترى بحكم الشرع • وبنات عمك
وبنات عماتك ان تتزوجهن يعني نساء عبد المطلب وبنات
خالك وبنات خالاتك يعني نساء بني زهرة • اللاتي هاجرن معك
من مكة • وامرأة اي احللنا لك امرأة
مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي عليه السلام ان اراد النبي ان يستنكحها
فله ذلك • خالصة لك من دون المؤمنين فليس لغير النبي صلوات الله عليه
ان يستبيح وطي امرأة بلفظ الهبة من غير ولي ولا مهر ولا شاهد •
قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وهو ان لا نكاح الا بولي وشاهدين
وما ملكت ايمانهم يريد انه لا يحل لغير النبي صلى الله عليه وسلم الا اربع بولي
وشهود والا ملك اليمين والنبي يحل له ما ذكر في هذه الآية • لكيلا يكون
عليك حرج في النكاح • ترجي من تشاء اي تؤخر وتؤوي • وتضم
اليك من تشاء • اباح الله تعالى له ان يترك التسوية والقسمة بين ازواجه

حتى انه ليؤخر من يشاء منهن عن وقت نوبتها ويطلب من يشاء
منهن من غير نوبتها ويكون الامر في ذلك اليه بعد ان ما يشاء
وهذا من خصائصه • ومن ابتغيت اي طلبت وارادت
اصابتها • ممن عزلت وهجرت واخرت نوبتها فلا جناح عليك
في ذلك كله • ذلكا ادنى ان تقر اعينهن الآية اي اذا كانت هذه
الرخصة منزلة من الله عليك كان اقرب الى ان يرضين بما
آتيتهن كلهن • والله يعلم ما في قلوبكم من امر النساء والميل
الى بعضهن • ولما خير النبي صلى الله عليه نساءه فاخترنه ورضين
به وكان تخييرا ياهن صلوات الله عليه بهذا الشرط الذي تقدم
قصر الله عليهن وحرم عليه طلاقهن والتزوج بسواهن و
جعلهن امهات المؤمنين وهو قوله لا تحل لك النساء من بعد
اي من بعد هؤلاء التسع ولا ان تبدل بهن من ازواج •
ولو اعجبك حسنهن ليس لك ان تطلق واحدة من هؤلاء وتتزوج
بدلها اخرى ولو اعجبتك بجمالها • الا ما ملكت يمينك من الاماء
فانهن حلال لك • يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية
نزلت في ناس من المؤمنين كانوا يتحينون ان ينتظرون طعام
رسول الله صلى الله عليه فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك
ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتأذى به وهو قوله تعالى غير ناظرين اناه اي منتظرين
ادراكه • ولا مستأنسين لحديث طالبين الانس •
والله لا يستحي من الحق اي لا يترك تأديبكم وحملكم على الحق
واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب اذا
اردتم ان تخاطبوا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فاسألوهن
من وراء حجاب وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن
للرجال فلما نزلت هذه الآية ضرب عليهن الحجاب فكانت هذه

بينهن وبين الرجال • ذلكم اي الحجاب اطهر لكم وقلوبهن
فان كل واحد من الرجل والمراة اذا لم ير الاخر لم يقع في قلبه
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اي بما كان لكم اداؤه
في شيء من هذه الاشياء • ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا او ذلك ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لئن
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكحن عائشة فاعلم
الله تعالى ان ذلك يحرم بقوله ان ذلكم كان عند الله
عظيما اي ذنبا عظيما • ان تبدوا شيئا او تخفوه نزلت
في هذا الرجل الذي قال لانكحن عائشة اخبر الله تعالى انه
عالم بما يظهر ويكتم فلما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء
لرسول الله انحن نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله تعالى
لا جناح عليهن في اباءهن الى قوله ولا ما ملكت ايمانهن
اي في ترك الاحتجاب من هؤلاء • ان الله وملائكته يصلون
على النبي الله تعالى يثني على النبي صلى الله عليه ويرحمه والملائكة
يدعون له • يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم • ان الذين يؤذون
الله ورسوله يعني اليهود والنصارى والمشركين في
قولهم يد الله مغلولة واتى الله فقير واتخذ المسيح ابن الله و
والملائكة بنات الله وسجوا وجه رسول الله صلى الله عليه وقالوا ساحر
وشاعر • والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير
ما اكتسبوا اي بغير ما نسبوهم به بغير ما عملوا • يا ايها النبي قل لازواجك
الاية كان قوم من الفساق الزناة يتبعون النساء اذا خرجن
ليلا وهن يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن ربما كان يتميز الحرة
درع وخمار فنهى الله الحرائر ان يتشبهن بالاماء فانزل الله

قوله يدنين عليهن من جلابيبهن اي يرخين ارديتهن
ويلاحفهن ليعلم انهن حرائر فلا يتعرض لهن وهو قوله
ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين • وكان الله غفورا لما
سلف منهن من ترك الستر رحيما بهن اذ ستر هن •
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض يعني الزناة
والمرجفون في المدينة الذين يولغون اخبار السرايا بانهم
هزموا بالكذب والباطل • لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم
ثم لا يجاورونك فيها اي لا يساكنونك في المدينة الا قليلا حتى يخرجوا
منها • ملعونين اي مطرودين اينما ثقفوا وجدوا واخذوا
تقتيلا • سنة الله في الذين خلوا من قبل اي سن الله
في الذين ينافقون الانبياء ويرجفون بهم ان يقتلوا اينما
ثقفوا • وقوله انا اطعنا سادتنا اي قادتنا ورؤساءنا في الشرك
والضلالة • ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثل عذابنا لانهم ضلوا واضلوا •
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى لا تؤذوا نبيكم
كما اذى بنو اسرائيل موسى وذلك انهم زموه بالبرص والادرة
حتى برأه الله مما رموه به بآية معجزة وكان عند الله وجيها ذا
جاه ومنزلة • وقولوا قولا سديدا الى حقا وصوابا قيل
هو لا اله الا الله • انا عرضنا الامانة اي الفرائض التي
افترض الله على العباد وشرط عليهم ان من ادائها جوزي
بالاحسان ومن خان فيها عوقب • على السموات والارض
والجبال افهمهن الله وانطقهن • فابين ان يحملنها اشفاقه
وخشية لا معصية ومخالفة • واشفقن منها اي خشين
منها • وحملها الانسان يعني آدم انه كان ظلوما لنفسه جهولا
عن امر الله وما احتمل من الامانة • ثم بين ان حمل آدم هن
الامانة كان سببا لتعذيب المنافقين والمشركين في قوله ليعذب الله

المنافقين الآية الى قوله ويتوب الله على المومنين والمومنات
يعني اذا خانوا في الامانة بمعصية امر الله تاب الله عليهم بفضله
وكان الله غفورا رحيما ∴

تفسير سورة سبا مكية ∴

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على جهة التعظيم الذي له ما في
السموات وما في الارض ∴ وله الحمد في الاخرة لان اهل الجنة يحمدونه
يعلم ما يلج في الارض اي ما يدخل فيها من الماء والاموات • وما يخرج
منها من النبات • وما ينزل من السماء من الامطار • وما يعرج
فيها اي يصعد من الملائكة • وقال الذين كفروا يعني منكري
البعث لا تاتينا الساعة اي لا نبعث • قل لهم يا محمد بلى وربي لتاتينكم
عالم الغيب بالخفض من نعت قوله وربي وبالرفع على معنى هو عالم
الغيب • وقوله لا يعزب مفتوح في سورة يونس • وقوله ليجزي
يعود الى قوله لتاتينكم معناه لتاتينكم الساعة ليجزي الذين آمنوا
الآية • والذين سعوا مفتوح في سورة الحج • ويرى الذين اوتوا العلم
يعني مومني اهل الكتاب • الذي انزل اليك من ربك وهو القرآن
هو الحق ويهدي اي القرآن الى الحق • وقال الذين كفروا انكارا
لقول النبي صلى الله عليه وسلم للبعث وتعجبا منه هل ندلكم على رجل وهو محمد ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق
اي فرقتم وصرتم رفاتا • انكم لفي خلق جديد اي تبعثون افترى
على الله كذبا فيما يخبر به من البعث • ام به جنة اي حالة جنون
قال الله تعالى بل الذين لا يومنون بالاخرة الآية • افلم يروا الى ما بين
ايديهم وما خلفهم من السماء والارض يقول اما يعلمون انهم حيث ما
كانوا فهم يرون ما بين ايديهم من السماء والارض مثل الذي خلفهم
وانهم لا يخرجون فكيف يامنون ان يخسف بهم الارض او يسقط عليهم
كسفا من السماء اي عذابا • ان في ذلك لاية لكل عبد منيب لعلامة
تدل على قدرة الله على احياء الموتى لكل من اناب اليه وتامل ما خلق الله

ولقد آتينا داود منا فضلا ثم بين ذلك فقال يا جبال اي
قلنا يا جبال اوبي اي سبحي معه والطير كان اذا سبح جاوبته
الجبال وعكفت عليه الطير من فوقه اي تسبح على ذلك • والنا
له الحديد اي جعلناه لينا في يده كالطين المبلول والعجين
وقلنا له ان اعمل سابغات دروعا كوامل وقدر في السرد لا تجعل
مسمار الدروع دقيقا فيفلق ولا غليظا فيقصم الحلق اجعله على قدر
الحاجة والسرد نسج الدرع • واعملوا يعني داود واله صالحا اي
عملا صالحا من طاعة الله • ولسليمان الريح وسخرنا له الريح
غدوها شهر مسيرها الى انتصاف النهار مسيرة شهر ومسيرها
من انتصاف النهار الى الليل مسيرة شهر وهو قوله ورواحها
شهر • واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس فسالت
له كما يسيل الماء • ومن الجن الاتة اي وسخرنا له من الجن باذن ربه
بامر ربه • ومن يزغ اي يمل ويعدل منهم عن امرنا الذي
امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير وذلك ان
الله تعالى وكل بهم ملكا بيده سوط من نار • فمن زاغ عن امر
سليمان ضربه ضربة احرقته • يعملون له ما يشاء من محاريب مجالس
ومساكن ومساجد وتماثيل صور الانبياء كانت تصور في المساجد
ليراها الناس فيزدادوا اجتهادا في عبادة • وجفان قصاع كبار كالجواب
كالحياض التي تجمع الماء • وقدور راسيات اي ثوابت لا تحركن
من مكانها لعظمها وقلنا اعملوا بطاعة الله يا آل داود شكرا
لله على نعمه فلما قضينا عليه الموت ما دله الا ته كان سليمان يقوم
اللهم عم على الجن موتي ليعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب فمات
سليمان متكيا على عصاه سنة وهي العصا ذكر حتى اكلت الارضة
عصاه فسقط ميتا وهو قوله ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل
منسأته اي عصاه • فلما خر اي سقط تبينت الجن علمت انهم لو كانوا

يقصّتهم • ومزّقناهم كلّ ممزّق وفرّقناهم في البلاد
فصاروا يتمثّل بهم في الفرقة وذلك انهم ارتحلوا عن اماكنهم
كلهم وتفرّقوا في البلاد • ان في ذلك الذي فعلنا لايات
لكل صبار شكور اي لكل مؤمن لان المؤمن هو الذي
اذا ابتلي صبر واذا اعطي شكر • ولقد صدّق عليهم ابليس
ظنّه معناه في ظنه الذي ظنّ بهم من اغوائهم •
فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين اي وحّدوه كما ظنّ بهم انّه
المؤمنين • وما كان له عليهم من سلطان اي من حجة
يستتبعهم بها • الا لنعلم المحق لكن امتحناهم بابليس لنعلم
من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك او وقوعه منه
قل يا محمد لمشركي قومك ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من
دون الله وهذا امر تهديد • ثم وصفهم فقال لا يملكون
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما اي في
السموات والارض من شرك شرك • وما له منهم
من ظهير عون يريد لم تعن الله على خلق السموات والارض
آلهتهم فكيف يكون شركاء له • ثم ابطل قولهم انهم شفعاء نا
عند الله فقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اي اذن
الله ان يشفع حتى اذا فزّع اذهب الفزع عن قلوبهم يعني كشف
الفزع عن قلوب المشركين بعد الموت افاقة للحجة عليهم و
تقول لهم الملايكة ماذا قال ربكم فيما اوحى الى انبيائه قالوا
الحق فاقرّوا حين لم ينفعهم الاقرار قل من يرزقكم من السموات
المطر ومن الارض النبات ثم امره ان يخبرهم فقال قل الله
اي الذي يفعل ذلك الله وهذا احتجاج عليهم ان يعترض
بقلوبهم على الضلال فقال وانا او اياكم • لعلى هدى او في ضلال
مبين اي نحن او انتم اما على هدى او ضلال والمعنى انتم

يعلمون الغيب ما لبثوا بعد موت سليمان في العذاب المهين بما سخرهم
سليمان فيه واستعملهم • لقد كان لسبا وهو اسم قبيلة في مساكنهم
باليمن آية آية دلالة على قدرتنا • جنتان اي هي جنتان عن
يمين وشمال اي بستان بلدة وبستان بلدة • وقلنا لهم كلوا من
رزق ربكم واشكروا له على ما انعم الله عليكم • بلدة طيبة اي بلد تكم
بلدة طيبة ليست بسبخة • والله رب غفور اي يغفر ذنوبكم والمعنى
فاتبعوا ابلدتكم الطيبة واعبدوا ربا يغفر ذنوبكم • فاعرضوا
عن امر الله بتكذيب الرسل • فارسلنا عليهم سيل العرم
وهو السكر الذي حبس الماء وكان لهم سكر يحبس الماء عن
جنتهم فارسل الله جرذا نافذا فنقبه وانفتق الماء عليهم فاغرق
جنتهم • وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط اي ذواتي
ثمار مرّ واثل وهو الطرفاء وشيء من سدر قليل وذلك ان الله
اهلك اشجارهم المثمرة وابقى بدلها الاراك والطرفاء والسدر فغيّر
ذلك جزيناهم بما كفروا اي جزيناهم ذلك الجزاء بكفرهم وهل نجازي
الا الكفور يعني وهل نعاقب الا الكافر • وذلك ان المؤمن يكفّر عنه سيئاته والكافر
يجازى بكل عمل يعمله • وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها
يعني قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة قرى من هذه القرية
القرية الاخرى وكانوا يخرجون من سبا الى الشام فيمرون على القرى
العامرة • وقدرنا فيها السير اي وجعلنا سيرهم بمقدار اذا غدا
احدهم من قرية • قال في احدى واذا راح من قرية آوى الى قرية
اخرى • وقلنا لهم سيروا فيها اي في تلك القرى ليالي وايامًا
اي وقت شئتم من ليل او نهار • امنين لا تخافون عدوًا ولا جوعًا
ولا عطشًا • فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وذلك انهم كانوا سئموا
الراحة وبطروا النعمة فتمنوا ان تتباعد قراهم ليبعد سفرهم فيها
فظلموا انفسهم بالكفر والبطر • فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون

بقصّتهم

الظالمون حتى اشركتم بالذي يرزقكم من السما والارض
وهذا كما تقول لصاحبك اذا كذب احذنا كاذب وانت تعنيه
ثم بين برائته منهم ومن اعمالهم فقال قل لا تسالون عما اجرمنا
الاية وهذا كقولك لكم دينكم ولي دين • ثم اخبر انه يجمعهم يوم
القيامة ثم يحكم بينهم وهو قوله قل يجمع بيننا ربنا الاله • قل ارونى
الذين الحقتم به شركاء يعني بالله في العبادة يعني الاصنام اي ارونيهم
هل خلقوا شيئا وهذه الاية مختصرة تفسيرها • قوله قل ارايتم
شركاءكم الذين تدعون من دون الله • ارونى ماذا خلقوا من
الارض • ام لهم شرك في السموات والارض • ثم قال كلا
اي ليس الامر على ما تزعمون • بل هو الله العزيز الحكيم
وما ارسلناك الا كافة للناس جامعا لهم كلهم بالانذار والتبشير
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك • وقوله ولا بالذي بين يديه
من الكتب المتقدمة • وقوله يرجع بعضهم الى بعض القول اي
في التلاوم • ثم ذكر ايش يرجعون فقال يقول الذين
استضعفوا الى قوله بل مكر الليل والنهار اي مكركم بنا فيهما
اذ تامروننا ان نكفر بالله • واسروا الندامة واظهروا •
وما ارسلنا في قرية من نذير اي من نبي ينذرهم الا قال مترفوها
اي رؤساؤها واغنياؤها الاية • وقالوا للرسل نحن اكثر اموالا
واولادا منكم يعنون ان الله رضي عنا حيث اعطانا •
وما نحن بمعذبين كما تقولون • قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر وليس ذلك مما يدل على الكرامة • ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ذلك • وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم
عندنا زلفى اي قربى يعني تقريبا الا من امن لكن من امن وعمل
صالحا • فاولئك لهم جزاء الضعف من الثواب بالواحد عشرة
وهم في الغرفات قصور الجنة امنون • وما انفقتم من شي فهو يخلفه

اي ما تصدقتم من صدقة فهو يخلفه يعطي خلفه اما عاجلا
في الدنيا واما اجلا في الاخرة • ويوم يحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة توبيخا للكفار اهؤلاء اياكم
كانوا يعبدون • قالوا سبحانك انزيها لك انت ولينا من دونهم
وليتولانا من دونهم • بل كانوا يعبدون الجن يطيعونهم
ابليس واعوانه اكثرهم بهم يومنون مصدقون بانهم
يعبدونهم • وقوله وما آتيناهم يعني مشركي مكة ما يكونوا املكوا
كتابا ولا ارسلنا اليهم نبيا قبل بعث محمد • وكذب الذين من
قبلهم من الامم وما بلغوا معشار ما
اتيناهم من القوة والنعمة فكذبوا رسلي فكيف كان نكير انكاري
عليهم ما فعلوا بالهلاك والعقوبة • قل انما اعظكم بواحدة اي خصلة
واحدة وهي الطاعة لله • ان تقوموا لله مثنى وفرادى مجتمعين
ومتفرقين • ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم محمد صلوات الله عليه
من جنة اي من جنون • ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب
شديد ان عصيتموه • قل ما سالتكم من اجر على تبليغ الرسالة فهو
لكم • ان اجري الا على الله اي انما اطلب ثواب الله لا غير ما الدنيا
قل ان ربي يقذف بالحق اي يلقيه الى انبيائه • قل جا الحق
اي جا امر الله الذي هو الحق • وما يبدئ الباطل وما يعيد
اي ما خلق ابليس احدا ولا يبعثه انما يفعل ذلك الله • قل ان
ضللت فانما اضل على نفسي اي على نفسي يكون وبال ضلالي وهذا
اخبار ان من ضل فانما يضل نفسه • وان اهتديت فبما يوحي الي
ربي يعني لولا الوحي ما كنت اهتدي • ولو ترى يا محمد اذ فزعوا
من البعث فلا فوت لهم منا • واخذوا من مكان قريب على الله
وهو القبور • وقالوا حين عاينوا العذاب امنا به • وانى لهم
التناوش اي كيف يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم يريد ان

التوبة كانت تقبل منهم في الدنيا وقد ذهب الدنيا وبعدت
عن الاخرة • وقد كفروا به اي بمحمد والقرآن من قبل اي في الدنيا
ويقذفون بالغيب اي يرمون محمدا بالكذب والبهتان
ظنا لا يقينا • من مكان بعيد وهو ان الله تعالى يقذفهم ان يعلموا
صدق محمد صلى الله عليه وسلم وحيل بينهم اي منعوا مما يشتهون
من التوبة والايمان والرجوع الى الدنيا • كما فعل باشياعهم
من كانوا على مثل رايهم من تكذيب الرسل قبلهم حين لم ينفعهم
الايمان والتوبة • انهم كانوا في شك من امر الرسل والبعث
مريب اي موقع الريبة والتهمة • والله اعلم بالصواب

تفسير سورة الملايكة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض خالقهما
ابتداء • جاعل الملايكة رسلا اولي اي اصحاب اجنحة • مثنى وثلاث
ورباع يزيد في الخلق اي في خلق الملايكة • واجنحتها ما تشاء • كما
يفتح الله للناس من رحمة اي من رزق ومطر فلا يقدر احد
ان يمسكه والذي يمسك لا يرسله احد • يا ايها الناس خطاب
لاهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم بالرزق والمطر وسائر ذلك
هل من خالق غير الله اي هل يخلق احد سواه • يرزقكم من
السماء المطر ومن الارض النبات • لا اله الا هو فاني تؤفكون
اي من اين تصرفون عن التوحيد الى الافك والكذب بتوحيد الله • ثم عزي نبيه
صلوات الله عليه بقوله وان يكذبوك الاية افمن زين له سوء
عمله باضلال الله اياه فرآه حسنا • فان الله يضل
من يشاء ويهدي من يشاء • فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
اي لا تغتم لكفرهم ولا تحزن على تركهم الايمان • من كان يريد
العزة اي علم العزة لمن هي فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم
الطيب اي اليه يصل الكلام الذي هو توحيد وهو قول لا اله الا الله

والعمل الصالح يرفعه اي يرفع ذلك الكلام الطيب والكلام
الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء فرايضه عن قال
حسنا وعمل صالحا رفعه العمل ومعنى الرفع رفعه الى
محل القبول • والذين يمكرون السيات يعني الذين
مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة • ومكر
اولئك هو يبور اي يفسد ويبطل • وقوله وما يعمر من معمر
اي ما يطول عمر احد • ولا ينقص من عمره اي ولا يكون احد
ناقص العمر الا وهو محصى في الكتاب يعني عمر طويل العمر
وعمر القصير العمر • وما يستوي البحران هذا عذب فرات
شديد العذوبة وهذا ملح اجاج شديد الملوحة • ومن كل
من العذب والملح تاكلون لحما طريا من السمك وتستخرجون
من الملح حلية تلبسونها يعني المرجان واغا ذكر هذا دلالة على قدرته
وقوله من فطير يعني من لفافة النخلة وقيل النواة • وقوله ويوم القيامة
يكفرون بشركهم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون • ولا ينبئك
مثل خبير وهو الله عز وجل • قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى
اي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى • وان تدع مثقلة اي نفس
مثقلة بالذنوب الى حملها ذنوبها لا تحمل منه شيء ولو كان المدعو ذا
قربى مثل الاب والابن • انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
اي انما ينفع انذارك الذين يخافون الله ولم يروه • ومن تزكى
اي عمل خيرا • وما يستوي الاعمى عن الحق وهو الكافر ولا
البصير الذي يبصر رشده وهو المؤمن • ولا الظلمات ولا
النور يعني الكفر والايمان • ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة
التي فيها ظل دايم والنار التي لها حر ان شديد • وما يستوي
الاحياء ولا الاموات يعني المؤمنين والكفار • ان الله يسمع من
يشاء فينفع بذلك • وما انت بمسمع من في القبور يعني الكفار

كتابا اي اعطينا المشركين كتابا يدعونه من الشركة
منهم على بينات من ذلك الكتاب • بل ان يعد الظالمون
ما يعد بعضهم الظالمين بعضا الا اباطيل • ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعد
سوي الله • واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني المشركين
كانوا يقولون قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم لئن انا نا رسول
لتكونن اهدي من احدي الامم اي من اليهود والنصاري والمجوس
فلما جاءهم نذير وهو النبي صلى الله عليه وسلم ما زادهم مجيئه الا نفورا
عن الحق • استكبارا في الارض اي استكبروا عن الايمان
استكبارا • ومكروا امكر السيئ وهو مكرهم بالنبي صلى الله
عليه وسلم ليقتلوه ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فحاق بهم مكرهم
يوم بدر • فهل ينتظرون بعد تكذيبك الا سنة الاولين
يعني العذاب ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الجرايم • ما
ترك على ظهرها اي على ظهر الارض • من دابة من الانس
والجن وكل من يعقل • ولكن يؤخرهم الآية • والله اعلم

تفسير سورة يس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يس يا انسان • والقرآن الحكيم
اقسم الله تعالى بالقرآن الحكيم ان محمدا من المرسلين وهو
قوله انك لمن المرسلين على صراط مستقيم اي على طريق الانبياء
الذين تقدموك • تنزيل اي القرآن تنزيل العزيز الرحيم
لتنذر قوما ما انذر اباؤهم في الفترة • فهم غافلون عن الايمان
والرشد • لقد حق القول اي وجب عليهم كلمة العذاب
فهم لا يؤمنون بعد بيان سبب تركهم الايمان • فعال انا جعلنا

شبههم بالاموات اي كما لا يسمع اصحاب القبور كذلك لا يسمع الكفار
وقوله ومن الجبال جدد بيض اي طرايق تكون في الجبال كالعروق
بيض وحمر • وغرابيب سود وهي الجبال ذات الصخور السود
ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك اي كاختلاف
الجبال والثمرات في اختلاف الالوان • انما يخشى الله من عباده العلماء
من كان عالما بالله اشد خشيته قوله تجارة لن تبور اي لن تكسد
ولن تفسد • انه غفور لذنوبهم شكور لحسناتهم • ثم اورثنا الكتاب
اي اعطينا بعد هلاك الامم الكتاب القرآن الذين اصطفينا من
عبادنا وهم امة محمد عليه السلام • ثم ذكر اصنافهم فقال فمنهم ظالم
لنفسه وهو الذي زادت سيآته على حسناته • ومنهم
مقتصد وهو الذي استوت حسناته وسيآته ومنهم سابق
بالخيرات وهو الذي رجحت حسناته باذن الله اي بقضايه
وقدره واراداته • ذلك هو الفضل الكبير يعني اعطينا الكتاب
وقوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن يعني كل ما يحزن له الانسان
من امر المعاش والمعاد • الذي احلنا اي انزلنا دار المقامة
اي دار الخلود من فضله اي ذلك بفضله لا باعمالنا • لا يمسنا فيها
نصب اي تعب • ولا يمسنا فيها لغوب اعيا والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم الموت فيموتوا وهم يصطرخون اي
يستغيثون • وقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اي العمر
الذي يتعظ فيه ويرجع فيه الى الله من يتعظ وهو ستون سنة
وجاءكم النذير يعني الرسول وقيل الشيب • هو الذي جعلكم خلائف
في الارض اي جعلكم امة خلفت من قبلها من الامم • قل ارايتم شركاءكم
الذين تدعون من دون الله • ارونى اخبروني عنهم ماذا خلقوا
من الارض اي باي شيء اوجبتم لهم الشركة مع الله اخلق خلقوه من
الارض ام باي شيء • ام لهم شرك في خلق السموات • ام آتيناهم

في اعناقهم اغلالا اي اذقانهم وايديهم لان الغل لا يكون
في العنق دون اليد ۝ منهي الى الاذقان اي فايديهم مجموعة
الى اذقانهم لان الغل يجعل في اليد تليلي الذقن ۝ فهم مقمحون
اي فهم رافعوا رؤسهم لا يستطيعون الاطراق لان من
غلت يده الى ذقنه ارتفع راسه وهذا مثل لمعناه امسكنا
ايديهم عن النفقة في سبيل الله بموانع كالاغلال ۝ وجعلنا من بين
ايديهم سدا ومن خلفهم سدا هذا وصف اضلالا لله تعالى اياهم
فهم بمنزلة من سد طريقه من بين يديه ومن خلفه يريد انهم
لا يستطيعون ان يخرجوا عن ضلالهم ۝ فاغشيناهم فاعميناهم
عن الهدى فهم لا يبصرون ۝ وذكر ان هؤلاء لا يسعهم الانذار
فعال وسواء عليهم الاية ۝ انما تنذر من اتبع الذكر اي انما ينفع انذارك
من اتبع القرآن فعمل به ۝ وخشي الرحمن بالغيب اي خاف الله
وهو لم يره ۝ انا نحن نحيي الموتى عند البعث ۝ ونكتب ما قدموا
من الاعمال واثارهم ما استن به بعدهم وقيل خطاهم الى المساجد
وكل شيء احصيناه اي عددناه وبيناه ۝ في امام مبين وهو اللوح
المحفوظ ۝ واضرب لهم مثلا اصحاب القرية وهي انطاكية ۝ اذ
جاءها المرسلون رسل عيسى ۝ اذ ارسلنا اليهم اثنين من الحواريين
فكذبوهما ۝ فعززنا بثالث اي قوينا الرسالة برسول ثالث
وقوله انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا وذلك انهم حبس المطوعين فقالوا
هذا بشؤمكم ۝ لئن لم تنتهوا لنرجمنكم اي لنقتلنكم رجما بالحجارة
قالوا طائركم معكم اي شؤمكم معكم بكفركم ۝ ائن ذكرتم وعظتم
وخوفتم تطيرتم ۝ بل انتم قوم مسرفون اي مجاوزون الحد بشرككم
وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى وهو حبيب النجار كان قد امن بالرسل
وكان منزله في اقصى المدينة ۝ فلما سمع ان القوم قد كذبوهم وهموا بقتلهم
اتاهم يامرهم بالايمان ۝ فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم

اجرا على ادآء النصح وتبليغ الرسالة ۝ وهم مهتدون ۝ يعني
المرسلين فقيل له انت على دين هؤلاء فقال ومالي لا اعبد الذي فطرني
الى قوله فاسمعون فلما قال ذلك وثبوا اليه فقتلوه فادخله الله الجنة
فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما شاهدها ۝ قال ياليت قومي
يعلمون بما غفر لي ربي اي لمغفرة ربي ۝ وجعلني من المكرمين ۝
وما انزلنا على قومه يعني على قوم حبيب من بعد من جند من السماء
لنصرة الرسل الذين كذبوهم يريد لم نحتج في اهلاكهم الى ارسال جند
ان كانت ما كانت عقوبتهم الا صيحة واحدة صاح بهم جبريل فماتوا
عن آخرهم وهو قوله فاذا هم خامدون ساكنون قد ماتوا ۝ يا
حسرة على العباد يعني على هؤلاء حين استهزؤا بالرسل فتحسروا عند
هذه العقوبة ۝ الم يروا يعني اهل مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون
انهم اليهم لا يرجعون يعني الم يروا ان الذين اهلكناهم قبلهم لا يرجعون
اليهم ۝ وان كل لما اي كل من الخلق الا جميع لدينا محضرون عند
البعث عند البعث يوم القيامة يحضرهم ليقفوا على ما عملوا ۝
وآية لهم اي على البعث ۝ الارض الميتة احييناها ۝ وقوله
وما عملته ايديهم اي لم يعملوه ولا صنع لهم في ذلك ۝ سبحان الذي
خلق الازواج كلها اي الاجناس من النبات والحيوان ۝ ومما
لا يعلمون مما خلق الله من جميع الانواع والاشباه ۝ وآية لهم
اي دلالة لهم على توحيد الله الليل نسلخ منه النهار اي نخرج منه
النهار اخراجا لا يبقى معه شيء من ضوء النهار والمعنى ينزع النهار
فيذهب به ويأتي بالليل فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام
والشمس اي وآية لهم الشمس تجري لا مستقر لها عند انقضاء الدنيا
او لقرار قدرناه منازل اي في منازل حتى عاد في آخر منازلها
كالعرجون القديم وهو عود الشماريخ اذا يبس واعوج ۝ لا الشمس
ينبغي لها ان تدرك القمر فيجتمعا ۝ ولا الليل سابق النهار فيذهبه

فيا تي قبل انقضاء النهار ۝ وكل من الشمس والقمر والنجوم في فلك
يسبحون ليسيرون وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون
يعني سفينة نوح ۝ وخلقنا لهم من مثله اي من مثل جنس
سفينة نوح ۝ ما يركبون في البحر ۝ وان نشأ نغرقهم فلا صريخ
لهم اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون يخلصون ۝ الا رحمة منا
ومتاعا الى حين اي الا ان يرحمهم ونمتعهم الى انقضاء اجالهم ۝
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من العذاب الذي عذب به الامم
السالفة قبلكم ۝ وما خلفكم يعني عذاب الآخرة ۝ لعلكم ترحمون
لكي تكونوا على رجاء الرحمة وجواب اذا محذوف تقديره واذا قيل
لهم هذا اعرضوا ودل على هذا قوله وما تاتيهم من آية الآية
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله كان فقراء اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقولون للمشركين اعطونا من اموالكم ما زعمتم
انها لله وكانوا يقولون استهزاء ۝ أنطعم من لو يشاء الله اطعمه
انتم الا في ضلال مبين ۝ ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين انا نبعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة
واحدة وهي نفخة اسرافيل تاخذهم وهم يخصمون اي يختصمون
اي يخاصم بعضهم بعضا يعني يقوم الساعة وهم في غفلة عنها ۝ فلا
يستطيعون توصية بعد ذلك ان يوصوا في امورهم بشيء ولا الى
اهلهم يرجعون ۝ لا ينقلبون الى اهلهم من الاسواق ويموتون
في مكانهم ۝ ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ۝ فاذا هم من الاجداث
اي القبور الى ربهم ينسلون يخرجون بسرعة ۝ قالوا يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا اي منامنا وذلك انهم كانوا قد رفع عنهم
العذاب فيما بين النفختين فيرقدون ۝ ويقولون هذا
ما وعدنا الرحمن وصدق المرسلون اي اقروا حين لم ينفعهم
ان كانت الا صيحة واحدة الاية يريد ان بعثهم واحياءهم كان بصيحة

نياح بهم وهو قول اسرافيل يا ايتها العظام البالية ۝ ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل بافتضاض الابكار ۝ فاكهون ناعمون فرحون
وهم ما يلحقون يتمنون ۝ سلام اي لهم سلام قولا يقول قولا
وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي انفردوا عن المؤمنين ۝ الم اعهد
اليكم الم اسركم ۝ يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان ۝ ولقد اضل منكم
جبلا كثيرا اي خلقا كثيرا ۝ افلم تكونوا تعقلون عداوته
واضلاله ۝ اصلوها اليوم اي ادخلوها وقاسوا حرها ۝ بما
كنتم تكفرون بكفركم ۝ ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لاعميناهم
واذهبنا ابصارهم فاستبقوا الصراط فتبادروا الى الطريق فانى
يبصرون فكيف يبصرون حينئذ وقد طمسنا اعينهم ۝ ولو نشاء
لمسخناهم جمادا وقردة وخنازير ۝ على مكانتهم في منازلهم
فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي ما يقدرون على ذهاب ولا
مجيء ۝ ومن نعمره ننكسه في الخلق من اطلنا عمره نكسنا خلقه فصار
بدل القوة ضعفا وبدل الشباب هرما ۝ افلا يعقلون ان الذي فعل
ذلك ۝ وما علمناه الشعر يعني لم نعلم محمدا عليه السلام قول الشعر
وما ينبغي له وما يتسهل له ذلك ۝ ان هو اي ليس الذي اتى به الا
ذكر وقرآن مبين ۝ لينذر من كان حيا اي عاقلا يعقل ما
يخاطب به لان الكافر كالميت ۝ ويحق القول على الكافرين
اي يجب الحجة عليهم ۝ اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اي
علمناه من غير واسطة ولا توكيد ولا شريك اعاننا انعاما فهم
لها مالكون اي ضابطون ۝ وذللناها اي سخرناها لهم
فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ۝ واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم
ينصرون يمنعون من عذاب الله ۝ لا يستطيعون نصرهم
اي لا تنصرهم آلهتهم ۝ وهم لهم جند محضرون في النار لان اوثانهم
معهم فيها ۝ فلا يحزنك قولهم فيك بالسوء والقبيح ۝ انا نعلم ما يسرون

ومايعلنون فنجازيهم بذلك ۝ اولم ير الانسان انا خلقناه
من نطفة يعني العاص ابن وايل وقيل اي بن خلف ۝ فاذا
هو خصيم مبين اي جدل بالباطل خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في
انكار البعث وهو قوله ومضرب لنا مثلا ونسي خلقه
هو انه قال من يحيي الله العظام البالية اي الملتفتة ونسي
ابتداء خلقه لانه لو علم ذلك ما انكر الاعادة وهذا
معنى قوله قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية
قل يحييها الذي انشاها خلقها اول مرة ۝ وهو بكل خلق من
الابتداء والاعادة ۝ عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
يعني المرخ والعفار وهما شجران في الجبل ومنه تورون الاعراب
فاذا انتم منه توقدون اي تورون النار ۝ ولما احتج
عليهم بخلق السموات والارض فقال اوليس الذي الاة
ثم ذكر كمال قدرته ۝ فقال انما امره اذا اراد شيئا اي
خلق شيء ۝ ان يقول له كن فيكون ذلك الشيء ۝ فسبحان
الذي بيده تنزيها لله من ان يوصف بغير القدرة على الاعادة
الذي بيده ملكوت كل شيء اي القدرة على كل شيء ۝ واليه
ترجعون بعد الموت ۝ والله اعلم

تفسير سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ والصافات صفا يعني صفوف الملائكة
في السماء ۝ فالزاجرات زجرا يعني الملائكة تزجر السحاب
وتسوقه ۝ فالتاليات ذكرا اي جماعة قراء القرآن ۝ ان الهكم
لواحد اقسم الله تعالى بهؤلاء ان الهكم لواحد ۝ رب المشارق
وما بينهما ورب المشارق ۝ انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب بضوئها
وحفظا ۝ وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد اي خبيث

لا يسمعون الى الملأ الاعلى يعني الملائكة ويقذفون من كل
جانب ويرمون ۝ دحورا يدحرون دحورا اي يباعدون
ولهم عذاب واصب اي دائم ۝ الا من خطف الخطفة سمع
الكلمة من الملائكة فاخذها بسرعة فاتبعه اي لحقه شهاب
ثاقب كوكب مضيء ۝ فاستفتهم اي فاسلهم يعني اهل مكة
اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الامم السالفة قبلهم وغيرهم من
السموات والارض ۝ انا خلقناهم من طين لازب لاصق لازم
بل عجبت يا محمد من تكذيبهم اياك وهم يسخرون بتجهيلك
اية معجزة سخروا وقالوا ان هذا الا سحر مبين قد تم تحدثون
وانتم داخرون اي صاغرون ۝ وقالوا يا ويلنا هذا يوم
الدين يوم نجازي فيه بما عملنا هذا يوم الفصل الاية ۝ احشروا
الذين ظلموا اي كفروا وازواجهم قرناءهم من الشياطين واوثانهم
فاهدوهم اي دلوهم الى النار ۝ وقفوهم اي احبسوهم انهم مسئولون
عن اقوالهم وافعالهم ۝ مالكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا
بل هم اليوم مستسلمون منقادون ۝ واقبل بعضهم على بعض
يعني الاتباع والرؤساء يتساءلون يتخاصمون ۝ قالوا يعني الاتباع
للرؤساء انكم كنتم تاتوننا عن اليمين من قبل الدين فتضلوننا عنه
قالوا بل لم تكونوا مؤمنين انما الكفر من قبلكم ۝ فحق علينا جميعا قول
ربنا اي كلمة العذاب ۝ الا عباد الله اي لكن عباد الله المخلصين
المومنين ۝ اولئك لهم رزق معلوم بكرة وعشيا ۝ قوارير كاس
من معين خمر يجري على وجه الارض ۝ بيضاء لذة للشاربين
لا فيها غول اي داء ووجع ولا هم عنها ينزفون لا يذهب بعقولهم
وعندهم قاصرات الطرف اي نساء لا ينظرن الى غير ازواجهن
عين حور العيون ۝ كانهن بيض في صفاء لونها ۝ مكنون
يستر ريش النعام ۝ فاقبل بعضهم يعني اهل الجنة على بعض يتساءلون

عاشرهم ○ قال قايل منهم اني كان لي قرين يعني الذين
قص الله خبرهما في سورة الكهف كان يقول له قرينه الكافر
اينك لمن المصدقين ممن يصدق بالبعث والجزا ○ وقوله انا لمدينون
اي مجزيون ○ قال الله تعالى لاهل الجنة هل انتم مطلعون الى
النار فاطلع المسلم فرأى قرينه الكافر في سواء الجحيم اي وسطها
فقال له تالله ان كدت لتردين اي تهلكني وتضلني ○ ولولا
نعمة ربي في عصمته ورحمته لكنت من المحضرين في النار ○ افما
نحن بميتين الا موتتنا الاولى تقول اهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت
فيقول الملائكة لا فيقولون ان هذا لهو الفوز العظيم الآيات
اذكر الذي ذكرت من نعيم اهل الجنة خير ام شجرة الزقوم ○ انا
جعلناها فتنة للظالمين ○ افتنوا بها وكذبوا بكونها فصارت
فتنة لهم وذلك انهم انكروا ان يكون في النار شجرة فقال الله تعالى
انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اصلها في قعر جهنم ○ طلعها ثمرها كانه
رؤوس الشياطين في القبح وكراهية المنظر ثم ان لهم عليها لشوبا على
شجرة الزقوم لشوبا خلطا ومزاجا من حميم ماء حار ○ ثم ان مرجعهم
اي مرجع الكفار لا لى الجحيم التي تجمع هذه الاشياء وقوله يهرعون
اي يسرعون الى اتباعهم ○ ولقد نادانا نوح يعني قوله اني
مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن ○ ونجيناه واهله
من الكرب العظيم يعني الغرق ○ وجعلنا ذريته هم الباقين
لان الخلق كلهم اهلكوا الا من كان معه في سفينته وكانوا من ذريته
وتركنا عليه في الاخرين فيمن ياتي بعده ثناء حسنا وهو ان يصلى عليه
ويسلم وهو معنى قوله سلام على نوح في العالمين ○ وانه من شيعته
اي اهل دينه وملته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم من الشرك كلفنا
ما ظنكم برب العالمين ○ قال ابرهيم لقومه وهم يعبدون
الاصنام اي شيء ظنكم برب العالمين وانتم تعبدون غيره

فنظر نظرة في النجوم الادبة وذلك انه كان لقومه من الغد
عيد يخرجون اليه ويضعون اطعمتهم بين يدي اصنامهم تبركا
على زعمهم ○ فقالوا لابرهيم الا تخرج معنا الى عيدنا فنظر اليّ
بنجم فقال اني سقيم وكانوا يتحاطون علم النجوم فعاملهم من حيث
كانوا ليلة ينكروا عليه واعتل في التخلف عن عيدهم بانه يعتل
وتاول في قوله سقيم سا سقيم ○ فتولوا عنه مدبرين اذبروا
عنه الى عيدهم وتركوه ○ فراغ فمال الى اطعمتهم فقال اظهارا
لضعفها وعجزها الا تاكلون من هذه الاطعمة فراغ عليهم
يضربهم ضربا باليمين اي بيمينه اي على اليمنى ○ فاقبلوا اليه من عيدهم
يزفون اي يسرعون ○ فقال لهم ابرهيم منكرا اتعبدون
ما تنحتون ○ والله خلقكم وما تعملون من تنحتكم وجميع اعمالكم
قالوا ابنوا له بنيانا حطبين واملوها نارا والقوا ابرهيم في تلك
النار ○ فاراد وا به كيدا اي حيث قصدوا احراقه بالنار ○
فجعلناهم الاسفلين اي المقهورين لانه علاهم بالحجة والنصر
وقال اني ذاهب الى ربي اي الى المكان الذي امرني بالهجرة
اليه ○ سيهدين اي يثبتني على الهدى ○ رب هب
لي ولدا من الصالحين ○ فبشرناه بغلام حليم سيد يوصف
بالحلم ○ فلما بلغ ذلك الغلام معه السعي اي ادرك معه العمل
قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك وذلك انه امر في المنام
بذبح ولده ○ فانظر ماذا تراه فيما اقول لك هل تستسلم له
فاستسلم الغلام وقال يا ابت افعل ما تؤمر الآية ○ فلما
اسلما اي انقادا لامر الله ○ وتله للجبين اي صرعه على
احد جنبيه ○ وناديناه ان يا ابرهيم الآية ○ ان هذا لهو البلاء
المبين اي الاختبار الظاهر يعني اخترته بذبح ولده فانقاد والهاء
وفديناه بذبح اي بكبش عظيم انه قد رعى في الجنة اربعين خريفا

وكان الكبش الذي تقبل من ابن آدم ○ ولقد منّا على موسى
وهارون بالنبوة ○ ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم
يعني الغرق ○ وقوله ادعون بجلا يعني صنما كان لهم ○ فكذبوه
فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله المخلصين من قومه ○ سلام
على الياسين يعني الياس وقيل يعني قومه ممن ينسب الى اتباعه
اذ ابق اي هرب الى الفلك المشحون اي السفينة المملوة حين
ذهب مغاضبا فوقفت السفينة ولم تجر فقارعة اهل السفينة
فوقعت القرعة عليه فخرج منها والقى نفسه في البحر فذلك قوله
فساهم فقارع فكان من المدحضين اي المغلوبين بالقرعة
فالتقمه الحوت فابتلعه الحوت ○ وهو مليم اي يأتي ما يلام عليه ○ فلولا
انه كان من المسبحين اي من المصلين قبل ذلك ○ للبث في بطن
الحوت الى يوم القيامة ○ فنبذناه اي طرحناه بالعراء وجه الارض
وهو سقيم عليل كالفرخ المنتوف ○ وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وهو القرع ليستظل بها ○ وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
قال بل يزيدون ○ فآمنوا فمتعناهم الى حين اي الى انقضاء اجالهم
فاستفتهم فاسئل يا محمد اهل مكة اتربك البنات ولهم البنون وذلك
انهم زعموا ان الملائكة بنات الله ○ ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
اي حاضرون خلقنا ايانهم اصطفى البنات على البنين اخذ البنات
دون البنين فاصطفاها وجعل لكم البنين كقوله افاصفاكم ربكم
بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا الآية ○ ام لكم سلطان مبين اي
برهان مبين على ان لله ولدا ○ فاتوا بكتابكم الذي فيه تحتجون
ان كنتم صادقين ○ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الملائكة نسبا حين
قالوا انهم بنات الله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون ○ ان الذين قالوا
هذا القول محضرون في النار الا عباد الله المخلصين فانهم ناجون
من النار ○ فانكم وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه بفاتنين

الا من هو صال الجحيم اي الا من سبق في علم الله انه يدخل النار ○ وما منا
الا له مقام معلوم هذا من قول الملائكة المعنى ما منا ملك الا له مقام معلوم
في السماء يعبد الله هناك ○ وانا لنحن الصافون في الصلاة ○
وانا لنحن المسبحون اي المصلون ○ وان كانوا ليقولون ان
كفار مكة يقولون لو جاءنا كتاب كما جاء غيرنا من الاولين لكنا
لاخلصنا عبادة الله ○ فلما جاءهم كفروا به فسوف يعلمون
عاقبة كفرهم ولقد سبقت الآيات اي تقدم الوعد منا بنصرهم
وهو قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي ○ فتول عنهم حتى حين
اي حتى ينقضي المدة التي امهلوا فيها ○ وابصرهم اي انتظر اليهم اذا
عذبوا ○ فسوف يبصرون ما ينكرون ○ افبعذابنا يستعجلون
وذلك انهم كانوا يقولون متى هذا الوعد فاذا نزل العذاب
بساحتهم بغتة اي فجأة ○ فساء صباح المنذرين فبئس ما يصبحون
عند ذلك ○ والله اعلم

تفسير سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم ص اي صدق الله ○ والقرآن ذي الذكر
اي ذي الشرف ○ بل الذين كفروا في امتناع من الحق وشقاق
اي خلاف وعداوة ○ كم اهلكنا هذا جواب القسم واعترض
بينهما قوله بل الذين كفروا ونادوا بالاستغاثة عند الاهلاك
ولات حين مناص وليس حين منجا وفوت ○ وعجبوا يعني اهل
مكة ان جاءهم منذر منهم ○ اجعل الآلهة الها واحدا ان ذلكم انهم
اجتمعوا عند ابي طالب فقالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم فقارعوه
الله صلى الله عليه ○ اني ادعوكم الى كلمة التوحيد لا اله الا الله فقالوا
كيف يسع الخلق كلهم اله واحد ○ ان هذا الذي يقوله لشيء
عجاب اي عجيب ○ وانطلق الملأ منهم فمضوا من مجلسهم ذلكم يقول

بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا على آلهتكم اقيموا على عبادتها
او هذا الذي يقوله محمد لشئ يراد لامر يراد بنا ويكاد بنا
علينا ما سمعنا بهذا الذي يقوله في الملة الآخرة فيما ادركنا عليه
اباؤنا ان هذا الا اختلاق كذب ومين أأنزل عليه الذكر
من بيننا كيف خص بالوحي من بيننا فقالوا هذا حسد الرؤساء على
النبوة قال الله تعالى بل هم في شك من ذكري اي وحيي
بل لما يذوقوا عذاب ولو ذاقوه لآمنوا وصدقوا ام عندهم
خزائن رحمة ربك اي مفاتيح النبوة حتى يخصوا النبوة من اختاروا
ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما يعني ان ذلك لله فيصطفي من
يشاء فليرتقوا في الاسباب اي ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا
الى ما يوصلهم الى السماء وليأتوا منها بالوحي هم من يختارون
وعد الله بليه النصر فقال جند ما هنالك اي هم جند هالك
اي مغلوب من الاحزاب كالقرون الماضية الذين مهدوا واهلكوا
وهذا اخبار عن هزيمتهم ببدر ثم عنري بنيه فقال كذبت
قبلهم قوم نوح الى قوله ذي الاوتاد اي ذي الملك الشديد
ان كل ما كل من هؤلاء الا كذب الرسل فحق عقاب فوجب
عقاب وما ينظر هؤلاء كفار مكة الا صيحة واحدة
وهي نفخة القيامة مالها من فواق اي رجوع ومرد
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا الآية لما نزل قوله فاما من اوتي
كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالوا ربنا عجل
لنا قطنا اي نصيبنا وصحيفة اعمالنا قبل يوم الحساب قوله داود
ذو الايد يحب التي ذا القوة في العبادة انه اواب رجاع الى
الله انا سخرنا الجبال معه يسبحن اي يجاوبنه بالتسبيح
بالعشي والاشراق يعني الضحى والطير اي وسخرنا الطير
محشورة اي مجموعة كل له اواب مطيع يأتيه

ويسبح معه وشددنا ملكه بالحرس وكانوا ثلثة وثلثين
الف رجل يحرسون كل ليلة بحذائه وآتيناه الحكمة الاصابة
في الامور وفصل الخطاب اي بيان الكلام والبصر في القضاء
وهو الفصل بين الحق والباطل وهل اتاك نبأ الخصم يعني اللذين
اللذين تسوروا اتوا صوت خصمين من بني آدم اذ تسوروا المحراب
علوا اعرفه داود وعلى اللام اذ دخلوا عليه اي على داود ففزع
منهم لانهما دخلا بغير اذن وغير وقت الخصم فقالوا لا تخف خصمان
اي نحن خصمان بغى بعضنا على بعض ظلم بعضنا بعضا فاحكم بيننا
بالحق ولا تشطط ولا تجر واهدنا الى سواء الصراط اي الى طريقه
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة يعني امرأة ولي نعجة واحدة
اي امرأة واحدة فقال اكفلنيها اي انزل عنها واجعلني انا الغالب
وعزني في الخطاب اي غلبني في الاحتجاج لانه اقوى مني واقدر على
النطق وهذا ان القولان من الملكين على التمثيل لا على التحقيق وكان
القائل منهما قارن لخصم هذا فلما قال هذا احد الخصمين
اعترف له الآخر فقال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك اي
بسؤاله اياك نعجتك امرأتك ان يضمها الى نعاجه وان كثيرا من
الخلطاء اي الشركاء لينبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم وظن اي علم داود عند ذلك انما
فتناه اي ابتليناه بتلك المرأة التي احب ان يتزوجها بعد قتل زوجها
فاستغفر ربه فيما فعل وهو محبته ان يتزوج امرأة من له امرأة
واحدة وله تسع وتسعون امرأة وخر راكعا اي سقط
للسجود بعد ما كان راكعا وناب اي رجع الى الله بالتوبة
فغفرنا له ذلك وان له عندنا بعد المغفرة لزلفى قربة وحسن
مآب في الآخرة اي مرجع يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض عمن قبلك من الانبياء وقوله يا ايها الذين آمنوا ليوم الحساب

اي تركوا الايمان به والعمل له ◦ وما خلقنا السما والارض
وما بينهما باطلا الا لامر صحيح وهو الدلالة على قدرة خالقهما
وتوحيده وعبادته ◦ وقوله الصافنات الجياد اي الخيل القائمة
على ذكر الله عز وجل حتى فاتتني وقته ◦ وتوارت الشمس
بالحجاب اي غربت ◦ قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق
اي اقبل يقطع سوقها واعناقها وما ينبغي ذلك الا باباحة الله له
ذلك ◦ ولقد فتنا سليمان اي ابتليناه والقينا على كرسيه
جسدا شيطانا يقود في صورته وذلك انه تزوج امراة وهو
يحبها وعبدت هي الصنم في دار سليمان بغير علمه فنزع الله ملك
سليمان اياما وسلط شيطانا على مملكته ◦ ثم اناب سليمان واعاد
الله عليه ملكه فسأل الله تعالى ان يهب له ملكا يدل على انه عفو له
ورد عليه ما نزع منه وهو قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي ◦ وقوله رخاء اي ليّنة حيث اصاب اراد وقصد
سليمان ◦ والشياطين الاية اي وسخرنا له كل بناء من الشياطين
يبنون له وغواص يغوصون في البحر ◦ فيستخرجون ما تريد
واخرين مقرنين في الاصفاد وسخرنا له مردة الشياطين حتى قرنهم
في السلاسل من الحديد ◦ وقلنا له هذا الذي اعطيناك عطاؤنا
فامنن اي اعط او امسك بغير حساب في اعطائه ولا امساكه
وهذا مما خص به عليه السلام ◦ قوله ينصب اي يتعب ومشقة
في بدني وعذاب في اهلي وما لي قلنا له اركض برجلك يا ايها السلام
اي دب وحرك برجلك في الارض فدارت فنبعت عين ماء
فاغتسل به حتى ذهب الداء من ظاهره ثم شرب منه فذهب الداء
من باطنه ◦ ووهبنا له الاية مفسرة في سورة الانبياء ◦ وخذ بيدك
ضغثا اي حزمة من الحشيش فاضرب به امراتك ولا تحنث في يمينك

وقوله اولي الايدي

اولي الايدي في القوة في العبادة ◦ والابصار البصائر في الدين
انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار اي جعلناهم يذكرون ذكر الدار
الاخرة والرجوع الى الله ◦ وقوله لمن الاخيار اي لمن جملة الاخيار
وذكر جميل يذكرون به ابدا ◦ وان لهم عند ذلك لحسن مآب
اي مرجع في الاخرة ◦ ثم بين ذلك المرجع فقال جنات عدن ◦ وقوله ابواب
اي ابواب تلك الجنات مفتحة لهم ◦ وقوله هذا وان للطاغين لشر مآب اي الامر هذا
الذي ذكرت وقوله هذا فليذوقوه حميم اي هذا حميم وغساق فليذوقوه
والغساق ما سال من جلود اهل النار ◦ وآخر اي عذاب آخر
من شكله من مثل ذلك الاواني انواع ◦ فاذا دخلت الرؤساء
النار ثم دخلت بعدهم الاتباع قالت الملائكة هذا فوج مقتحم معكم داخلوا
النار فقال الرؤساء لا مرحبا بهم انهم صالوا النار كما صليناها فقال
الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قرارنا وقرارهم
فبئس القرار قرارنا وقرارهم ◦ قالوا يعني الاتباع ربنا من قدم
لنا هذا وشرعه وسنه ◦ فزده عذابا ضعفا في النار كقولهم
انتم ضعفين من العذاب ◦ وقالوا يعني صناديد قريش ما
لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين
اتخذناهم سخريا كنا نسخر بهم في الدنيا ◦ مفقودون في النار
عنهم الابصار فلا نراهم ها هنا ◦ ان ذلك الذي ذكرنا عن اهل النار
لحق ◦ ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار ◦ قل هو نبأ عظيم
يعني القرآن الذي انبأتكم به وجئتكم فيه بالانجيل الا بالوحي وهو
ما كان لي من علم بالملأ الاعلى وهم الملائكة ◦ اذ يختصمون في شأن
آدم يعني قولهم اتجعل فيها الاية ◦ وقوله لما خلقت بيدي اي
تولّيت خلقه وهذا اللفظ ذكر تشريفا لآدم وان كان كل شيء خلقه
الله دون غيره ◦ وقوله قال فالحق والحق اقول اي فالحق
واقول الحق لاملأن الاية ◦ قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة

من قبل ○ نسي الله الذي كان يتضرع اليه من قبل النعمة وترك
عبادته ○ قل يا محمد لمن يفعل هذا بكفرك الآية وهذا تهديد امتي
هو قانت اي قايم مطيع لله آناء الليل اي اوقاته ○ يحذر الآخرة
اي عذاب الآخرة ○ كمن هو عاص ثم ضرب بهما مثلا فقال
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي هل
يستوي العالم والجاهل كذلك لا يستوي المطيع والعاصي ○ انما
يتذكر اولوا الالباب يتعظ بموعظ الله ذوو العقول ○ وقوله
الذين احسنوا في هذه الدنيا اي وحدوا الله وعملوا بطاعته حسنة
في الجنة ○ وارض الله واسعة فهاجروا فيها واخرجوا من بين الكفار
انما يوفى الصابرون على طاعة الله وما يمتلهم به اجرهم بغير حساب
اي بغير مكيال ولا ميزان ○ قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا
له الدين اي موحدا ○ وامرت لان اكون اول المسلمين من
هذه الامة ○ قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بالتخليد
في النار واهليهم لانهم لن يدخلوا اهل الجنة المؤمنين الذين لهم اهلون في
الجنة ○ لهم من فوقهم ظلل الآية هذا كقوله يوم يغشاهم العذاب
من فوقهم الآية ○ وقوله فوقهم من جهنم مهاد الآية ○ ذلك الذي
وصف الله من العذاب يخوف الله به عباده ○ والذين اجتنبوا
الطاغوت اي الاوثان ان يعبدوها وانابوا الى الله اي رجعوا اليه
بالطاعة لهم البشرى بالجنة ○ فبشر عبادي الذين يستمعون القول
اي القرآن وغيره فيتبعون احسنه وهو القرآن ○ افمن حق
عليه كلمة العذاب ○ افانت يا محمد تنقذ اي تخرجه من النار يريد
انه لا يقدر على هدايته ○ وقوله لهم غرف من فوقها اي
غرف مبنية اي لهم منازل في الجنة رفيعة ○ وفوقها منازل
ارفع منها ○ الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه اي ادخل ذلك الماء
ينابيع في الارض وهي الاماكن التي ينبع منها ○ وكل ما في الارض من

وان ليس للانسان الا ما سعى ○ الآية الى قوله هو اضحك وابكى ○ الآية
الى قوله وانه هو رب الشعرى ○ الآية الى قوله هو اغنى واقنى ○ الآية
الى قوله وانه خلق الزوجين الذكر والانثى ○ الآية الى قوله هو اعلم بكم
اذ انشأكم من الارض ○ الآية الى قوله هو اضحك وابكى ○ الآية
الى قوله وانه هو رب الشعرى ○ الآية الى قوله هو اغنى واقنى ○ الآية
الى قوله وانه خلق الزوجين الذكر والانثى ○ الآية الى قوله هو اعلم بكم
اذ انشأكم من الارض ○ الآية الى قوله هو اضحك وابكى ○ الآية

ما اجد وما انا من المتكلفين اي المتقولين القرآن من تلقاء
نفسي ○ ان هو ليس القرآن الا ذكر اي موعظة للعالمين
ولتعلمن انتم ايها المشركون ○ نبأه ما اخبر به فيه من البعث والقيامة
بعد حين اي بعد الموت ○ والله اعلم

تفسير سورة الزمر

مكية الا قوله قل يا عبادي الآية فانها مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم ○ تنزيل الكتاب ابتداء وخبر قوله من الله العزيز
الحكيم ○ وقوله مخلصا له الدين اي الطاعة والمعنى اعبدوا موحدا له ○ الا
لله الدين الخالص اي الطاعة الخالصة لا يستحقها غير الله ○ ثم ذكر الذين
يعبدون غيره ○ فقال والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم
اي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي قربى ○ ان الله يحكم
بينهم فيما هم فيه يختلفون من امر الدين ○ ثم اخبر ان الله لا يهدي هؤلاء
فقال ان الله لا يهدي من هو كاذب في اضافة الولد الى الله تعالى
كفار بكفرانه نعمه بعبادة غيره ○ ثم ذكر برائته عن الولد فقال
لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما يزعم هؤلاء ○ لاصطفى اي لاختار
مما يخلق ما يشاء ○ سبحانه تنزيها له عن الولد ○ وقوله يكور الليل
على النهار اي يدخل احدهما على الآخر ○ خلقكم من نفس واحدة يعني آدم
ثم جعل منها زوجها حواء ○ وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج مر في
سورة الانعام ○ وقوله خلقا من بعد خلق يعني نطفة ثم علقة
ثم مضغة ○ في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة
فانى تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره بعد هذا البيان ○
وقوله ولا يرضى لعباده الكفر اي المؤمنين المخلصين منهم كقوله
عينا يشرب بها عباد الله ○ وان تشكروا اي تطيعوا ربكم
يرضه لكم يوضح الشكر لكم ويثبتكم عليه ○ واذا مس الانسان
يعني الكافر ضر دعا ربه منيبا اليه اي راجعا اليه ○ ثم
اذا خوله اي اعطاه نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه

السماء انزل ● فاخرج به اي بذلك الماء زرعا مختلفا الوانه
بخضرة وحمرة وصفرة ● ثم يهيج اي يتيبس فتراه مصفرا
يجعله حطاما دقاقا فتاتا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب
يتذكرون بما لهم من الدلالة في هذا على توحيد الله وقدرته
افمن شرح الله صدره للاسلام اي وسع الله صدره للاسلام فهو
على نور من ربه اي فاهتدى الى دين الاسلام ● كمن طبع الله
على قلبه ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله ● الله نزل احسن الحديث يعني القرآن كتابا
متشابها اي يشبه بعضه بعضا من غير اختلاف ولا تناقض
مثاني تثنى فيه الاخبار والقصص ● وذكر الثواب والعقاب
قوله تقشعر اي تضطرب وتتحرك بالخوف منه ● جلود
الذين يخشون ربهم يعني عند ذكر اية العذاب ● ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي من اية الرحمة ● ذلك هدى الله
اي ذلك الخشية من عذاب الله ورجاء رحمته هدى الله ● افمن
يتقي بوجهه سوء العذاب وهو الكافر يلقى في النار مغلولا فلا
يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه ومعنى الاية افمن هذه حاله كمن
يدخل الجنة ● وقوله غير ذي عوج اي لبس واختلاف ●
تفاوت ● ثم ضرب مثلا للموحد والمشرك فقال ضرب الله مثلا رجلا
فيه شركاء متشاكسون متنازعون يعني شبه اختلافهم
وكل واحد منهم ليستحق منه بقدر نصيبه وهذا مثل للمشركين
الذين يعبدون الهة شتى ● ورجلا سلما خالصا لرجل وهو الذي
يعبد الله وحده دون غيره من المعبودين ● بل اكثرهم لا يعلمون
مفترين سورة النحل ● ثم ذكر انهم يموتون ويبعثون الى الله
فيختصمون عنده ● فقال انك ميت وانهم ميتون ثم انكم
يوم القيامة عند ربكم تختصمون يعني المؤمن والكافر والظالم والمظلوم

من اظلم ممن كذب على الله فزعم ان له ولدا او شريكا وكذب
بالصدق اي بالقرآن ● اذ جاءه على لسان الرسول ● اليس في جهنم
مثوى اي مقام ومنزل لهؤلاء ● والذي جاء بالصدق
يعني محمدا عليه السلام جاء بالقرآن وصدق به ابو بكر رضي الله عنه
او المؤمنون بعامة ● وقوله اليس الله بكاف عبده يعني محمدا ينصره
ويكفيه امر من يعاديه ● ويخوفونك بالذين من دونه اي
يخوفونك باوثانهم يقولون انك تعيبها وانها لتصيبك بسوء ثم
بين انهم مع عبادتهم الاوثان يقرون بان الخالق هو الله تعالى
فقال ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ●
قل افرأيتم ما تدعون من دون من الاوثان ● ان ارادني
الله بضر اي بلاء وشدة هل يكشفن ضره عني ● او ارادني برحمة
اي بنعمة هل يمسكن رحمته عني وهذا بيان انها لا تنفع ولا تدفع
الله يتوفى الانفس يقبض الارواح عند موتها ● والتي لم تمت اي
ويقبض الروح التي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت اي
يمسك النفس الميت عنده ● ويرسل النفس الاخرى الحية الى
اجل مسمى وهو اجل الموت ام اتخذوا من دون الله شفعاء يعني
الاوثان التي عبدوها لتشفع لهم ● قل اولو كانوا لا يملكون
شيئا من الشفاعة ● ولا يعقلون انكم تعبدونهم لا تشركون
عبادتهم ● قل لله الشفاعة جميعا فليس يشفع احد الا باذنه
واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة
كان المشركون اذا سمعوا قول لا اله الا الله وحده لا شريك له ●
نفروا من ذلك واذا ذكروا الاوثان فرحوا ومعنى اشمأزت نفرت ●
وقوله ويدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون في الدنيا انه ناذل بهم
في الاخرة ● وقوله انما اوتيته على علم اي اعطيته على شرف وفضل
وكنت علمت اني سأعطى هذا باستحقاقي ● بل هي فتنة اي تلك

اي تلك العطية فتنة من الله يبتلي بها العبد ليشكر او
يكفر ۞ قد قالها الذين من قبلهم يعني قارون حين قال انما
اوتيته على علم عندي ۞ قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
بارتكاب الكبايد والفواحش نزلت في قوم من اهل مكة هموا بالاسلام
ثم قالوا ان محمدا يقول من عبد الاوثان واتخذ مع الله الها وقتل
النفس لا يغفر له وقد فعلنا كل هذا فاعلم الله تعالى ان من تاب
وآمن غفر الله له كل ذنب ۞ فقال لا تقنطوا من رحمة الله الآية
وانيبوا الى ربكم اي ارجعوا اليه بالطاعة ۞ واسلموا له بالتوحيد
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن كقوله تعالى
الله نزل احسن الحديث ۞ وقوله ان تقول نفس يا حسرتى اي
افعلوا ما امرتم به من الانابة واتباع القرآن خوفا ان تصيروا الى
حالة يقولون فيها هذا القول ۞ وقوله على ما فرطت في جنب الله
اي قصرت في طاعة الله وسلوك طريقه ۞ وان كنت لمن الساخرين
اي ما كنت الا من المستهزئين بدين الله وكتابه ۞ وينجي الله الذين
اتقوا بمفازتهم اي بمنجاتهم من العذاب والمفازة بمعنى الفوز
وقوله مقاليد السموات والارض اي مفاتيح خزائنها وكل شيء في
السموات والارض الله فاتح بابه ۞ قل افغير الله هذا اجاب للذين
دعوه الى دين ابائه ۞ وقوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة
اي ملكه من غير منازع كما يقال هو في قبضة فلان اذا ملك
التصرف فيه وان لم يقبض عليه بيده ۞ والسموات مطويات بيمينه
كقوله يوم نطوي السماء ۞ بيمينه اي بقوته وقيل بقسمه لانه
حلف ان يطويها فابر القسم ۞ ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض اي مات الا من شاء الله قيل هم الشهداء وهم احياء
عند ربهم وقيل يعني جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت وحملة العرش
ثم نفخ فيه نفخة اخرى فاذا هم قيام ينتظرون امر الله فيهم

واشرقت الارض اي اضاءت عرصات القيامة بنور
ربها وهو نور يخلقه الله يوم القيامة يلبسه وجه الارض ۞ ووضع الكتاب
يعني الكتب التي فيها اعمال بني ادم ۞ وجيء بالنبيين والشهداء ۞
الذين يشهدون للرسل بالتبليغ ۞ وسيق الذين كفروا الى جهنم
زمرا اي جماعات وافواجا ۞ وقوله طبتم اي كنتم طيبين في الدنيا
وقوله واورثنا الارض اي ارض الجنة ۞ نتبوأ اي نتخذ منها منازل حيث
نشاء ۞ فنعم اجر العاملين ثواب المطيعين ۞ وترى الملائكة حافين
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ۞ وقضي بينهم اي حكم بين اهل الجنة والنار
وقيل الحمد لله رب العالمين ۞ والله اعلم

تفسير سورة المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ حم اي قضى ما هو كائن
تنزيل الكتاب ابتداء ۞ وخبره من الله العزيز العليم
غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله
وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله ۞ شديد العقاب لمن لا يقول
لا اله الا الله ۞ ذي الطول اي ذي الغنى والسعة ۞ ما يجادل
في آيات الله اي في دفعها وابطالها ۞ فلا يغررك تقلبهم اي تصرفهم
في البلاد للتجارات اي سلامتهم بعد كفرهم حتى انهم يتصرفون حيث شاؤا
فان عاقبتهم الهلاك كما عاقبت من قبلهم من الكفار كذبت قبلهم قوم
نوح والاحزاب من بعدهم يعني الذين تحزبوا على انبيائهم بالمخالفة
والعداوة كعاد وثمود ۞ وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه اي قصدت
كل امة رسولها ليتمكنوا منه فيقتلوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
فاخذتهم فكيف كان عقاب استفهام تقرير ۞ وكذلك اي
ومثل ذلك ما ذكرنا حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار
يعني قوله لاملئن جهنم منك وممن تبعك الآية ۞ ثم اخبر بفضل المؤمنين
وان الملائكة يستغفرون لهم فقال الذين يحملون العرش ومن حوله من الملائكة

ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك كل شيء
وعلمت كل شيء ۝ ان الذين كفروا ينادون وهم في النار
وقد مقتوا انفسهم حين وقعوا في العذاب ۝ لمقت الله
في الدنيا اياكم اكبر ۝ اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
اكبر من مقتكم انفسكم ۝ قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين وذلك
انهم كانوا امواتا نطفا فاحيوا ثم اميتوا في الدنيا ثم احيوا للبعث
فاعترفنا بذنوبنا اي ايقنا من العذاب بما اوجب علينا الاقرار
بذنوبنا ۝ فهل الى خروج من النار من سبيل ۝ فقيل لهم ذلكم
بانه اذا دعي الله وحده كفرتم ۝ وان يشرك به تؤمنوا تصدقوا اذ لكم
الشرك ۝ فالحكم لله العلي الكبير ۝ هو الذي يريكم اياته اي دلايل توحيده ۝ وينزل لكم
من السماء رزقا المطر ۝ وما يتذكر يتعظ بايات الله الا من
ينيب اي يرجع الى الله بالايمان ۝ فادعوا الله مخلصين له
الدين الطاعة ۝ رفيع اي رافع الدرجات لاهل الثواب
في الجنة ۝ ذو العرش اي خالقه ومالكه ۝ يلقي الروح اي الوحي
الذي تحيى به القلوب من موت الكفر من امره اي من قوله
على من يشاء من عباده على من يختصه بالرسالة ۝ لينذر اي
يخوف الخلق يوم التلاق اي يوم يلتقي اهل السماء واهل الارض
يعني يوم القيامة ۝ يوم هم بارزون اي خارجون من قبورهم
لا يخفى على الله منهم من اعمالهم واحوالهم شيء يقول الله تعالى ذلك اليوم
لمن الملك اليوم ثم يجيب نفسه لله الواحد القهار ۝ وانذرهم
يوم الآزفة اي خوفهم بيوم القيامة والآزفة القريبة ۝ اذ
القلوب لدى الحناجر وذلك ان القلوب ترتفع من الفزع الى
الحناجر كاظمين اي ممتلئين غما وخوفا ۝ ما للظالمين اي الكافرين
من حميم قريب ولا شفيع يطاع فيشفع فيهم ۝ يعلم خائنة الاعين

وما تخفي الصدور ذكر الآية ويحتمل ان تكون اعتراضا
ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اي بعلامات تدل على صحة نبوته
وسلطان مبين اي حجة ظاهرة ۝ فلما جاءهم بالحق من عندنا
قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه وذلك ان فرعون امر باعادة
القتل على الذكور من اولاد بني اسرائيل لما اتاه موسى ليصدهم بذلك
عن متابعة موسى ۝ وما كيد فرعون اي مكر وسوء صنيعه
الا في ضلال اي ذهاب وبطلان وذهاب ۝ وقال فرعون لقومه
ذروني اقتل موسى وليدع ربه الذي ارسله انا فمنعه
اني اخاف ان يبدل دينكم الذي انتم عليه ويبطله ۝ او ان يظهر
في الارض الفساد او يفسد عليكم دينكم ان لم يبطله فلما توعد بالقتل
قال موسى اني عذت بربي وربكم الآية ۝ وقوله يصبكم بعض الذي
يعدكم قيل كل الذي يعدكم ۝ يا قوم لكم الملك اليوم هذا من قول
مؤمن آل فرعون لهم اعلمهم ان لهم الملك ظاهرين عالين على بني اسرائيل
في ارض مصر فاعلم ان عذاب الله لا يدفعه دافع فمن ينصرنا
من بأس الله اي ينجينا من عذابه ان جاءنا ۝ فقال فرعون
حين منع من قتله ما اريكم من الرأي والنصيحة الا ما اري لنفسي
وقال الذي امن يعني من آل فرعون يا قوم اني اخاف عليكم
مثل يوم الاحزاب ثم فسر ذلك فقال مثل دأب قوم نوح وعاد
وثمود ان اقاموا على كفرهم بمثل حال هؤلاء حين عذبوا ۝ ثم خوفهم
بيوم القيامة وهو قوله اني اخاف عليكم يوم التناد وذلك انه يكثر
النداء في ذلك اليوم ينادي بالسعادة والشقاوة ۝ وينادي
يدعى كل اناس بامامهم يوم تولون مدبرين اي منصرفين عن موقف
الحساب الى النار ۝ ما لكم من الله اي من عذاب الله من عاصم
اي مانع يمنعكم ۝ ولقد جاءكم يوسف من قبل موسى بالبينات بالآيات
المعجزات كذلك اي مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف مرتاب

اي شاكي فيما اتى به الانبياء الذين يجادلون في ابطالها ودفعها
بغير سلطان اي حجة قائمة ○ كبر مقتا ذكر الجدال ثانيا تاكيدا
وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا اي قصرا طويلا لعلي ابلغ
الاسباب اي ابواب السموات واطرافها التي توصلني اليها
قوله واني لاظنه كاذبا في ادعائه الها دوني ○ وكذلك مثلما
وصفنا زين لفرعون سوء عمله ○ وصد عن السبيل اي منع
عن الايمان ○ وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار
يريد انه خسر كيده وما انتفعه ذلك ○ وقال الذي امن من
قومه اي من قوم فرعون اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد اي
طريق الصواب ○ يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع تمتعة
تنتفعون بها ثم تفنى ولا تبقى ○ قوله وان تشرك به ما ليس لي به علم
اي ان تشرك بالله شيئا لا علم لي به انه شريك له ○ لا جرم حقا
انما تدعونني اليه ○ ليس له دعوة اي اجابة دعوة يعني لا تستجيب
لاحد في الدنيا ولا في الاخرة ○ وان مردنا اي مرجعنا الى الله
فستذكرون اذا عاينتم العذاب ما اقول لكم ○ وافوض امري
الى الله وذلك انهم توعدوه بمخالفة دينهم ○ النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا وذلك انهم يعرضون على النار صباحا ومساء يقال
لهم هذه منازلكم اذا بعثتم ○ وقال الذين في النار الى قوله فادعوا
انتم اذا فانا لن ندعوا الله لكم ○ وما دعاء الكافرين الا في ضلال
اي هلاك وبطلان لانه لا ينفعهم ○ انا لننصر رسلنا والذين
امنوا في الحيوة الدنيا بظهورهم وانجائهم والانتصار ممن عاداهم بالعذاب
في الدنيا والاخرة ○ ويوم يقوم الاشهاد اي الملئكة الذين يكتبون
اعمال بني آدم فاصبر يا محمد ان وعد الله في نصرتك وهلاك عدوك حق
وسبح بحمد ربك اي صل بشكر ربك بالعشي والابكار يعني
طرفي النهار ○ قوله ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه اي تكبر

وطمع ان يعلوا على محمد وما هم ببالغي ذلك ○ فاستعذ بالله اي
فامتنع من شرهم ○ لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
اي اعظم في القدرة من اعادة الناس للبعث ○ وقال ربكم ادعوني
استجب لكم اي ادعوني اثبكم واغفر لكم ○ وقوله داخرين اي
صاغرين ○ وقوله كذلك يوفكون اي كما صرفهم عن الحق مع قيام الدلايل
يصرف عن الحق الذين كانوا بايات الله يجحدون ○ وقوله ولتبلغوا
اجلا مسمى اي وقتا محدودا لا تجاوزونه ○ ولعلكم تعقلون وكي
تعقلوا ان الذي فعل ذلك لا آلهة غيره ○ الم تر الى الذين يجادلون
في ايات الله اي في دفعها وابطالها اني يصرفون عن الحق ○ يسحبون
اي يجرون في الحميم ○ هو الماء المتناهي في الحر يحرقون اي يحرقون وقود النار
ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله يعني من الاصنام قالوا
ضلوا عنا اي زالوا وبطلوا فلا نراهم ○ بل لم نكن ندعوا من قبل
شيئا اي ضاعت عبادتنا فلم نكن نصنع شيئا ○ كذلك اي كما اضل
الله يضل الله الكافرين ○ ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون
بالباطل وتبطرون ○ فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب
في حياتك او نتوفينك قبل ان ينزل بهم ذلك ○ فالينا يرجعون
قوله فاذا جاء امر الله اي بعذاب الامم المكذبة قضي بالحق
وخسر هنالك المبطلون اي تبين خسران اهل الباطل
وكم فيها منافع من الصوف والوبر والدر والنسل ولتبلغوا
عليها حاجة في صدوركم من حمل اثقالكم الى البلاد ○ قوله فلما جاءتهم
رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم اي رضوا بما عندهم من العلم
وقالوا نحن اعلم منهم لن نبعث ولن نعذب ○ وقوله سنة الله
اي سن الله هذه السنة في الامم كلها اي لا ينفعهم الايمان اذا راوا العذاب
وخسر هنالك الكافرون اي يئس لهم الخسران ○ والله اعلم

○○ تفسير سورة حم السجدة ○○

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل ابتداء وخبره كتاب
فصلت آياته اي بينت لقوم يعلمون لمن يعلم دلك ممن
يعلم العربية ○ وقالوا قلوبنا في اكنة اي في اغطية ○ وفي
اذاننا وقر اي صمم اي نحن في ترك القبول منك بمنزلة من
لا يفقه ولا يسمع ○ ومن بيننا وبينك حجاب اي خلاف في
الدين فلا يجتمع محك ولا نوافقك ○ فاعمل على دينك فاننا عاملون
عاملون على ديننا ○ وقوله فاستقيموا اليه اي وجهوا وجوهكم
بالطاعة ○ وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة اي
لا يؤمنون بوجوبها ولا يؤدونها ○ قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين الاحد والاثنين وباركم فيها
باخلق فيها من المنافع ○ وقدر فيها اقواتها اي ارزاق
اهلها وما يصلح لمعايشهم من البحار والانهار والاشجار والاودية
في اربعة ايام وهو يوم الثلثا ويوم الاربعا فصارت الجملة
اربعة ايام ○ خلق الله الارض وما فيها من سائر الاقوات والمنافع
والبحار تتم امرها في اربعة ايام ○ سواء اي استوت استواء
وسواء للسائلين عن ذلك اي من في كم خلقت السموات والارض
في ستة ايام فيقال في اربعة ايام ○ ثم استوى اي قصد وعمد
الى خلق السما وهي دخان اي بخار مرتفع عن الماء ○ فقال
لها وللارض ايتيا بما خلقت فيكما من المنافع واخرجتها
لما لحي خلقي ○ وقال للسموات اطلعي بشمسك وقمرك ونجومك
وقال للارض اخرجي ما رزقك وثمارك طوعا طايعة او كارهة
فعلتا ما امرها طوعا وهو قوله قالتا اتينا طايعين
فقضاهن اي صنعهن واحكمهن سبع سموات في يومين
واوحى في كل سما اي امرها اوحى في اهل كل سما بما اراد من الامر
والنهي ○ وقوله حفظا اي حفظنا هاما من استماع الشياطين بالكواكب

215

حفظا فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان ○ فقل انذرتكم
اي خوفتكم صاعقة اي مهلكة تنزل بكم كما نزلت من قبلكم
اذ جاتهم الرسل من بين ايديهم اي اتت الرسل اياهم ومن كان
قبلهم ○ ومن خلفهم اي ومن بعد الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم
جاتهم الرسل انفسهم ○ قوله ريحا صرصرا اي لها صوت شديد
في ايام نحسات اي مشومات عليهم ○ فاخذتهم صاعقة العذاب
الهون وهو الهوان اي العذاب الذي يهينهم
قوله وهو خلقكم اول مرة ابتداء اخبار عن الله تعالى وليس من
كلام الجاود ○ وما كنتم تستترون اي من ان يشهد عليكم سمعكم اي
بانكم لم تخافون ان يشهد عليكم جوارحكم فتستتروا منها ○ ولكن
ظننتم ان الله الاية اي ظننتم انما تخفون لا يعلم الله ذلك ولا يطلع
عليه ○ فذلكم ظنكم بربكم ارداكم اي اهلكم ○ فان يصبروا اني
جهنم فالنار مثوى لهم اي مقامهم لا يخرجون منها وان يستعتبوا
اي يطلبوا الصلح فما هم من المعتبين اي ممن يصالح ويرضى
وقيضنا اي سببنا لهم قرناء من الشياطين ○ فزينوا لهم ما بين
ايديهم من امر الدنيا حتى آثروه ○ وما خلفهم من امر الاخرة فدعوهم
الى التكذيب وان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ○ وحق عليهم
القول في امم قد خلت من قبلهم بالخسران والهلاك ○ وقوله والغوا فيه اي عارضوه
بالكلام لا يفهم من المكاء والصفير والتصفيق وباطل الكلام لعلكم تغلبونه
على قراءته فيتم لكم القراءة ○ وقوله ارنا الذين اضلانا من الجن والانس
يعني ابليس وقابيل لانه اول من سن الضلالة من الانس
نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا في الدرك الاسفل من النار ○ ان الذين
قالوا ربنا الله وحده ○ ثم استقاموا على التوحيد فلم يشركوا به شيئا
تتنزل عليهم الملائكة عند الموت ان لا تخافوا ذنوبكم ولا تحزنوا عليها
فان الله يغفرها لكم ○ نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اي

انصارکم واحبابکم ومنهم قرناؤهم الذين كانوا في الدنيا معهم من
الحفظة يقولون لهم لتن تغادرنا في القيامة حتى ندخل الجنة ○
ولكم فيها ما تدعون اي تتمنون وتسالون نزلا اي جعل
الله ذلك رزقا لهم منها ○ ومن احسن قولا ممن دعا الى
الله الآية قيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه دعا الى توحيد
الله وقيل انها نزلت في المؤذنين ○ ولا تستوي الحسنة ولا
السيئة لا اذا اتى ○ ادفع السيئة بالتي هي احسن كالغضب يدفع
بالصبر والجهل بالحلم والاساءة بالعفو ○ فاذا الذي بينك وبينه
عداوة يصير لك كانه صديق قريب اذا فعلت ذلك ○ وما يلقاها
اي ما يلقى هذه الخصلة ○ الا الذين صبروا بكظم الغيظ واحتمال
الاذى ○ وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وهو الجنة ○ واما ينزغنك من
الشيطان نزغ ان صرفك عن الاحتمال نزغ الشيطان فاستعذ
بالله من شره وامض على حلمك ○ ومن اياته علامات التي تدل
على انه واحد الليل والنهار والشمس والقمر الآية ○ فان استكبروا
يعني الكفار يقول ان استكبروا عن السجود لله فالذين عند ربك و
هم الملائكة ينسبحون يصلون له بالليل والنهار وهم لا يسامون اي
لا يملون ○ ومن اياته انك ترى الارض خاشعة متغبرة لا نبات
فيها ○ فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اي تحركت بالنبات
وربت اي انتفخت وعلت ثم تصدعت عن النبات ○ ان الذين
يلحدون في اياتنا اي يحملون الكلام فيها على غير جهته بان ينسبونها
الى الكذب والسحر لا يخفون علينا بل نعلمهم ونجازيهم بذلك
ان الذين كفروا بالذكر اي بالقرآن لما جاءهم ○ وانه لكتاب عزيز
اي منيع من الشيطان ○ والباطل ○ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه اي الكتب التي تقدمت لا تبطله ولا يأتي بعده كتاب يبطله
وقيل انه محفوظ من ان يسقط منه فيأتيه الباطل من بين يديه او يزاد فيه

فيأتيه الباطل من خلفه ○ ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل
من قبلك اي ان كذبك قومك فقد كذب الذين من قبلك
ولو جعلناه قرآنا اعجميا لا بلسان العرب ○ لقالوا فصلت اي هلا
بينت اياته بلغتنا حتى نعرفها ○ اعجمي وعربي اي اقرآن اعجمي
ونبي عربي ○ قل هو اي القرآن للذين آمنوا هدى
وشفاء هدى من الضلالة وشفاء من الجهل ○ والذين لا يؤمنون
في تركهم قبوله بمنزلة من في اذانهم وقر ○ وهو اي القرآن
عليهم عمى لا ينتفعون به ○ اولئك ينادون من مكان بعيد
اي كانهم لقلة انتفاعهم بما يدعون الى الايمان بالقرآن
من حيث لا يسمعون لبعد المسافة ○ ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه بالتكذيب والتصديق والايمان به والكفر كما
فعل قومك ○ ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب عن
قومك ○ لقضي بينهم لفرغ من هلاكهم ○ وانهم لفي شك منه اي
من القرآن مريب ○ اليه يرد علم الساعة لانه لا يعلمه غيره
وما تخرج من ثمر من اكمامها اي من اوعيتها ○ ويوم يناديهم
اين شركائي الذين كنتم تزعمون ○ قالوا آذناك اي اعلمناك
ما منا من شهيد اي شاهد ان لك شريكا ما عاينوا القيامة
تبنا او من معبود ○ وضل عنهم اي زال عنهم وبطل ما
كانوا يدعون من قبل يعبدونه قبل يوم القيامة ○
وظنوا علموا اما لهم من محيص اي مهرب ○ لا يسأم الانسان
من دعاء الخير لا يمل الكافر من الدعاء بالصحة والمال
وان مسه الشر اي الفقر والضر ○ فيؤوس من روح الله
اي قنوط من رحمته ○ وقوله هذا لي اي هذا واجب لي
بعملي استحقه ○ وما اظن الساعة قائمة ○ ولئن رجعت الى
ربي ان لي عنده للحسنى يقول لست اوقن بالبعث وقيام

وقيام الساعة وان كان الامر على ذلك ان لي عند الله لثوابا
واذا انعمنا على الانسان الآية يقول اذا كان الكافر في نعمة
تباعد عن ذكر الله واذا مسته الحاجة اكثر من ذكر الله ○ قل
ارايتم ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من اضل منكم
لانه في شقاق بعيد اي في خلاف بعيد يكفرهم بالقرآن
سنريهم آياتنا في الآفاق ما يفتح على محمد من القرى ○ وفي انفسهم
فتح مكة ○ حتى يتبين لهم ان القرآن حق صدق منزل من الله
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وهو يشهد لمحمد
عليه السلام ولكتابه بالصدق ○ الا انهم في مرية اي في شك
من لقاء ربهم من البعث والمصير اليه الا انه بكل شيء محيط عالم به
○ والله اعلم

سورة حم عسق

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق حكم الله م مجد الله ع
علم الله ○ س سنا الله ○ ق قدرة الله ○ اقسم الله تعالى بهذا كذلك
يوحي اليك ما من نبي ما صاحب كتاب الا وقد اوحى الله اليه
حم عسق فهو معنى قوله كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك
تكاد السموات يتفطرن من فوقهن تكاد كل واحدة منها تتفطر
فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا ○ والملائكة
يسبحون بحمد ربهم اي ينزهون الله عز وجل عن السوء
ويستغفرون لمن في الارض من المومنين ○ والذين اتخذوا
من دونه اولياء يعني الهة ○ الله حفيظ عليهم اي يحفظ اعمالهم
ليجازيهم بها ○ وما انت عليهم بوكيل بها تكل عليهم ○ وما عليك الا
البلاغ ○ وكذلك اي وهكذا اوحينا اليك قرانا عربيا بلغة العرب
لتنذر ام القرى اهل مكة ومن حولها سائر الناس ○ وتنذر يوم
الجمع وتخوفهم يوم القيامة الذي يجمع فيه الخلق لا ريب فيه كما يرتاب

الكافرون ○ فريق في الجنة وفريق في السعير اخبار عن
اختلاف حال الناس في ذلك اليوم ○ ولو شاء الله لجعلهم امة
واحدة اي لجعل الفريقين فريقا واحدا ○ ولكن يدخل من يشاء
في رحمته بيان انه يدخل الجنة من شاء وهو فضل منه ○ والظالمون
اي الكافرون ما لهم من ولي ولا نصير اي ناصر ينصرهم من العذاب
ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي لا ما اتخذوه
من دونه ○ وما اختلفتم فيه من شيء من امر الدين ○ فحكمه الى
الله لا اليكم وقد حكم ان الدين هو الاسلام لا غير ○ وقوله جعل
لكم من انفسكم ازواجا يعني حلائل ○ ومن الانعام ازواجا اي خلق
الذكر والانثى ○ يذرؤكم فيه اي يكثركم بجعله لكم حلائل لا ينمن
سبب النسل وفيه بمعنى به ○ ليس كمثله شيء الكاف زائدة اي
ليس مثله شيء ○ شرع لكم اي بين لكم من الدين ما وصى به نوحا اي
امر به نوحا ثم بين ذلك فقال ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه والله تعالى بعث الانبياء كلهم باقامة الدين وترك الفرقة
وكبر اي عظم وشق على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد
وترك الاوثان ○ الله يجتبي اليه من يشاء لدينه فيهديه اليه
وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ○ ما تفرق الذين
اوتوا الكتاب الا عن علم ان الفرقة ضلالة ولكنهم ضلوا ذكل للبغي
ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخيرهم الى الساعة لقضي بينهم لعجلوا
باعمالهم ○ وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني هن الكتابة
من بعدهم يعني هن الامة اورثوا الكتاب بعد اليهود والنصارى
الى شك منه مريب يعني كفار هن الامة ومشركيها ○ فلذلك اي فادع
الى ذلك يعني الى اقامة الدين فادع الناس ○ واستقم كما امرت اي
اثبت على الذي امرت به ○ وقل امنت بما انزل الله من كتاب
اي بجميع كتب الله المنزلة ○ وامرت لاعدل بينكم اي لاسوي بينكم

في الايمان بكتبكم وقيل لا عدل بينكم في القضية ○ وقوله
لا حجة اي لا خصومة بيننا وبينكم هذا منسوخ بآية القتال
والذين يحاجون في الله اي يخاصمون في دين الله نبيه
من بعد ما استجيب له اي اجيب النبي الى الدين فاسلموا ودخلوا
في دينه ○ حجتهم داحضة عند ربهم اي باطلة زائلة لانهم
يخاصمون صادقا في خبر قد ظهرت معجزته ○ الله الذي انزل
الكتاب بالحق والميزان اي العدل والمعنى ان الله تعالى
امر ان يقتدي بكتابه في اوامره ونواهيه وان يعامل بالتعفف
والتسوية وانه ذكر الميزان ثم قال وما يدريك لعل الساعة قريب
اي فاعمل بالكتاب والعدل فلعل الساعة قد قربت منك وَ
وانت لا تدري ○ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ظنا منهم
انها غير كائنة ○ والذين آمنوا مشفقون خائفون منها لانهم يعلمون
انها مبعوثون ومحاسبون ○ الا ان الذين يمارون اي يدخلهم
المرية والشك في الساعة لفي ضلال بعيد لانهم لو فكروا وعلموا
ان الذي ابداهم وانشاهم اولا قادر على اعادتهم ○ الله لطيف
بعباده حتى بأن بسط الرزق لهم وفاجرهم حيث لم يعاجلهم جوعا بعاصيهم
○ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه اي من
اراد بعمله حرث الآخرة نزد له في حرثه اي كسبه بالتضعيف
الواحد عشرا ○ ومن كان يريد حرث الدنيا اي بعمله الدنيا
نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب يقول من آثر الدنيا
على آخرته لم يجعل الله له نصيبا في الآخرة ○ ام لهم شركاء
شركا بل لهم الهة ○ شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا
كلمة الفصل اي القضاء السابق بأن القضاء يوم القيامة والجزاء
فيه ○ لقضي بينهم في الدنيا ○ ترى الظالمين اي المشركين
يوم القيامة ○ مشفقين خائفين مما كسبوا اي من جزاء

وهو واقع بهم لا محالة ○ وقوله قل لا اسالكم عليه اي على
تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربى اي الا ان تحفظوا قرابتي
وتودوني وتصلوا رحمي وذلك انه لم يكن بطن من قريش الا
وللنبي صلوات الله عليه وسلامه فيهم قرابة فكانه يقول اذا لم تؤمنوا
بي فاحفظوا قرابتي ولا توذوني وقيل معناه الا ان تتودوا الى
الله بما يقربكم منه وقوله الا المودة استثنائي ليس من الاول ○ ومن
يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اي يضاعف له ○ ام
يقولون بل ايقولون يعني اهل مكة افترى على الله كذبا يقول
القرآن من عند نفسه ○ فان يشأ الله يختم على قلبك يربط على
قلبك بالصبر على اذاهم ثم ابتدأ فقال ويمح الله الباطل ويحق
الله الحق ○ ويحق الحق بكلماته اي بما انزله من كتابه على
لسان نبيه ○ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده اذا رجع العبد
عن معصية الله الى طاعته قبل منه ذلك الرجوع وعفى عنه ما سلف
وهو قوله تعالى ويعفوا عن السيات ○ قوله ويستجيب الذين
آمنوا اي يجيبهم الى ما يسألون ○ ولو بسط الله الرزق لعباده
اي وسع عليهم الرزق لبغوا في الارض اي لطغوا وعصوا
ولكن ينزل بقدر ما يشاء فيجعل واحدا فقيرا واخر غنيا
انه بعباده خبير بصير ○ وهو الذي ينزل الغيث المطر
من بعد ما قنطوا اي من بعد يأس العباد من نزوله ○ و
ينشر رحمته اي يبسط مطره ○ ومن آياته اي ومن دلائل
قدرته خلق السموات والارض وما بث اي فرق ونشر فيهما
من دابة ○ وهو على جمعهم اذا يشاء قدير ○ وما اصابكم من مصيبة
اي بلية وشدة فبما كسبت ايديكم من الاجرام فهي جزاء اما اكتسبتم
ويعفوا عن كثير فلا يجازي عليه ○ وما انتم بمعجزين في الارض اي ان هربتم لم تعجزوا الله في اخذكم ○ ومن آياته الجواري المنشئات

من الذل ○ متواضعين سالكين ينظرون الى النار
من طرف خفي كمسارقة ○ استجيبوا لربكم بالايمان والطاعة
من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله تعالى اي ان
الله تعالى اذا اتى به لم يرده ○ مالكم من ملجأ يومئذ تمنعون به
العذاب ○ ومالكم من نكير اي انكار ما ينزل بكم
من العذاب لا تقدرون ان تنكروه فتغيروه
وقوله او يزوجهم ذكرانا واناثا اي تجعل ما يهب لكم
من الولد بعضه ذكورا وبعضه اناثا ويجعل من
يشاء عقيما لا يولد له ○ وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا بان يوحي اليهم في منامه او من وراء حجاب
كما كلم موسى ○ او يرسل رسولا اي ملكا فيوحي باذنه
ما يشاء فيكلمه عنه ما يشاء ○ وكذلك اي وكما اوحينا الى
سائر الرسل اوحينا اليك روحا ما يوحى به الينا اي به
يهتدون وهو القرآن من امرنا اي فعلنا في الوحي اليك
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قبل الوحي ○ ويعني
بالايمان شرايعه ومعالمه وعلمه ○ ولكن جعلناه اللتاب
نورا نهدي به ○ وانك لتهدي بوحينا اليك الى صراط مستقيم
○ والله اعلم بالصواب ○

تفسير سورة حم الزخرف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب المبين الذي ابان
الهدى وما يحتاج الامة اليه ○ انا جعلناه اي بيناه قرانا
عربيا اي بلغة العرب ○ لعلكم تعقلون تعرفون احكامه
ومعانيه وانه يعني القرآن في ام الكتاب يعني اللوح المحفوظ
لدينا لعلي حكيم يريد انه مثبت عند الله في اللوح المحفوظ بهذه الصفة
افنضرب عنكم الذكر صفحا افنمسك عن انزال القرآن وتتركه

تجري في البحر ○ كالاعلام اي كالجبال في العظم ان
يشأ يسكن الريح فيظللن فيصرن رواكد اي ثوابت
على ظهر البحر فلا تجري ان في ذلك لايات لكل صبار اي
لكل مؤمن ○ او يوبقهن يهلكهن يعني اهلها بما كسبوا
من الذنوب ○ ويعف عن كثير فلا يعاقب عليها ○
ويعلم الذين يجادلون في ايانتا اي في ابطالها ○ ودفعها
مالهم من محيص اي مهرب من عذاب الله تعالى فما
اوتيتم من شيء من اثاث الدنيا ○ فمتاع الحيوة الدنيا يتمتع
به في هذه الدنيا ○ وما عند الله من الثواب خير وابقى
للذين امنوا نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين
انفق جميع ماله وتصدق به فلامه الناس ○ والذين
يجتنبون عطف على قوله الذين امنوا ○ كبائر الاثم والفواحش
يعني الشرك وموجبات الحدود ○ واذا ما غضبوا هم يغفرون
يتجاوزون ويحلمون ○ والذين استجابوا لربهم اجابوا بما
هو الايمان والطاعة ○ وامرهم شورى بينهم لا ينفردون
برايهم بل يتشاورون والذين اذا اصابهم البغي اي الظلم
هم ينتصرون يمتنعون ممن ظلمهم ○ ثم بين حد الانتصار فقال
وجزاء سيئة سيئة مثلها اي انما جازى السوء عمله فيقتص
من الجاني بقدر جنايته ○ فمن ترك الانتقام واصلح بينه
وبين الظالم عليه بالعفو فاجره على الله اي ان الله تعالى يأجره
على ذلك ○ ان الله لا يحب الظالمين الذين يبدؤون بالظلم
ولمن انتصر بعد ظلمه اي بعد ان ظلم ○ فاولئك ما عليهم
من سبيل ○ ولمن صبر على الاذى وغفر فلم يكافئه ان ذلك
الصبر والغفران لمن عزم الامور لانه يوجب الثواب فهو
احتم عزمه ○ وترى يعني يا محمد الظالمين يعرضون عليها اي على النار خاشعين

من اجل انكم لا تؤمنون به وهو قوله ان كنتم اي لان كنتم قوما
مسرفين اي مشركين مجاوزين امر الله قال قتاده
والله لو ان هذا القرآن رفع حين ردّه اوايل هذه الامة
لهلكوا ○ فاهلكنا اشد منهم من قومك بطشا اي قوة ○ ومضى مثل
الاولين اي شبههم في العقوبة ○ والذي نزل من السماء ماء بقدر
اي بقدار ○ معلوم عند الله ○ فانشرنا به اي فاحيينا به اي
بذلك الماء بلدة ميتا ○ كذلك تخرجون اي من قبوركم احياء
والذي خلق الازواج اي الاصناف كلها ○ وما كنا له مقرنين
اي مطيقين ○ وجعلوا له من عباده جزوا ○ ان الانسان
يعني الذين جعلوا الملائكة بنات الله ○ ام اتخذ مما يخلق بنات
واصفاكم اي اخلصكم وخصكم بالبنين كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين
الآية ○ واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي وصف به من الخادم
البنات ○ او من ينشأ في الحلية اي انسبوا اليه من ينشأ
انشاء في الحلية يعني البنات ○ وهو في الخصام غير مبين وذلك
ان المرأة لا تكاد تقوم بحجة في الخصومة ○ وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا اي حكموا بانهم اناث حين قالوا انهم
بنات الله ○ اشهدوا خلقهم حين خلقوا ○ ستكتب
شهادتهم على الملائكة بانهم بنات الله ○ ويسألون عنها
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني الملائكة ○ وذلك انهم
قالوا لو لم يرض منا بعبادتنا اياها لعجل عقوبتنا ○ ما لهم
بذلك من علم ما لهم بقولهم الملائكة بنات الله من علم ان هم الا
يخرصون يكذبون ○ ام آتيناهم كتابا من قبله اي من قبل
القرآن فهم بعبادة غير الله فهم به مستمسكون بذلك الكتاب
ثم بين انهم اتبعوا ضلالة اباتهم ○ فقال بل قالوا انا وجدنا
آباءنا على امة دين ○ قل اولو جئتكم بأهدى اي بدين اهدى

مما وجدتم عليه آباءكم اتتبعونهم قالوا يعني الامم للرسل انا بما ارسلتم
به كافرون ○ فانتقمنا منهم بالعقوبة ○ واذ قال ابرهيم
لابيه وقومه اني براء مما تعبدون اي بريء ○ وجعلها
كلمة يعني كلمة التوحيد باقية في عقبه اي في عقب ابرهيم
لعلهم من ولده من يوحد الله تعالى ○ لعلهم يرجعون اي لكي
يرجعوا بها من الكفر الى الايمان ○ بل متعت هؤلاء وآباءهم
في الدنيا ولم اهلكهم حتى جاءهم الحق اي القرآن ○ وقالوا لولا نزل
هذا القرآن على رجل من احدى القريتين مكة والطايف عظيم
يعنون الوليد بن المغيرة من اهل مكة وعروة بن مسعود الثقفي
من الطايف قال الله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك نبوته
وكرامته فيجعلونها لمن يشاؤن ○ نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا فجعلنا بعضهم فقيرا وبعضهم غنيا ○ ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات بالمال ○ ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ليسخر الاغنياء باموالهم الفقراء ويستخدمونهم فيكون بعضهم لبعض
سبب المعاش في الدنيا هذا بماله وهذا بعمله ○ فكما قسمنا هذه
هذه القسمة كذلك اصطفينا للرسالة من نشاء ○ ثم بين ان الآخرة
افضل من الدنيا فقال ورحمة ربك خير يعني الجنة خير مما يجمعون
في الدنيا ○ ثم ذكر قلة خطر الدنيا عنده فقال ولولا ان يكون الناس
امة واحدة مجتمعين على الكفر ○ ويظهرون معارج اي مراقي عليها يظهرون
اي يعلون ويصعدون ولبيوتهم ابوابا وسررا اي فضة عليها
يتكئون ○ وزخرفا اي ومن زخرف وهو الذهب وان كل ذلك
لما متاع الحيوة الدنيا ○ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض اي نسبب له
شيطانا ○ فهو له قرين لا يفارقه ○ وانهم يعني الشياطين
ليصدونهم ليمنعون الكافرين ○ ويحسب الكافر انهم مهتدون
حتى اذا جاءنا يعني الكافر قال لقرينه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين

اي بُعد ما بين المشرق والمغرب فبئس القرين انت لم لا يفارقه
حتى يصير الى النار قال الله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اي
اشركتم في الدنيا ○ انكم في العذاب مشتركون اشتراككم في العذاب
لان لكل واحد نصيبه الاوفر منه ○ فاما نذهبن بك
اي نميتك قبل ان نعذبهم ○ فانا منهم منتقمون بعد موتك ○
او نرينك الذي وعدناهم من العذاب ○ وانه يعني القرآن
لذكر لشرف لك ولقومك اذ انزل بلغتهم وتنزل عليك وانت
منهم وسوف تسألون عن شكر ما جعلنا لكم من الشرف ○
واسئل من ارسلنا اي امم من ارسلنا من قبلك من رسلنا
يعني اهل الكتابين هل في كتاب احد الامر بعبادة غير الله
ومعنى هذا السؤال التقرير لجهل الاوثان انهم على الباطل
وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها اي من قرينها وصاحبتها
التي كانت قبلها ○ واخذنا هم بالعذاب بالسنين اي القحط
والطوفان والجراد لعلهم يرجعون عن كفرهم ○
وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك فيما امن به من
كشف العذاب عنه ○ انا لمهتدون اي مؤمنون ○
فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون اي ينقضون
عهدهم ○ وقوله وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري
وقيل من تحت قصوري ○ ام انا خير من هذا الذي
هو مهين اي حقير ضعيف يعني موسى ○ ولا يكاد يبين
اي يفصح بكلامه لعيه ○ فلولا هلا القي عليه اسورة من ذهب
حلي باساورة الذهب ان كان رئيسا مطاعا والطوق والسوار
من الذهب كان من علامة الرياسة عندهم ○ او جاء معه الملائكة
مقترنين متتابعين يشهدون له ○ فاستخف قومه وجدوه

قومه القبط جهالا ○ فلما آسفونا اي اغضبونا بكفرهم
فجعلناهم سلفا ومثلا متقدمين في الهلاك ليتعظ بهم من بعدهم
ومثلا للآخرين عبرة لمن يجيء بعدهم ○ ولما ضرب ابن مريم
مثلا نزلت هذه الآية حين خاصمه الكفار لما نزل قوله انكم
وما تعبدون من دون الله الآية ○ فقالوا رضينا ان يكون
آلهتنا بمنزلة عيسى بن مريم فجعلوا عيسى مثلا لآلهتهم فقال
الله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك المؤمنون منه يصدون
اي يضجون وذلك ان المشركين هذا حين نزل قوله ○ ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى الآية ○ وذكر الله تعالى في هذه السورة
تلك القصة فهو قوله وقالوا آلهتنا خير ام هو يعنون عيسى
ما ضربوه لك الا جدلا اي الارادة للمجادلة لانهم علموا ان المراد
بحصب جهنم ما يلقى فيها من الحجارة ○ بل هم قوم خصمون اي
مجادلون بالباطل ○ ثم بين حال عيسى فقال ان هو الا عبد
انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي آية تدل على قدرة
الله تعالى ○ ولو نشاء لجعلنا منكم اي بدلكم ملائكة في الارض
يخلفون بان نهلككم ونأتي بهم بدلا منكم يكونون خلفا لكم ○ وانه
اي وان عيسى لعلم للساعة بنزوله يعلم قيام الساعة
فلا تمترن بها فلا تشكوا فيها ○ ولما جاء عيسى بني اسرائيل بالبينات
اي بالآيات التي يعجز عنها المخلوقون ○ قال قد
جئتكم بالحكمة بالانجيل ○ ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه
اي كله ○ فاختلف الاحزاب الآية مفسرة في سورة مريم
هل ينظرون اي هل ينتظرون اي يجب ان لا ينتظروا ابعد
تكذيبكم ○ الا ان تأتيهم فيأتيهم الساعة ○ ثم ذكر ان مخالتهم في
الدنيا تنقطع ذلك اليوم وتنقلب عداوة ○ فقال الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين وهم المؤمنون ○ وقوله تحبرون

اي تكرمون وتسرون ○ يطاف عليهم بصحاف
اي بقصاع ○ واكواب وهي الاواني التي لا عرى لها
وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ اي تستلذ الاعين وهذا وصف
لجميع ما في الجنة من الطيبات ○ لا يفتر عنهم اي لا يخفف
عنهم العذاب ○ وهم فيه مبلسون اي ساكتون سكوت
يائس ○ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اي ليمتنا فنستريح
قال انكم ماكثون اي مقيمون في العذاب ○ ام ابرموا
امرا اي احكموا امرا في المكر بالنبي عليه السلام ○ فانا مبرمون
اي محكمون امرا في مجازاتهم ○ قل ان كان للرحمان ولد الاية معناها
ان كنتم تزعمون ان للرحمان ولدا فانا اول الموحدين لان
من عبد الله واعترف بانه الهه فقد دفع ان يكون له ولد وقيل
معنى فانا اول العابدين اي الآنفين من هذا القول وهو
الذي في السماء اله يعبد وفي الارض اله يعبد اي هو المعبود
فيهما ○ وهو الحكيم في تدبير خلقه العليم بصلاحهم ○ ولا يملك الذين
يدعون من دونه الشفاعة يعني الاوثان لا يشفعون
لعابديها ○ الا من شهد بالحق يعني عيسى وعزيرا والملائكة
وهم يشهدون بالحق بالوحدانية لله وهم يعلمون حقيقة
ما شهدوا به ○ وقيله يعني ونسمع قول محمد شاكيا الى
ربه وهو راجع الى قوله انا لا نسمع سرهم ونجواهم ○ فاصفح
عنهم اي اعرض عنهم وهذا قبل ان يؤمر بقتالهم ○ وقل سلام
اي سلامة لنا منكم فسوف تعلمون تهديد لهم ○ والله اعلم

تفسير سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا انزلناه يعني القرآن
في ليلة مباركة قيل هي ليلة القدر ○ من شهر رمضان انزل الله

القرآن فيها ○ من ام الكتاب الى سماء الدنيا ثم انزله على نبيه
عليه السلام نجوما وقيل انزله ليلة النصف من شعبان
انا كنا منذرين اي محذرين عبادنا بالعقوبة بانزال الكتاب
فيها ○ يفرق كل امر حكيم اي يحكم من ارزاق العباد واجالهم
وذلك انه يدبر في تلك الليلة امر السنة ○ امرا من عندنا معناه
يفرق كل امر حكيم من قام من عندنا فوضع الامر موضع الفرق لانه
امر ○ انا كنا مرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الى قومه ○ رحمة
اي للرحمة ○ وقوله ان كنتم موقنين اي ان ايقنتم بانه رب العالمين
السموات والارض فايقنوا بان محمدا عليه السلام رسوله لانه
ارسله ○ بل هم في شك من البعث والنشر ○ يلعبون اي
مستغلين بالدنيا ○ فارتقب اي فانتظر يوم تاتي السماء
بدخان مبين وذلك حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قومه بالقحط فمنع المطر واجدبت الارض فاغبرت الافاق
وصار بين السماء والارض كالدخان ○ يغشى الناس ذلك الدخان
وهم يقولون هذا عذاب اليم ○ ربنا اكشف عنا العذاب انا
مؤمنون اي مصدقون بنبيك قال الله تعالى انى لهم الذكرى
اي من اين لهم التذكر والاتعاظ وحالهم انهم قد جاءهم رسول مبين
اي يبين لهم احكام الدين يعني محمدا صلوات الله عليه ○ ثم تولوا
اعرضوا عنه وقالوا معلم اي انه معلم يعلمه ما ياتي به بشر
انا كاشفوا العذاب قليلا يعني يكشف عنكم عذاب الجوع في الدنيا
ثم يعودون الى العذاب وهو قوله انكم عائدون ○ يوم
نبطش البطشة الكبرى يعني يوم القيامة وقيل هو يوم بدر
ولقد فتنا اي بلونا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله تعالى
يعني موسى عليه السلام ○ ان ادوا الي عباد الله اي سلموهم الي ولا
تعذبوهم يعني بني اسرائيل كما قال فارسل معنا بني اسرائيل الآية

إني رسول أمين على وحي الله ○ وأن لا تعلوا على الله اي لا تتعدوه
ولا تخالفوا امره اني آتيكم بسلطان مبين اي بحجة واضحة تدل
على انني نبي ○ واني عذت بربي وربكم ان ترجمون اي تقتلون
وذلك انهم توعدوه بالقتل ○ وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون اي لا تكونوا
علي ولا معي ○ فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون
اي مشركون فقال الله تعالى له ○ فاسر بعبادي بني اسرائيل
ليلا انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وقومه ○ واترك
البحر رهوا اي خلفه وراءك ساكنا غير مضطرب وذلك ان
الماء وقف له كالطود العظيم حتى جاوز البحر ○ انهم جند مغرقون
اي نغرقهم في ذلك البحر الذي جاوزه رهوا ○ كم تركوا من جنات
اهلاكهم من جنات وعيون الآية وهي مفسرة في سورة الشعراء
كذلك اي الامر كما وصفنا ○ واورثناها اي اعطيناها قوما آخرين
يعني بني اسرائيل ○ فما بكت عليهم السماء والارض لانهم ما توا كفارا
والمؤمن يبكي عليه مصلاه في الارض ومصلاه موضع صلاته ومحل عبادته
وما كانوا منظرين ○ ولقد نجينا بني اسرائيل باهلاكهم
من العذاب المهين يعني قتل الابناء واستخدام النساء من فرعون
انه كان عاليا من المسرفين مستكبرا متعظما من الكافرين المتجاوزين
حدهم ○ ولقد اخترناهم يعني بني اسرائيل على علم متابعهم على العالمين
اي على عالمي زمانهم ○ واتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين
نعمة ظاهرة من فلق البحر وانزال المن والسلوى ○ ان
هؤلاء يعني مشركي مكة ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى
اي ليس الا الموت ولا نشر لنا بعده وهو قوله وما نحن بمنشرين
فاتوا بآبائنا الذين ماتوا ○ ان كنتم صادقين انا نبعث
بعد الموت ○ أهم خير أم قوم تبع والتبع الملك اليماني
والذين من قبلهم من الكفار ○ أهلكناهم وما خلقنا السموات

والارض وما بينهما لاعبين ونحن نلعب في خلقهما اي
انما خلقناهما لامر عظيم وهو قوله وما خلقناهما الا بالحق
اي لاقامة الحق واظهار من توحيد الله والزام طاعته
ان يوم الفصل وهو يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد
ميقاتهم الذي وقتنا بعذابهم اجمعين ○ يوم لا يغني مولى
عن مولى شيئا اي قريب عن قريب ○ ولا هم ينصرون
اي يمنعون من عذاب الله ○ الا من رحم الله لكن من رحم الله
فانه ينصره ○ ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اي طعام صاحب
الاثم وهو ابو جهل ○ كالمهل اي الذائب من الفضة والنحاس في الجمال
يغلي في البطون اي في بطون آكليه كغلي الحميم وهو الماء الحار
خذوه يعني الاثيم فاعتلوه فسوقوه سوقا بالعنف الى سواء الجحيم
اي وسطه ○ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم
الحميم كما قال يصب من فوق رؤوسهم الحميم ○ ويقال ذق انك انت
العزيز الكريم بزعمك وعلى قومك وذلك انه قال ما بين
جبليها اعز ولا اكرم مني ○ ان هذا الذي ترون من العذاب
ما كنتم به تمترون فيه تشكون ○ ان المتقين في مقام امين
آمنوا فيه من الموت ○ يلبسون من سندس وهو ما رق من
الديباج واستبرق وهو ما غلظ منه متقابلين اي متواجهين
كذلك اي كما وصفنا ○ وزوجناهم بحور وهو النساء البيض
البياض عين عيب واسعة الاعين ○ يدعون فيها بكل فاكهة
آمنين من الموت ○ لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا ○ فانما يسرناه اي سهلناه
بلغة القرآن بلسانك ○ لعلهم يتذكرون يتعظون
فارتقب انهم مرتقبون اي فانتظر الفتح والنصر انهم
منتظرون قهرك وهلاكك ○ والله اعلم

تفسير سورة الجاثية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
ان في السموات والارض اي في خلقهما لايات لدلالات على
قدرة الله وتوحيده ۝ وقوله فبأي حديث بعد الله اي بعد حديث
الله وكتابه يؤمنون ۝ ويل لكل افاك اثيم اي كذاب ماحب
اثم ۝ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر اي يقيم على كفره مستكبرا
اي متعظما عن الايمان ۝ واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا
استهزأ بها ۝ من ورائهم اماهم جهنم ۝ ولا يغني عنهم ما كسبوا
من الاموال شيئا ۝ هذا اي هذا القرآن هدى والذين كفروا
بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم اي عذاب موجع
قوله جميعا منه تفضل واحسان ۝ قل للذين امنوا يغفروا للذين
لا يرجون ايام الله نزلت قبل الامر بالقتال يقول قل لهم
يصفحوا عن المشركين الذين لا يرجون ايام الله لا يخافون
وقائع الله ۝ ليجزي قوما اي ليجزيهم بما كانوا يكسبون من سوء
اعمالهم قوله ورزقناهم من الطيبات يعني المن والسلوى
وآتيناهم بينات من الامر يعني احكام التوراة وبيان امر
النبي صلى الله عليه وسلم ۝ فما اختلفوا في نبوته الا من بعد ما جاءهم العلم
يعني ما علموني شانه بغيا بينهم اي حسدا منهم له ۝ ثم جعلناك
على شريعة اي مذهب وملة من الامر من الدين فاتبعها
ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا
عنك من الله شيئا اي لن يدفعوا عنك عذاب الله ان اتبعت
اهواءهم هذا اشارة الى القرآن ۝ بصائر للناس اي معالم لهم
في الحدود والاحكام يبصرون بها ام حسب الذين اجترحوا السيئات
اكتسبوا السيئات اي الكفر والمعاصي ۝ ان نجعلهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم مستويا حيوتهم وموتهم
يعني ان المؤمن مؤمن حيا وميتا والكافر كافر حيا وميتا فلا

فلا يستويان ساء ما يحكمون اي بئس ما يقضون اذ حسبوا
انهم كالمؤمنين نزلت هذه الآية حين قال المشركون ان كان
ما يقولون حقا لنفضلن عليكم في الآخرة كما فضلنا عليكم في الدنيا
افرأيت من اتخذ الهه هواه يعني الكافر اتخذ دينه ما يهواه فلا
يهوى شيئا الا ركبه ۝ واضله الله على علم اي على ما سبق في علمه
قبل ان يخلقه انه ضال وباي الآية مفتوحة في اول سورة البقرة
وقالوا يعني منكري البعث ما هي الا حياتنا الدنيا اي ما
الحيوة الا هذه الحيوة في دار الدنيا ۝ نموت ونحيا اولادنا
وما يهلكنا الا الدهر اي ما يفنينا الا مرور الليالي والايام
بذلك الذي يقولون من علم ۝ ان هم الا يظنون اي الا
ظانين كما يقولون ۝ واذا تتلى عليهم اياتنا اي ادلتنا في
قدرتنا على البعث بينات واضحات ما كان حجتهم الا ان قالوا
ائتوا بآبائنا ۝ ان كنتم صادقين انا نبعث بعد الموت
قوله ثم يجمعكم الى يوم القيامة اي مع ذلك اليوم ۝ وترى كل
امة اي كل اهل دين جاثية اي مجتمعة للحساب وقيل جالسة
على الركب من هول ذلك اليوم ۝ هذا كتابنا ينطق يعني ديوان
الحفظة ۝ انا كنا نستنسخ اي نامر بنسخ ما كنتم تعملون ۝
وقيل اليوم ننساكم اي نترككم في العذاب كما تركتم الايمان
والعمل ليومكم هذا ۝ قوله ولا هم يستعتبون اي لا يلتمس
منهم عمل ولا طاعة وله الكبرياء والعظمة في السموات والارض
اي انه يتعظم بالعبادة في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
والله اعلم

تفسير سورة الاحقاف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي للحق واقامة الحق

واجل مسمى يعني عند انقضاء الاجل ○ والذين كفروا عما انذروا
معرضون اعرضوا بعد ما قامت عليهم الحجة بخلق السموات والارض
ثم طالبهم بالدليل على عبادة الاوثان فقال قل ارايتم ما تدعون من
دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ○ ام لهم شرك في السموات
والارض اي مشاركة مع الله تعالى في خلقها لذلك اشركتموهم في عبادته
ايتوني بكتاب من قبل هذا القرآن فيه بيان ما تقولون او اثارة
من علم راوية عن الانبياء انهم امروا بعبادة غير الله ○ فلما
قامت عليهم الحجة جعلهم اضل الخلق فقال ومن اضل ممن يدعو
من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة اي ابدا
واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم جاحدين
وتعوا في الهلاك بحمد والمعبودون عبادتهم وهو قوله وكانوا
بعبادتهم كافرين كقوله تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون
وقوله قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان عذبني
على افترائي لم يملكوا دفعه واذا كنتم كذلك فما افترى على الله من اجلكم
هو اعلم بما تفيضون فيه اي تخوضون فيه من الاقاويل ○ وهو الغفور
لمن تاب الرحيم به ○ قل ما كنت بدعا اي بديعا من الرسل اي
اول مرسل فتنكروا نبوتي ○ ولا ادري ما يفعل بي اي الى
اين يصير امري معكم ○ اتقتلوني ام تخرجوني ولا بكم
اتعذبون بالخسف ام بالحجارة والمعنى لا ادري الى ما يصير امري
وامركم في الدنيا ○ قل ارايتم ان كان القرآن من عند الله وكفرتم
به وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام ○ على مثله
اي على مثل ما شهد عليه القرآن من تصديق محمد صلى الله عليه وسلم
فآمن ذلك الرجل واستكبرتم عن الايمان ○ وقال الذين كفروا من
اليهود لو كان دين محمد خيرا ما سبقونا اليه يعني عبد الله بن سلام
واصحابه ○ واذ لم يهتدوا به اي بالقرآن كما اهتدى به اهل الايمان

فسيقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين
ومن قبله اي من قبل القرآن كتاب موسى اي التوراة
اماما ورحمة وهذا كتاب يعني القرآن مصدق اي
مصدق لما بين يديه لما تقدم من الكتب لسانا عربيا
نصب على الحال ○ قوله تعالى حملته امه كرها اي على مشقة
ووضعته كرها على مشقة وحمله وفصاله ثلثون شهرا اقل
الحمل ستة اشهر والفصال الفطام ويكون ذلك بعد حولين
حتى اذا بلغ اشده اي غاية شبابه وهي ثلث وثلثون سنة
وبلغ اربعين سنة ○ قال رب اوزعني الاية نزلت في ابي
بكر الصديق رضي الله عنه وذلك انه لما بلغ اربعين سنة
آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وآمن ابواه فذلك قوله ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي اي بالايمان ○ واصلح لي في ذريتي
بان تجعلهم مؤمنين فاستجاب الله تعالى في اولاده فاسلموا
وكان من الصحابة احد اسلم هو وابواه وبنوه وبناته الا ابو بكر
رضي الله عنه ○ والذي قال لوالديه تربت يداك كافر عاق قال
لوالديه اتعداني ان اخرج من قبري حيا ○ وقد خلت القرون
ولم يبعث منهم احد ○ وهما يستغيثان الله يعني والديه يستغيثان
بالله على ايمان ولدهما ويقولان له ويلك آمن ان وعد الله حق
فيقول ما هذا الذي تدعونني اليه الا اساطير الاولين
اولئك الذين اي من كان بهذه الصفة فهم الذين حق عليهم القول
اي وجب عليهم العذاب في امم كافرة من الجن والانس ولكل
من المؤمنين والكافرين درجات منازل ومراتب في الثواب
والعقاب مما عملوا ○ ويوم يعرض الذين كفروا على النار
فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وذلك انهم
يتعاون ما يشتهون لا يتوقون حراما ولا يجتنبون ما ثما

فاليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان الآية
واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف يعني
منازلهم والحقف الرمل المعوج ○ وقد خلت النذر من بين يديه
ومن خلفه اي قد انذروا بالعذاب ان عبدوا غير الله قبل
انذار هود وبعده ○ قالوا اجئتنا لتأفكنا اي لتصرفنا عن
الهتنا ○ فاتنا بما تعدنا من العذاب ○ ان كنت من الصادقين
قال انما العلم عند الله وهو يعلم متى ياتيكم العذاب وانما انا
مبلغ ابلغكم ما ارسلت به ولكني اريكم قوما تجهلون مراشدكم
حين ادلكم على الرشاد وانتم معرضون ○ فلما رأوه اي السحاب
عارضا قد عرض في السماء مستقبل اوديتهم يأتي من قبلها
قالوا هذا عارض ممطرنا اي سحاب يمطرنا ○ قال الله
تعالى بل هو ما استعجلتم به من العذاب ○ تدمر تهلك كل شيء
مرت به من الرجال والدواب فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم
لان الريح اهلكتهم وفرقتهم وبقيت مساكنهم خالية
ولقد مكناهم من الجن والانس والمال فيما ان بمكناكم فيه اي في
الذي مكناكم فيه ○ ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى
كحجر ثمود وقرى قوم لوط ○ وصرفنا الآيات اي بينا الدلالات
لعلهم يرجعون عن كفرهم يعني الامم المهلكة ○ فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة يعني اوثانهم التي اتخذوها
آلهة يتقربون بها الى الله ○ بل ضلوا عنهم اي بطلوا عند نزول
العذاب ○ وذلك افكهم اي كذبهم وكفرهم يعني قولهم انها
تقربنا الى الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن كانوا تسعة نفر
من نينوى وذلك انه ان يندر للجن فصرف اليه نفر منهم
ليستمعوا ويبلغوا قومهم فلما حضروا نينوى وهي قرية في
ارض الموصل قالوا بعضهم لبعض انصتوا اي

اسكتوا ○ فلما قضي اي فرغ من تلاوة القرآن رجعوا الى قومهم
منذرين قالوا لهم ما قص الله تعالى في كتابه ○ قوله قل
يغفر لكم من ذنوبكم اي لم يضعف عن ايذائهن ○ فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل اي ذوا الرأي والجد وكلهم اولوا العزم
اي اولوا الصبر ○ الا يونس وقيل هم اصحاب الشرائع نوح و
ابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم ○ ولا تستعجل
العذاب لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب
في الآخرة ○ لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار بل هو بلاغ
اي نسوا قدر مكثهم في الدنيا ○ بلاغ اي هذا القرآن بلاغ تبليغ
من الله اليكم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ○ فهل يهلك الا القوم الفاسقون
اي لا يهلك مع رحمة الله وتفضله الا الكافرون ∴ والله اعلم

تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا يعني اهل مكة وصدوا عن
سبيل الله ومنعوا الناس عن الايمان بمحمد صلوات الله عليه ○
اضل اعمالهم اي احبطها ○ فلا يرون لها في الآخرة جزاء ○
وقوله كفر عنهم سيئاتهم اي ستر عليها وغفر لهم واصلح
بالهم اي امرهم وحالهم ○ ذلك الاضلال والتكفير لاتباع
الكافرين الباطل وهو الشيطان واتباع المؤمنين الحق وهو
القرآن ○ كذلك يضرب الله للناس امثالهم اي كالبيان الذي
ذكر يبين الله للناس امثال سيآت الكافرين وحسنات
المؤمنين ○ فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب اي
فاضربوا رقابهم اي فاقتلوهم ○ حتى اذا اثخنتموهم اي اكثرتم
فيهم القتل ○ فشدوا الوثاق اي وثاق الاسارى ○ حتى لا يقتلوا
منكم فاما منا بعد اي بعد ان تاسروهم فاما ان تمنوا عليهم

فتطلقوهم ۝ واما ان تفادوهم بالمال حتى تضع الحرب اوزارها
اي تضع اهلها آلة الحرب من السلاح وغيره ويدخلوا
في الاسلام او الذمة ۝ ذلك الذي ذكرت ولو يشاء الله لانتصر
منهم لاهلكهم بغير قتال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ليمحص
المومنين بالجهاد ويمحق الكافرين ۝ والذين قتلوا في
سبيل الله وهم اهل الجهاد ۝ سيهديهم في الدنيا الى الطاعات
وفي الاخرة الى الدرجات ۝ ويصلح بالهم اي امر معايشهم
ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي بين لهم مساكنهم فيها وعرفهم
منازلهم ۝ يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله اي رسوله
ودينه ينصركم ۝ ويثبت اقدامكم في مواطن القتال ۝
والذين كفروا فتعسا لهم اي سقوطا وهلاكا ۝ واضل اعمالهم
اي ابطلها لانها كانت للشياطين ۝ ثم توعدهم فقال افلم يسيروا
الى قوله وللكافرين امثالها اي امثال تلك العاقبة التي كانت
لمن قبلهم ۝ ذلك اي ذلك النصر للمومنين والاهلاك للكافرين
بان الله مولى الذين امنوا اي وليهم وناصرهم ۝ وان
الكافرين لا مولى لهم لا ولي لهم ينصرهم من الله والذين كفروا
يتمتعون في الدنيا ۝ ويأكلون كما تأكل الانعام ليس لهم همة
الا بطونهم وفروجهم ثم يصيرون الى النار ۝ وكاين اي وكم
من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك يعني مكة
اخرج اهلها ۝ اهلكناهم بتكذيبهم الرسل فلا ناصر لهم
افمن كان على بينة من ربه وهو النبي صلى الله عليه وسلم والمومنون
كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم وهو ابو جهل والكفار
مثل صفة الجنة التي وعد المتقون ۝ فيها انهار من ماء غير
آسن اي غير متغير الرايحة وانها فرق من خمر لذة للشاربين
لذيذة ۝ ومنهم من يستمع اليك يعني المنافقين حتى اذا خرجوا من عندك

كانوا يستمعون خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا خرجوا سالوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
استهزاء واعلاما انهم لم يلتفتوا الى ما قال يقولون ماذا قال
آنفا اي الآن ۝ واتاهم تقويهم اي ثواب تقويهم وجوز ان يكون
المعنى واتاهم تقويهم ووفقهم لها ۝ فهل ينتظرون ينتظرون
الا الساعة اي القيامة ان تاتيهم بغتة اي هم في الحقيقة كذلك لانه
ليس الامر الان يقوم عليهم الساعة بغتة فقد جاء اشراطها علامات
جاءتهم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم وغيره ۝ فانى لهم اذا جاءتهم
الساعة ۝ ذكريهم اي فمن اين لهم ان يتذكروا ويتوبوا
بعد مجيء الساعة ۝ فاعلم انه لا اله الا الله اي فاثبت على ذلك في
علمك ۝ والله يعلم متقلبكم ومثواكم اي متصرفكم في اعمالكم
واشغالكم وقيل متقلبكم من الاصلاب الى الارحام ومثواكم
اي مرجعكم في الدنيا والاخرة ۝ ويقول الذين امنوا حرصا منهم
على الوحي اذا انشط ارادوا لو نزلت سورة ۝ فاذا انزلت سورة محكمة
غير منسوخة وذكر فيها القتال اي فرض القتال ۝ رايت
الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ينظرون اليك نظر
المغشي عليه من الموت كنظر من وقع في سكرات الموت كراهة منهم
للقتال ۝ فاولى لهم طاعة وقول معروف اي لو اطاعوا وقالوا
لكان قولا حسنا كان ذلك ادلى ۝ فاذا عزم الامر اي وجب
الامر ولزم وفرض القتال فلو صدقوا الله في الايمان والطاعة
لكان خيرا لهم ۝ فهل عسيتم ان توليتم اي لعلكم ان اعرضتم عما
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ان تعودوا الى امر الجاهلية فيقتل بعضكم
بعضا وهو قوله ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اي بالبغي
والظلم والقتل ۝ افلا يتدبرون القران فيتعظوا بمواعظه
ام على قلوب اقفالها فليس تفهمها ۝ ان الذين ارتدوا على ادبارهم

اطوع منكم وهذا الخطاب للعرب ∴ والله اعلم

تفسير سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا اي حكمنا لك بالظهار
دينك والنصر على عدوك وفتحنا لك امر الدين ● ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك اي ما عملت في الجاهلية وما تاخر منها بعملة
وقيل ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم وحواء بمعنى كتلك
وما تاخر من ذنوب امتك بدعوتك ● ويتم نعمته عليك بالنبوة
والحكمة ● ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك عليه ● وينصرك الله
نصرا عزيزا اي ذا عز لا يقع معه ذل ● هو الذي انزل
السكينة في قلوب المؤمنين اليقين والطمانينة ● ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم بشرايع الدين مع ايمانهم اي تصديقهم بالله ورسوله
قوله الظانين بالله ظن السوء اي يظنون ان الله تعالى لن ينصر
محمدا عليه السلام والمومنين ● عليهم دايرة السوء اي بالذل
والعذاب اي عليهم يدور الهلاك والخزي ● انا ارسلناك
شاهدا على امتك يوم القيامة ومبشرا بالجنة من عمل خيرا
ونذيرا منذرا بالنار من عمل سوءا ● وتعزروه اي تنصروه
وتوقروه اي وتعظموه ● ان الذين يبايعونك بالحديبية انما
يبايعون الله اخذ عليهم البيعة عقد الله عليهم ● يد الله فوق
ايديهم اي نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة ● فمن
نكث اي نقض البيعة فانما ينكث على نفسه فانما يضر نفسه
بذلك النكث ● سيقول لك المخلفون من الاعراب الاية لما اراد
رسول الله صلوات الله عليه المسير الى مكة عام الحديبية استنفر
من حول المدينة من الاعراب حذرا من قريش ان يعترضوا له بحرب
فتثاقلوا عنه وخافوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى انفسهم

من بعد ما تبين لهم يعني كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله
عليه وسلم وهم يعرفونه ● الشيطان سول لهم اي زين
لهم واملى لهم اي الهاهم الامل ● ذلك بانهم قالوا للذين
كرهوا ما نزل الله يعني المشركين سنطيعكم في بعض الامر
في التظاهر على عداوة محمد صلوات الله عليه فكيف تكون حالهم اذا
توفتهم الملايكة ● ام حسب الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون
ان لن يخرج الله اضغانهم لن يظهر الله احقادهم على النبي صلى الله عليه
والمومنين ● ولو نشاء لاريناكهم اي لعرفناكهم فلعرفتهم بسيماهم
بحلاهم ولتعرفنهم في لحن القول في معنى كلامهم اذا تكلموا احكم
وليبلونكم بالجهاد حتى يعلم المجاهدين منكم والصابرين العلم
الذي يقع به الجزاء ● ويبلوا اخباركم وينكشف ما تسرون
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يعني المطيعين من اصحاب بدر
قوله ولا تبطلوا اعمالكم اي بالمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
باسلامكم ● قوله وتدعوا الى السلم اي لا تواذعوهم ولا تشركوا
قتالهم حتى يسلموا لانكم الاعلون ولا ضعف لكم فتدعوا الى السلم
والله معكم بالنصر ● ولن يتركم اعمالكم اي ولن ينقصكم شيئا
من ثواب اعمالكم قوله ولا يسالكم اموالكم اي لا يسالكم محمد
صلى الله عليه وسلم اموالكم اجرا على تبليغ الرسالة ان يسالكموها فيجهدكم
بمسالة الاموال ظهور الاحقاد والحقد ● ها انتم هؤلاء يا هؤلاء
تدعون لتنفقوا في سبيل الله ● فمنكم من يبخل بالصدقة
يبخل فانما يبخل على نفسه لان له ثواب ما اعطى فاذا لم يعط فقد بخل
على نفسه ثوابها الذي يستحق الثواب ● والله الغني عن صدقاتكم وانتم الفقراء اليها
في الاخرة ● وان تتولوا عن الرسول يستبدل قوما غيركم
الطوع لكم وهم فارس ● ثم لا يكونوا في الطاعة امثالكم بل يكونون

فانزل الله تعالى عليهم سيقول لك المخلفون اي الذين خلفهم
الله عن صحبتك اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف شغلتنا
عن الخروج معك اموالنا واهلونا اي ليس لنا من يقوم فيها
اذا خرجنا ○ فاستغفر لنا تركنا الخروج معك ○ ثم كذبهم الله
في ذلك العذر فقال يقولون بالسنتهم الآية ○ بل ظننتم ان
لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا او ذلك انهم
قالوا نحمد واصحابه اكلة رأس ○ وانهم لا يرجعون من هذا
الوجه ابدا فقال الله تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا
اي هالكين عند الله بهذا الظن ○ سيقول المخلفون اذا هو كلام
اذا انطلقتم الى مغانم يعني مغانم خيبر ○ ذرونا نتبعكم الى خيبر
فيشهد عليهم ○ يريدون ان يبدلوا كلام الله اي يغيروا
وعد الله الذي وعد اهل الحديبية وذلك ان الله تعالى حكم
لهم بغنايم خيبر ○ قل لن تتبعونا الى خيبر ○ كذلكم قال الله من
قبل ترجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية دون
غيرهم ○ فسيقولون بل تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنايم
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد وهم فارس والروم وقيل بنو حنيفة اصحاب
اليمامة ○ تقاتلونهم او يسلمون يعني اصحاب مسيلمة الكذاب
يعني او هم يسلمون فتشركي قتالهم ○ فان تطيعوا من دعاكم
الى قتالهم يوتكم الله اجرا حسنا ○ وان تتولوا كما توليتم عام
الحديبية يعني ما فقهتم وتركتم الجهاد ○ يعذبكم عذابا اليما ○ ثم
ذكر اهل العذر في التخلف عن الجهاد ○ فقال ليس على الاعمى
حرج الآية ○ ثم ذكر خبر من اخلص نيته فقال لقد
رضي الله عن المومنين وكانوا الفا واربعمايه ○ اذ يبايعونك بالحديبية
على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا ○ تحت الشجرة يعني شجرة كانت هنالك

وهن البيعة

وهن البيعة تسمى بيعة الرضوان ○ فعلم ما في قلوبهم
من الاخلاص والوفا فانزل الله عليهم السكينة والسراح
القدر وثلج اليقين بالنصر من الله ورسوله واثابهم فتحا
قريبا يعني فتح خيبر ○ ومغانم كثيرة يأخذونها يعني عقار
خيبر واموالها ○ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهو الفتح الذي
تفتح لهم الى يوم القيامة ○ فعجل لكم هذه يعني خيبر ○ وكف
ايدي الناس عنكم لما خرجوا وخلفوا عيالهم بالمدينة حفظ الله
عيالهم وقد همت اليهود بهم ○ فقذف الله في قلوبهم الرعب
فانصرفوا ○ ولتكون آية للمومنين اي وليكون هزيمتهم
وسلامتكم اية للمومنين ○ ويهديكم صراطا مستقيما يعني طريق
التوكل وتفويض الامر الى الله في كل شيء ○ واخرى اي ومغانم
اخرى لم تقدروا عليها فارس والروم قد احاط الله بها علم الله
بفتحها لكم ○ ولو قاتلكم الذين كفروا اهل مكة لولوكم
لولوا الادبار لانهزموا عنكم ولنصرتم عليهم ○ سنة الله كسنته الله في
النصر لاوليائه ○ وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن
مكة من الله على المومنين ما اوقع من صلح الحديبية فكفهم عن القتال
بمكة وذكر حسن عاقبة ذلك في الآية الثانية ○ قوله من بعد ان
اظفركم عليهم وذلك ان رجالا من قريش طافوا بعسكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك العام ليصيبوا منهم فاخذوا واتي بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعفى عنهم وخلى سبيلهم وكان ذلك سبب الصلح بينهم
هم الذين كفروا يعني اهل مكة ○ وصدوكم عن المسجد الحرام اي
منعوكم من زيارة البيت والهدي اي منعوا الهدي معكوفا محبوسا
ان يبلغ محله منحره وكانت سبعين بدنة ○ ولولا رجال مومنون
ونساء مومنات بمكة ○ لم تعلموهم ان تطأوهم في القتال لانكم
لم تعلموهم مومنين وهو قوله تعالى بغير علم فتصيبكم منهم معرة كفارة

وعجب من الكافرين يقولون قتلوا اهل دينهم ليدخلوا
الله في رحمته دينه الاسلام ○ من يشاء من اهل مكة فبدان
تدخلوها هو لهم المؤمنون ○ لعذبنا الذين كفروا في قلوبهم الحمية
حمية الجاهلية حيث صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن
البيت ○ فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين اي الوقار
حتى صالحوهم ولم ياخذهم من الحمية ما اخذهم فيقاتلوا ويقاتلوا ○ والزمهم
كلمة التقوى توحيد الله والايمان برسول الله لا اله الا الله محمد
رسول الله وقيل يعني بسم الله الرحمن الرحيم انبا المشركون ان يقبلوا
هذا لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب كتاب الصلح بينهم
وقالوا اكتب باسمك اللهم فقال الله تعالى وكانوا احق بها واهلها
يعني المؤمنين لان الله تعالى اختارهم للايمان وكانوا احق بها
اي بكلمة التقوى منى عنيهم ○ لقد صدق الله رسوله الرؤيا
الاية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في منامه قبل خروجه عام
الحديبية كانه واصحابه يدخلون مكة ○ محلقين ومقصرين
غير خايفين ○ فلما خرج عام الحديبية وكانوا قد قلنوا انفسهم على
دخول مكة لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ○ فلما صدوا عن
البيت راب بعضهم ذلك فاخبر الله تعالى ان تلك الرؤيا صادقة وانهم
يدخلونها ان شاء الله امنين ○ فقوله فعلم ما لم تعلموا اعلم الله ان
الصلاح كان في الصلح وما تعلموا ذلك ○ فجعل من دون ذلك اي
من دون دخولكم المسجد فتحا قريبا وهو صلح الحديبية في تلك السنين
وما كان في الاسلام فتح كان اعظم من ذلك لانه دخل في الاسلام في تلك السنة
في سنتين وسنين مثل من كان في الاسلام قبل ذلك واكثر وقيل يعني
فتح مكة ○ هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ليجعل دين الحق ظاهرا على كل سائر الاديان غالبا عليها
وكفى بالله شهيدا انك يا محمد رسل بالحق ○ ثم حقق تلك الشهادة وبينها فقال

محمد رسول الله والذين معه من المومنين اشداء اغلاظ على الكفار
رحماء بينهم متوادون متعاطفون ○ تريهم ركعا سجدا في
صلاتهم ○ يبتغون فضلا من الله ان يدخلهم جنته ○ ورضوانا
اي يرضى عنهم ○ سيماهم في وجوههم من اثر السجود يعني نورا
وبياضا في وجوههم يوم القيامة يعرفون بذلك انهم سجدوا في الدنيا
لله تعالى ○ ذلك مثلهم ذلك صفة محمد واصحابه في التوراة
ومثلهم في الانجيل ○ كزرع اخرج شطاه اي فراخه ونباته
فازره قواه واعانه اي قوى الشطاء الزرع كما قوي امر محمد
واصحابه والمعنى انهم يكونون قليلا ثم يكثرون وهذا مثل ضربه
الله تعالى لنبيه عليه السلام اذا خرج وحده فايده باصحابه كما قوي الطاقة
من الزرع بما ينبت حولها ○ فاستغلظ اي غلظ وقوي فاستوى
تم وتلاحق نباته وقام على سوقه جمع ساق ○ يعجب الزراع
بحسن غنائه واستوائه ○ ليغيظ بهم الكفار فعل الله ذلك بمحمد
واصحابه ليغيظ بهم الكفار اهل الكفر ○ وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات منهم اي من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مغفرة
واجرا عظيما ○ والله اعلم بالصواب ○

تفسير سورة الحجرات

مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ○ يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله اي لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وقيل لا تذبحوا
قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم في الاضحى وقيل لا تصوموا قبل صومه
نزلت في النهي عن صوم يوم الشك والمعنى لا تسبقوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشيء حتى يكون هو الذي يامر به ○ واتقوا الله في مخالفة
امره ○ ان الله سميع لاقوالكم ○ عليم باحوالكم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان جهوري

الصوت وربما كان يكلم النبي صلوات الله عليه فيتاذى بصوته
فامروا بغض الصوت عند مخاطبته ○ ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض اي لا تنزلوه منزلة بعضكم من بعض فتقولوا
يا محمد ولكن خاطبوه بالنبوة والسكينة والاعظام ○ ان تحبط اعمالكم
كي لا تبطل حسناتكم ○ وانتم لا تشعرون اي لا تعلمون ان خطاءه
بالجهر ورفع الصوت فوق صوته عليه السلام محبط للعمل فلما نزلت
هذه الآية حفظ ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعمر ايضا صوتهما فما
كلما النبي صلوات الله عليه الا في السر فانزل الله تعالى ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
اي اختبرها فاخلصها للتقوى ○ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
نزلت في وفد بني تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوا
على الباب يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وان ذمنا شين
فقال الله تعالى اكثرهم لا يعقلون اي انهم جهال ولو عقلوا
لما فاجئوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ○ ولو انهم صبروا حتى تخرج
اليهم لكان خيرا لهم من ايذائهم اياك بالنداء على بابك ○ والله
غفور رحيم لمن تاب منهم ○ يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
بنبإ فتبينوا اي فاعلموا صدقه من كذبه ○ ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصيبوا اي فتوقعوا بهم قتالا نزلت في الوليد بن عقبة بعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى قوم كان بينه وبينهم شحناء في الجاهلية فخاف ان
ياتيهم واظن فمضى الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
انهم منعوا الصدقة وقصدوا قتلي فذكر قوله ان جاءكم فاسق بنبإ
فتبينوا اي فاعلموا صدقه من كذبه ان تصيبوا قوما بجهالة
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هم ان يغزوهم حتى
تبين له طاعتهم ○ واعلموا ان فيكم رسول الله فلا تقولوا
الباطل فان الله يخبره لو يطيعكم في كثير من الامر اي لو اطاع مثل هذا

المخبر الذي اخبره بالامر لعنتم اي لاثمتم ولهلكتم ○ ولكن
الله حبب اليكم الايمان فانتم تطيعون الله ورسوله فلا تتعنتوا في
الخبر يعني بهذا المؤمنين المخلصين ○ ثم اثنى عليهم فقال اولئك
هم الراشدون فضلا من الله اي الفضل من الله عليهم ○ وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا نزلت في جنين من الانصار كان بينهما قتال
بالايدي والنعال ○ فاصلحوا بينهما بالدعاء الى حكم كتاب الله تعالى
فان بغت اي تعدت احداهما على الاخرى وعدلت عن الحق ○
فقاتلوا التي تبغي اي فقاتلوا الباغية ○ حتى ترجع الى امر الله اي
الى دين الله في كتابه ○ فان فاءت اي رجعت الى الحق فاصلحوا بينهما
بحملهما على الانصاف واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين
انما المؤمنون اخوة في الدين والولاية ○ فاصلحوا بين اخويكم
اذا اختلفا واقتتلا ○ واتقوا الله في اصلاح ذات البين ○ لعلكم
ترحمون كي ترحموا ○ يا ايها الذين امنوا لا يسخر الآية نهى الله
المؤمنين والمؤمنات ان يسخر بعضهم من بعض عسى ان يكون
المسخور منه خيرا من الساخر ومعنى السخرية هاهنا الازدراء
والاحتقار ○ ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم بعضا ○ ولا
تنابزوا بالالقاب وهو ان يدعى الرجل بلقب يكرهه نهى الله تعالى
عن ذلك ○ بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعني ان السخرية واللمز
والتنابز فسوق بالمؤمن قبيح ذلك بعد الايمان ○ يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وهو ان يظن
السوء باهل الخير ومن لا يعلم منه فسوق ○ ولا تجسسوا اي لا تطلبوا
عورات المسلمين ولا تبحثوا عن معايبهم ○ ولا يغتب بعضكم
بعضا اي لا تذكروا احدا بشيء يكرهه وان كان فيه ذلك الشيء
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه يعني ان ذكرك اخاك على غيبته
بسوء كاكل لحمه وهو ميت لا يحس به ○ فكرهتموه اي كرهتم

تفسير سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم ق اي قضى ما هو كائن الى يوم القيامة
والقرآن المجيد اي كثير الخير ○ بل عجبوا ان جاءهم
منذر منهم محمد صلوات الله عليه وهم يعرفون نسبه وامانته
فقال الكافرون هذا شيء عجيب يعني هذا الانذار الذي تنذرنا
اذا متنا وكنا ترابا نبعث وهذا استفهام انكار وجوابه محذوف ثم
انكروا ذلك اصلا فقالوا اذكذا اي البعث رجع اي رد بعيد لا يكون
قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل من لحومهم
وعندنا كتاب حفيظ يعني اللوح المحفوظ من ان يندرس ويتغير
وفيه جميع الاشياء المقدرة ○ بل كذبوا بالحق اي بالقرآن لما جاءهم
فهم في امر مريج اي ملتبس عليهم مرة يقولون للنبي صلوات الله عليه
ساحر ومرة شاعر ومرة معلم ○ ثم ذكرهم على قدرته فقال افلم
ينظروا الى السماء الى قوله فروج يعني شقوق ○ قوله من كل زوج
بهيج اي من كل لون حسن تبصرة اي فعلنا ذلك تبصرة وذكرى
وتذكيرا اي دلالة على قدرتنا ○ لكل عبد منيب اي يرجع الى
الله تعالى ويتفكر في قدرته قوله وحب الحصيد يعني ما يقتات
من الحبوب ○ والنخل باسقات اي طالعات طوالا لها ملح نضيد
اي متراكم ○ رزقا للعباد اي انبتناها من الشجر الاشياء للرزق
واحيينا به اي بذلك الماء بلدة ميتا كذلك الخروج من القبور ○ قوله
وقوم تبع وهو ملك كان باليمن اسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه
قوله حق وعيد اي وجب عليهم العذاب ○ افعيينا بالخلق
الاول اي افجزنا عنه حتى نعجز عن البعث ○ بل هم في شك اي لبس
شك من خلق جديد يعني البعث ○ ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما
توسوس به نفسه اي تحدثه قلبه ○ ونحن اقرب اليه بالعلم
من حبل الوريد وهو عرق في العنق ○ اذ يتلقى المتلقيان يعني
الملكين الحافظين يتلقيان ويأخذان ما يتلفظ الانسان فيثبتانه

الكاف لحوميا فاكرهوا ذكرن بسوء ○ يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى كلكم بنو اب واحد وام واحد
ولا تفاضل بينكم في النسب ○ وجعلناكم شعوبا وهي رؤوس القبائل
كربيعة ومضر ○ وقبائل وهي دون الشعوب كبكر من ربيعة
وتميم من مضر ○ لتعارفوا اليعرف بعضكم من بعض في قرب
النسب وبعد لا ليتفاخروا بها ○ ثم اعلم ان اكرمهم منزلة
اتقاهم ○ فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم الآية ○ قالت
الاعراب آمنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة
في سنة جدبة باظهارهم واظهروا كلمة الشهادة ولم يكونوا
مؤمنين في السر فقال الله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
اي لم تصدقوا الله ورسوله بقلوبكم ولكن اظهرتم الطاعة مخافة
القتل والسبي ولما يدخل الايمان في قلوبكم ○ وان تطيعوا الله
ورسوله ظاهرا او باطنا ○ لا يلتكم اي لا ينقصكم من ثواب
اعمالكم شيئا الآية ○ ثم بين حقيقة الايمان والمؤمن فقال انما
المؤمنون الذين آمنوا بالله يعني هؤلاء الذين هم صدقوا في
ايمانهم لا من اسلم خوف السيف ورجا المنفعة ○ فلما نزلت
الآيتان اتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلفوا
بالله انهم مؤمنون وعلم الله غير ذلك منهم فانزل الله تعالى
قل اتعلمون الله بدينكم الآية اي اتعلمونه بما انتم عليه وهو
يعلم ذلك ○ يمنون عليك ان اسلموا وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه
اتيناك بالعيال والاثقال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان
فاعطنا فقال الله تعالى قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم
اسلامكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون اي لله
المنة ان صدقتم في ايمانكم لا لكم ○ والله اعلم بالصواب

عن اليمين وعن الشمال ۝ قعيد قاعدان على جانبيه
ما يلفظ اي ما يتكلم الا لديه رقيب حفيظ ۝ عتيد اي حاضر
وجاءت سكرة الموت اي غمرته وشدته بالحق من امر الاخرة حتى
يراه الانسان عيانا ۝ ذلك ما كنت منه تحيد اي تهرب وتروغ
يعني الموت ۝ ونفخ في الصور يعني نفخ البعث ۝ ذلك يوم الوعيد
الذي يوعد الله الكفار ۝ وجاءت كل نفس الى المحشر ۝ معها
سائق من الملائكة يسوقها ۝ وشهيد اي شاهد عليها بعملها
وهو الايدي والارجل ۝ فيقول الله تعالى لقد كنت في غفلة من
هذا اليوم ۝ فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد خلينا عنك
سترك حتى عاينته ۝ فبصرك اليوم حديد فعلمك بما انت فيه نافذ
قال قرينه يعني الملك الموكل به هذا ما لدي عتيد هذا الذي
وكلتني به قد احضرته واحضرت ديوان اعماله فيقول الله تعالى
للملكين الموكلين بالانسان ۝ القيا في جهنم كل كفار عنيد عاند
معرض عن الحق ۝ مناع للخير اي الزكوة المفروضة وكل حق
من ماله ۝ معتد اي ظالم مريب اي شاك ۝ قال قرينه من
الشياطين ربنا ما اطغيته اي ما اضللته ولكن كان في ضلال بعيد
اي اتاه طغى هو بضلاله وانا دعوته فاستجاب لي كما قال في
الاخبار وعن الشيطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فتنبذ يقول الله
تعالى لا تختصموا لدي اي لا تبديل لقولي ولا خلف وقد قدمت
اليكم بالوعيد اي حذرتكم العقوبة في الدنيا على لسان الرسل ۝ ما
يبدل القول لدي لا تبديل لقولي ولا خلف لوعدي وما
انا بظلام للعبيد فاعاقب بغير جرم ۝ يوم نقول لجهنم هل
امتلأت وهذا استفهام تقرير وذلك ان الله تعالى وعدها
ان يملأها فلما ملأها قال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد
اي هل بقي في موضع لم يمتلئ اي لم تمتلئ ۝ وازلفت الجنة

اي ادنيت الجنة للمتقين حتى تروها غير بعيد منهم ويقال لهم
هذا ما توعدون ۝ لكل اواب اي رجاع الى الله بالطاعة حفيظ
اي حافظ لامر الله تعالى ۝ من خشي الرحمن بالغيب اي خاف الله
تعالى ولم يره ۝ وجاء بقلب منيب اي مقبل الى طاعة الله يقال
لهم ادخلوها بسلام اي سلامة من العذاب ۝ ذلك يوم الخلود
لاهل الجنة ۝ لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد اي زيادة مما لم يخطر
ببالهم وقيل هو الرؤية ۝ وكم اهلكنا قبلهم اي قبل اهل مكة من
قرن اي جماعة من الناس منهم اشد منهم بطشا قوة ۝ فنقبوا اي طوفوا
في البلاد وتقلبوا فلم يروا محيصا من الموت ان في ذلك الذي ذكرت
لذكرى لعظة وتذكيرا ۝ لمن كان له قلب اي عقل ۝ او القى
السمع اي استمع القرآن وهو شهيد اي حاضر القلب ۝ وقوله
وما مسنا من لغوب اي وما اصابنا تعب واعياء وهذا رد على
اليهود في قولهم ان الله استراح يوم السبت ۝ فاصبر على ما يقولون
وسبح بحمد ربك اي صل لله قبل طلوع الشمس يعني صلاة الفجر وقبل
الغروب صلاة الظهر والعصر ۝ ومن الليل فسبحه يعني صلاتي
العشاء وادبار السجود يعني الركعتين بعد المغرب ۝ واستمع
يوم ينادي المنادي واسرافيل وهو يقول ايتها العظام البالية
واللحوم المتمزقة ان الله يامرك ان تجتمعن لفصل القضاء ۝ من مكان
قريب من السماء وهو الصخرة في بيت المقدس اقرب موضع من الارض
يوم يسمعون الصيحة بالحق يعني نفخة البعث ۝ ذلك يوم الخروج من القبور
يوم تشقق الارض عنهم فيخرجون سراعا وما انت عليهم بجبار
اي مسلط تجبرهم على الاسلام وهذا قبل ان امر بالقتال فذكر اي
فعظ بالقرآن من يخاف وعيد ۝ والله اعلم بالصواب ۝

تفسير سورة والذاريات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح التي تذرو
التراب ○ فالحاملات وقرا أي السحاب يحمل الماء ○ فالجاريات
يسرا اي السفن تجري في البحر بيسر ○ فالمقسمات امرا اي
الملائكة تأتي بامور تختلف من الخصب والجدب والمطر والموت والحوادث
انما توعدون من الخير والشر والثواب والعقاب ○ لصادق
اقسم الله تعالى بهذه الاشياء على صدق وعده ○ وان الدين لواقع
الواقع اي لكائن ○ والسماء ذات الحبك الخلق الحسن ○ انكم يا اهل
مكة لفي قول مختلف في امر النبي صلى الله عليه وسلم ○ يؤفك عنه اي
يصرف عنه من الايمان به ○ من افك اي من صرف عن الخير ○ قتل
الخراصون اي الكذابون يعني المقتسمين ○ الذين هم في غمرة غفلة
ساهون اي لاهون ○ يسئلون ايان يوم الدين متى يوم الجزاء
استهزاء منهم قال الله تعالى يوم هم اي يقع الجزاء يوم هم على النار يفتنون
اي يحرقون ويعذبون ○ ويقول لهم الخزنة ذوقوا فتنتكم
اي عذابكم ○ هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا ○ ان
المتقين في جنات وعيون ○ آخذين ما آتاهم ربهم من الثواب
والكرامة ○ انهم كانوا قبل ذلك اي قبل دخولهم الجنة محسنين
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي كانوا يصلون من الليل
الا قليلا ○ وفي انوائهم حق للسائل والمحروم ○ وهو الذي لا
يسأل الناس الحافا ولا يكتسب ○ وفي الارض آيات اي دلالات
على قدرة الله تعالى ووحدانيته ○ للموقنين ○ وفي انفسكم ايضا من تركيب
الخلق وعجائب ما في الآدمي من خلقه ○ افلا تبصرون ذلك ○ وفي
السماء رزقكم يعني المطر والثلج الذي هو سبب الرزق والنبات
من الارض ○ وما توعدون ما ابتداء وخبره محذوف على تقدير
وما توعدون من البعث والثواب والعقاب حق ودل على هذا
المحذوف قوله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون

اي كما انكم تتكلمون انه معلوم بالدليل كما ان كلامكم اذا تكلمتم معلوم
ضرورة انكم متكلمون ○ ومثل رفع ذلك لانه صفة للحق ومن نصب
اراد به لحق حقا مثل ما انكم تنطقون ○ هل اتاك حديث ضيف
ابرهيم المكرمين باخذهم بنفسه ○ اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما
قال سلام قوم منكرون اي انتم قوم لا نعرفكم ○ فراغ فعدل
وماله الى اهله ○ قوله فاوجس منهم اي وقع في قلبه الخوف منهم
قوله تعالى فاقبلت امرأته في صرة اي اخذت تصيح بشدة فصكت وجهها
اي لطمت وجهها وقالت انا عجوز عقيم فكيف ألد ○ فقالوا كذلك اي
كما اخبرناك قال ربك اي اخبرنا عن الله تعالى لا عن انفسنا انه
هو الحكيم العليم اي يقدر ان يجعل العقيم ولودا ○ فلما قالوا ذلك علم
ابرهيم انهم رسل وانهم ملائكة ○ قال فما خطبكم ايها المرسلون اي ما
شانكم وفيم ارسلتم ○ قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط
لنرسل عليهم حجارة من طين يعني السجيل ○ مسومة عند ربك للمسرفين
اي معلمة على كل حجر منها اسم من يهلك به فاخرجنا من كان فيها يعني في
قوم لوط من المؤمنين ○ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
يعني بيت لوط ○ وتركنا فيها باهلاكهم آية اي علامة للخائفين
يدل على ان الله تعالى اهلكهم ○ وفي موسى عطف على قوله وفي الارض
اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين اي بحجة واضحة ○ فتولى بركنه
عطفه اي اعرض عن الايمان مع جنوده وما كان يتقوى به ○
قوله تعالى ○ وهو مليم اي اتى ما يلام عليه ○ وفي عاد ايضا آية اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم وهي التي لا بركة فيها ولا تاتي بخير ○ ما تذر من شيء
اتت عليه الا جعلته كالرميم اي كالبيت الذي قد تحطم ○ وفي ثمود اذ قيل
لهم تمتعوا حتى حين الى فناء اجالكم ○ فعتوا عن امر ربهم اي عصوه
فاخذتهم الصاعقة العذاب المهلك فما استطاعوا من قيام ان يقوموا
بعذاب ○ وما كانوا منتصرين اي لم ينتصر منهم احد علينا
وقوم نوح

وأهلكنا قوم نوح قبل هولاء ۝ والسماء بنيناها بايد اي بقوة
وانا لموسعون اي لقادرون وقيل جاعلون بين السماء
والارض سعة ۝ والارض فرشناها اي مهدناها لكم فنعم
الماهدون نحن ومن كل شيء خلقنا زوجين اي صنفين كالذكر والانثى والحلو والمر والنور والظلمة ۝ لعلكم تذكرون
فتعلموا ان خالق الازواج فرد لا ثاني له ۝ ففروا الى عذاب
الله الى طاعته ۝ كذلك اي كما اخبرناك ما اتى الذين من قبلهم اي من
قبل اهل مكة من رسول ۝ الا قالوا ساحر او مجنون ۝ اتواصوا
به اي اوصى بعضهم بعضا بالتكذيب والالف فيه للتوبيخ ۝ بل هم
قوم طاغون اي عاصون ۝ فتول عنهم فما انت بملوم لانك
بلغت الرسالة ۝ وذكرهم بايات الله فان الذكرى تنفع المؤمنين
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي الا لامرهم بعبادتي
وادعوهم اليها وقيل اذا اراد المؤمنين منهم وكذي هو قراءة ابن عباس
وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون مما اريد منهم
من رزق ان يرزقوا انفسهم او واحدا من عبادي وما اريد ان
يطعمون لاحد انا الرزاق المطعم ۝ قوله المتين اي المبالغ
في القوة ۝ فان للذين ظلموا يعني اهل مكة ذنوبا اي نصيبا
من العذاب مثل ذنوب اصحابهم الذين اهلكوا فلا
يستعجلون ان اخرتهم الى يوم القيامة ۝ فويل للذين كفروا
من يومهم الذي يوعدون اي من يوم القيامة ۝ والله اعلم

تفسير سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ والطور اقسم الله تعالى بالطور بالجبل
الذي كلم عليه موسى وهو جبل بين ايلة وبئر ۝ وكتاب مسطور
مكتوب ۝ في رق وهو الجلد الذي يكتب عليه ۝ منشور اي

مبسوط يعني دواوين الحفظة التي اثبت فيها اعمال بني آدم
والبيت المعمور وهو بيت في السماء بازاء الكعبة تزوره الملائكة
والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي الملوء ۝ ان عذاب
ربك لواقع اي نازل اي كائن ۝ يوم تمور السماء مورا اي تتحرك
وتضطرب وتدور يعني يوم القيامة ۝ الذين هم في خوض اي باطل
يلعبون يعني تشاغلهم بكفرهم ۝ يوم يدعون الى نار جهنم
اي يدفعون اليها دفعا عنيفا ويقال لهم هذه النار التي كنتم بها
تكذبون ۝ افسحر هذا الذي ترون انتم لا تبصرون وهذا
توبيخ لهم والمعنى اتصدقون الآن عذاب الله ۝ وقوله فاكهين
بما آتاهم ربهم اي معجبين به ۝ والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم يريد
اي نلحق الاولاد بدرجة الآباء في دخول الجنة اذا كانوا اعلى درجة
وكذلك الآباء بدرجة الابناء لتقر بذلك اعينهم فيلحق بعضهم ببعض اذا اجتمعوا
في الايمان من غير ان ينقص من اجر ... من هو اعلى عملا شيئا زيادة
في درجة الانقص عمله وهو قوله وما التناهم وما نقصناهم من عملهم
من شيء ۝ كل امرئ بما كسب اي على شرف رهين اي مرهون
يؤخذ به ۝ وامددناهم بفاكهة ولحم اي زدناهم ۝ يتنازعون
اي يتناولون ويأخذ بعضهم من بعض ۝ فيها كأسا لا لغو فيها
ولا تأثيم اي لا يجري بينهم فيها باطل ولا اثم كما يجري بين شربة الخمر
في الدنيا ۝ ويطوف عليهم بالخدمة غلمان لهم كأنهم من بياضهم وصفائهم
لؤلؤ مكنون اي مخزون مصون ۝ واقبل بعضهم على بعض في الجنة
يتساءلون عن احوالهم التي كانت في الدنيا ۝ قالوا انا كنا قبل في
اهلنا مشفقين اي خائفين من عذاب الله فمن الله علينا بالجنة
والنار ۝ فانه بفضله وكرمه اي برحمته واكرامه اياكل بالنون بخافض
نخبر بما يأتي بعد من غير وحي ولا مجنون كما يقولون ۝ ام يقولون
بل لا يقولون هو شاعر نتربص به ريب المنون ننتظر به الموت

فيهلك ۝ قد مر بعضها في محكم المتربصين حتى يأتي امر الله
فيكم ۝ ام تامرهم احلامهم اي عقولهم بهذا اي بترك قبول
الحق من صاحب المعجزة ۝ ام هم قوم طاغون ام يكلفون الخبا نا
بعد ظهور الحق ۝ ام يقولون تقوله اي القرآن من قبل نفسه
ليس كما يقولون بل لا يؤمنون استكبارا ۝ فليأتوا بحديث
مثله ان كانوا صادقين ان محمدا تقوله ام خلقوا من غير شئ اي
لغير شئ يعني اخلقوا عبثا ام هم الخالقون انفسهم
ام عندهم خزائن ربك من العلم بما يكلون في غد
ام هم المسيطرون اي الجبارون المسلطون ۝ ام لهم سلم
مرقى الى السما يستمعون فيه ان الذي صعد عليه حق ۝ فليأت
مستمعهم اي ان ادعوا ذلك ۝ بسلطان مبين اي بحجة واضحة
ثم سفه احلامهم في جعل البنات لله فقال ام له البنات ولكم
البنون ۝ ام تسالهم اجرا اعلى ما جئتهم به ۝ فهم من مغرم
مثقلون مجهودون والمعنى ان الحجة واجبة عليهم من كل جهة
ام عندهم الغيب علم ما يؤول اليه امر محمد صلى الله عليه وسلم
فهم يكتبون اي يحكمون بانه يموت فتستريح منه ۝ ام
يريدون كيدا اي مكرا بك في دار الندوة ۝ فالذين كفروا
هم المكيدون اي المجزيون بكيدهم لان الله تعالى حفظ
نبيه من مكرهم وقتلوا هم ببدر ۝ وان يروا كسفا
اي قطعا من السما ساقطا يقولوا سحاب مركوم اي بعضه على بعض وهذا جواب لقولهم
فاسقط علينا كسفا من السما اخبر الله تعالى انه لو فعل ذلك لم يؤمنوا
فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون اي يموتون
ثم اخبر انه يعجل لهم العذاب في الدنيا ۝ فان للذين
ظلموا اي كفروا عذابا دون ذلك قبل موتهم وهو الجوع والقحط

سبع سنين ۝ ثم امره بالصبر فقال واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا يعني بحيث نراك ونحفظك ونرعاك ۝ وسبح بحمد ربك
حين تقوم من مجلسك قل سبحانك اللهم وبحمدك ۝ ومن الليل فسبحه
اي صل له صلوة العشاءين اي المغرب والعشا، وادبار النجوم يعني
ركعتي الفجر ۝ والله اعلم

تفسير سورة النجم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ والنجم اذا هوى يعني الثريا اذا سقطت
وقيل القرآن اذا نزل متفرقا نجوما ۝ ما ضل صاحبكم وما
غوى وهو محمد صلوات الله عليه ۝ وما ينطق عن الهوى
ما الذي يأتيكم به مما قاله بهواه ۝ ان هو الا وحي يوحى
اليه ۝ علمه شديد القوى يعني جبريل عليه السلام ۝ ذو مرة
اي قوة شديدة ۝ فاستوى جبريل بصورته التي خلقه الله عز
وجل عليها ۝ وهو بالافق الاعلى وذلك ان الرسول عليه السلام
سأله ان يريه نفسه على صورته فواعده ذلك بحرا فطلع جبريل
من المشرق فسد الافق الى المغرب ۝ ثم دنى فتدلى هذا
من المقلوب ثم تدلى يعني نزل من السما فدنا من محمد عليه السلام
فكان منه على القرب على قاب يعني قدر قوسين او ادنى والمعنى
انه بعد ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظمه وهاله ذلك
رده الله تعالى الى صورته الاولى حتى قرب من الرسول عليه السلام
للوحي وذلك قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الله الى جبريل ما
كذب الفؤاد ما راى اي لم يكذب قلب محمد عليه السلم فيما راى
ليلة المعراج وذلك ان الله تعالى جعل بصره في فؤاده حتى راى
وحقق الله تعالى تلك الرؤية وقال انها كانت رؤيته حقيقة و
لم يكذبا افتمارونه على ما يرى يعني افتجادلونه انه راى الله
ولقد راه ۝ وقيل راى جبريل على صورته التي خلق عليها نزلة اخرى

ابى مرة اخرى عند سدرة المنتهى وهى تجمع اليها ينتهى علم
الخلق وما وراءها غيب لا يعلمه الا الله ○ عندها جنة المأوى
هى جنة يصير اليها ارواح الشهداء ○ اذ يغشى السدرة ما يغشى
قيل يغشاها فراش من ذهب وقيل الملائكة امثال الغربان
جمع غراب اى فى الكثرة ○ ما زاغ البصر وما طغى هذا وصف
ادب النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج يقول لم يمل بصره عما قصد
اليه ولا جاوز ما امر الله به ○ لقد رأى من آيات ربه الكبرى
اى من آيات الله العظام تلك الليلة ○ افرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى هذه اصنام من حجارة كانت فى جوف
الكعبة والمعنى اخبرونا عن هذه الاوثان التى تعبدونها وتزعمون
انها بنات الله هى وانتم تختارون الذكران وذلك قوله تعالى
الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى اى جائرة ناقصة
ان هى اى ما هذه الاوثان الا اسماء لا حقيقة لها سميتموها
انتم وآباؤكم ○ ما انزل الله بها اى بعبادتها من سلطان اى
حجة وبرهان ان يتبعون اى ما يتبعون فى عبادتها
وانها شفعاؤهم الا الظن ○ وما تهوى الانفس يعنى ان
ذلك شىء ظنوه واسسوه لهم انفسهم ○ ولقد جاءهم من ربهم
الهدى اى البيان على لسان محمد عليه السلام ○ ام للانسان
ما تمنى اى ليس لهم ما تمنوا من شفاعة الاصنام ليس
كما تمنوا ○ بل لله الآخرة والاولى فلا يجرى فى الدارين الا ما يريد
وكم من ملك فى السموات هو اكرم على الله من هذه الاصنام
لا تغنى شفاعتهم عن احد شيئا الا بعد ان يأذن الله لهم فى ذلك
لمن يشاء ويرضى كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان
الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى اى
يقولون انهم بنات الله وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن

وان الظن لا يغنى من الحق شيئا اى ان الظن لا يدفع عنهم من العذاب
شيئا ○ فاعرض يا محمد عن من تولى عن ذكرنا اعرض عن العقوبة ان
ولم يرد الا الحياة الدنيا ○ ذلك مبلغهم من العلم يقول ذلك نهاية علمهم
ان آثروا الدنيا على الآخرة قوله الا اللمم يعنى صغار الذنوب كالنظرة
والقبلة ○ قوله اذ انشأكم من الارض يعنى خلق ابانا آدم من التراب
واذ انتم اجنة جمع جنين قبل ان تولد اى لا تعلمون ما هو اعلم
بمن اتقى اى عمل حسنا ○ افرأيت الذى تولى اى اعرض عن
الايمان يعنى الوليد بن المغيرة كان قد اتبع رسول الله صلوات
الله عليه فعيره بعض المشركين على ذلك فقال انى اخشى عذاب الله
فضمن له ان هو اعطى شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب
الله تعالى فرجع الى الشرك واعطاه ما جعله الضامن بعض ما كان
ضمن له ومنعه الباقى وذلك قوله واعطى قليلا واكدى اى قطع ذلك
ومنعه ○ اعنده علم الغيب فهو يرى اى ما غاب عنه من امر الآخرة
حتى علم ان غيره يحمل عنه العذاب ○ ام لم ينبأ بما فى صحف موسى اسفار
التوراة ○ وابراهيم اى وصحف ابراهيم الذى وفى اى اكمل ما امر به
وائتمنه ثم بين ذلك فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تؤاخذ
نفس بإثم غيرها ○ وان ليس للانسان الا ما سعى اى ما عمل
لآخرته ○ وان سعيه اى عمله سوف يرى يوم القيامة انه مرجع
ويشهد عليه بجزاه اى يجزى عليه الجزاء الاوفى الاتم ○ وان الى ربك
المنتهى اى المصير والمرجع ○ وانه هو اضحك من شاء من خلقه
وابكى من شاء منهم ○ وانه هو اماتت فى الدنيا واحيا للبعث
قوله اذا يتلى اى تقضت فى الرحم ○ وان عليه النشأة الاخرى اى الخلق
الآخر بعد الموت ○ وانه هو اغنى بالمال واقنى اى ارضى
بما اعطى وقيل اقنى اى اعطى اصول الاموال وما يتخذ منها
وانه هو رب الشعرى وهى كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد فى الجاهلية

وانه اهلك عادا الاولى قوم هود والمؤتفكة يعني قرى قوم
لوط اهوى اي انتطها الى الارض بعد رفعها ○ فغشيها
ما غشى اي البسها العذاب والخزي ○ فبأي آلاء ربك
تتمارى اي بأي نعم ربك التي تدل على توحيده وقدرته تتشكك
ايها الانسان ○ هذا يعني محمدا عليه السلام نذير من النذر الاولى
اي هو رسول الله صلوات الله عليه ارسل اليكم كما ارسل من
قبله من الرسل ○ ازفت الازفة اي قربت القيامة ○ ليس لها
من دون الله كاشفة اي لا يكشف عنها الا الله تعالى كقوله
لا يجليها لوقتها الا هو ○ افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون
وتضحكون ولا تبكون ○ وانتم سامدون اي لاهون غافلون
فاسجدوا لله واعبدوا معناه فاسجدوا لله الذي خلق السموات
والارض ولا تسجدوا للاصنام التي ذكر شأنها من السنون ❊❊

تفسير سورة القمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة اي دنت القيامة
وانشق القمر اي انفلق بنصفين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك ان اهل مكة سألوه آية فاراهم القمر فلقتين حتى رأوا
حراء بينهما وهو جبل فاخبر الله تعالى ان ذلك من علامات قرب
الساعة ○ وان يروا يعني اهل مكة اية تدل على صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم محمد ○ يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي ذاهب
باطل يذهب وقيل محكم شديد ○ وقوله وكل امر مستقر اي يستقر
قرار تكذيبهم وقرار تصديق المؤمنين يعني عند ظهور الثواب
والعقاب ○ ولقد جاءهم اي جاء اهل مكة من الانباء اي اخبار
هلاك الامم المكذبة ○ ما فيه مزدجر اي فيه انتهاء عن الكفر
ما اتاهم من اخبار من قبلهم حكمة بالغة تامة ليس فيها نقصان يعني القرآن

وذلك ان تلك الاخبار قصت عليهم في القرآن ○ فما تغن النذر
جمع نذير فليست تغني عن التكذيب ○ فتول عنهم وتم الكلام
ثم قال يوم يدع الداع الى شيء نكر اي منكر وهو النار ○
خاشعا ذليلة ابصارهم يخرجون من الاجداث اي القبور كانهم
جراد منتشر كقوله كالفراش المبثوث وهي حيوان يطير الراح
مهطعين مقبلين ناظرين الى الداعي اي الى من يدعوهم الى المحشر
يقول الكافرون هذا يوم عسر اي شديد ○ كذبت قبلهم قوم
نوح اي قبل اهل مكة فكذبوا عبدنا نوحا وازدجر وزجر
ونهي عن دعوته ومقالته ○ فدعا ربه اني مغلوب اي
مقهور فانتصر فانتقم لي منهم ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر سائل
وفجرنا الارض عيونا اي فتحناها بعيون الماء فالتقى الماء ماء
السماء وماء الارض على امر قد قدر اي قضي عليهم في ام الكتاب
وحملناه يعني نوحا على ذات الواح وهي السفينة ○ ودسر يعني
ما تشد به السفينة من المسامير والشطب وفيق الجبل ○ تجري
باعيننا بمرأى منا وحفظ ○ جزاء لمن كان كفر يعني نوحا يريد
فخلفنا ذلك ثوابا له اذ كفر به ○ ولقد تركناها اية ○ ولقد تركنا تلك الفعلة علامة ليعتبر بها ○ فهل من مدكر
بها فكيف كان عذابي ونذر استفهام معناه التقرير ○
ونذر اي انذاري ○ ولقد يسرنا القرآن للذكر اي سهلناه
للحفظ فليس يحفظ كتاب من كتب الله تعالى ظاهرا الا القرآن
فهل من مدكر اي متعظ بمواعظه ○ انا ارسلنا عليهم ريحا
صرصرا شديدة ذات صوت ○ في يوم نحس شؤم مستمر دائم الشؤم
تنزع الناس اي تقلعهم عن مواضعهم كانهم اعجاز نخل اصول
نخل منقعر اي منقلع ساقط شبههم اوقد لبثتهم الريح على وجوههم
بنخل سقطت على الارض الناعر ○ كذبت ثمود بالنذر جمع نذير ○ قولهم

انا لفي ضلال ذهاب عن الصواب وسعر اي جنون
القي الذكر عليه من بيننا انكر وان يكون مخصوصا بالوحي
من بيننا ۝ بل هو كذاب اشر بطر يريدان يتعظم علينا قال
الله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر اي عند نزول
العذاب بهم من الكذاب الاشر ۝ انا مرسلوا الناقة مخرجوها
من الهضبة وهي موضع خفيف من الارض كما سئلوا ۝ فتنة لهم
اي محنة لهم ليختبرهم ۝ فارتقبهم وانتظر ما هم صانعون واصطبر
ونبئهم ان الماء قسمة بينهم اي بين ثمود والناقة لها يوم ولهم يوم
كل شرب نصيب من الماء تحتلب لحيضة القوم يوما والناقة يوما
فنادوا صاحبهم قدار وهو عاقر الناقة فتعاطى اي تناول
الناقة بالعقر فعقرها ۝ كهشيم المحتظر هو الرجل يجعل لغنمه
حظيرة بالشوك والسجر دون السباع فما سقط من ذلك فداسته
الغنم الهشيم ۝ الا آل لوط اي اتباعه على دينه من اهله واهتم
نجيناهم من العذاب بسحر من الاسحار كقوله فانب باهلك الآية
نعمة من عندنا عليهم بالانجاء ۝ كذلك اي كما جزينا لوطا وآله نجزي
من شكر اي آمن بالله واطاعه ۝ ولقد انذرهم اي خوفهم لوط
بطشتنا اخذنا اياهم بالعقوبة فتمادوا بالنذر كذبوا بانذاره شكا
منهم ۝ ولقد راودوه عن ضيفه اي سألوه ان يخلي بينهم وبين القوم
الذين اتوه في صورة الاضياف وكانوا ملائكة ۝ فطمسنا اعينهم
اي اعميناهم وصيرناها كسائر الوجه ۝ وقلنا لهم ذوقوا عذابي
ونذر ۝ ولقد صبحهم بكرة جاءهم صباحا عذاب مستقر اي ثابت
لانه افضى بهم الى عذاب الآخرة ۝ ولقد جاء آل فرعون النذر
اي الانذار على لسان موسى وهرون ۝ كذبوا بآياتنا التسع
كلها فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز اي قوي مقتدر قادر لا يمتنع
شيء ثم خاطب العرب فقال اكفاركم خير من اولئكم الذين ذكرنا

قصتهم

قصتهم ام لكم براءة من العذاب في الزبر يعني الكتب يامنون بها
من العذاب ۝ ام يقولون يعني كفار مكة نحن جميع منتصر جماعة
منصورون ۝ سيهزم الجمع اي جمعهم ۝ ويولون الدبر اي
ينهزمون فيرجعون على ادبارهم وكان هذا يوم بدر ۝ بل
الساعة موعدهم للعذاب والساعة ادهى اشد وامر اي اشد
مرارة مما يلحقهم في الدنيا ۝ ان المجرمين في ضلال في الدنيا
وسعر نار الآخرة ۝ يوم يسحبون اي يجرون في النار على
وجوههم ۝ ويقال لهم ذوقوا مس سقر اصابة جهنم اياكم بالعذاب
انا كل شيء خلقناه بقدر اي كل ما خلقناه بقدر ۝ مكتوب في
اللوح المحفوظ وهذه الآيات نزلت في القدرية الذين يكذبون بالقدر
وما امرنا الشيء اذا اردناه لتكوينه الا واحدة اي كلمة واحدة وهي كن
كلمح بالبصر في السرعة كخطفة البصر ۝ ولقد اهلكنا اشياعكم
في الكفر من الامم الماضية ۝ وكل شيء فعلوه في الزبر في كتب الحفظة
وكل صغير وكبير من اعمالهم مستطر اي مكتوب ۝ ان المتقين
في جنات ونهر اي ضياء وسعة وقيل اراد انهارا فوحد لوفاق
الفواصل ۝ في مقعد صدق اي في مجلس حق لا لغو فيه ولا تاثيم
عند مليك مقتدر وهو الله تعالى ۝ وعند اشارة الى الرتبة والقربة
من فضل الله ورحمته ∴ والله اعلم بالصواب

تفسير سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن اي علم تنبيه القرآن
ليس كما يقول المشركون انما يعلمه بشر وقيل معناه يسر القرآن
لمن يذكر فعلمه هذه الامة حتى حفظوه ۝ خلق الانسان يعني النبي
صلى الله عليه وسلم ۝ علمه البيان اي القرآن الذي فيه بيان كل شيء
وقيل خلق الانسان يعني ابن آدم فعلمه النطق وفضله به على سائر الحيوان

الشمس والقمر بحسبان اي بجريان بحساب لايجاوزانه
والنجم كل نبت لاينبت على ساق والشجر كل شجر له ساق ○ يسجدان
اي يخضعان لله تعالى لما يريد منهما ○ والسماء رفعها فوق
الارض ○ ووضع الميزان اي العدل والانصاف ○
ان لا تطغوا اي تجاوزوا القدر في الميزان ○ واقيموا
الوزن بالقسط اي بالعدل ○ ولا تخسروا الميزان اي لا
تنقصوا الوزن ○ والارض وضعها للانام اي للجن والانس
فيها فاكهة اي انواع الفواكه ○ والنخل ذات الاكمام اي اوعيته
الثمار ○ والحب ذو العصف يعني ورق الزرع وقيل هو التبن
والريحان الرزق ○ ثم خاطب الجن والانس فقال فبأي آلاء ربكما اي
نعم ربكما من هذه الاشياء التي ذكرت تكذبان ان لا نعمها منعم بها عليكم
فيه دلالة ايانا على وحدانية الله تعالى ○ ثم كرر في هذه السورة هذه
الآية توكيدا وتذكيرا لنعمه ○ خلق الانسان يعني آدم من صلصال
اي من طين يابس يسمع له صلصلة كالفخار وهو ما طبخ من الطين
وخلق الجان اي ابا الجن من مارج اي من لهب النار الخالص من
رأس النار وقيل المارج اي مختلط من نار السماء وكذلك المرجان
مرج البحرين اي البحر العذب والبحر المالح يلتقيان يجتمعان
وذلك ان البحر المالح فيه عيون ماء عذبة ○ بينهما برزخ اي حاجز
من قدرة الله تعالى ○ لا يبغيان اي لا يختلطان ولا يجاوزان ما
قدر الله لهما فلا المالح يختلط بالعذب ولا العذب بالمالح ○ يخرج
منهما اراد من احدهما ومعنى المالح اللؤلؤ وهو للحب الذي يخرج من البحر الاجاج
والمرجان صغار اللؤلؤ ○ وله الجوار اي السفن ○ المنشآت
اي المرفوعات كالاعلام اي كالجبال في العظم ○ كل من عليها
اي على الارض من حيوان فان اي هالك ○ ويبقى وجه ربك
اي ويبقى ربك ذو الجلال والاكرام اي العظمة والاكرام للانبيائه

واوليائه ○ يسئله من في السموات والارض من ملك وانس
وجن الرزق والمغفرة وما يحتاجون اليه ○ كل يوم هو في شأن
من اظهار افعاله واحداث ما يريد من احياء واماتة وخفض
ورفع وقبض وبسط ○ سنفرغ لكم اي سنقصد حسابكم
يا معشر الثقلان ○ ايها الثقلان يعني الجن والانس ○
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
اي نواحيها هاربين من الموت فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون
الا بسلطان اي ايما كنتم شاهدتم حجة الله وسلطانه يدل على
انه واحد ○ يرسل عليكما شواظ من نار وهو اللهب الذي لا دخان
له ونحاس وهو الدخان اي يرسل هذا مرة وهذا مرة وهو
في يوم القيامة يحاط على الخلق بلسان من نار ○ فلا تنتصران اي
تمتنعان ○ فاذا انشقت السماء اي انفرجت ابوابا للنزول لملائكة
فكانت وردة كالدهان اي كلون الفرس الورد وهو يتغير الوانا
على فصول السنة كالدهان جمع دهن والدهن الوان فشبه الوردة
في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه ○ فيومئذ لا يسئل
عن ذنبه سؤال استفهام ولكن يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ ○
يعرف المجرمون بسيماهم بعلامتهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون
فيؤخذ بالنواصي والاقدام تقدم نواصيهم الى اقدامهم ويلقون في النار
والنواصي جمع ناصية وهي شعر الجبهة ثم يقال لهم هذه جهنم التي كذب
بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن وهو الذي قد انتهى
في الحرارة والمعنى انهم اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم
الآن اي حار ○ فيطاف بهم من الحميم ومن الى النار
ولمن خاف مقام ربه قيامه بين يدي الله للحساب فترك
المعصية جنتان ○ ذواتا افنان اغصان ○ فيهما عينان
تجريان احدهما بالماء الزلال والاخرى بالخمر ○ فيهما من كل فاكهة

زوجان اي نوعان كلاهما طوبى ۝ متكئين على فرش جمع
فراش ۝ بطائنها ما بطن منها وهو ضد الظواهر من استبرق
وهو ما غلظ من الديباج ۝ وجنا الجنتين اي ثمرهما دان
اي قريب ينال القايم والقاعد ۝ فيهن قاصرات الطرف اي
حابسات الاعين على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم ۝ لم يطمثهن اي
لم يجامعهن انس قبلهم اي قبل ازواجهن ولا جان ۝ كانهن
الياقوت في الصفاء والمرجان في البياض ۝ هل جزاء الاحسان الا
الاحسان اي ما جزاء من احسن في الدنيا بطاعة الله الا الاحسان
في الاخرة بالجنة ونعيمها ۝ ومن دونهما اي سوى الجنتين
الاوليين جنتان اخريان ۝ مدهامتان اي سوداوان
لشدة الخضرة ۝ فيهن خيرات اي نساء فاضلات الاخلاق
حسان الوجوه ۝ حور سود الاحداق ۝ مقصورات اي محبوسات
في الخيام من الدر المجوف ۝ متكئين على رفرف وهو ما فضل من الفرش
والبسط وقيل الوسايد ۝ وعبقري يعني الزرابي وهي جنس
من الفرش والبسط والطنافس ۝ حسان ۝ ثم ختم السورة
بما ينبغي ان تمجد وتعظم فقال تبارك اسم ذي الجلال
والاكرام ۞ والله اعلم بالصواب ۞

تفسير سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ اذا وقعت الواقعة اي جات القيامة
ليس لوقعتها كاذبة اي ليس لمجيها كذب ۝ خافضة رافعة
اي تخفض اقواما الى النار وترفع اخرين الى الجنة
اذا رجت الارض رجا اي حركت تحريكا شديدا ۝ وبست الجبال
بسا اي فتتت فتا فكانت هباء منبثا اي غبارا متفرقا
وكنتم في ذلك اليوم ازواجا اي اصنافا ثلثة ۝ ثم بين الاصناف

فقال فاصحاب اليمين وهم الذين كتبهم بايمانهم وقيل
هم الذين كانوا على يمين آدم عند اخراج الذرية من ظهره
ما اصحاب اليمنة اي شيء هم على التعظيم لشانهم ۝ واصحاب
المشئمة اي الشمال ما اصحاب المشئمة تفسير هذه الاية على
ضد تفسير التي قبلها ۝ والسابقون من الاديان من كل امة
الى طاعة الله السابقون الى رحمة الله وجنته ۝ اولئك المقربون
الى كرامة الله ۝ ثلة من الاولين اي جماعة من الامم الماضية
وقليل من الاخرين اي من هذه الامة يريد من سابقي الامم
وسابقي هذه الامة على سرر موضونة اي منسوجة بقضبان
الذهب والجواهر ۝ ولدان مخلدون اي غلمان لا
يموتون ولا يهرمون ۝ باكواب اي باقداح لا عرى
لها واباريق وهي التي لها عرى وخراطيم ۝ وكاس من انا
من معين اي من خمر جارية ۝ لا يصدعون اي لا يناله
الصداع عن شربها ۝ ولا ينزفون اي لا يسكرون
وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون ۝ وحور اي
جواري وغلمان شديدات سواد العيون وبياضها عين
اي ضخام العيون ۝ كامثال كاشباه اللولو المكنون
في صفاء اللولو المكنون المستور في كنه وهو الصدف
لا يسمعون فيها اي في الجنان لغوا اي كلاما فاحشا ولا
تاثيما ولا يقعون في الاثم ۝ الا قيلا سلاما سلاما اي يسلمون
فيه من اللغو والاثم ۝ ثم ذكر منازل اصحاب اليمنة فقال
في سدر مخضود وهو نوع من الشجر مخضود اي مقطوع الشوك
لا كسدر الدنيا ۝ وطلح وهو شجر الموز منضود منضد بالحمل من
اوله الى اخره فليست له شوك نارزة ۝ وظل ممدود اي
دايم ثابت وماء مسكوب اي جار غير منقطع ۝ وفاكهة

كثيرة لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان ○ وفرش
مرفوعة على البسر ○ انا انشأناهن اي خلقناهن يعني
الحور العين انشاء خلقا من غير ولادة ○ فجعلناهن ابكارا
عذاري ○ عربا متحببات الى الازواج عواشق لهم ○ اترابا
مستويات في السن لاصحاب اليمين ○ ثلة من الاولين
اي من الامم الماضية ○ وثلة من الآخرين من هذه الامة يعني
ان اصحاب الجنة نصفان نصف من الامم الماضية ونصف
من هذه الامة ○ ثم ذكر منازل اصحاب الشمال فقال
في سموم اي في نار حار ○ وحميم اي وظل من يحموم اي دخان
شديد السواد ○ لا بارد المنزل ولا كريم المنظر ○ انهم
كانوا قبل ذلك في الدنيا مترفين متنعمين اي لا يتعبون
في طاعة الله ○ وكانوا يصرون على الحنث يقولون اي يقيمون
على الحنث العظيم وهو الشرك وكانوا ينكرون البعث ويقولون
أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون ○ قل
ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ○ ثم
انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم
يعني الحدائق ○ فمالئون منها البطون ○ فشاربون عليه
من الحميم ○ فشاربون شرب الهيم ○ هذا نزلهم يوم الدين
اي ما اعد لهم من الرزق يوم الدين ○ نحن خلقناكم فلولا
تصدقون بالخلق الثاني وهو البعث ○ افرأيتم ما تمنون
اي تصبون في الارحام من المني ○ أأنتم تخلقونه بشرا
ام نحن الخالقون ○ نحن قدرنا بينكم الموت
اي قضينا بينكم الموت ○ وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم
اي ان اردنا ان نخلق خلقا غيركم لم نسبق ولا فتنا ذلك ونشئكم
فيما لا تعلمون اي نخلقكم فيما لا تعلمون من الصور يعني نجعلكم
قردة وخنازير ○ والمعنى لسنا عاجزين عن خلق امثالكم بدلا
منكم ومسخكم من صوركم الى غيرها ○ ولقد علمتم النشأة الاولى اي
الخلقة الاولى اي اقررتم بان الله خلقكم في بطون امهاتكم
فلولا تذكرون اني قادر على اعادتكم ○ افرأيتم ما تحرثون

اي تقلبون من الارض وتلقون فيه من البذر ○ أأنتم
تزرعونه اي تنبتونه ام نحن الزارعون ○ لو نشاء
لجعلناه حطاما اي نبتا يابسا لا حب فيه ○ فظلتم تفكهون
تعجبون وتندمون بما نزل بكم وما عملتم من الحرث ويقولون
انا لمغرمون صار ما انفقنا على الحرث غرما علينا ○ بل نحن
محرومون اي ممنوعون منتفا رزقنا ○ قوله اجاجا
اي ملحا لا يمكن شربه ○ افرأيتم النار التي تقدحون اي
تقدحون ○ أأنتم انشأتم اي خلقتم شجرتها التي تخرج منها
نحن جعلناها تذكرة تتذكر بها نار جهنم ○ ومتاعا اي
منفعة للمقوين اي للمسافرين ○ فسبح باسم ربك العظيم
اي برئ الله مما يقول الملحدون ○ فلا اقسم لا زائدة
بمواقع النجوم اي بمساقطها ومغاربها وقيل اراد نجوم القرآن
انه لقرآن كريم اي حسن عزيز ○ في كتاب مكنون
اي مصون عند الله ○ لا يمسه الا المطهرون من الجنابات
والاحداث ○ تنزيل اي منزل من رب العالمين ○
أفبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون اي مكذبون
وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم فحذف الشكر انكم تكذبون
بالغيث اي بسقيا الله اذا مطرتم وتقولون مطرنا بنوء كذا اي بنوء الكواكب
فلولا اي هلا اذا بلغت الروح الحلقوم ○ وانتم يا اصحاب الميت
حينئذ تنظرون اليه وهو في النزع ونحن اقرب اليه منكم
بالعلم والقدرة ○ ولكن لا تبصرون اي لا تعلمون ذلك ○
فلولا ان كنتم غير مدينين اي مملوكين ولا مدبرين ○ قوله
ترجعونها هذا جواب واحد لشيئين قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم
وقوله فلولا ان كنتم ○ ثم ذكر مآل الخلق بعد الموت فقال فاما
ان كان من المقربين فروح اي فلهم روح اي استراحة

وبرد ○ وريحان اي رزق حسن ○ واما ان كان من
اصحاب اليمين الاية اي انك ترى فيهم ما تحب من السلامة
وقد علمت ما اعد لهم من الجزاء لانه قد بين ذلك في قوله بسدر
مخضود الايات ○ واما ان كان من المكذبين الضالين
وهم اصحاب المشئمة فنزل من حميم فلهم نزل اعد لهم من شراب
جهنم ○ وتصلية جحيم اي ادخال في النار ○ ان هذا الذي
ذكرت لهو حق اليقين ○ فسبح باسم ربك العظيم فنزه الله تعالى
عن السوء ∴ والله اعلم بالصواب

تفسير سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله الاية سبق تفسيرها عند قوله
وان من شئ الا يسبح بحمد ○ هو الاول قبل كل شئ بلا ابتداء
والاخر بعد كل شئ بلا انتهاء ○ والظاهر اي الغالب العالي
على كل شئ فكل شئ دونه ○ والباطن اي العالم بكل شئ
يعلم ما يلج في الارض اي يدخل من مطر وغيره ○ وما يخرج منها
من نبات وشجر ○ وما ينزل من السماء من رزق ومطر وملك
وامر ○ وما يعرج فيها يصعد اليها من عمل وهو معكم بالعلم
والقدرة اينما كنتم ○ امنوا بالله ورسوله اي صدقوا بان الله
واحد وان محمدا رسوله وانفقوا من المال الذي جعلكم
مستخلفين فيه اي كان لغيركم ○ فملكتموه وقد انتقل اليكم
يعني حين اخرجكم من ظهر آدم بان الله ربكم لا اله لكم سواه
ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم على ان تؤمنوا يوما ما من الايام
وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ○ ولله ميراث السموات والارض
معناه اي شئ لكم في ترك الانفاق في طاعة الله وانتم ميتون تاركون
اموالكم ○ ثم بين فضل السابقين في الانفاق والجهاد فقال لا يستوي

منكم من انفق من قبل الفتح يعني فتح مكة وقاتل وجاهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اعدا الله ○ اولئك اعظم درجة
عند الله من الذين انفقوا من بعد الفتح وقاتلوا ○ وكلا من
الفريقين وعد الله الحسنى اي الجنة ○ من ذا الذي يقرض
الله سبق تفسيره في سورة البقرة ○ يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات وهو يوم القيامة ○ يسعى نورهم على الصراط بين ايديهم
وبايمانهم ويقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات الاية ○ يوم يقول
المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا اي تمهلوا لنا
نقتبس من نوركم اي نستضئ بنوركم ○ قيل ارجعوا وراءكم
من حيث جئتم ○ فالتمسوا نورا فلا نور لكم عندنا فضرب
بينهم بسور اي بين المؤمنين والمنافقين وهو حاجز بين الجنة
والنار وقيل هو سور الاعراف ○ له باب في ذلك السور
باب باطنه فيه الرحمة لاتباع ذلك الباب يفضي الى الجنة وظاهره
من قبله العذاب اي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو
النار ○ ينادونهم اي ينادي المنافقون المؤمنين الم نكن
معكم في الدنيا ننصركم ونواريكم ○ قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم
اي اهلكتموها بالنفاق ○ وتربصتم بمحمد الموت ○ وارتبتم شككتم
في الايمان وغرتكم الاماني ما كنتم تمنون من نزول الدوائر
بالمؤمنين حتى جاء امر الله اي الموت ○ وغركم بالله اي بحلمه
وامهاله الغرور الشيطان ○ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية اي بدل
ولا من الذين كفروا وهم المشركون ○ ماواكم النار اي منزلكم
النار وهي مولاكم اولى بكم ○ وبئس المصير هي ○ الم يان اي الم يجئ
للذين امنوا ان تخشع اي ترق وتلين قلوبهم لذكر الله وما نزل
من الحق وهو القرآن وهذا حث من الله تعالى لقوم من المؤمنين
على الرقة والخشوع ○ ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل

يعني اليهود والنصارى ○ فطال عليهم الامد اي الزمان
بينهم وبين انبيائهم ○ فقست قلوبهم لذكر الله اي لم تلن
لذكر الله ○ ونسوا ما عهد الله اليهم في كتابهم ○ وكثير منهم
فاسقون ومن الذين تركوا الايمان بمحمد صلوات الله عليه وسلامه
اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات معناه
ان احياء الارض بعد موتها دليل على توحيد الله وقدرته
ان المصدقين والمصدقات يعني الذين يتصدقون وينفقون
اموالهم في سبيل الله ○ واقرضوا الله قرضا حسنا بالنفقة في سبيله
يضاعف لهم ما عملوا ولهم اجر كريم ومعالجة ○ والذين آمنوا بالله
ورسله اولئك هم الصديقون اي المبالغون في الصدق
والشهداء عند ربهم يعني الانبياء عم ○ لهم اجرهم ونورهم في ظلمة
القبر وقيل هم جميع المومنين اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو في انقضائها وقلة حاصلها ودنيئة تنزيون ○ وتفاخر
بينكم اي يفخر بها بعضكم على بعض ○ وتكاثر في الاموال والاولاد
مباهاة بكثرتها ○ ثم ضرب الله تعالى له مثلا فقال كمثل
غيث اي مطر اعجب الكفار يعني الزراع نباته ما انبته
ذلك الغيث ○ ثم يهيج اي يتيبس فتراه مصفرا ابعد نضجه ○ ثم
يكون حطاما اي هشيما متفتتا كذلك الانسان يهرم ثم يموت
ويبلى ○ وفي الآخرة عذاب شديد للكفار ○ ومغفرة من الله
ورضوان لاوليائه ○ سابقوا الى مغفرة وقد مضى تفسيره
في سورة آل عمران عند قوله وسارعوا الى مغفرة الآية
ما اصاب من مصيبة في الارض بالجدب ولا في انفسكم بالمرض
والموت والخسران الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ من قبل ان
نبرأها ○ ان ذلك على الله يسير يعني خلقها في وقتها بعد ان كتبها
في اللوح المحفوظ ○ لكي لا تاسوا على ما فاتكم من الدنيا ○ ولا تفرحوا

بما آتاكم اي اعطاكم منها لكيلا تحزنوا حزنا يلفيكم ولا تبطروا
بالفرح بعد ان علمتم ان ما يصيبكم من خير وشر فمكتوب لا يخطيكم
والله لا يحب كل مختال اي متكبر بما اتى من الدنيا مخور به على الناس
الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ومن يتول عن نفقة في سورة
النساء ○ لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي بالدلالات الواضحات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان العدل ○ ليقوم الناس بالقسط
ليتعامل الناس بينهم بالعدل ○ وانزلنا الحديد وذلك ان ادم
نزل الى الارض بالعلاة والمطرقة وآلة الحداد ○ فيه باس
شديد اي قوة وشدة يتخذ بها ويحارب ○ ومنافع للناس
اي يتعملونه في ادواتهم وليعلم الله الاية اي ارسلنا الرسل ومعهم
هذه الآلة ليتعامل الناس بالحق وليعلم الله من ينصر دينه ورسله
بالغيب في الدنيا ○ قوله ورهبانية ابتدعوها اي ابتدعوا من قبل
انفسهم رهبانية يعني التبرهب في الصوامع ○ ما كتبناها
عليهم اي ما امرناهم بها الا ابتغاء رضوان الله لكنهم ابتغوا بتلك
الرهبانية رضوان الله ○ فما رعوها حق رعايتها اي قصروا
في تلك الرهبانية حين لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ○ فآتينا
الذين آمنوا منهم اجرهم ○ وكثير منهم فاسقون هم الذين لم يؤمنوا
يا ايها الذين آمنوا بالتوراة والانجيل ○ اتقوا الله وآمنوا برسوله
محمد عليه السلام ○ يوتكم كفلين اي نصيبين من رحمته نصيبا
بايمانكم الاول ونصيبا بايمانكم بمحمد وكتابه ○ ويجعل لكم نورا تمشون
به في الآخرة على الصراط ○ ويغفر لكم وعد هم الله تعالى بهذه الاشياء
كلها على الايمان بمحمد صلوات الله عليه وسلامه ○ ثم قال لكيلا يعلم
اي ليعلم ولا زائدة اهل الكتاب هم اليهود والنصارى ان لا
يقدرون على شيء من فضل الله اي لا يقدرون على شيء من فضل الله يعني
ان لا يؤمنوا ليؤتيهم الله شيئا مما ذكر ○ وان الفضل بيد الله الآية

تفسير سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي نزلت الآية
بسبب خولة بنت ثعلبة وكان زوجها اوس بن الصامت
ظاهر منها وكان اول ظهار في الاسلام وكان الظهار من
طلاق الجاهلية فانت رسول الله صلى الله عليه وذكرت ان زوجها
ظاهر منها فقال عليه السلام حرمت عليه فقالت اشكوا الى الله
فاقتي ووحدتي وصبية صغارا وجعلت تراجع الرسول
عليه السلام فاذا قال لها حرمت عليه هتفت وشكت الى
الله تعالى ○ قوله والله يسمع تحاوركما اي تخاطبكما ومراجعتكما الكلام ○ ثم ذم المظاهر فقال الذين يظاهرون
منكم من نسائهم ما هن امهاتهم اي اللواتي جعلن من الزوجات
كالامهات بامهات ○ ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم ما
امهاتهم الا الوالدات وانهم ليقولون بلفظ الظهار
منكرا من القول وزورا اي لذبا وان
المراة لا تكون كالام ○ وان الله لعفو غفور اي عفا وغفر
للمظاهر بجعل الكفارة عليه ○ ثم ذكر حكم الظهار فقال والذين
يظاهرون من نسائهم في الآية تقديم وتاخير تقديرها والذين
يظاهرون من نسائهم ○ ثم يعودون لما قالوا فتحرير
رقبة لما قالوا اي على المظاهر عتق رقبة بقوله لامراته انت علي
كظهر امي ○ ثم يعودون الى استباحة الوطي ولا يحل له قبل الكفارة
وهو قوله من قبل ان يتماسا اي تجامعا ○ ذلكم توعظون به
اي ذلكم التغليظ في الكفارة وغيظ لكم ○ تظاهروا وانتزجروا به كي لا
عن الظهار فلا تظاهروا ○ فمن لم يجد الرقبة لفقره فصيام شهرين
متتابعين لوافقه فيما بين ذلك بطل التتابع ويجب عليه الاستيناف

فمن لم يستطع ذلك لمرض او لخوف مشقة عظيمة فاطعام
ستين مسكينا لكل مسكين مدا من غالب القوت ○ ذلك
اي الفرض الذي وصفنا لتؤمنوا بالله ورسوله اي
لتصدقوا ما اتى به الرسول وتصدقوا ان الله تعالى امر به
وتلك حدود الله يعني ما وصف من الظهار والكفارة وللكافرين
اي لمن لم يصدق بها عذاب اليم ○ ان الذين يحادون الله
اي يخالفون ورسوله كبتوا اذلوا واخذوا كما كبت الذين من
قبلهم ممن خالف الله ورسوله ○ وقد انزلنا ايات بينات
وللكافرين بها عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم
بما عملوا اي يخبرهم بذلك لتعلموا وجوب الحجة عليهم ○ احصاه الله
اي علمه الله واحاط بعدده ونسوه هم ○ قوله ما يكون من
نجوى ثلثة اي من مناجاة ثلثة وان شئت قلت من متناجين
ثلثة الا هو رابعهم بالعلم يسمع نجواهم ○ الم تر الى الذين نهوا
عن النجوى نزلت في المنافقين واليهود كانوا يتناجون
فيما بينهم دون المومنين وينظرون الى المومنين ليوقعوا
في قلوبهم ريبة وتهمة ويظنون ان ذلك لشئ بلغهم عنا
بهم فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك
فعادوا لما نهوا عنه فانزل الله تعالى الم تر الى الذين نهوا
عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه اي الى ما نهوا عنه
ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي يوصي
بعضهم بعضا سرا بالظلم والاثم وترك طاعة الرسول
واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله يعني قولهم السام عليك
ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وذلك انهم قالوا
لو كان نبيا لعذبنا ولهذا قال الله تعالى حسبهم جهنم الآية
ثم نهى المومنين عن مثل ذلك فقال يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم الآية

انما النجوى من الشيطان اي النجوى بالاثم والعدوان
مما زين لهم الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارتهم
اي وليس الشيطان بضارهم شيئا الا باذن الله ○ وعلى الله
فليتوكل المؤمنون اي واليه فليكلوا امرهم ○ يا ايها الذين
امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس اي توسعوا في مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فافسحوا اي وسعوا المجلس يفسح الله لكم اي يوسعه
عليكم نزلت في قوم كانوا يكرهون الى مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويأخذون مجالسهم بالقرب منه واذا دخل غيرهم ضنوا
بمجالسهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يكرم اهل بدر
فدخلوا يوما وقاموا بين يديه وكانوا يجدوا مجلسا عنده وكان يقوم لهم احد
من هؤلاء الذين اخذوا مجالسهم فكره النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية وامرهم ان يوسعوا في المجلس
لمن اراد النبي عليه السلام ○ واذا قيل انشزوا فانشزوا اذا قيل لكم
قوموا الى صلاة او جهاد او عمل خير فانهضوا ○ يرفع الله الذين
امنوا منكم بطاعة الرسول ○ والذين اوتوا العلم درجات في الجنة
يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم امام
مناجاتكم صدقة نزلت حين غلب اهل الجدة الفقراء على مجالسة
الرسول ومناجاته وكان الرسول عليه السلام ذلك فامرهم الله
تعالى بالصدقة عند المناجاة ووضع ذلك عن الفقراء فقال فان لم
تجدوا فان الله غفور رحيم ○ ثم نسخ الله تعالى ذلك فقال اشفقتم
اي اخلتم وخفتم بالصدقة الفقير ○ فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم
اي عاد عليكم بالتخفيف فاقيموا الصلاة واتوا الزكوة المفروضة
الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم يعني المنافقين تولوا
اليهود وناصحوهم ونقلوا اليهم اسرار المومنين ما هم منكم ايها المومنون
ولا منهم اي من اليهود ○ ويحلفون على الكذب اي يحلفون انهم لا

يحزنون

يحزنون المومنين وهم يعلمون انهم كاذبون في حلفهم
اتخذوا ايمانهم الكاذبة جنة" يستجنون بها من القتل ○
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كاذبين ما كانوا مشركين
كما يحلفون لكم كاذبين ويحسبون انهم على شيء من نفاقهم بايتونكم
بوجوه ويأتون الكفار بوجوه ويظنون انهم يسلمون فيما بينكم
وبينهم ○ الا انهم هم الكاذبون ○ استحوذ اي استولى عليهم
الشيطان ○ ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفونهما
اولئك في الاذلين اي المغلوبين ○ كتب الله قضى الله لاغلبن
انا ورسلي اما بالظفر والقهر واما بظهور الحجة ○ لا تجد قوما
يومنون بالله الآية اخبر الله تعالى في هذه الآية ان المومن لا يوالي
الكافر وان كان اخاه او اباه او قريبه وذلك ان المومنين عادوا
اباءهم الكفار وعشايرهم واقاربهم عندهم الله تعالى على ذلك
فقال اولئك كتب الله في قلوبهم الايمان اي اثبته فيها
وايدهم بروح منه اي بنور الايمان وقيل بالقرآن ثم وعدهم
الجنة فقال وندخلهم جنات الآية ثم والله اعلم

تفسير سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم ○ سبح لله ما في السموات وما في الارض
وهو العزيز الحكيم ○ هو الذي اخرج الذين كفروا يعني من
اهل الكتاب يعني بني النضير من ديارهم مساكنهم بالمدينة
وذلك انهم نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر رسول الله صلوات الله عليه بقتل كعب الاشرف سيدهم
فقتل غيلة" وحاصر بني النضير ثم صالحهم على ان يخرجوا الى اذرعات
من خيبر واوتوا لهم اموالهم وضياعهم ○ قوله لاول الحشر كانوا
الاول ممن حشروا الى الشام من اليهود من جزيرة العرب وقيل

من الاموال فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب اي ما حملتم
خيلكم ولا ابلكم على الوجيف اليه وهو السير السريع والمعنى لم تركبوا
اليه خيلا ولا ابلا ولا قطعتم اليه شقة اي سفرا فهو خالص لرسول
الله صلى الله عليه يفعل فيه ما احب وليس كالغنيمة التي يكون للغانمين
وهذا معنى قوله ولكن الله يسلط رسله الاية ○ ما افاء الله على
رسوله من اهل القرى اي من اموال اهل القرى الكافرة
قبله فلله وللرسول الاية وكان الفيء خمس خمسة اخماس فكان الخمس
اخماسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فيها ما يشاء والخمس
الباقي للمذكورين في هذه الآية وانما اليوم فما كان للنبي صلى الله عليه
من الفيء يصرف الى الثغور اي الى اهل الثغور المتصدين للقتال
في احد قولي الشافعي رضي الله عنه والفيء كل مال يرجع الى المسلمين
من ايدي الكفار عفوا من غير قتال مثل مال الصلح والجزية
والخراج او هربوا وتركوا ديارهم واموالهم كفعل النضير
قوله كي لا يكون يعني الفيء دولة اي متداولا بين الاغنياء الدنيا آ
والاقوياء منكم ○ وما آتاكم الرسول اي اعطاكم من الفيء فخذوه
وما نهاكم عنه اي عن اخذه فانتهوا ○ للفقراء المهاجرين يعني من
الفيء الذين هاجروا الى المدينة وتركوا ديارهم واموالهم حبا لله
ورسوله ونصرة لدينه وهو قوله تعالى وينصرون الله اي دينه
ورسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم ○ والذين تبوؤا الدار اي
نزلوا المدينة والايمان اي وقبلوا الايمان من قبلهم اي من قبل المهاجرين
وهم الانصار يحبون من هاجر اليهم من المسلمين ولا يجدون في صدورهم
حاجة اي غيظا وحسدا مما اوتوا اي مما اعطى المهاجرين من الفيء
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين
ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة فطابت انفس الانصار
بذلك فذلك قوله ويؤثرون على انفسهم اي يختارون اخوانهم المهاجرين

إنه كان أول الحشر إلى الشام والحشر الثاني حشر القيامة
وان ما ارض المحشر ○ ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا
لعدتهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم وذلك انهم كانوا
اهل قلعة وحصون وظنوا انها تحفظهم من ظهور المسلمين
عليهم ○ فاتاهم الله اي امر الله من حيث لم يحتسبوا من جهته
المؤمنين وما كانوا يحتسبون انهم يغلبونهم ويظهرون عليهم
وقذف في قلوبهم الرعب اي القى في قلوبهم الخوف بقتل
سيدهم كعب بن اشرف وذلك ان النبي صلوات الله عليه صالحهم
على ان لهم ما اقلت الابل وكانوا ينظرون الى الخشبة والشيء
من منازلهم مما يستحسنونه فيقلعونه ويبنزعونه ويهدمون
البيوت لاجله فذلك خرابها بايديهم وتخريب المؤمنون باقيها
وهو قوله وايدي المؤمنين واضاف الخراب بايدي المؤمنين
اليهم لانهم عرضوا منازلهم للخراب بنقض العهد ○
فاعتبروا يا اولي الابصار يا ذوي العقول ولا
تفعلوا فعل بني النضير فينزل بكم مثل ما نزل بهم ○ ولولا
ان كتب الله اي قضى الله عليهم الجلاء اي الخروج من الوطن لعذبهم
في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل بقريظة ○ ما قطعتم من لينة
اي من نخلة من نخيلهم ○ او تركتموها قائمة على اصولها فباذن
الله اي انه اذن في ذلك ان شئتم قطعتم وان شئتم تركتم وذلك انهم
لما تحصنوا بحصونهم من النبي صلى الله عليه وسلم امر بقطع نخيلهم واحراقها
فجزعوا من ذلك وقالوا اين لك يا محمد عيب الشجر المثمرة واختلف
المسلمون في ذلك فمنهم من قطع غيظا لهم ومنهم من ترك القطع
وقال هو مالنا اذا الله علينا به فاخبر الله تعالى ان كل ذلك
من القطع والترك باذنه ○ وليخزي الفاسقين وليذل
اليهود وليغيظهم ○ وما افاء الله على رسوله منهم اي النضير

بالمال على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فاقة وحاجة الى المال
ومن يوق شح نفسه اي من حفظ من الحرص المهلك على المال
وهو حرص يحمله على الحقد وامساك المال عن الحقوق فاولئك منهم
المفلحون ○ والذين جاؤا من بعدهم اي والذين يجيئون
من بعدهم اي من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان يعني
المهاجرين والانصار ○ ولا تجعل في قلوبنا غلا اي حقدا الذين
امنوا الاية ممن ترحم على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن في
قلبه غل لهم منهم من اهل هذه الآية ومن شتم واحدا منهم ولم يترحم
عليهم لم يكن له حظ في الفيء وكان خارجا من جملة اقسام المومنين وهم
ثلثة المهاجرون والانصار والذين جاؤا من بعدهم من هذه
الصفة التي ذكرها الله تعالى ○ الم تر الى الذين نافقوا الاية
وذلك ان المنافقين رسولوا الى النضير لما حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا لا تخرجوا من ديارنا فان قاتلكم محمد كنا معكم وان اخرجكم خرجنا
معكم وذلك قولهم لان اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا
خذلانهم الله تعالى فيما قالوا انه قوله والله يشهد انهم
لكاذبون وبالاية الثانية وذلك انهم ان نصروهم انهزموا ولم
ينتصروا وهو قوله ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون
لانتم ايها المومنون اشد رهبة في صدورهم اي في صدور المنافقين
من الله يقول لانتم اخيف في صدورهم من الله لانهم يخافون منكم
موافقة اليهود خوفا منكم ولا يخافون الله فيتركون ذلك
لا يقاتلونكم جميعا يعني اليهود الا في قرى محصنة او من وراء جدار
اي لما القى الله في قلوبهم من الرعب لا يقاتلونكم الا متحصنين بالقرى
والجدران ولا يبرزون لقتالكم ○ باسهم بينهم شديد خلافهم
بينهم عظيم ○ تحسبهم جميعا متفقين وقلوبهم شتى اي مختلفة متفرقة

ذلك بانهم لا يعقلون عن الله امره ○ كمثل الذين من قبلهم يعني
المشركين في تركهم الايمان وغفلتهم عن عذاب الله كمثل الذين من قبلهم
قريبا ذاقوا وبال امرهم يعني اهل بدر ذاقوا العذاب بدرا قليلة من
قبل ما خرب بالنضير من الجلاء والنفي وكان ذلك بعد منصرفه من احد
قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان يعني ان المنافقين في نصرتهم
لليهود كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر يعني عابدا اي في بني اسرائيل
فتنه الشيطان حتى كفر ثم خذله اي ترك كذلك المنافق من تولى النضير
نصرهم ثم خذلوهم وبرئوا منهم فكان عاقبتهما اي عاقبة الشيطان والكافر
انهما في النار الاية ○ يا ايها الذين امنوا اتقوا الله بادآء فرايضه واجتناب
معاصيه ○ ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة من طاعة
وعمل صالح ○ ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي تركوا طاعة الله
وامره فانساهم انفسهم حظ انفسهم ان يقدموا لها خيرا ○ لو انزلنا
هذا القرآن الاية اخبر الله تعالى ان من شان القران وعظه
انه لو جعل في الجبل تمييزا كما جعل في الانسان وانزل عليه القران
لخشع وتصدع اي تشقق من خشية الله ○ هو الله الذي لا اله
الا هو عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية ○ قوله
الملك اي ذو الملك القدوس اي الطاهر عما لا يليق به ○ السلام
اي ذو السلامة من الافات والنقايص ○ المومن اي المصدق
رسله بخلق المعجزة لهم وقيل الذي امن الخلق من ظلمه ○ المهيمن
اي الشهيد ○ العزيز اي القوي ○ الجبار اي الذي اجبر
الخلق على ما اراد من امره ○ المتكبر عما لا يليق به ∴ والله اعلم

تفسير سورة الممتحنة

مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
نزلت في حاطب بن ابي بلتعة لما كتب الى مشركي مكة يخبرهم برسول الله

صلى الله عليه وسلم حين اراد الخروج اليهم ○ تلقون اليهم بالمودة
اي تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسر بالمودة التي بينكم
وبينهم وقد كفروا بما اي وحالهم انهم كانوا كافرين بما جاءكم من الحق
دين الاسلام والقرآن ○ يخرجون الرسول واياكم ايها المؤمنون
من مكة ان تؤمنوا اي لان آمنتم بالله ربكم ان كنتم خرجتم من مكة للجهاد
في سبيل الله في سبيلي وابتغاء مرضاتي وجواب هذا الشرط متقدم
وهو قوله لا تتخذوا عدوي اي لا تتخذوهم اولياء ان كنتم تبتغون
مرضاتي ○ قوله تسرون اليهم بالمودة كقوله تلقون اليهم بالمودة
وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم وذلك ان الله تعالى اطلع نبيه على
مكاتبة حاطب المشركين حين استرد الكتاب من دفعه اليه
ليوصله اليهم ومن يفعله منكم اي الاسرار اليهم فقد ضل سواء السبيل
اي اخطأ طريق الدين ثم اعلمهم انهم يتفهم ذلك عند المشركين فقال
ان يثقفوكم اي يلقوكم ويظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم
بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء اي بالشتم ○ وودوا لو تكفرون
فلا تشاهدونهم فانهم محكم على هذه الصفة ○ ثم اخبر ان اهلهم واولادهم
الذين لاجلهم تداهنون المشركين لا ينفعونهم شيئا في القيامة فقال لن
تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم المشركون يوم القيامة يفصل بينكم فيدخل المؤمنون
الجنة والكافرون النار ○ ثم امر اصحابه وهو الله صلوات الله
عليه بالاقتداء باصحاب ابرهيم عليه السلام فقال قد كانت لكم اسوة
حسنة اي ايتمام واقتداء في ابرهيم والذين معه من اصحابه
اذ تبرأوا من قومهم الكفار وعادوهم وقالوا انهم كفرنا بكم اي انكرناكم
وقطعنا عنكم ○ قوله الا قول ابرهيم لابيه اي كانت لكم اسوة
فيهم ما خلا هذا فانه لا يجوز الاستغفار للمشركين ○ ثم اخبر انهم
قالوا يعني قوم ابرهيم ربنا عليك توكلنا الاية ○ ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على حق فيفتنوا

بذلك

249

بذلك ○ لقد كان لكم في ابرهيم والذين معه اسوة حسنة
تقتدون بهم فتفعلون من البراءة من الكفار كما فعلوا وتقولون
كما قالوا مما اخبر عنهم ○ ثم بين ان هذا الاقتداء بهم لمن كان يرجوا
الله واليوم الآخر ومن يتول عن الحق ويوالي الكفار فان الله هو الغني
الحميد ○ عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة من
مشركي مكة مودة بان يهديهم الله الى الدين فيصيروا لكم اولياء واخوانا
ثم ذكر ذلك بعد فتح مكة وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة
بنت ابي سفيان فلان ابو سفيان للمؤمنين وترك ما كان
عليه من العداوة ○ ثم نسخ في ملة الذين لم يقاتلوهم من الكفار
فقال لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
ان تبروهم اي لا ينهاكم عن برهم ○ وتقسطوا اليهم تعدلوا فيهم
بالاحسان ○ ثم ذكر انما ينهى عن ان تبروا وتقسطوا الى مكة الذين
قاتلوهم فقال انما ينهاكم الله الاية ○ يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات الاية نزلت هذه الآية بعد صلح الحديبية وكان الصلح قد وقع
على ان يرد الى اهل مكة من جاء من المؤمنين منهم فانزل الله تعالى
في النساء اذا جئن مهاجرات ان يمتحن وهو قوله فامتحنوهن
ومعنى ان تستحلف ما خرجت بغضا لزوجها ولا عشقا لرجل من
المسلمين وما خرجت الا رغبة في الاسلام فاذا حلفت لهم ترد الى
الكفار وهو قوله فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن
الى الكفار لان المسلمة لا تحل للكافر ○ قوله وآتوهم يعني ازواجهن
الكفار ما انفقوا عليهن من المهر ○ ولا جناح عليكم ان تنكحوهن
اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن وان كان لهن ازواج
كفار لان الاسلام ابطل تلك الزوجية ○ ولا تمسكوا بعصم الكوافر
اي لا تمسكوا بنكاحهن فان العصمة انما بقي بين المشركة والمؤمن
والمعنى ان لحقت بالمشركين واحدة من نسائكم فلا تمسكوا بنكاحها وسلوا

ما انفقتم عليهن من المهر من تزوجهن من الكفار ○ وليسئلوا
يعني المشركين ما انفقوا من المهر فلما نزلت هذه الآية ادى المومنون
ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ذلك
فانزل الله تعالى وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار اي ان لحقت
واحد من نسائكم مرتدة بالكفار ○ فعاقبتم فغزوتم وكانت
العقبى لكم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار مثل ما انفقوا
عليهن من الغنايم ○ ثم انزل الله تعالى في بيعة النساء يا ايها
النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك الى قوله ولا ياتين ببهتان
يفترينه بين ايديهن وارجلهن اي لا ياتين بولد يلتقطنه
الى الفرج فان ذلك بهتان وفرية ○ ولا يعصينك في معروف اي
فيما وافق طاعة الله ○ فبايعهن امره ان يبايعهن على الشرايط
التي ذكرها في هذه الآية ○ ثم نهى المومنين عن موالاة اليهود فقال
يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة
ان يكون لهم ثواب كما يئس الكفار الذين لا يومنون بالبعث
من اصحاب القبور ان يبعثوا في الآخرة وقيل كما يئس الكفار الذين
في القبور ان يكون لهم في الآخرة خير ∴ والله اعلم

تفسير سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله الآية ○ يا ايها الذين امنوا لم
تقولون ما لا تفعلون كان المومنون يقولون لو علمنا احب
الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فاخبر الله بذلك
في قوله ان الله يحب الذين يقاتلون الآية واعلموا ان احب الاعمال
الى الله الجهاد فلم يفوا بما قالوا وانهزموا يوم احد فعيرهم الله بهذه
الآية ○ قوله كبر مقتا عند الله اي عظم ذلك في البغض ان تقولوا
ما لا تفعلون ○ ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم

بنيان مرصوص اي لاصق بعضه ببعض لا يفر ولون
عن اماكنهم ○ واذ قال موسى اي اذكر يا محمد لقومك
قصة موسى اذ قال لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون
بالاذرة اي كبير الخصية وقد تعلمون انه رسول الله
اليكم والرسول يعظم فلا يوذى فلما زاغوا اي عدلوا عن
الحق اذاغ الله قلوبهم اي اضلهم الله وصرف قلوبهم عن الحق
والله لا يهدي القوم الفاسقين يعني من سبق في علمه
انه فاسق ○ قوله واخرى تحبونها اي واخرى تحبونها
في العاجل مع ثواب الآجل ○ ثم بين ما هي فقال نصر
من الله وفتح قريب ○ يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله
اي اعوانا بالسيف على اعدايه ○ كما قال عيسى بن مريم للحواريين
من انصاري الى الله اي مع الله قال الحواريون نحن انصار الله
فامنت طايفة من بني اسراييل بعيسى وكفرت طايفة ○ فايدنا
الذين امنوا على عدوهم اي قويناهم على عدوهم فاصبحوا ظاهرين
اي غالبين ∴ والله اعلم

تفسير سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات الآية
هو الذي بعث في الاميين اي العرب رسولا منهم محمد
عليه السلام ○ واخرين اي وفي آخرين منهم لما يلحقوا بهم
وهم التابعون وجميع من يدخل في الاسلام والنبي عليه السلام
مبعوث الى من شاهده والى من كان بعده من العرب
والعجم ○ مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
اي لم يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا اكتابا تعني اليهود
بشتمهم في قلة انتفاعهم بما في ايديهم من التورية اذ لم يومنوا بمحمد

عليه السلام كالمجادل كتبا ثم قال يشبه مثل القوم الآية ○ قل
يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله الآية فمفسر عند قوله
فتمنوا ان كنتم الدار الآخرة الآية ○ قل ان الموت الذي تفرون
منه وذلك انهم علموا ان عاقبتهم النار بتكذيبهم محمدا عليه السلام
فكرهوا الموت فقال الله تعالى فانه ملاقيكم اي لابد لكم منه يلقاكم
وتلقونه ثم ترددون الآية ○ يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا على المشي اليه ○ وذروا
البيع اي اتركوا بعد النداء ○ فاذا قضيت الصلاة اي اذا فرغ من
فانتشروا في الارض امر اباحة وابتغوا من فضل الله اي الرزق
واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي تفرقوا عنك الى التجارة
وكان النبي عليه السلام في خطبته يوم الجمعة قدمت عير وضرب طبل
لقدومها وكان ذلك في زمن غلاء بالمدينة فتفرق الناس عن النبي
صلى الله عليه وسلم الى التجار وصوت الطبل وبقي معه الا اثني عشر
نفسا ○ قوله وتركوك قائما اي في الخطبة ○ قل ما عند الله
للمؤمنين خير من اللهو ومن التجارة ○ والله خير الرازقين فابتاه
فاسلوا ولا تنفضوا عن الرسول لطلب الرزق ∴ والله اعلم ∴

تفسير سورة المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لاعمادهم
خلافما اظهروا ○ اتخذوا ايمانهم جمع يمين جنة سترة يستترون
بها من القتل يعني قولهم نحلف بالله انهم لمنكم وقولهم نحلف بالله
ما قالوا فصدوا عن سبيل الله اي منعوا الناس عن الايمان بمحمد عليه السلام
انهم ساء ما كانوا يعملون بئس عملهم ذلك بانهم امنوا باللسان ثم كفروا
بالاعتقاد ○ واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم في طولها واستواء خلقها

وكان عبد الله بن ابي جسيما صحيحا فصيحا اذا تكلم يسمع النبي عليه السلام
قوله وهو قوله وان يقولوا تسمع لقولهم ○ ثم اعلم انهم تركوا التفهم
بمنزلة الخشب فقال كانهم خشب مسندة اي مائلة الى الجدار
يحسبون من جبنهم وسوء ظنهم كل صيحة عليهم ان نادى مناد في العسكر
او ارتفع صوت ظنوا انهم يرادون بذلك لما في قلوبهم من الرعب
هم العدو وان كانوا معك فاحذرهم ولا تأمنهم ○ قاتلهم الله لعنهم الله
اي يؤفكون من اين يصرفون عن الحق بالباطل واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لعوجاء رؤوسهم وذلك انه لما نزلت هذه الآية
قيل لعبد الله بن ابي لقد نزلت فيك آية شداد فاذهب الى رسول الله
يستغفر لك فلوى رأسه واعرض بوجهه اظهارا للكراهة
ورأيتهم يصدون اي يعرضون عما دعوا اليه ○ وهم مستكبرون
لا يستغفرون ثم اخبر ان استغفار الرسول لا ينفعهم لشركهم وكفرهم
فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم الآية ○ هم الذين
يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله وذلك ان عبد الله بن
ابي قال لقومه وذويه لا تنفقوا على اصحاب محمد حتى ينفضوا اي
يتفرقوا ○ ولله خزائن السموات والارض اي انه يرزق الخلق
كلهم ومعه يرزق المنافقين والمؤمنين جميعا ○ يقولون لئن
رجعنا الى المدينة يعني عبد الله بن ابي وكان قد خرج مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى غزوة بني المصطلق فجرى بينه وبين واحد
من المؤمنين جدال واقترط عليه المؤمن فقال ابن ابي لئن رجعنا
الى المدينة ○ ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى ولله العزة والقدرة والغلبة
ولرسوله بعلو كلمته واظهار دينه وللمؤمنين بنصر الله اياهم على من
ناوأهم اي عداهم يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اي لا يشغلكم اموالكم
التي هي اولادكم عن ذكر الله يعني الصلوات الخمس ○ ومن يفعل ذلك اي يشغل

بشيء عن القلوص فاولئك منهم الخاسرون ۝ وانفقوا مما رزقناكم
يعني ادوا الزكوة من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب
لولا اي هلا اخرتني الى اجل قريب فاتصدق وما قصر
احد في الزكوة والحج الا سأل الرجعة عند الموت وقوله فاصدق
اي اتصدق وان اكن من الصالحين اي الحج قال الله تعالى
ولن يؤخر الله نفسا الاية ∴ والله اعلم

تفسير سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله الاية هو الذي خلقكم في بطون
امهاتكم ۝ فمنكم كافر ومنكم مؤمن اي في خلقكم كافرين ومؤمنين
وقوله فاحسن صوركم اي خلقكم احسن الحيوان ۝ الم يأتكم
يا اهل مكة نبؤا الذين كفروا من قبل خبر الامم الكافرة قبلكم
فذاقوا وبال امرهم اي ذاقوا في الدنيا العقوبة بكفرهم
ولهم في الاخرة عذاب اليم ۝ ذلك اي الذي نزل بهم بانه
كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا استبعدوا
ان يكون الداعي اليه الحق بشرا والمراد بالبشر ههنا الجمع لذلك قال
يهدوننا فكفروا وتولوا عن الايمان واستغنى الله عن ايمانهم
والله غني عن خلقه حميد في افعاله ۝ وقوله يوم التغابن
يغبن فيه اهل الجنة اهل النار باخذ منازلهم التي كانت لهم في الجنة
لو امنوا ويغبن من ارتفعت منزلته في الجنة من كان دون
منزلته فيظهر في ذلك اليوم غبن كل كافر بتركه الايمان وغبن
كل كافر مؤمن بتقصير في الاحسان ۝ ما اصاب من مصيبة
الا باذن الله اي بعلمه وارادته ۝ ومن يؤمن بالله اي يصدق
ان لا يصيبه مصيبة الا باذن الله يهد قلبه اي يجعله مهتديا
حتى يشكر عند النعمة ويصبر عند الشدة ۝ يا ايها الذين امنوا ان

من ازواجكم واولادكم عدوا لكم نزلت في قوم امنوا واردوا الهجرة
فثبطهم اي منعهم اهلهم واولادهم وقالوا لا نصبر على مفارقتكم فاخبر
الله تعالى انهم اعداء لهم يحملهم اياهم على المعصية وترك الطاعة
فاحذروهم ان تقبلوا منهم ولا تطيعوهم ۝ ثم اذا هاجر الذي ثبطه
اهله عن الهجرة راى الناس قد تعلموا وتفقهوا في الدين فهم
ان يعاقب اهله بقال الله تعالى وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا
فان الله غفور رحيم ۝ انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلاء
واختبار للمرء من كسب الحرام لاجل الاولاد ومنع ماله عن
الحقوق فهو مفتون في المال والولد ۝ والله عنده اجر عظيم
لمن صبر عن الحرام واتفق المال في حقه ۝ فاتقوا الله ما استطعتم
ما املكتم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم الميل الى الاموال والاولاد عن
ذلك وهذه الاية ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته ۝ وقوله
وانفقوا خيرا لانفسكم اي قدموا خيرا لانفسكم من اموالكم
ومن يوق شح نفسه بخلها وحرصها حتى ينفق المال فاولئك
هم المفلحون الفائزون بالخير ∴ والله اعلم

تفسير سورة الطلاق مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء اي اذا اردتم
طلاق النساء هذا خطاب للنبي صلوات الله عليه والمؤمنون
داخلون معه في الخطاب ۝ فطلقوهن لعدتهن اي
لطهرهن الذي تحصينه من عدتهن وهن سنة الطلاق
واطلقوهن لحيضهن الذي لا تعتدون به من زمان العلة
واحصوا العدة اي عدوا اقراءها اي احفظوها لتعلموا وقت
الرجعة ان اردتم ان تراجعوهن وذلك ان الرجعة انما تجوز في
زمان العدة ۝ واتقوا الله ربكم اي اطيعوه فيما امركم وبنهاكم

لا تخرجوهن من بيوتهن حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن من
البيوت في زمان العدة الا ان يأتين بفاحشة مبينة وهي
الزنا فيخرجن حينئذ لاقامة الحد عليهن ۝ وتلك حدود الله يعني ما
ذكر من طلاق السنة ۝ ومن يتعد حدود الله ما حد الله له في الطلاق
ويخالفه فقد ظلم نفسه ۝ لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك اي
بعد الطلاق امرا اي مراجعة وهذا يدل على كراهية التطليق ثلثا
بدعة واحدة لانه احداث الرجعة لا يكون بعد الثلث ۝ فاذا بلغن
اجلهن اي قاربن انقضاء العدة فامسكوهن اي برجعة تراجعوهن
بها بمعروف يريد الرجعة ضرارها ۝ او فارقوهن بمعروف
اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيبين منكم ۝ ولا تضاروهن بمراجعتهن
واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفراق ۝ ومن يتق الله
اي يبلغه فيما يأمره وينهاه يجعل له مخرجا من الشدة الى الرخاء و
من الحرام الى الحلال ومن النار الى الجنة يعني من صبر على الضيق واتقى
الحرام جعل له مخرجا من الضيق ۝ ويرزقه من حيث لا يحتسب ويروى
ان هذا نزل في عوف بن مالك الاشجعي اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ان العدو اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا
بالله ففعل الرجل ذلك فبينما هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه
العدو فاصاب ابلا لهم وغنما فساقها الى ابيه ۝ ومن يتوكل على الله
فهو ثق به وسكن قلبه اليه فهو حسبه كافيه ۝ ان الله بالغ
امره اي فيما يريد ويفعله ۝ قد جعل الله لكل شيء قدرا اي
ميقاتا واجلا ۝ واللائي يئسن من المحيض من نسائكم يعني
القواعد من النساء اللاتي قعدن عن المحيض ۝ ان ارتبتم اي
اشكلتم في حكمهن ما تعلموا عدتهن وذلك انهم سألوا وقالوا قد عرفنا
عدة التي تحيض فما عدة التي لا تحيض والتي لم تحض بعد فبين الله تعالى

ذلك فقال فعدتهن ثلثة اشهر ۝ واللائي لم يحضن يعني
الصغار وكذلك ايضا اولات الاحمال اي ذوات الحمل من النساء
اجلهن اي عدتهن ان يضعن حملهن فاذا وضعت الحامل انقضت
عدتها مطلقة كانت او متوفى عنها زوجها ۝ ومن يتق الله بطاعته
في اوامره ونواهيه يجعل له من امره يسرا اي يوفقه لليسرى
في اموره ۝ ذلك يعني ما ذكر من احكام العدة امر الله انزله اليكم
الآية اسكنوهن يعني المطلقات من حيث سكنتم اي منازلكم
وبيوتكم ۝ من وجدكم اي من سعتكم وطاقتكم ۝ ولا تضاروهن
اي لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن مساكنهن فيخرجن الى الخروج
وان كن يعني المطلقات اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن
حملهن ۝ فان ارضعن لكم اولادكم منهن فآتوهن اجورهن على
ارضاعهن ۝ وائتمروا بينكم بمعروف يقول وليقبل بعضكم من
بعض اذا امره بمعروف ۝ وان تعاسرتم تضايقتم ولم تتفقوا
بمعروف على ارضاع الام فليسترضع للصبي مرضعة اخرى سوى
الام ولا تكره الام على الارضاع ۝ لينفق ذو سعة من سعته
ام اهل السعة ان يوسعوا على نسائهم للرضعات اولادهن
ومن قدر عليه رزقه اي من كان رزقه بمقدار القوت
فلينفق بمقدار ذلك ۝ لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها اي
اعطاها ۝ سيجعل الله بعد عسر يسرا اعلم الله المؤمنين ان كانوا
في حالة ضيقة سيوسع عليهم ويفتح عليهم وكان الغالب عليهم
في ذلك الوقت العسر والفاقة ثم فتح الله تعالى عليهم وجاءهم
باليسر ۝ وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله
يعني عتا اهلها عما امر الله به ورسله ۝ فحاسبناها حسابا نكرا
الآخرة حسابا شديدا ۝ وعذبناها عذابا نكرا فظيعا
يعني عذاب النار ۝ فذاقت وبال امرها اي عاقبة امرها

وكان عاقبة امرها خسرا وخسارا واهلاكا قوله
قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن ○ رسولا اي وارسل
رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ○ ليخرج الذين
آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات اي من ظلمات الكفر
الى نور الايمان قوله قد احسن الله له رزقا اي رزق
الجنة التي لا ينقطع نعيمها ○ قوله يتنزل الامر بينهن يعني ان
في كل سماء وكل ارض خلقا من خلقه وامرا نافذا من امره
لتعلموا معناه اعلمكم ذلك وبينه لتعلموا قدرته على كل شيء
وانه علم كل شيء ∴ ∴ والله اعلم ∴ ∴

تفسير سورة التحريم مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على حفصة في يوم نوبتها فخرجت هي
لبعض شانها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جاريته
جاريته وادخلها بيت حفصة وواقعها فلما رجعت حفصة
علمت ذلك فغضبت وبكت وقالت اما لي حرمة عندك وحق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكتي فهي حرام علي ان التمس
بذلك رضاك وحلف ان لا يقربها وبشرها بان الخليفة من بعدي
ابوها وابو عايشة وقال لها لا تخبري احدا فاسرت اليك
من امر الجارية وامر الخليفة من بعدي فلما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عندها اخبرت عايشة بذلك وقالت قد اراد اخذا
الله من مارية فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها على نفسه
ووقعت عليها القصة فانزل الله تعالى يا ايها النبي لم تحرم
ما احل الله لك يعني الجارية تبتغي بتحريمها مرضاة ازواجك والله
غفور رحيم غفر لك ما فعلت ثم امره ان يكفر عن يمينه فقال

قد فرض الله لكم اي بين لكم تحلة ايمانكم ما يتحلل به المحلوف
عليه من الكفارة يعني في سورة المائدة ○ واذ اسر النبي الى بعض
ازواجه يعني حفصة حديثا يعني تحريم الجارية وامر الخلافة
فلما نبأت به اي اخبرت به عايشة واظهر الله عليه اي اطلع
نبيه على افشاء السر ○ عرف بعضه اي اخبر حفصة ببعض
ما قالت لعايشة واعرض عن بعض ولم يعرفها اياه على وجه التكرم
والاغضاء ○ فلما نبأها به اي اخبر حفصة بما فعلت قالت من
انبأك هذا اي من اخبرك بما فعلت قال نبأني العليم الخبير
ان تتوبا الى الله يعني عايشة وحفصة ○ فقد صغت قلوبكما
اي عدلت وزاغت عن الحق وذلك انهما ساءها ما كره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ○ فان الله هو مولاه اي وليه وحافظه فلا يضره
فظاهركما عليه قوله وصالح المؤمنين قيل هو ابو بكر وعمر وهو الصحيح
النبي صلى الله عليه وسلم ○ والملائكة بعد ذلك ظهير اي الملائكة بعد
هو لاء اعوان عسى ربه ان طلقكن الاية هذا اخبار عن قدرة الله
عند جرأ على ان يبدله لو طلق ازواجه خيرا منهن وتخويف لنسائه
قوله قانتات اي مطيعات سائحات اي صائمات
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا اي خذوا لانفسكم
واهليكم ما يقيهم من الله وجنبوا انفسكم واهليكم نارا اي الحامي
وقودها الناس والحجارة اي يوقد بهذين الجنسين عليها
ملائكة غلاظ الاية يعني خزنة النار ○ وقوله توبة نصوحا يعني
التوبة التي تنصح صاحبها حتى لا يعود الى ما تاب منه ونصوحا
معناه بالغة في النصح ○ يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه
اي لا يفضحهم ولا يذلهم ○ نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا اذا طفئ نور المنافق
دعوا الله وسالوه ان يتم لهم النور ○ ثم ضرب مثلا للنساء الصالحات

والكافرات فقال تعالى ضرب الله مثلا الى قوله فخانتاهما
اى فى الدين ۝ وكانت امراة نوح تخبر قومه انه مجنون
وامراة لوط دلت على اضيافه فلم يخونا بعنى نوحا ولوطا عنهما من
عذاب الله من شئ وهذا تعريف لعايشة وحفصة واخبار
ان الانبياء لا يخونون ممن عمل بالمعاصى شيأ وقطع للطمع من ركب
المعصية ورجا ان ينفعه صلاح غيره ۝ قوله رب ابن لى عندك
بيتا فى الجنة قيل ان فرعون لما تبين له اسلامها وتدها فى الارض
باربعة اوتاد على يديها ورجليها فعالجت وهى تعذب رب ابن لى
عندك بيتا فى الجنة ۝ ونجنى من فرعون وعمله اى تعذيبه اياى
وفى هذا بيان انها لما عذلت الى معصية مع شدة ما قاست من العذاب
دلنا فليكن صالح النساء وامرة لعايشة وحفصة ان تكونا كاسية
هون وكلثم بنت عمران وهو قوله ومريم هو عطف على قوله امراة
فرعون ۝ التى احصنت فرجها فنفخنا فى جيب درعها من روحنا
وتقدير هذا قد سبق فى سورة الانبياء ۝ وصدقت بكلمات ربها وكتبه
اى امنت بما انزل الله على الانبياء وكانت من القانتين اى من القوم
المطيعين لله يعنى انها اطاعت فدخلت فى جملة المطيعين من الرجال
والنساء ∴ والله اعلم بالصواب ∴

بسم الله الرحمن الرحيم تفسير سورة الملك

تبارك تعالى وتعاظم الذى بيده الملك يوتيه
من يشاء وينزعه من يشاء ۝ هو الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم
ايكم احسن عملا اى اطوع لله واورع عن محارمه فيجازيكم بعد الموت
به ۝ الذى خلق سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض
فى خلق الرحمن اى فى خلقه السماء من تفاوت اى اختلاف واضطراب
بل هى مستوية مستقيمة ۝ فارجع البصر اى اعد فيها النظر ۝ هل ترى

من فطور اى صدوع وشقوق ۝ ثم ارجع البصر اى كرر النظر
كرتين اى مرتين ينقلب اى ينصرف ويرجع اليك البصر خاسئا
اى صاغرا ذليلا وهو حسير اى وقد اعيا اى كل من ان يرى فى السماء
خللا ۝ ولقد زينا السماء الدنيا التى تدنو منكم بمصابيح اى بكواكب
وجعلناها رجوما اى مرامى للشياطين اذا استرقوا السمع واعتدنا
لهم فى الاخرة عذاب السعير ۝ اذا القوا فيها سمعوا لها اى لجهنم
شهيقا اى صوتا كصوت الحمار ۝ وهى تفور اى تغلى تكاد
تميز اى من الغيظ على الكفار كلما القى فيها فوج سالهم خزنتها
الم يات نذير اى رسول فى الدنيا ينذركم عذاب الله
فاعترفوا باذنبهم بتكذيبهم الرسل واعتقدوا جهلهم فقالوا لو كنا نسمع
سماع من يعى ونتعقل او نعقل عقل من ينظر ما كنا فى اصحاب
السعير ۝ قوله فسحقا لاصحاب السعير اى اسحقهم الله
سحقا اى باعدهم من رحمته مباعدة ۝ ان الذين يخشون ربهم
بالغيب قبل معاينة العذاب واحكام الاخرة ۝ واسروا قولكم او
اجهروا به نزلت فى المشركين الذين كانوا يتالمون من رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالسنتهم فيخبر الله تعالى فعالوا فيما بينهم اسروا قولكم
لئلا يسمع اله محمد فقال الله تعالى الا يعلم من خلق اى الا يعلم
ما فى صدوركم وما تسترونه من خلقكم هو الذى جعل لكم
الارض ذلولا اى سهلة مستحبة ۝ فامشوا فى مناكبها جوانبها
واليه النشور اى اليه يبعث الخلق ۝ ءامنتم من فى السماء قدرته
وسلطانه وعرشه ان يخسف بكم الارض اى يخسف بكم فيها
فاذا هى تمور اى تتحيل بكم وترتفع فوقكم ۝ قوله فستعلمون
اى عند معاينة العذاب كيف نذير اى انذارى بالعذاب
ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اى انكارى اذا
اهلكتهم ۝ اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن

ويقبضن اي يضربن بها جنوبهن ○ ما يمسكهن في حال القبض والبسط الا الرحمن بقدرته ○ امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن يرفع عنكم عذابه ○ قوله بل لجوا اي تمادوا في عتو اي في عصيان وضلال ونفور اي تباعد من الحق ○ افمن يمشي مكبا على وجهه يعني الكافر يحشر يوم القيامة وهو يمشي على وجهه ويقال كبت فلانا على وجهه فاكب يقول اهذا اهدى ام من يمشي سويا مستقيما ○ على صراط مستقيم وهو المؤمن قل هو الذي انشاكم اي خلقكم ○ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون اي لا تشكرون خالقكم وخالق هذه الاعضاء لكم اذا اشركتم به غيره ○ قل هو الذي ذرأكم اي خلقكم في الارض واليه تحشرون ○ ويقولون متى هذا الوعد يعني وعد الحشر قل انما العلم بوقوعه ومجيئه عند الله وانما انا نذير اي مخوف مبين اي ابين لكم الشريعة ○ فلما رأوه يعني العذاب في الآخرة زلفة قريبا ○ سيئت وجوه الذين كفروا بمسخ في وجوههم السوداء وغلبة الكآبة ○ وقيل هذا العذاب الذي كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء اي تدعون الله به اذ يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فانزل علينا حجارة من السماء ○ قل ارأيتم ان اهلكني الله فعجل لي ومن معي او رحمنا اي عفو لنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم يعني نحن مع ايماننا في غاية خائفون اي نخاف عذابه ونرجو رحمته فمن يمنعكم من عذابه وانتم كافرون ○ قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا ذاهبا في الارض فمن يأتيكم بماء معين ظاهر ينالونه بالايدي والدلاء ∴ والله اعلم بالصواب ∴

تفسير سورة ن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم اقسم الله تعالى بالحوت الذي على

ظهر الارض ○ والقلم يعني القلم الذي خلقه الله تعالى فجرى بالكائنات الى يوم القيامة ○ وما يسطرون اي وما يكتبه الملائكة ○ ما انت بنعمة ربك بانعامه عليك بالنبوة ○ بمجنون يعني انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة ○ وهذا جواب لقولهم وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ○ وان لك لاجرا غير ممنون اي غير منقطع ولا منقوص ○ وانك لعلى خلق عظيم اي انت على الخلق الذي امرك الله تعالى به في القرآن ○ فستبصر يا محمد ويبصرون يعني المشركين الذين رموك بالجنون بايكم المفتون اي الفتنة بل ام بهم ○ فلا تطع المكذبين فيما يدعون اليه من دينهم ○ ودوا لو تدهن فيدهنون تليين لهم فيلينون لك ○ ولا تطع كل حلاف اي كثير الحلف بالباطل يعني الوليد المغيرة مهين اي حقير ○ هماز اي يغتاب ويشتم بنميم اي ساع بين الناس بالنميمة ○ مناع للخير اي بخيل بالمال يعني الحقوق معتد اي مجاوز في الظلم ○ اثيم اي آثم ○ عتل غليظ جاف بعد ذلك مع ما ذكرنا من اوصافه ○ زنيم اي ملحق بقوم وليس منهم ان كان ذا مال وبنين يكذب بالقرآن وهو قوله تعالى اذا تتلى عليه آياتنا الآية والمعنى انا نجعل مجازاة نعم الله تعالى عليه بالمال والبنين الكفر بآياتنا ○ سنسمه على الخرطوم اي سنجعل على انفه علامة باقية ما عاش فنجعله انفه بالسيف يوم بدر ○ انا بلوناهم اي انجمنا اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا اصحاب الجنة اي كما امتحنا اصحاب البستان باحتراقها واذهاب قوتهم منها وكانوا قد اقتسموا بناحية اليمن وكان لهم اب وله جنة كان يتصدق منها على المساكين فلما مات قال بنوه نحن جماعة وان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليقطعن ثمرها بسدة من الليل كيلا يشعر المساكين فيأتونهم فهو قوله تعالى اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون لا يقولون

ان شاء الله ۞ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون انزل
الله تعالى عليها نارا احرقتها فاصبحت كالصريم اي كالليل المظلم سودا
فنادوا مصبحين اي نادا بعضهم بعضا لما اصبحوا ليخرجوا الى
الصرام وهو قولهم ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين اي قاطعين
للثمر ۞ فانطلقوا اي ذهبوا اليها وهم يتخافتون اي يتسارون
الكلام بينهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين
اي على قصد وجد قادرين على انفسهم على منع الجنة ۞ فلما رأوها قالوا
محترقة قالوا انا لضالون اي لمخطئون لطريقها وليست هذه
جنتنا ثم علموا انها عقوبة من الله تعالى فقالوا بل نحن محرومون
حرمنا ثمر جنتنا بمنعنا المساكين ۞ قال اوسطهم اي اعدلهم
وافضلهم الم اقل لكم لولا تسبحون هلا تستثنون ومعنى التسبيح
هاهنا الاستثناء بان شاء الله لانه تعظيم لله وكل تعظيم لله فهو تسبيح
له ۞ قالوا سبحان ربنا تنزيها له عن ان يكون ظالما واقروا
على انفسهم بالظلم فقالوا انا كنا ظالمين ۞ فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون
اي يلوم بعضهم بعضا بما فعلوا من الهرب من المساكين ومنع حقهم
قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين بمنع حق الفقراء وتركنا الاستثناء
عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها اي خيرا من هذه الجنة ۞ انا
الى ربنا راغبون ۞ كذلك العذاب اي كما فعلنا بهم نفعل
بمن خالف امرنا ۞ ثم ذكر ما عند الله ما عند الله للمؤمنين فقال
ان للمتقين الاية فلما نزلت هذه الاية قال بعض قريش ان كان
ما تذكرون حقا فان لنا في الاخرة اكثر مما لكم فنزل
افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ۞ ام لكم
كتاب نزل من عند الله فيه ما تقولون ۞ تدرسون
اي تقرؤون ما فيه ان لكم فيه اي في ذلك الكتاب لما تخيرون
اي تختارون ۞ ام لكم ايمان اي عهود ومواثيق علينا بالغة

اي محكمة لا ينقطع عهدها ابدا الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون
تقضون وكسرت ان في الايتين لمكان اللام في جوابها وهي
الفتح لو لم يكن اللام ۞ سلهم ايهم يا محمد بذلك الذي يقولون ان لهم
في الاخرة حظا ۞ زعيم اي كفيل لهم ۞ ام لهم شركاء آلهة تكفل لهم
بما يقولون فليأتوا بشركائهم لتكفلهم ان كانوا صادقين
فيما يقولون ۞ يوم يكشف عن ساق عن شدة الامر وهو يوم القيامة
فيما روي كشف الساق عباس عن شدة قال ابن عباس هي اشد
ساعة يوم القيامة ۞ ويدعون الى السجود يعني الكافرين
فلا يستطيعون يصير ظهورهم طبقا واحدا كلما اراد ان يسجد
واحد منهم خر على قفاه ۞ خاشعة ابصارهم اي ذليلة لا يرفعونها
ترهقهم اي تغشاهم ذلة ۞ وقد كانوا يدعون الى السجود في
الدنيا وهم سالمون فيأبون ولا يسجدون لله ۞ فذرني ومن
يكذب بهذا الحديث اي دعني والمكذبين بالقرآن اي كلهم ائتك
ولا تشغل قلبك فاني اكفيك امرهم ۞ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
اي سنأخذهم قليلا قليلا ولا يباغتهم ۞ واملي لهم اي امهلهم اي
يزدادوا عتادا في الشرك ۞ ان كيدي متين لا يطاق ۞ ام
تسألهم بل تسألهم على ما يتم به من الرسالة اجرا فهم من مغرم اي
مما يثقلهم ۞ ام عندهم الغيب اي علم ما في غد فهم يكتبون
اي يحكمون ۞ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام
في الضجر والعجلة اذ نادى وهو مكظوم اذ دعا ربه وهو مملوء غما
لولا ان تداركه اي ادركه نعمة من ربه اي رحمة ۞ لنبذ
اي لطرح حيث القاه الحوت بالارض الفضاء وهو مذموم اي مجرم
فاجتباه ربه فجعله من الصالحين بان رحمه وتاب عليه ۞ وان
يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر اي القرآن
لشدة ابغاضهم وعداوتهم لك اذا قرأت القرآن ينظرون اليك نظرا

شديدا يكاد يفتك ويسقطك عن مكانك ● ويقولون انه
لمجنون ● وما هو يعني القرآن الا ذكرى اي عظة للعالمين

تفسير سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة يعني القيامة لانها حقت فلا كاذبة لها
بالحاقة استفهام معناه التعظيم لشانها كقولك زيد ما هو ● وما
ادراك ما الحاقة اي شيء اعلمك ما ذلك اليوم ● ثم ذكر امر من
كذب بالقيامة فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بالقيامة
التي تقرع القلوب ● فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي بالصيحة الطاغية
وهي التي جاوزت المقدار ● واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية
عتت على خزانها فلم تطغهم ● سخرها عليهم اي اشغلها عليهم كاشا
ويقول حسوما اي دائمة متتابعة والمعنى تحسمهم حسوما اي
تدعهم وتفنيهم ● فترى القوم فيها صرعى في تلك الايام مرعى جمع
صريع ● كانهم اعجاز اي اصول نخل خاوية اي ساقطة
فهل ترى لهم من باقية اي هل ترى لهم باقية ● وجاء فرعون
ومن قبله اي شايعه ومن قبله بمعناه ومن تقدمه من الامم
والمؤتفكات يعني اهل قرى قوم لوط ● بالخاطئة اي بالخطاء
العظيم وهو الكفر ● فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية
اي زايدة تزيد على الاخذات ● انا لما طغى الماء اي جاوز
حده يعني ايام الطوفان ● حملناكم اي حملنا آباءكم في الجارية وهي
السفينة ● لنجعلها اي لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا من انجاء
قوم نوح وانجاء من معه لكم تذكرة تذكرونها فتتعظون بها
وتعيها اذن واعية اي لتحفظها كما ادت تحفظ ما سمعت ● فاذا
نفخ في الصور نفخة واحدة يعني النفخة الاولى لقيام الساعة
وحملت الارض والجبال فدكتا اي كسرتا دكة واحدة فمارت هباء

منبثا ● فيومئذ وقعت الواقعة اي قامت القيامة وانشقت
السماء فهي يومئذ واهية اي متشققة ● والملك يعني الملائكة
على ارجائها اي نواحيها ● ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق الملائكة
ثمانية املاك ● يومئذ تعرضون على ربكم لا يخفى منكم خافية كقوله
لا يخفى على الله منهم شيء ● فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول
هاؤم اي خذوا ● فاقرؤوا كتابيه وذلك لما يرى فيه من الحسنات
اني ظننت اني ملاق حسابيه اي تيقنت اني احاسب ● فهو في عيشة
راضية اي ذات رضى اي يرضى بها صاحبها ● قطوفها دانية
اي ثمارها قريبة من مريدها على اي حال كان يقال لهم
كلوا واشربوا هنيئا اي اسلفتم اي قدمتم لآخرتكم من الاعمال الصالحة
في الايام الخالية الماضية في الدنيا ● قوله يا ليتها كانت القاضية
يقول يا ليت الموتة التي متّ فيها لم احي بعدها ● هلك عني
سلطانيه اي ذهب عني بحق وزال عني ملكي وقوتي فيقول الله تعالى
لخزنة جهنم خذوه فغلوه ثم في الجحيم صلوه اي ادخلوه ● ثم في سلسلة
فاسلكوه فيدخل في دبره ويخرج من قبله وهي سلسلة لو جمع حديد الدنيا ما
وزن حلقة منها ● ولا يحض على طعام المسكين لا يامر بالصدقة
على الفقراء ● فليس له اليوم ها هنا حميم اي قريب ينفعه
ولا طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار ● لا يأكله الا الخاطئون
يعني الكافرين ● فلا اقسم لا اذن بما تبصرون اي ما تشاهدون
من المخلوقات وما لا تبصرون اي ما لا تشاهدون منها ● انه
اي ان القرآن لقول لتلاوة رسول كريم يعني محمدا
عليه السلام ● وما هو بقول شاعر اي ليس هو شاعرا فليلا ما
تؤمنون ما يعني مؤمنا ● ولا بقول كاهن وهو الذي يخبر
عن المغيبات من جهة النجوم كذبا وباطلا ● ثم بين ان ما يتلوه
تنزيل من الله تعالى فقال تنزيل من رب العالمين ● ولو تقول علينا

بعض الاقاويل يعني ابني صلوات الله عليه لو قال ما لم يوشر به
واتى بشئ من قبل نفسه لاخذنا منه باليمين من صلة والمعنى لاخذناه
بالقوة والقدرة ○ ثم لقطعنا منه الوتين وهو نياط القلب اي
لاهلكناه ○ فما منكم من احد حاجزين لم يحجزنا عنه احد منكم ○ وانه
يعني القرآن لحسرة على الكافرين يوم القيامة اذا راوا ثواب متابعيه
بعينه ○ وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم اي نزهه عن السوء

تفسير سورة سأل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل دعا داع ○ بعذاب واقع للكافرين
اي على الكافرين وهو النضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان
هذا هو الحق الاية ○ ليس له دافع اي ليس لذلك العذاب الذي
يقع بهم دافع من الله اي ذلك العذاب يقع بهم من الله ○ ذي
المعارج اي ذي السموات ○ تعرج الملائكة والروح يعني جبرايل
اليه اي الى محل قربه وكرامته وهو السماء ○ في يوم من
صلة واقع اي عذاب واقع في يوم كان مقداره في حسبان
الف سنة وهو يوم القيامة ○ فاصبر صبرا جميلا وهذا قبل
ان امر بالقتال ○ انهم يعني المشركين يرونه اي يرون
ذلك اليوم بعيدا محالا لا يكون ○ ونراه قريبا لانه ما هو
آت قريب ○ ثم ذكر متى يكون ذلك اليوم فقال يوم
يكون السماء كالمهل اي كالدردي من الزيت وقيل كالقار المذاب
وقد مر هذا ○ وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المصبوغ
ولا يسأل حميم حميما اي لا يسأله قريب عن قريب لاشتغاله
بما هو فيه ○ يبصرونهم اي يعرف بعضهم بعضا يعني ان الحميم
يرى حميمه ويعرفه ولا يسأله عن شانه ○ يود المجرم يعني الكافر
لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته اي زوجته

واخيه

واخيه وفصيلته اي عشيرته التي فصل منهم ○ التي تؤويه
اي التي تضمه اليها في النسب ○ ومن في الارض جميعا ثم ينجيه
ذلك الافتداء ○ كلا ليس كذلك لا ينجيه شئ انها لظى وهي من اسماء
جهنم ○ نزاعة للشوى يعني جلد الراس تنفسها عنه تدعو
تدعوا الكافر باسمه والمنافق فتقول الي الي من اذبر عن الايمان
وتولى اي اعرض وجمع المال فاوعى فامسكه في وعايه ولم
يؤد حقه اي حق الله تعالى منه ○ ان الانسان خلق
هلوعا وتفسير الهلوع ما ذكر الله تعالى من قوله اذا مسه
الشر الخ جزوعا اي يجزع اذا مسه الشر ولا يستمسك ○ واذا
مسه الخير منوعا اذا اصاب المال منع حق الله تعالى ○
الا المصلين يعني المؤمنين الذين هم في صلاتهم دايمون اي
لا يلتفتون في الصلاة عن سمت القبلة ○ والذين هم في
شهاداتهم قايمون اي يقيمونها ولا يكتمونها ○ فمال الذين
كفروا اي فما بالهم قبلك مهطعين يعني يديمون النظر اليك
ويتطلعون نحوك عن اليمين وعن الشمال عن جوانبك
عزين جماعات حلقا حلقا وذلك انهم كانوا يجتمعون عنك
ويستهزؤن به وباصحابه ويقولون ايدخل دخل هؤلاء الجنة
فلندخلنها قبلهم ○ قال الله تعالى ايطمع كل امرء منهم ان يدخل
جنة نعيم كلا لا يدخلونها ○ انا خلقناهم مما يعلمون من تراب
ومن نطفة فلا يستوجبون بها الجنة بشرفه ومنا له لان الخلق كلهم
من اصل واحد بل يستوجبونها بالطاعة ○ فلا اقسم لا صلة ها هنا قوله
وما نحن بمسبوقين اي بمغلوبين نظير هذا قد تقدم في سورة
الواقعة ○ فذرهم يخوضوا اي باطلهم ويلعبوا اي دنياهم حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون نسختها آية القتال ○ يوم يخرجون
من الاجداث اي القبور سراعا كانهم الى نصب الى شئ

منصوب بن علم او رايته ۝ يوفضون اي يسرعون
خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة لا يرفعونها لذلتهم
ترهقهم اي يغشاهم هوان ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون
بعن يوم القيامة ۝ والله اعلم

تفسير سورة نوح

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك
اي خوفهم عذاب الله من قبل ان ياتيهم عذاب اليم
قال يا قوم الى قوله يغفر لكم من ذنوبكم ۝ ويؤخركم عن
العذاب الى اجل مسمى وهو اجل الموت فيموتوا غير ميتة
من يهلك بالعذاب ۝ ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر اذا جاء الاجل
ان الموت لا يؤخر لو كنتم تعلمون ذلك ۝ قوله الا فرارا
اي ينفارا عن طاعتك وادبارا اعمى ۝ وانى كلما دعوتهم الى الايمان
بكل لتغفر لهم ما سلف من ذنوبهم ۝ جعلوا اصابعهم في آذانهم
لئلا يسمعوا صوتي ۝ واستغشوا ثيابهم اي غطوا بها وجوههم
مبالغة في الاعراض عني كيلا يروني ۝ واصروا اقاموا على كفرهم
واستكبروا عن اتباعي استكبارا لانهم قالوا انؤمن لك ۝ واتبعك
الارذلون ۝ ثم انى دعوتهم جهارا اي اظهرت لهم الدعوة
ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي خلطت لهم دعائي
بالعلانية بدعائي ۝ فقلت لهم استغفروا ربكم الى قوله
ويجعل لكم انهارا وذلك انهم لما كذبوه حبس الله تعالى عنهم المطر
واعقم نساءهم فهلكت اموالهم ومواشيهم فوعدهم نوح ان
امنوا ان يرد الله عليهم ذلك فقال يرسل عليكم مدرارا اي
كثير الدر اي كثير المطر ۝ ويمددكم باموال وبنين يعطكم
زينة الدنيا وهي المال والبنون ۝ مالكم لا ترجون لله وقارا

اي مالكم لا تخافون لله عظمة ۝ وقد خلقكم اطوارا اي حالا
بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام الخلق ۝ الم تروا
كيف خلق الله سبع سماوات طباقا بعضها فوق بعض
وجعل القمر فيهن نورا اي في احداهن نورا وجعل
الشمس سراجا اي لاهل الارض ۝ والله انبتكم من الارض نباتا
جعلكم تنبتون من الارض نباتا وذلك انه خلق آدم من الارض
واولاده منه ثم يعيدكم فيها امواتا ۝ ويخرجكم منها احياء اخراجا
وقوله سبلا فجاجا اي طرقا بينة ۝ قوله واتبعوا من لم يزده
ماله وولده الا خسارا اي اتبعوا اشرافهم الذين لا يزيدون
بانعام الله عليهم بالمال والولد الا طغيانا وكفرا ۝ ومكروا مكرا
كبارا اي افسدوا في الارض فسادا عظيما بالكفر وتكذيب الرسل
وقالوا لسفلتهم لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا الى قوله ونسرا
وهي اسماء لاوثانهم ۝ وقد اضلوا كثيرا اي فلم يسبيها الكثير
من الناس كقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس ۝ ولا
تزد الظالمين الا ضلالا هذا دعاء من نوح عليهم بان يزيدهم الله
ضلالا وذلك ان الله تعالى اخبره انه لن يؤمن من قومك الا من
قد آمن فلما ايس نوح من ايمانهم دعا عليهم بالضلال والهلاك
قال الله تعالى ۝ مما خطاياهم يا مالة اي من خطاياهم التي
اردتموها اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا بعد الغرق اذ خلوا
جهنم فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا اي لم يجدوا من يمنعهم
من عذاب الله ۝ وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا اي نازل دار والمعنى احدا ۝ انك ان تذرهم فلا تهلكهم
يضلوا عبادك اي يدعوهم الى الضلال ۝ ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
اي الا من يفجر ويكفر وذلك ان الله تعالى اخبره انهم لا يلدون
مؤمنا ۝ رب اغفر لي ولوالدي وكانا مؤمنين ۝ ولمن

دخل بيتي اي مسجدي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات
الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا ودمارا

تفسير سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي اي اخبرت بالوحي من الله
الى انه استمع نفر من الجن وذلك ان الله تعالى بعث نفرا
من الجن استمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الصبح ببطن
نخلة وهؤلاء هم الذين ذكروا في قوله واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن الاية ○ فلما رجعوا الى قومهم قالوا انا سمعنا قرانا عجبا في
فصاحته وبيانه وصدق اخباره ○ وانه تعالى جد ربنا اي
جلاله وعظمته عن ان يتخذ صاحبة ولا ولدا ○ وانه كان يقول
سفيهنا اي جاهلنا على الله شططا اي غلوا في الكذب حيث
يصفه بالولد والصاحبة ○ وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن
على الله كذبا اي كنا نظنهم صادقين في قولهم ان لله صاحبة
وولدا حتى سمعنا القران وكنا نظن ان احدا لا يكذب على الله
وانقطع هاهنا قول الجن ○ قال الله تعالى وانه كان رجال
من الانس الاية وذلك ان الرجل في الجاهلية كان اذا نزل فلاة من
الارض اي القفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء
قومه يعني الجن فقال الله تعالى فزادوهم رهقا اي زادوهم
بهذا التعوذ طغيانا وذلك انهم قالوا سدنا الانس والجن
وانهم ظنوا الاية يقول ظن الجن كما ظننتم ايها الانس ان لا بعث
يوم القيامة وقالت الجن وانا لمسنا السماء اي رمنا استراق السمع
فوجدناها ملئت حرسا شديدا من الملائكة وشهبا من النجوم يرمون
حرست بالنجوم من استماعنا ○ وانا كنا قبل ذلك نقعد منها مقاعد
للسمع عن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اي كواكب حفظة

يمنع من الاستماع ○ وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
بحدوث رجم الكواكب ام اراد بهم ربهم رشدا اي خيرا
وانا منا الصالحون بعد استماع القران اي بررة اتقياء
ومنا دون ذلك اي دون البررة كنا طرائق قددا
اي اديانا فاختلفين ○ وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض
اي علمنا ان لا نفوته ان اراد بنا امرا ولا نعجزه هربا ان طلبنا
قوله فلا يخاف بخسا اي نقصا ولا رهقا اي ظلما والمعنى
لا يخاف ان ينقص من حسناته ولا يزاد في سيئاته ○ وانا
منا المسلمون ومنا القاسطون اي الجائرون عن الحق
عن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي قصدوا طريق الحق ○
قال الله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة يعني لو آمنوا جميعا
يعني الخلق كلهم الجن والانس ○ لاسقيناهم ماء غدقا
لوسعنا عليهم في الدنيا وضرب المثل بالماء لان الخير كله
والرزق بالمطر وهذا كقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض الاية ○
لنفتنهم فيه اي لنختبرهم فنرى كيف شكرهم ○ ومن يعرض
عن ذكر ربه يسلكه عذابا اي ندخله عذابا صعدا
اي شاقا ○ وان المساجد لله يعني المواضع التي يصلى فيها
وقيل الاعضاء التي يسجد عليها وقيل معناه ان السجدات لله
جمع مسجد اي وضع الجبين يعني السجود ○ فلا تدعوا مع الله احدا
امر بالتوحيد لله في الصلاة ○ وانه لما قام عبد الله يعني النبي
صلى الله عليه وسلم لما قام ببطن نخلة يدعو الله ○ كادوا يكونون عليه
لبدا اي كاد الجن يتراكبون ويزدحمون حرصا على ما
يسمعون ورغبة فيه ○ قوله ولن اجد من دونه
ملتحدا اي ملجا ○ الا بلاغا من الله ورسالاته لكن ابلغ عن الله

ما ارسلت به ولا املك الكفر والايمان وهو قوله لا املك
لكم ضرا ولا رشدا ○ وقوله حتى اذا رأوا في الكافرين ما
يوعدون من العذاب والنار ○ فسيعلمون حينئذ
من اضعف ناصرا وانا اقوم ○ واقل عددا ○ قل ان ادري
اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربي امدا
اي اجلا وغاية ○ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا اي
يطلع على غيبه من العباد احدا ○ الا من ارتضى اصطفى
من رسول فانه يطلعه على ما يشاء من الغيب بحسب له
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ○ اي يجعل
من جميع جوانبه رصدا من الملائكة يحفظون الوحي من
ان يسترقه الشياطين فتلقيه الى الكهنة فيساوون
الانبياء ○ ليعلم الله ان قد ابلغوا رسالات ربهم
والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم فاد ابلغوا علم الله ذلك فجاء
كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي ولما يجاهدوا
واحاط بالديهم علم الله ما عندهم ○ واحصى كل شيء عددا
اي علم عدد كل شيء فلم يخف عليه شيء ○ والله اعلم

تفسير سورة المزمل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ○ يا ايها المزمل اي المتلفف بثيابه
نزل هذا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو متلف بقطيفة
قم الليل الا قليلا اي صل الليل الا شيئا يسيرا استثنى فيه
وهو الثلث ○ ثم قال نصفه اي قم نصفه ○ او انقص
من النصف قليلا الى الثلث ○ او زد على النصف الى
الثلثين جعل له سعة في مدة قيامه في الليل فكانه
قال قم ثلثي الليل او نصفه او ثلثه فلما نزلت هذه الآية

اخذ المسلمون انفسهم بالقيام على هذه المقادير وشق
ذلك عليهم فانعم الله عليهم ان يحفظوا هذه المقادير فكانوا
يقومون الليل كله حتى انتفخت اقدامهم ○ ثم خفف الله عنهم
في آخر هذه السورة وهو قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم الآية
ثم نسخ قيام الليل بالصلوات الخمس وكان هذا في صدر الاسلام
قوله ورتل القرآن ترتيلا اي بينه تبيينا بعضه في اثر
بعض في تؤدة ○ انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اي رصينا
رزينا ليس بالسفساف الخفيف لانه كلام الله سبحانه
وتعالى ○ ان ناشئة الليل اي ساعاته ○ هي اشد وطأ
اي اثقل على المصلي من ساعات النهار ومن قرأ وطأ فمعناه
ايسر موافقة بين القلب والسمع والبصر واللسان
لان الليل تهدأ فيه الاصوات وينقطع الحركات فلا يحول
دون سمعه وتفهمه شيء ○ واقوم قيلا اي اصوب قراءة
ان لك في النهار سبحا طويلا اي تقرغا في حوائجك واقبالا
وادبارا اد هذا حث على القيام بالليل لقراءة القرآن ○ واذكر اسم
ربك بالتعظيم والتنزيه ○ وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع اليه
في العبادة ○ قوله فاتخذه وكيلا اي بما يامرك ونفوض اليه
واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وهو ان لا تتعرض لهم
ولا تشتغل بمكافاتهم وهذه الآية مما نسخته آية السيف القتال
وذرني والمكذبين اي لا تهتم لشانهم فاني اكفيكهم يعني رؤساء
المشركين كقوله فذرني ومن يكذب بهذا الحديث وقيل
اولي النعمة اي ذوي النعم والترفه وامهلهم قليلا يعني الى مدة
آجالهم ○ ان لدينا يعني في الآخرة انكالا اغلالا قيودا وجحيما نارا
عظيمة ○ وطعاما ذا غصة اي يغص اي يبقى في الحلق ولا
يسوغ وهو الخسلين او الضريع والزقوم ○ يوم ترجف الارض

والجبال اي تضطرب وتتحرك ۝ وكانت الجبال
كثيبا مهيلا اي رملة سائلة ۝ انا ارسلنا اليكم رسولا
محمدا صلوات الله عليه ۝ شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيامة
بما علم قوله فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا غليظا ۝
فكيف تتقون الآية اي فكيف تحصنون من عذاب
يوم يشيب الطفل لهوله وشدته ان كفرتم اليوم في الدنيا ۝
السما منفطر به اي منشق في ذلك اليوم ۝ ان هذه اي هذه
الآيات تذكرة اي تذكير للخلق ۝ فمن شاء اتخذ الى ربه
سبيلا بالطاعة والايمان ۝ ان ربك يعلم انك تقوم للتهجد والقراءة
ادنى اي اقل من ثلثي الليل ونصفه اي تقوم بنصفه وثلثه
وطائفة من الذين معك ۝ والله يقدر الليل والنهار فيعلم
تقادير اوقاتها ۝ علم ان لن تحصوه اي تطيقوا قيام الليل
فتاب عليكم اي رجع بكم الى التخفيف ۝ فاقرؤا ما تيسر من
القرآن رخص لهم ان يقوموا ويقدروا ما امكن وخفف بغير
مقدار من القراءة والمدة ۝ علم ان سيكون منكم مرضى فيثقل
عليهم قيام الليل ۝ وكذلك يسافرون للتجارة والجهاد وهو
واخرون يضربون الى قوله في سبيل الله يريد انه خفف
قيام الليل لما علم من ثقله على هؤلاء فاقرؤا ما تيسر منه قال
المفسرون كان هذا في صدر الاسلام ۝ ثم نسخ بالصلوات
قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا مما
خلفتم وتركتم واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

تفسير سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي المتدثر في ثوبه قم
فانذر الناس ۝ وربك فكبر اي صفه بالتعظيم ۝ وثيابك فطهر

اي لا تلبسها على معصية ولا على غدر فان الغادر والفاجر
يسمى دنس الثياب ۝ والرجز فاهجر اي الاوثان فاهجر
عبادتها وكذلك كل ما يؤدي الى العذاب ۝ ولا تمنن تستكثر
اي لا تعط شيئا لتأخذ اكثر منه وهذا خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم
لانه مامور باجل الاخلاق واشرف الآداب ۝ ولربك فاصبر اي
اصبر لله على اوامره ونواهيه وما يحتمل به حتى تكون هو الذي
الذي يثيبك عليها ۝ فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور
ذرني ومن خلقت وحيدا الآية اي لا تهتم لشأنه فاني اكفيك
امره نحن الوليد بن المغيرة يقول خلقته وحيدا لا مال له ولا ولد
وجعلت له مالا ممدودا اي دائما لا ينقطع عنه من الزرع والضرع
والتجارة ۝ وبنين شهودا اي حضورا معه بمكة وكانوا
عشرة ۝ ومهدت له تمهيدا اي بسطت له العيش والمال بسطا
ثم يطمع ان ازيد يرجو ان ازيد مالا وولدا كلا قطع لرجائه
انه كان لآياتنا عنيدا اللقرآن معاندا غير منقاد ۝ سأرهقه
صعودا اي سأغشيه مشقة من العذاب ۝ انه فكر
وقدر وذلك ان قريشا سألته ما يقول في محمد فتفكر في نفسه
وقدر القول في محمد والقرآن ماذا عليه ان يقول فيهما ۝ فقتل
لعن وكذب وغذب كيف قدر استفهام على طريق التعجب ۝
ثم نظر ثم عبس وبسر اي كلح وجهه ۝ ثم ادبر واستكبر
عن الايمان ۝ فقال ان هذا اي ما هذا الذي يقوله محمد الا
سحر يؤثر يرويه عن السحرة ۝ ان هذا الا قول البشر كما قالوا
انما يعلمه بشر ۝ قال الله تعالى سأصليه سقر اي سأدخله
جهنم ۝ ثم اعلم عظيم شأن سقر في العذاب فقال وما ادراك
ما سقر ما اعلمك اي شيء سقر ۝ لواحة للبشر اي محرقة للجلد
حتى تسودها ۝ عليها تسعة عشر من الخزنة الواحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة

الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر فلما نزلت
هذه الآية قال بعض المشركين انا اكفيكم منهم سبعة عشر
فاكفوني اثنين فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
الا رجالا عن ذا يخيل الملائكة ○ وما جعلنا عدتهم اي عدد هم
في القلة الا فتنة للذين كفروا انهم قالوا ما اعوان محمد الا بضعة
عشر ○ ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ليعلموا ان ما اتى به
محمد صلوات الله عليه موافق لما في كتابهم ○ ويزداد الذين
امنوا ايمانا لانهم يصدقون بما اتى به الرسول وبعدد خزنة
النار ○ ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
اي لا يشكون في ان عددهم على ما اخبر به محمد صلى الله عليه
وليقول الذين في قلوبهم مرض شك ○ والكافرون ما
ذا اراد الله بهذا مثلا اي اي شيء اراد الله بهذا العدد وتخصيصه
لذكر اي كما اضل الله بتكذيبهم يضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء ○ وما يعلم جنود ربك الا هو الآية وهذا جواب
لقولهم ما اعوان الا بضعة عشر ○ وما هي يعني النار الا ذكرى
للبشر اي انها في الدنيا تذكرهم النار في الآخرة ○ كلا ليس
الامر على ما ذكروا من التكذيب والقمر قسم والليل اذ
ادبر جاء بعد النهار والصبح اذا اسفر اي اضاء انها لاحدى الكبر
اي ان سقر لاحدى الامور العظام ○ نذيرا اي انذارا
للبشر ○ لمن شاء منكم ان يتقدم فيها امر به او يتاخر عنه اي
فعل الذي تم ○ كل نفس بما كسبت رهينة اي ماخوذة
بعملها ○ الا اصحاب اليمين وهم اهل الجنة وهم لا يرتهنون بذنوبهم
ولكن الله يغفرها لهم وقيل اصحاب اليمين هاهنا اطفال المسلمين
قوله ما سلككم في سقر اي ما ادخلكم في جهنم ○ قالوا لم نكن
نخوض مع الخائضين يدخلها بالباطل مع من دخلها ○ وكنا نكذب

بيوم الدين اي بيوم الجزاء ○ حتى اتانا اليقين اي الموت
عنهم عن التذكرة معرضين اي مالهم يعرضون عن
التذكير اي تذكير اياهم ○ كانهم حمر مستنفرة اي نافرة
مذعورة ○ فرت من قسورة يعني الاسد وقيل الرماة الصيادون
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة وذلك انهم قالوا ان نتبعك
ان تتبعك فانت لكل واحد منا بكتاب من رب العالمين نؤمر
فيه باتباعك كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا
الآية ○ كلا ردع لما قالوا بل لا يخافون الآخرة حيث يقترحون
ان يؤتوا صحفا منشرة من السماء ○ كلا انه تذكرة اي ان القرآن
تذكير للخلق وليس بسحر ○ فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان
يشاء الله ○ هو اهل التقوى اي اهل ان يتقى عقابه
واهل المغفرة اي اهل ان يغفر لمن يؤدي الى المغفرة

تفسير سورة القيامة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ○ لا اقسم بيوم القيامة لا صلة معناه اقسم
بيوم القيامة وقيل لا رد لانكار المشركين البعث ثم قال
اقسم بيوم القيامة ○ ولا اقسم بالنفس اللوامة هي نفس ابن آدم
تلوم نفسه يوم القيامة ان كان عمله شرا هلا ازداد وان كان عمله
خيرا هلا استكثر منه وجواب هذا القسم
مضمر على تقدير انكم مبعوثون يدل عليه ما بعده من الكلام
وهو قوله ايحسب الانسان وهو الكافر ان لن نجمع عظامه
للبعث والاحياء بعد التفرقة والبلى ○ بلى قادرين اي نقدر
على جمعها وعلى ان نسوي بنانه اي نجعله كخف البعير فلا يمكنه
ان يعمل بها شيئا وقيل نسوي بنانه على ما كانت وان دقت عظامها
وصغرت ○ بل يريد الانسان ليفجر امامه اي يوخر التوبة

ويخفى في معاصي الله تعالى قدما فقدما فيقدم الاعمال السيئة
وقيل معناه ليكفر بما قدامه يدل على هذا قوله تعالى
يسئل ايان يوم القيامة اي متى يوم القيامة تكذيبا به واستعجالا
لوقوعه ۝ فاذا برق البصر اي فزع وتحير وخسف
القمر اي اظلم وذهب ضوءه ۝ وجمع الشمس والقمر جمعا
في ذهاب نورهما ۝ يقول الانسان يومئذ اين المفر
اي الفرار ۝ كلا اي لا مفر في ذلك اليوم ۝ لا وزر اي لا ملجأ
ولا حرز ۝ الى ربك يومئذ المستقر اي المنتهى والمصير
ينبؤ الانسان اي يخبر ما قدم واخر اول عمله واخره ۝ بل
الانسان على نفسه بصيرة اي شاهد عليها بعملها فتشهد
عليه جوارحه وادخلت الهاء في البصيرة للمبالغة وقيل انه اراد
بالانسان الجوارح ۝ ولو القى معاذيره لو اعتذر وجادل
فعليه من نفسه من يكذب عذره وقيل معناه لو ارخى
الستور واغلق الابواب والمعاذير الستر بلغة العرب وقيل
بلغة اليمن ۝ لا تحرك به لسانك بالوحي لتعجل به كان جبريل
اذا نزل بالقرآن تلاه النبي صلوات الله عليه قبل فراغ جبريل
كراهة ان ينفلت منه فاعلم الله تعالى انه لا ينسيه اياه وانه
يجمعه في قلبه فقال ان علينا جمعه وقرآنه اي قرآنه
عليك حتى تعيه اي تفهمه ۝ فاذا قرأناه فاتبع قرآنه اي
لا تعجل بالتلاوة الى ان يقرأ عليك ۝ ثم ان علينا بيانه اي
علينا ان نبين ما فيه قرآنا فيه بيان كلا ردع وتنبيه
تحبون العاجلة وتذرون الآخرة اي تختارون الدنيا
على العقبى ۝ وجوه يومئذ اي يوم القيامة ناضرة اي مضيئة
حسنة الى ربها ناظرة اي تنظر الى خالقها عيانا ۝ ووجوه
يومئذ باسرة اي كالحة تظن توقن ان يفعل بها فاقرة داهية

عظيمة من العذاب ۝ كلا اذا بلغت التراقي يعني النفس
بلغت عظام الحلق ۝ وقيل من راق قال من يحضر ذلك الذي
قارب الموت هل من طبيب يداويه وراق يرقيه
فيشفي برقيته وظن اليقين الذي يتيقن به الموت ۝ انه
الفراق من الدنيا والاهل والمال ۝ والتفت الساق بالساق
اي التفت ساقاه لشدة الفزع وقيل تتابعت عليه الشدائد
الى ربك يومئذ المساق والمنتهى والمرجع يسوق الملائكة الروح
الى حيث امر الله تعالى ۝ فلا صدق ولا صلى يعني ابا جهل
ولكن كذب وتولى عن الايمان ۝ ثم ذهب الى اهله يتمطى
اي يتبختر ۝ اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى هذا تهديد
ووعيد والمعنى لزمك وليك المكروه يا ابا جهل ۝ ايحسب الانسان
ان يترك سدى اي مهملا غير مامور ولا منهي ۝ الم يك نطفة
من مني يمنى اي تصب في الرحم ۝ ثم كان علقة خلق فسوى
اي خلقة الله تعالى وسوى خلقه ۝ ثم صار انسانا بعد
ان كان علقة فجعل منه الزوجين الذكر والانثى فخلق من
الانسان صنفين الرجل والمرأة ۝ اليس هذا الذي فعل
هذا بقادر على ان يحيي الموتى ۝ والله اعلم بالصواب

تفسير سورة الانسان

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان اي قد اتى على
آدم ۝ حين من الدهر اي اربعون سنة ۝ لم يكن شيئا
مذكورا لانه كان جسدا ممثورا من طين لم يذكر ولا يعرف
وبجعل ان يريد جميع الناس لان كل احد يكون عدما الى ان يصير
شيئا مذكورا ۝ انا خلقنا الانسان يعني آدم من نطفة امشاج
اي اخلاط يعني ماء الرجل وماء المرأة واختلاطهما

نبتليه اي نختبره ○ فجعلناه سميعا بصيرا اي جعلناه
كذلك للمختبرة بالتكليف والامر والنهي ○ انا هديناه السبيل
اي بيناله الطريق ○ اما شاكرا واما كفورا ان شاء اوكفر
يعني اعدنا اليه في بيان الطريق ببعثة الرسول امن اوكفر
ان الابرار اي المطيعين لربهم ○ يشربون من كاس اي
اناء فيه شراب ○ كان مزاجها كافورا اي يمزج لهم
بالكافور عينا اي من عين يشرب بها تلك العين
عباد الله يفجرونها تفجيرا اي يقودونها حيث شاؤا
من مكان لهم ○ يوفون بالنذر واذا نذروا في طاعة الله
وفوا به ○ ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي
منتشرا فاشيا ○ ويطعمون الطعام على حبه اي على قلته
وحبهم اياه ○ مسكينا فقيرا ويتيما لا ابا له واسيرا يعني
المملوك والمحبوس في حق من المسلمين ويقولون لهم ○ انما
نطعمكم لوجه الله اي لطلب ثواب الله ○ لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا انا نخاف من ربنا ○ يوما عبوسا اي كريها للمتطير لشدته
شديدا طويل الشر ○ فوقاهم الله شر ذلك اليوم الذي يخافون
ولقاهم نضرة في وجوههم وسرورا اي في قلوبهم ○ وجزاهم بما
صبروا على طاعة الله وعن معصيته جنة وحريرا ○ متكئين
فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اي حرا
ولا بردا ولا ضيقا ولا شتاء ○ ودانية عليهم ظلالها
اي قريبة منهم ظلال اشجارها ○ وذللت قطوفها تذليلا
اي ادنيت منهم ثمرتها فمنهم ينالونها قعودا كانوا او قياما
ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا
اي لها بياض الفضة وصفاء القوارير وهو قوله قواريرا

من فضة قدروها تقديرا اي جعلت الاكواب على قدر
ريهم وهو الذي الشراب ○ ويسقون فيها كاسا كان
مزاجها زنجبيلا والزنجبيل شيء يستلذه العرب فعدهم الله
ذلك في الجنة عينا اي من عين فيها في الجنة ○ تسمى تلك
العين سلسبيلا ○ ويطوف عليهم ولدان مخلدون
لا يشيبون ○ اذا رأيتهم حسبتهم في بياضهم وصفاء الوانهم
لؤلؤا منثورا اذا رأيت ثم رأيت اي اذا رميت ببصرك
في الجنة رأيت نعيما وملكا وهو ان ادناهم منزلة ينظر
من ملكه مسيرة الف عام ○ عاليهم فوقهم ثياب سندس
يعني الحرير ○ وقولهم شرابا طهورا اي طاهرا من الاقذار و
الاكدار ليس بخمر مخمر الدنيا ○ وقوله ولا تطع منهم اثما او غبته
في شيبة وعتبة بن ربيعة او كفورا يعني الوليد بن المغيرة وذلك
انها ضمنا للنبي صلوات الله عليه المال والتزوج ان يترك دعوته
الى الاسلام ○ ان هؤلاء يحبون العاجلة يعني الدنيا ويذرون
وراءهم يوما ثقيلا اي يتركون العمل ليوم شديد امامهم وهو
يوم القيامة ○ نحن خلقناهم وشددنا اسرهم خلقهم وخلق مفاصلهم
ان هذه السورة تذكرة اي تذكير للخلق ○ فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا اي وسيلة بالطاعة ○ وما تشاؤن الا ان
يشاء الله اي لستم تشاؤن شيئا الا بمشيئة الله لان الامر
اليه ○ يدخل من يشاء في رحمته اي جنته وهم المؤمنون ○
والظالمين اي الكافرين الذين عبدوا غيره ○ اعد لهم عذابا
موجعا اليما ○ والله اعلم بالصواب ○

تفسير سورة المرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم ○ والمرسلات عرفا فالجاريات الى الباخرة التي ارسلت

متتابعة كعرف الفرس ۝ فالعاصفات عصفا يعني الرياح
الشديدة الهبوب ۝ والناشرات نشرا اي الرياح التي
تاتي بالمطر ۝ فالفارقات فرقا اي القران فرق بين
الحلال والحرام ۝ فالملقيات ذكرا يعني الملائكة التي تنزل
بالوحي عذرا او نذرا اي للاعذار والانذار من الله تعالى
انما توعدون من البعث للثواب والعقاب لواقع
فاذا النجوم طمست اي محي نورها ۝ واذا السما فرجت شققت
واذا الجبال نسفت اي قلعت من اماكنها واذهبت بسرعة
واذا الرسل اقتت اي جمعت لوقت وهو يوم القيامة ۝ لاي
يوم اجلت اي اخرت وامهلت ۝ ليوم الفصل القضاء بين الناس
وما ادريك ما يوم الفصل استعظام لذلك اليوم ۝ ويل يومئذ
للمكذبين ۝ الم نهلك الاولين من الامم المكذبة ۝ ثم نتبعهم الاخرين
ممن سلكوا مسلكهم في الكفر والتكذيب ۝ كذلك مثل الذي فعلنا
بهم نفعل بالمجرمين اي المكذبين من قومك ۝ الم نخلقكم من ماء
مهين يعني النطفة ۝ فجعلناه في قرار مكين وهو الرحم ۝
الى قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا فنعم القادرون
اي قدرنا وقت الولادة فنعم المقدرون نحن وقدرنا بالتخفيف
والتشديد لغتان بمعنى واحد ۝ الم نجعل الارض كفاتا وعاء
وقيل ذات كفات اي ضم وجمع تكفت اي الخلق احياء وامواتا
احياء على ظهرها وامواتا في بطنها ۝ وجعلنا فيها رواسي
جبالا ثوابت شامخات مرتفعات ۝ واسقيناكم ماء فراتا
عذبا ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ ويقال له ذلك اليوم لهم انطلقوا
اذهبوا الى ما كنتم به تكذبون في الدنيا ۝ انطلقوا الى ظل
يعني دخان جهنم ذي ثلث شعب اذا ارتفع انشعب ثلث
شعب فيقف على رؤس الكفار ۝ لا ظليل لا بارد ولا يغني من

اللهب ولا يدفع من لهب النار شيئا ۝ انها ترمي بشرر وهو
ما تطاير من النار ۝ كالقصر البناء العظيم ۝ كانه جمالات جمع
جمال مفترسود ۝ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
وهذا في بعض ساعات ذلك اليوم ۝ يؤمرون بالسكوت هذا يوم
الفصل بين اهل الجنة واهل النار ۝ جمعناكم والاولين
فان كان لكم كيد فكيدون ان كان عندكم حيلة فاحتالوا
لانفسكم ۝ كلوا وتمتعوا في الدنيا قليلا انكم مجرمون مشركون
واذا قيل لهم اركعوا اي صلوا لا يركعون اي لا يصلون
فباي حديث بعد القران الذي اتاهم فيه البيان
يؤمنون اذا لم يؤمنوا به ۝ والله اعلم بالصواب ۝

تفسير سورة عم

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ عم يتساءلون عن النبا والمعنى عن
اي شي يتساءلون فحذف ما حذف لفظا استغنى بمعناه
عنه وفخم للقصة وذلك انهم اختلفوا واختلفوا فيما اتاهم به محمد
صلوات الله عليه فمن مصدق ومكذب ۝ عن النبا العظيم يعني البعث الذي هم فيه مختلفون لا يصدقون
كلا ليس الامر على ما ذكروا من انكارهم البعث سيعلمون
حقيقة وقوعه ثم كلا سيعلمون تاكيد وتحقيق
ثم دلهم على قدرته على البعث ۝ فقال الم نجعل الارض
مهادا اي فرشناها لكم حتى سكنتموها ۝ وخلقناكم ازواجا
ذكورا واناثا ۝ وجعلنا نومكم سباتا اي راحة
لابدانكم ۝ وجعلنا الليل لباسا يلبس كل شي بسواده ۝
وجعلنا ۝ وجعلنا النهار معاشا اي سببا للمعاش ۝ وبنينا
فوقكم سبعا اي سبع سموات ۝ شدادا محكمة ۝ وجعلنا

والملائكة صفا وقيل الروح جند من جنود الله
ليسوا من الملائكة ولا من الناس يقومون والملائكة
صفوفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا اي حقا في الدنيا يعني لا اله الا الله ذلك اليوم الحق
فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اي مرجعا الى طاعته انا انذرناكم
عذابا قريبا يعني القيامة يوم ينظر المرء ما قدمت يداه من
عمل خيرا او شرا ويقول الكافر في ذلك اليوم يا ليتني كنت
ترابا وذلك حين يقول الله تعالى للبهائم والوحوش كوني
ترابا فيتمنى الكافر في ذلك اليوم ان لو كان ترابا فلا يعذب

تفسير سورة والنازعات

مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا يعني الملائكة تنزع
ارواح الكفار اغراقا كما يغرق النازع في القوس يعني المبالغة
في النزع والناشطات نشطا يعني الملائكة تقبض نفس المؤمن
كما ينشط العقال من يد البعير اي يفتح والسابحات
سبحا يعني النجوم تسبح في الفلك فالسابقات سبقا
اي ارواح المؤمنين تسبق الى الملائكة شوقا الى لقائه
وقيل النجوم يسبق بعضها بعضا في السير فالمدبرات امرا
يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت يدبر امر الدنيا
هل الاربعة من الملائكة وجواب هذه الاقسام مضمر
على معنى لتبعثن يوم ترجف الراجفة اي تضطرب الارض
وتتحرك حركة شديدة تتبعها الرادفة يعني نفخة البعث
تاتي بعد الزلزلة قلوب يومئذ واجفة اي قلقة زايلة
عن اماكنها ابصارها خاشعة اي ذليلة يقولون يعني
منكري البعث اينا لمردودون في الحافرة اي الى اول الامر
بعد الموت من الحياة

سراجا يعني الشمس وهاجا اي وقادا حارا وانزلنا
من المعصرات اي من السحاب ماء ثجاجا صبابا
لنخرج به حبا مما ياكل الناس وانباتا مما ترعاه
الغنم وجنات الفافا ملتفة اي مجتمعة ان يوم الفصل
كان ميقاتا ملما وعد الله به من الجزاء والثواب يوم ينفخ
في الصور فتاتون افواجا اي زمرا وجماعات وفتحت
السماء فكانت ابوابا اي تشققت حتى يصير فيها ابواب
وسيرت الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا اي في خفة
سيرها ان جهنم كانت مرصادا ترصد اهل الكفر
فلا يجاوزونها للطاغين اي للكافرين مآبا اي مرجعا
لابثين اي ماكثين فيها احقابا جمع حقب وهو ثمانون
سنة كل سنة ثلثمايه وستون يوما كل يوم كالف سنة
من ايام الدنيا فاذا مضى عليهم حقب الى ما لا يتناهي
لا يذوقون فيها بردا اي نوما وراحة وشرابا الا حميما اي ماء حارا
من حميم جهنم وغساقا وهو ما سال من جلود اهل النار
جزاء وفاقا اي جوزوا وفق اعمالهم فلا ذنب اعظم من الشرك ولا
عذاب اعظم من النار انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافون
ان يحاسبهم الله وكذبوا بايتنا كذابا اي تكذيبا وكل شيء
احصيناه كتابا اي كتبناه كتابا ليحاسبهم عليه ان للمتقين
مفازا اي فوزا بالجنة ونجاة من النار وكواعب وجواري
قد تكعبت ثديهن اترابا اي مستويات في السن وكاسا
دهاقا اي ممتلئة عطاء حسابا اي كثيرا كافيا قوله
لا يملكون منه خطابا اي لا يملكون ان يخاطبوه الا باذنه
كقوله لا تكلم نفس الا باذنه وقد فسر هذا فيما قبل
قوله يوم يقوم الروح قيل هو جبريل وقيل هو ملك من

وهو قوله ائذا كنا عظاما نخرة اي بالية ۝ قالوا تلك اذا
كرتنا خاسرة رجعة تخسر فيها فاعلم الله تعالى سهولة البعث
عليه فقال فانما هي زجرة واحدة اي صيحة واحدة ۝ فاذا هم
بالساهرة يعني وجه الارض بعدما كانوا في بطنها ۝ هل
اتاك يا محمد حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس
طوى اسم ذلك الوادي ۝ اذهب الى فرعون انه
طغى اي جاوز الحد في الكفر فقل هل لك الى ان تزكى اي
ترغب في ان تتطهر من كفرك بالايمان ۝ فاراه الاية
الكبرى اليد البيضاء ۝ فكذب فرعون موسى وعصى امره
ثم ادبر اي اعرض عنه ليسعى في الارض بعمل فيها
بالفساد فحشر اي فجمع السحرة وقومه فنادى فقال
انا ربكم الاعلى ليس رب فوقي ۝ فاخذه الله نكال الاخرة
والاولى اي نكل الله به في الاخرة بالعذاب في النار وفي الدنيا
بالغرق ۝ ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ۝ ءانتم اشد خلقا ام السماء
بناها ۝ رفع سمكها فسواها اي فلا شقوق ولا فطور ۝
واغطش ليلها واخرج ضحاها اي اظهر نورها
بالشمس ۝ والارض بعد ذلك دحاها اي بسطها وكانت
مخلوقة غير مدحوة ۝ اخرج منها ماءها ومرعاها اي ما
يرعاه النعم من الشجر والعشب ۝ والجبال ارساها متاعا
لكم اي منفعة لكم ولانعامكم ۝ فاذا جاءت الطامة الكبرى
يعني صيحة القيامة ۝ يسئلونك عن الساعة ايان مرساها
اي متى وقوعها وثبوتها قال الله تعالى فيم انت يا محمد
من ذكراها اي ليس عندك يا محمد من علمها
اي منتهى علمها ۝ انما انت منذر من يخشاها اي انما ينفع
انذارك من يخشاها ۝ كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في قبورهم

الا عشية او ضحاها اي ساعة ما استقصروا امدة لبثهم في القبور
لما عاينوا من الهول ۝ والله اعلم بالصواب

تفسير سورة عبس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس اي كلح وتولى اي اعرض
ان جاءه الاعمى وهو عبد الله بن ام مكتوم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يدعو اشراف قريش الى الاسلام فجعل يناديه ويكرر
عليه النداء ولا يدري انه مشتغل حتى ظهرت الكراهية في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعبس وجهه واعرض عنه واقبل
على الفوم الذين يكلمهم فانزل الله تعالى هذه الاية ۝ وما
يدريك لعله يتزكى اي لعل الاعمى يتطهر من ذنوبه بالاسلام
او يذكر اي يتعظ فتنفعه الذكرى اي الموعظة
بعاقبة عند الله اما من استغنى اي الموسر من المال فانت
له تصدى اي تقبل عليه وتتعرض له ۝ وما عليك الا
يزكى يعني اي شيء عليك ان لا يسلم لانه ليس عليك اسلامه
انما عليك البلاغ ۝ واما من جاءك يسعى يعني الاعمى وهو يخشى
الله فانت عنه تلهى اي تتشاغل ۝ كلا ردع وزجر اي
لا تفعل مثل ما فعلت ۝ انها اي ان آيات القرآن تذكرة
اي تذكير للخلق ۝ فمن شاء ذكره يعني القرآن ۝ في صحف
مكرمة اي في اللوح المحفوظ عند الله تعالى مكرمة مرفوعة
عند الله ۝ مطهرة لا يمسها الا المطهرون ۝ بايدي
سفرة اي كتبة وهم الملائكة ۝ كرام بررة جمع بار ۝
قتل الانسان يعني الكافر لعنة عتبة بن ابي لهب ما اكفره
اي ما اشد كفره ۝ من اي شيء خلقه استفهام معناه التقرير

ثم قسوا فعالبوا من نطفة خلقه فقدره ○ اطوارا من
علقة ومضغة الى ان خرج من بطن امه وهو قوله ثم السبيل
ييسره اي طريق خروجه من بطن امه ○ ثم اماته اي
قبض روحه فاقبره اي جعل له قبرا يوارى فيه ولم يجعله
ممن يلقى للسباع ○ اذا شاء انشره اي احياه بعد موته
كلا ردع اي حقا لا يقض اي لم يقض هذا الكافر ما امره
به ربه ○ فلينظر الانسان الى طعامه كيف قدر ربه ودبر
له ○ انا صببنا الماء صبا يعني المطر من السحاب ○ ثم شققنا الارض
شقا بالنبات ○ فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وهو الرطبة
والوطب ○ وحدائق غلبا اي بساتين كثيرة الاشجار ○
وفاكهة وابا اعم الكلاء الذي يرعاه الماشية ○ متاعا لكم
ولانعامكم ○ فاذا جاءت الصاخة اي صيحة القيامة ○ يوم
يفر المرء من اخيه وامه وصاحبته وبنيه اي لا يلتفت
الى واحد منهم لشغله بنفسه وهو قوله لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه اي يشغله عن شان غيره ○ وجوه يومئذ
مسفرة اي مضيئة ضاحكة مستبشرة اي فرحة ○ ووجوه يومئذ
عليها غبرة اي غبار ○ ترهقها اي تغشاها قتره اي ظلمة
وسواد ○ اولئك اي اهل هذه الحالة هم الكفرة الفجرة ∴ والله اعلم

تفسير سورة كورة

بسم الله الرحمن الرحيم ○ اذا الشمس كورت اي ذهب ضوءها
واذا النجوم انكدرت اي تساقطت وتناثرت ○ واذا الجبال
سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا ○ واذا العشار
عطلت يعني النوق الحوامل عطلت اي سيبت واهملت تركها
اربابها ولم يلها مالك لانشغالهم بما يشغلهم عنها

واذا الوحوش حشرت اي جمعت للقصاص ○ واذا البحار
سجرت اي اوقدت فصارت نارا ○ واذا النفوس زوجت
اي قرن كل واحد بمن يجانسه عمله الحق الفاجر بالفاجر والعالح
بالصالح وقيل قرنت الاجساد بالارواح ○ واذا الموؤدة
وهي الجارية تدفن حية سئلت باي ذنب قتلت وسوالها
توبيخ لوائدها لانها تقول قتلت بغير ذنب وهذا كقوله
لعيسى ءانت قلت للناس الاية ○ واذا الصحف نشرت اي
كتب الاعمال نشرت ○ واذا السماء كشطت اي قلعت كما
يكشط الغطاء عن الشيء ○ واذا الجحيم سعرت اي اوقد
واذا الجنة ازلفت اي قربت لاهلها حتى يدخلوها ○ علمت
نفس اي اذا كانت هذه الاشياء التي تكون في القيامة اي
علمت عند ذلك الوقت ○ كل نفس ما احضرت من عمل فلا اقسم
لا زايدة ○ بالخنس وهي النجوم الخمسة تخنس اي ترجع في مجراها
وراءها وتكنس اي تدخل في كناسها اي تختبئ في المواضع التي
تختبئ فيها فهي الكنس مع كانس ○ والطير اذا عسعس
اي اقبل بظلامه وقيل اذا ادبر ○ والصبح اذا تنفس
اي ابتدأ حتى يصير نهارا بينا ○ انه لقول رسول كريم
اي ان القرآن لتبليغ جبريل ذي قوة من صفة جبريل
عند ذي العرش عند الله مكين اي ذو مكانة ومنزلة ○ مطاع
ثم تطيعه الملائكة في السماء ○ امين على الوحي ○ وما صاحبكم
اي محمد بمجنون كما زعمتم ○ ولقد راه اي جبريل عليه السلام
في صورته ○ بالافق المبين وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق
وما هو يعني محمدا على الغيب اي الوحي وصف السماء بظنين
متهم اي هو الثقة بما يؤديه عن الله تعالى ○ وما هو بقول
القرآن بقول شيطان رجيم ○ فاين تذهبون اي

اي طريق تسلكونه ابيت من هذه الطريقة التي تثبت
لكم ان هو الا ذكر اي ليس القرآن الا عظة للعالمين
لمن شاء منكم ان يستقيم اي يتبع الحق ويعمل به • ثم اعلم
انهم لا يقدرون على الا بمشيئة الله تعالى فقال وما تشاؤن
الا ان يشاء الله تعالى رب العالمين • والله اعلم

تفسير سورة انفطرت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • اذا السماء انفطرت اي انشقت
واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت • واذا البحار فجرت
اي فتح بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا • واذا القبور بعثرت
بعثرت اي قلب ترابها وبعث الموتى الذين فيها • علمت
نفس ما قدمت من عمل امرت به • وما اخرت منه فلم تعمله
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي ما حملك وسول
لك حتى اضعت ما وجب عليك • الذي خلقك فسواك اي
جعلك مستوي الخلق • فعدلك اي قومك وجعلك معتدل الخلق
في اي صورة ما شاء ركبك اما طويلا واما قصيرا واما حسنا
واما قبيحا • كلا بل تكذبون بالدين اي بالجزاء بالاعمال
وان عليكم لحافظين يحفظون اعمالكم • كراما على الله
كاتبين يكتبون اقوالكم واعمالكم • يعلمون ما تفعلون اي
لا يخفى عليهم شيء من اعمالكم • ان الابرار اي الصادقين في ايمانهم
لفي نعيم • وان الفجار اي الكفار لفي جحيم • يصلونها يقاسون
حرها يوم الدين • وما هم عنها بغائبين اي بمخلين جميعا عظيم
شان يوم القيامة فقال وما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك
نفس شيئا اي لا يملك ان تجيبها من العذاب والامر يومئذ لله
وحده اي لا يملك احد امرا انما ذلك اليوم كما ملك في الدنيا

تفسير سورة المطففين مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • ويل للمطففين يعني الذين يبخسون حقوق
الناس في الكيل والوزن • الذين اذا اكتالوا على الناس اي اخذوا
بالكيل على الناس من الناس يستوفون اي يأخذون حقوقهم
وافية تامة • واذا كالوهم او وزنوهم اي وزنوا لهم يخسرون اي
ينقصون • الا يظن اي الا يستيقن الذين يفعلون انهم يبعثون
من قبورهم لرب العالمين والمعنى انهم لو ايقنوا بالبعث لما فعلوا ذلك
كلا ردع اي ليس الامر على ما عليهم هم عليه فليرتدعوا • ان
كتاب الابرار الذي فيه اعمالهم • لفي عليين مرفوع اي مكتوب
اي يثبت عليهم • وما ادريك ما عليون اي ليس ذلك مما تعلمه انت
ثم فسره فقال • كتاب مرقوم اي موضح معناه التقديم
لان التقدير كما ذكرنا • وان كتاب الفجار كتاب مرقوم
في سجين • قوله كلا بل ران اي غلب على قلوبهم حتى غمرها
وغشيها ما كانوا يكسبون من المعاصي وهو كالصدإ يغشى القلب
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يحجبون عن الله
فلا يرونه • ثم انهم لصالوا الجحيم اي لداخلوا النار • ثم يقال
هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون في الدنيا • كلا ان
كتاب الابرار لفي عليين اي في السماء السابعة تحت العرش
وما ادريك اي وما الذي اعلمك ما عليون كيف هو وانثين
صفتها • كتاب مرقوم يعني كتاب الابرار كتاب مرقوم
يشهده المقربون اي يحضره الملائكة • ان الابرار لفي نعيم
قوله على الارائك ينظرون اي الى ما اعطاهم الله تعالى
من النعيم والكرامة • تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي عمارته

ونضارته وبريقه ● يسقون من رحيق مختوم ختامه
مسك يعني اذا فني ماء الكاس وانقطع الشراب ختم ذلك
الشراب برايحة المسك ● وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
اي فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله ● ومزاجه
اي ويمزج ذلك الشراب من تسنيم وهي عين ماء تجري
من جنة عدن وهي اعلى الجنان ثم تستر فعال عينا يشرب بها
اي ليشربها المقربون ● ان الذين اجرموا اي اشركوا
يعني ابا جهل واصحابه كانوا من الذين امنوا يعني فقراء المؤمنين
يضحكون استهزاء بهم ● واذا مروا بهم يتغامزون اي
يغمز بعضهم بعضا ويشيرون اليهم ● واذا انقلبوا رجعوا
الى اهلهم اي اصحابهم ودويهم انقلبوا فاكهين اي معجبين
بما هم فيه يتفكهون بذكر المؤمنين ● واذا رأوا المؤمنين
قالوا ان هؤلاء لضالون ● وما ارسلوا عليهم يعني الكفار
عليهم يعني على المؤمنين حافظين لاعمالهم موكلين باحوالهم
فاليوم يعني يوم القيامة الذين امنوا من الكفار يضحكون كما
ضحكوا منهم في الدنيا ● على الارائك ينظرون اليهم كيف
يعذبون ● هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل
جوزوا بالسخرية في الدنيا بالمؤمنين ● والله اعلم

تفسير سورة انشقت

بسم الله الرحمن الرحيم ● اذا السماء انشقت اي تنشق السماء
يوم القيامة ● واذنت لربها اي سمعت امر ربها بالانشقاق
وحقت وحق لها ان تطيع ● واذا الارض مدت من اطرافها
وزيد فيها كما تمد الاديم ● والقت ما فيها اي في بطنها من الموتى
والكنوز ● وتخلت اي يا ايها الانسان الكادح الى ربك كدحا

ايي عامل لربك عملا ● فملاقيه فملاق عملك والمعنى اذا كان
يوم القيامة لقي الانسان عمله ● فاما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا او هو العرض على الله ان من نوقش
الحساب عذب ● وينقلب الى اهله في الجنة مسرورا ●
واما من اوتي كتابه وراء ظهره وذلك ان يد ثمله عن عنقه
فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا اي
ينادي بالهلاك على نفسه ويقول سعيرا ويدخل النار ●
انه كان في اهله في الدنيا مسرورا اي متابعا لهواه ● انه ظن
ان لن يحور اي يرجع الى ربه ● بلى ان ربه اي ليس كما ظن يرجع
الى ربه ● فلا اقسم معناه اقسم بالشفق وهو الحمرة التي ترى بعد
سقوط الشمس وقيل النهار والليل وما وسق اي حمل وجمع وضم
واوى من الحشرات والدواب والهوام والسباع وكل شيء ذخر على الليل
والقمر اذا اتسق اي اجتمع واستوى ● لتركبن طبقا عن طبق
اي حالا بعد حال من النطفة الى العلقة الى المضغة الى العظم واللحم حتى تصيروا
الى الله ● فما لهم لا يؤمنون اي ما يحملهم على ترك الايمان
ويضمرون ● فبشرهم اي اخبرهم بعذاب اليم ● قوله غير ممنون
اي غير منقوص ولا مقطوع ● والله اعلم بالصواب

تفسير سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم ● والسماء ذات البروج يعني بروج الكواكب وهي
اثنا عشر برجا ● واليوم الموعود وهو يوم القيامة ● وشاهد ويوم الجمعة
ومشهود يوم عرفة ● قتل اي لعن اصحاب الاخدود وهو الشق يحفر
في الارض طولا وهم قوم كفرة كانوا يعبدون الصنم وكان قوم من
المؤمنين قد اظهروا ايمانهم فاخذوا واحرقوا في الاخدود ● النار ذات الوقود
اخدود في الارض وملئوه نارا واحضروا هم على النار فمن لم يرجع عن

قد فوج في النار ذات الوقود اي ذات الالتهاب اذ هم
عليها قعود وذلك انهم عند تلك النار وهم على ما يفعلون بالمؤمنين
من التعذيب والصد عن الايمان شهود حاضرون اخبر الله تعالى
عن قصة قوم بلغت بصيرتهم في ايمانهم الى ان صبروا على ان
احرقوا بالنار في الله تعالى ○ وما نقموا منهم الا اي ما انكروا
عليهم ذنبا الا ايمانهم ○ ان الذين فتنوا اي احرقوا المؤمنين
والمؤمنات ثم لم يتوبوا اي لم يرجعوا عن كفرهم ○ فلهم عذاب
جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين ○
ان بطش ربك اي اخذه بالعذاب لشديد ○ انه هو يبدئ
الخلق اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم عند البعث ○ وهو الغفور
الودود اي المحب اولياءه ○ ذو العرش اي خالقه ومالكه
المجيد اي المستحق لكل صفات العلو والمدح ○ هل اتاك حديث
الجنود خبر الجموع الكافرة ○ ثم بين من هم فقال فرعون وثمود
بل الذين كفروا من قومك في تكذيب لكم ○ والله من ورائهم
محيط اي قدرته مشتملة عليهم فلا يعجز منهم احد ○ بل هو قرآن
مجيد اي كثير الخير وليس كما تقولون ○ في لوح محفوظ من ان
يبدل ما فيه او يغير ○ والله اعلم بالصواب

تفسير سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم ○ والسماء والطارق يعني النجوم كلها لان طلوعها
بليل وكل ما اتى ليلا فهو طارق وقد فسر الله تعالى ذلك بقوله
النجم الثاقب اي المضيء المنير ○ ان كل نفس لما عليها لحافظها وما صلة
حافظ من ربها يحفظ عملها ○ فلينظر الانسان مم خلق اي من اي
شيء خلقه ربه ثم بين فقال خلق من ماء دافق اي يدفق
مصبوب في الرحم يعني النطفة ○ يخرج من بين الصلب يعني ظهر

الرجل والترائب عظام الصدر وهو ما آء المرأة ○ انه على رجعه
اي على بعث الانسان واعادته بعد الموت لقادر ○ يوم تبلى
السرائر يعني يوم القيامة وذلك اليوم يختبر السرائر وهي الفرائض
التي هي سرائر بين العبد وبين ربه كالصوم والصلوة والغسل
من الجنابة فلو شاء العبد ان يقول فعلت ذلك ولم افعله امكنه في سرائر
عند العبد واما تبين وتظهر صحتها واما تنتفي العبد فيها يوم القيامة
فما له يعني الانسان اي الكافر من قوة ولا ناصر ○ والسماء
ذات الرجع يعني المطر والارض ذات الصدع تتشقق عن النبات
انه اي القرآن لقول فصل يفصل بين الحق والباطل ○
وما هو بالهزل اي باللعب والباطل ○ انهم يعني مشركي مكة
يكيدون كيدا اي يظهرون للنبي صلى الله عليه وسلم ما هم على
خلافه ○ واكيد كيدا اوهنهم واستدرجهم الله تعالى اياما من حيث لا يعلمون
فمهل الكافرين امهلهم رويدا يعني اخرهم قليلا فاخذهم
بالعذاب فاخذوا يوم بدر وذلك ان يدعو الله عليهم
فقال الله تعالى امهلهم رويدا ○ والله اعلم

تفسير سورة سبح

بسم الله الرحمن الرحيم ○ سبح اسم ربك الاعلى اي نزه ذات
ربك من السوء وقيل معناه قل سبحان ربي الاعلى ○ الذي
خلق فسوى اي خلق الانسان مستوي الخلق ○ والذي
قدر الارزاق ثم هدى لطلبها ○ والذي اخرج المرعى
للدواب اي النبات ○ فجعله غثاء اي يابسا وهو ما يحمله
السيل مما يجف من النبات ○ احوى اي اسود بالية ○
سنقرئك اي سنجعلك قارئا فلما اتاه به جبريل من الوحي فلا تنسى
شيئا وهذا وعد من الله تعالى لنبيه ان يحفظ عليه الوحي لا ينفلت منه شيء

الا ما شاء الله ان ينسخه وقيل الا ما شاء الله ان تنسى
انه يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى ● ونيسرك
لليسرى اي نهون عليك الشريعة اليسرى وهي
الحنيفية السمحة ● فذكر اي عظ يا قرآن ان نفعت
الذكرى اي التذكير ● سيذكر اي سيتعظ
من يخشى الله ● ويتجنبها اي ويتجنب الذكرى ويتباعد
عنها الاشقى في علم الله ● الذي يصلى النار الكبرى الذي علم
يدخل جهنم ● ثم لا يموت فيها ولا يحيى فيستريح من العذاب
ولا يحيى حياة يجد منها روح الحيوة ● قد افلح من تزكى اي
حاز فلاح البقاء في الجنة من تزكى اي اكثر من العمل الصالح
وذكر اسم ربه فصلى يعني الصلوات الخمس ● بل تؤثرون
الحيوة الدنيا ● والاخرة خير وابقى من الدنيا ● ان هذا الذي
ذكرت من فلاح المتزكي وكون الاخرة خيرا ● لفي الصحف الاولى
اي مذكورة في الكتب المتقدمة ● صحف ابرهيم وموسى يعني ما
انزل عليهما من الكتب ● والله اعلم

تفسير سورة الغاشية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● هل اتاك حديث الغاشية يعني القيامة
لانها تغشى الخلق ومعنى هل اتاك اي اتى هذا ام لا فلعلك
وما من علم قومك ● وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة عاملة
في النار يجالج حرها وعذابها ● ناصبة ذات نصب وتعب
تصلى نارا حامية اي تقاسي حرها حامية حارة ● تسقى من عين
آنية اي متناهية في الحر ان ● ليس لهم طعام
الا من ضريع وهو يبيس الشبرق وهو نوع من الشوك لا تقربه
دابة ولا ترتعاه وصفته مثل ذكر الله تعالى لا يسمن ولا يغني

من جوع ● وجوه يومئذ ناعمة حسنة ● لسعيها في الدنيا
راضية حين اعطيت الجنة بعملها ● في جنة عالية ● لا تسمع فيها
لاغية اي لغوا وباطلا ● قوله وعارق مصفوفة اي وسمايد
بعضها بحذا بعض ● وزرابي وهي البسط والطنافس مبثوثة
اي مستفرقة في المجلس ● ثم نبههم على عظيم من خلقه قد ذلله للصغير
ليدلهم بذلك على توحيده فقال ● افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
قوله سطحت اي بسطت ● فذكر انما انت مذكر اي ذكرهم
نعم الله تعالى ودلايله توحيده لانك ستفوت بذلك ● لست عليهم
بمسيطر اي بمسلط تكرههم على الايمان وهذا قبل ان امر
بالحرب ● الا من تولى وكفر اي لكن من اعرض عن الايمان
وكفر ● فيعذبه الله العذاب الاكبر عذاب جهنم ● ان الينا
اوبتهم اي رجوعهم ● ثم ان علينا حسابهم

تفسير سورة الفجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● والفجر يعني فجر كل يوم ● وليال عشر اي عشر
ذي الحجة ● والشفع يعني يوم النحر لانه اليوم العاشر ● والوتر يعني
يوم عرفة لانه اليوم التاسع ● والليل اذا يسر يعني ليلة المزدلفة
اذا مضى وذهب وقيل اذا جاء واقبل ● هل في ذلك الذي ذكرت قسم
لذي حجر اي مقنع ومكتفى في القسم لذي عقل ● ثم ذكر الامم
التي كذبت الرسل كيف اهلكهم فقال ● الم تر كيف فعل ربك بعاد
ارم يعني عادا الاولى وهو عاد بن عوص بن ارم وارم اسم للقبيلة
ذات العماد اي ذات الطول وقيل ذات البناء الرفيع وقيل ذات
العمد لسيارة وذلك انهم كانوا اهل عمد سيارة يتجعون اي يطلبون
الغيث ● التي لم يخلق مثلها في البلاد في بطشهم وقوتهم وطول قامتهم
وثمود الذين جابوا الصخر بالواد قطعوا واتخذوا منها البيوت بالواد

فيومئذ لا يعذب عذابه احد اي لا يتوهم عذاب الله يومئذ
احد ● والامر يومئذ لله امره ولا امر لغيره ● ولا يوثق
وثاقه احد اي يوثق الانسان في السلاسل والاغلال والمعنى
لا يبلغ احد من الخلق كبلاغ الله في التعذيب والايثاق ● يا ايتها
النفس المطمئنة الى ما وعد الله تعالى اي النفس المصدقة
بذلك ● ارجعي الى ربك تقال لها عند الموت ذلك ● راضية
بما اتاها الله تعالى مرضية رضي عنها ربها هذا عند خروجها
من الدنيا فاذا كان يوم القيامة قيل فادخلي في عبادي
اي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي والله اعلم

تفسير سورة البلد مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● لا اقسم المعنى اقسم ولم توكيد بهذا البلد
يعني مكة ● وانت يا محمد حل اي حلال بهذا البلد تصنع فيه
ما تريد من القتل والاسر احلت له مكة ساعة من النهار يوم
الفتح حتى قاتل وقتل من شاء ● ووالد اقسم بالد وولده وما
يعني من ● لقد خلقنا الانسان في كبد اي مشقة يكابد امر
الدنيا والاخرة وشدائدها وقيل منتصبا ومعتدلا ● ايحسب
ان لن يقدر عليه احد يعني في رجل من بني جمح كان يكنى ابا الاشدين
كان يوصف بالقوة فقال الله تعالى ايحسب بقوته ان لن يقدر
عليه والله قادر عليه ● يقول اهلكت مالا على عداوة محمد عليه السلام
لبدا اي كثيرا بعضه على بعض وهو كاذب في ذلك قال الله تعالى
ايحسب ان ما يرده احد في انفاقه فيعلم مقداره نفقته ثم يستدل به
على ان الله تعالى قادر عليه وانه يجزي عليه ما يعمله ● فقال الم نجعل
له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين يقول ابا عرفه
طريق الخير والشر ● فلا اقتحم العقبة اي لم يدخل الحقة وهذا مثل

يعني وادي المقرى بين الشام ومكة وكانت مساكنهم
هناك ● وفرعون ذي الاوتاد اي ذي الجنود
والجموع الكثيرة وكانت لهم مضارب كثيرة اي خيم يوتدونها
باسفارهم ● قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب اي
جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب ● ان ربك لبالمرصاد
القسم الذي في اول السورة ● للناس ما دحيث يراي ويسمع
ويرصد افعال بني آدم ● فاما الانسان يعني الكافر اذا ما ابتلاه
ربه اي امتحنه بالنعمة والسعة فاكرمه بالمال والنعمة بما
وسع عليه ● فيقول ربي اكرمني لا يرى الكرامة من الله الا بكثرة
الحظ من الدنيا ● واما اذا ما ابتلاه فقدر اي ضيق عليه رزقه
فيقول ربي اهانني يرى الهوان قلة حظه من الدنيا وهذه
صفة الكافر واما المومن فالكرامة عنده ان يكرمه الله تعالى
بطاعته والهوان ان يهينه بمعصيته ● ثم رد على هذا الكافر
فقال كلا اي ليس الامر كما يظن هذا الكافر بل لا يكرمون اليتيم
اخبارا عما كانوا يفعلونه من ترك توريث اليتيم وحرمانه ما
يستحقه من الميراث ● ولا يحضون على طعام المسكين اي لا يامرون
به ولا يحثون عليه ويا كلون التراث يعني ميراث اليتامى
اكلا لما شديدا يجمعون المال كله في الاكل فلا يقطعون اليتيم
نصيبه ● ويحبون المال حبا جما كثيرا اي لما هذا ينبغي ان
يكون الامر ● اذا دكت الارض دكا دكا اذا زلزلت الارض
فكسر بعضها بعضا ● وجاء ربك اي امر ربك وقضاؤه والملك والملائكة
صفا صفا اي صفوفا وجيء يومئذ بجهنم يقاد بسبعين الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك بايديهم ● يومئذ يتذكر الانسان
اي يظهر الكافر التوبة ● وانى له الذكرى اي من اين له التوبة
يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي الدار الآخرة التي لا موت فيها

ضربه الله تعالى للمنتقين فطاعة الله يحتاج ان يتحمل عنهم
المشقة والكلفة لكن يتكلف صعود العقبة فيقول لم ينفق
هذا الانسان في طاعة الله شيا ○ وما ادريك ما العقبة اي
ما اقتحام العقبة ○ ثم فسرها فقال فك رقبة وهو اخراجها من
الرق بالعون في ثمنها ○ او اطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة
يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة اي ذا فقر قد لصق
من فقره بالتراب ○ ثم كان من الذين امنوا اي كان مقتحم
العقبة وفك الرقبة والمطعم من الذين امنوا فانه ان لم يكن منهم
لم ينفعه قربة ○ وتواصوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر
على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة اي بالرحمة على الخلق ○ اولئك اصحاب
الميمنة من كان بهذه الصفة فهو من جملة اصحاب اليمين ○
والذين كفروا بايانا هم اصحاب المشئمة اي اصحاب الشمال
وقيل اصحاب الميمنة انهم الميامين على انفسهم وفي المشئمة انهم المشائيم
على انفسهم عليهم نار مؤصدة اي مطبقة ○ والله اعلم

تفسير سورة والشمس

بسم الله الرحمن الرحيم ○ والشمس وضحاها اي وضيائها ○ والقمر
اذا تلاها تبعها في الضيا والنور وذلك في النصف الاول من الشهر
يخلف القمر الشمس في النور ○ والنهار اذا جلاها اي جلى الظلمة
وكشفها وقيل جلى الشمس وبينها لانها تبين اذا انبسط النهار
والليل اذا يغشاها اي يستر الشمس ○ والسما وما بناها
اي وبنايها ○ والارض وما طحاها وطوحها وبسطها ○
ونفس وما سواها اي وتسوية خلقها ○ فالهمها فجورها
وتقواها اي اعلمها الطاعة والمعصية ○ قد افلح سعد
من زكاها اي اصلح الله نفسه وطهرها من الذنوب

وقد خاب من دساها اي جعلها الله قليلة الخير خسيسة
حتى عملت بالفجور ومعنى دساها اي اخفى محلها ومنع منها
وادخلها وحد لها ○ كذبت ثمود بطغواها اي بطغيانها
كذبت الرسل ○ اذ انبعث اشقاها اي قام اشقاها وهو عاقر
الناقة ○ فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله اي ذروا ناقة
الله وسقياها اي وشربها في يومها فكذبوه فعقروها
فقتلوا الناقة ○ فدمدم عليهم ربهم اي اهلكهم هلاك استيصال
بذنبهم فسواها اي سوى الدمدمة عليهم فعمهم بها وقيل
سوى ثمود بالهلاك فاتولد بصغيرها وكبيرها ○ ولا
يخاف عقباها اي لا يخاف الله تبعة ما انزل بهم وقيل
لا يخاف اشقاها عاقبة جنايته ○ والله اعلم بالصواب

تفسير سورة الليل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ○ والليل اذا يغشى اي الافق بظلمته والنهار
اذا تجلى اي بان وظهر ○ وما خلق اي ومن خلق الذكر والانثى
وهو الله تعالى ○ ان سعيكم لشتى ان عملكم لمختلف بينهما بعد
ما بين عمل المؤمن وعمل الكافر نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وفي امية
بن خلف ○ فاما من اعطى ماله واتقى ربه واجتنب محارمه
وصدق بالحسنى اي ايقن ان الله سيخلف عليه وقيل بلا اله الا الله
فسنيسره فسنهيئه لليسرى للخلة اليسرى اي للامر السهل
من العمل بما يرضى الله وكان ابو بكر رضي الله عنه اشترى جماعة
يعذبهم المشركون ليرتدوا عن الاسلام فوصفه الله تعالى بانه
اعطى وصدق بالجازاة من الله له ○ واما من بخل بالنفقة
في الخير واستغنى عن الله وما يرغب في ثوابه فسنيسره للعسرى
اي نخذله حتى يعمل ما يؤديه الى العذاب والامر العسير ○ وما

يغني عنه ماله اذا تردى اي مات وهلك وقيل
سقط في جهنم ۝ ان علينا للهدى اي ان علينا ان
نبين طريق الهدى من طريق الضلال ۝ وان لنا
للاخرة والاولى من طلبهما من غير مالكهما فدع اخطا
فانذرتكم نارا تلظى اي نارا تتوقد ۝ لا يصلاها الا الاشقا
اي لا يدخلها الا الكافر الذي كذب وتولى ويجنبها
اي ويبعد منها الاتقى اي التقي يعني ابا بكر رضي الله عنه
الذي يؤتي ماله يتزكى اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا
ولا يطلب رياء وسمعة ۝ وما لاحد عنده من نعمة تجزى
وذلك ان الكفار قالوا لما اشترى ابو بكر بلالا فاعتقه
ما فعل ابو بكر ذلك الا ليد كانت عنده لبلال ۝ فقال
الله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي لم يفعل ذلك مجازاة
ليد اسديت اليه ۝ الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اي لكن طلب ثواب
ولسوف يرضى سيدخل الجنة ۝ والله اعلم

تفسير سورة الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى يعني النهار كله والليل
اذا يغشى اي سكن بالخلق واستقر بظلامه ۝ ما ودعك
ربك وما قلى اي ما تركك منذ اختارك ولا ابغضك منذ احبك
وهذا جواب القسم وقد كان تأخر الوحي عن رسول الله صلوات
الله عليه خمسة عشر يوما فقال ناس ان محمدا قد ودعه
ربه وقلاه فانزل الله تعالى هذه السورة ۝ وللآخرة خير لك
من الاولى لان الله تعالى يعطيك فيها الكرامات والدرجات
ولسوف يعطيك ربك فترضى اي في الآخرة من الثواب وفي مقام
الشفاعة فترضى يروى انه لما نزلت هذه الآية قال اذا لا ارضى

277

واحد من امتي في النار ۝ ثم اخبر عن حاله قبل الوحي وذكره
نعمه عليه ۝ فقال الم يجدك يتيما حين مات ابواك وما خلفا
لك مالا والمأوى فآواك الى عمك ابي طالب وضمك اليه حتى
كفلك وربّاك ۝ ووجدك ضالا لا علم لك بما انت عليه اليوم من معالم
النبوة واحكام القرآن والشريعة ۝ فهداك اليها كقوله
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان الآية ۝ ووجدك
عائلا اي فقيرا لا مال لك ۝ فاغناك بمال خديجة ثم بالغنايم
فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تقهر على ماله واذكر يتمك
واما السائل فلا تنهر فلا تزجر لكن بذ له يسيرا او رد جميلا
واذكر فقرك واما بنعمة ربك يعني النبوة والقرآن
فحدث اي اخبر بهما والله اعلم

تفسير سورة الم نشرح

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك اي نفتح وتوسع وتلين
لك قلبك بالايمان والنبوة والعلم والحكمة وهذا استفهام بمعناه التقرير
ووضعنا عنك وزرك يعني ما سلف منك في الجاهلية وقيل يعني
الخطأ والسهو وقيل خففنا عليك اعباء الثقل من النبوة والوزر
معناه في اللغة الحمل الثقيل ۝ الذي انقض ظهرك ورفعنا لك
ذكرك يعني اذا ذكرت ذكرت معي ۝ فان مع العسر يسرا
اي مع الشدة التي انت فيها من مقاساة بلاء المشركين يسرا
بالظهار اياك عليهم حتى تغلبهم وينقادوا لك طوعا او كرها
ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد وقيل ان هذا عام في كل
عسر اصاب المؤمن وهو من الله على وعد اليسر اتانا في الدنيا
وانما في الآخرة والعسر واحد واليسر اثنان ۝ فاذا فرغت
من صلاتك فانصب اي اتعب في الدعاء واسأله حاجتك وارغب اليه

تفسير سورة والتين

بسم الله الرحمن الرحيم • والتين والزيتون هما جبلان بالشام
يقال لهما طور تينا وطور زيتا • وطور سينين يعني جبل موسى
وسينين المبارك بالسريانية سميا بالتين والزيتون لانهما
ينبتانهما • وهذا البلد الامين يعني مكة سماه امينا لانه
امن لا يهاج اهله • لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
اي في احسن صورة لانه منتصب القامة يتناول مأكوله بيديه
ثم رددناه اسفل سافلين اي الى ارذل العمر وآفاته
هم الهرمى والزمنى والضعفى الا الذين آمنوا الآية يعني ان المؤمن
اذا رد الى ارذل العمر كتب له مثل اجره اذا كان يعمل بخلاف
الكافر وذلك قوله • فلهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع وقيل
يعني قوله ثم رددناه اسفل سافلين الى النار اي الكافر • ثم استثنى
المؤمنين فقال الا الذين آمنوا وهذا القول اظهر ثم قال توبيخا
للكافر فما يكذبك ايها الانسان بعد الحجة بالدين اي بالحساب
والجزاء وما يكذبك اي ما الذي يحملك ويكذبك بالدين وقيل ان
هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فمن الذي يكذبك يا محمد
بعد ما تبين من قدرتنا على خلق الانسان وظهر من حجتنا كانه
قال فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب • اليس الله
باحكم الحاكمين في جميع ما خلق وصنع كل ذلك دال على علمه وحكمته

تفسير سورة اقرأ

بسم الله الرحمن الرحيم • اقرأ باسم ربك الذي خلق ومعنى بذكر
التسمية في ابتداء كل سورة • الذي خلق الاشياء الخلوقات • خلق
الانسان يعني بني آدم من علق جمع علقة • اقرأ وربك الاكرم الذي

يعني الحليم عن جهل العباد فلا يعجل عليهم بالعقوبة الذي علم
بالقلم • ثم بين ما علم فقال علم الانسان ما لم يعلم وهو
الخط والكتابة • كلا حقا ان الانسان ليطغى ليتجاوز حده
ويستكبر عن ربه • ان رآه اي رأى نفسه استغنى
ان الى ربك الرجعى في الآخرة فيجازي الطاغي بما
يستحقه • ارأيت الذي ينهى يعني ابا جهل عبدا اذا صلى وذكر
انه قال لان رأيت محمدا يصلي لاطأن على رقبته ومعنى ارأيت
هاهنا تعجيب • وكذلك قوله ارأيت ان كان على الهدى او
قوله وتولى والمعنى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى
اي امر بالتقوى والناهي كاذب متولٍ عن الذكر اي فما
اعجب من ذا لم يعلم ابو جهل بان الله يرى اي يراه ويعلم
ما يفعله • كلا ردع وزجر لئن لم ينته عما هو عليه من الكفر
ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم • لنسفعا بالناصية اي لنجرن بناصيته
الى النار • ثم وصف ناصيته فقال ناصية كاذبة خاطئة وتاويلها
صاحبها كاذب خاطئ • فليدع ناديه اي فليستعن باهل مجلسه
وذلك انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاملأن عليك هذا الوادي
خيلا جردا ورجالا مردا فقال الله تعالى فليدع ناديه سندع
الزبانية وهم ملائكة الغلاظ الشداد فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا • كلا اي ليس
الامر على ما هو عليه ابو جهل لا تطعه واثبت اي صل واقترب
اي الى ربك بطاعته ∴ والله اعلم بالصواب ∴

تفسير سورة القدر

مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم • انا انزلناه اي انزلنا القرآن في ليلة
القدر اي ليلة الحكم والفصل يقضي الله تعالى فيها قضاء السنة والقدر

بمعنى التقدير انزل الله القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر
من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة ۞ وما ادراك يا محمد ما
ليلة القدر على التعظيم لشانها والتعجب منها ثم اخبر عنها فقال ليلة
القدر خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر تنزل الملائكة
والروح فيها يعني جبريل عليه السلام فيها اي في تلك الليلة باذن ربهم
من كل امر اي بكل امر قضاه الله في تلك الليلة للسنة وتم الكلام
هاهنا ۞ ثم قال سلام هي اي تلك الليلة كلها سلامة وخير لا اذى
فيها ولا يستطيع شيطان ان يصنع فيها شيئا وقيل يعني تسليم الملائكة
على اهل المساجد حتى مطلع الفجر اي الى وقت طلوع الفجر

تفسير سورة لم يكن

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب يعني
اليهود والنصارى ۞ والمشركين يعني كفار العرب منفكين اي
منتهين زائلين عن كفرهم ۞ حتى تاتيهم يعني اتتهم البينة اي البيان
والبصيرة وهو محمد صلوات الله عليه والقرآن يقول لم يتركوا كفرهم
حتى بعث اليهم محمد صلى الله عليه وهذا يمن امن من الفريقين ۞ ثم
فسر البينة فقال رسول من الله يتلوا صحفا اي كتبا مطهرة
من الباطل فيها كتب اي احكام قيمة اي مستقيمة عادلة ۞ ثم ذكر
كفار اهل الكتاب فقال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب اي
ما اختلفوا في كون محمد رسولا حقا ما يجدون من نعته في كتبهم الا من
بعد ما جاءتهم البينة الا من بعد ما تبينوا انه النبي الذي وعدوا به
في التوراة والانجيل يريد انهم كانوا مجتمعين على صحة نبوته فلما
بعث جحدوا نبوته وتفرقوا فمنهم من كفر بغيا وحسدا ومنهم من امن
في هذه المقولة وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم العلم

بغيا بينهم الآية ۞ وما امروا اي كفار اهل مكة واهل الكتاب
الا ليعبدوا الله اي الا ان يعبدوا الله ۞ مخلصين له الدين الطاعة
اي موحدين له ولا يعبدون معه غيره ۞ حنفاء على دين ابراهيم
ودين محمد عليهما السلام ۞ قوله وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة
وهي المستقيمة ۞ وباقي السورة ظاهر ۞ والله اعلم

تفسير سورة الزلزلة

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ اذا زلزلت الارض زلزالها اي اذا حركت
حركة شديدة لقيام الساعة ۞ واخرجت الارض اثقالها
اي كنوزها وموتاها فالقتها على ظهرها ۞ وقال الانسان
يعني الكافر الذي لا يومن بالبعث مالها انكارا لذلك الحال
يومئذ تحدث اخبارها اي تخبر على كل عامل عليها من خير وشر ۞
بان ربك اوحى لها اي امرها بالكلام واذن لها فيه ۞
يومئذ يصدر الناس اي ينصرف الناس ۞ اشتاتا متفرقين
عن موقف الحساب فاخذ ذات اليمين واخذ ذات الشمال
ليروا اعمالهم اي ثوابها او عقابها ۞ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
اي يرى ثواب المومن في الآخرة والكافر في الدنيا في نفسه
واهله وماله ۞ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اي يرى
جزاءه المومن في الدنيا بالاحزان والمصائب والكافر في الآخرة

تفسير سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ والعاديات يعني الخيل ضبحا
وهو صوت اجوافها اذا عدت ۞ فالموريات وهي الخيل التي تورى
النار قدحا بحوافرها اذا عدت في الارض ذات الحجارة بالليل
فالمغيرات صبحا يعني الخيل تغير على العدو وقت الصبح وانما يخبر عنها

ولكن جرى الكلام على الخيل ۝ فاثرن به اي هيجن به مكان
عدوها نقعا اي غبارا ۝ فوسطن به اي توسطن بالمكان
الذي هي به جمعا من الناس اغارت عليهم يريد صرن في وسط
قوم من العدو وثبن عليهم ۝ ان الانسان جواب القسم ربه
لكنود يعني الكافر يجحد نعم الله واياته اي وان الله تعالى على كنودهم لشهيد
وانه لحب الخير لشديد لحب المال لبخيل ۝ افلا يعلم هذا الانسان
اذا بحثر اي قلب ما في القبور يعني بعث الموتى ۝ وحصل اي بين
وابرز ما في الصدور من الكفر والايمان ۝ ان ربهم بهم يومئذ
لخبير عالم فيجازيهم على القديم في ذلك اليوم وانما قال بهم لان الانسان
اسم الجنس

تفسير سورة القارعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ القارعة اي القيامة لانها تقرع القلوب
ما هي ۝ ما القارعة تفخيما لشانها وتهويلا كما قلنا في الحاقة
يوم يكون الناس كالفراش في كثرتهم وتطايرهم الى الداعي وانتشارهم
اذا بعثوا اماج بعضهم في بعض للحيرة ۝ والمبثوث اي المفرق
وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المنفوش اي المندوف
خفت موازينه بان لم يكن له حسنات فهو
في عيشة راضية يرضاها او يرضى بها ۝ واما من خفت موازينه فامه
هاوية تشكله النار ۝ وما ادريك ما هيه فقال نار حامية
اي شديدة الحرارة ۝ والله اعلم بالصواب ما هاوية مفسرها

تفسير سورة الهاكم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ الهيكم التكاثر اي شغلكم التكاثر بالاموال
والاولاد والتعيد عن طاعة الله ۝ حتى زرتم المقابر اي حتى ادرككم الموت
على تلك الحالة نزلت في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان

اكثر من بني فلان ايهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا ۝ كلا ليس الامر
الذي ينبغي ان يلهوا عليه التكاثر ۝ سوف تعلمون عند الشرع
سوء عاقبة ما كنتم عليه ۝ ثم كلا سوف تعلمون في القبر والتكرير
تاكيد للتهديد ۝ كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو علمتم الامر
حق علمه لشغلكم ذلك عما انتم فيه وجواب لو محذوف ۝ ثم ابتدا فقال
لترون الجحيم ثم لترونها تاكيد ايضا عين اليقين اي عيانا لا شك
عنها بغائبين ۝ ثم لتسالن يومئذ عن النعيم اي عن الامن
والصحة فيما افنيتموها ۝ والله اعلم بالصواب

تفسير سورة العصر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ والعصر وهو الدهر اقسم الله تعالى به ۝ ان
الانسان يعني الكافر العامل بغير طاعة الله ۝ لفي خسر اي خسران
يعني انه يخسر اهله ومنزله في الجنة ۝ الا الذين امنوا فانهم ليسوا
في خسر ۝ وتواصوا بالحق اي اوصى بعضهم بعضا بالاقامة على التوحيد
وتواصوا بالصبر على طاعة الله والجهاد في سبيله ويروى مرفوعا انه
قوله ان الانسان لفي خسر يعني به اباجهل الا الذين امنوا يعني ابابكر
وعملوا الصالحات يعني عمر ۝ وتواصوا بالحق يعني عثمان وتواصوا
بالصبر يعني عليا رضي الله عنهم اجمعين ۝ والله اعلم

تفسير سورة الهمزة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ ويل لكل همزة لمزة يعني الانسان الذي يغتاب
الناس ويطعن عليهم نزلت في امية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة
كان يغتاب الناس ويغتاب النبي صلوات الله عليه ۝ الذي جمع مالا
وعدده اي اعده للدهر وقيل اكثر عدده ۝ يحسب ان ماله
اخلده في الدنيا حتى لا يموت ۝ كلا اي ليس الامر على ما يحسب ۝

لينبذن في الحطمة اي ليطرحن في النار ۝ وقوله التي تطلع
على الافئدة التي يبلغ المها واحراقها الى فيلق ۝ انها عليهم مؤصدة
اي مطبقة ۝ في عمد جمع عمود ۝ ممددة يعني اوتاد الاطباق التي
تطبق عليهم ويعني في عمد اي بعمد وقيل انها عمد يحدبون
بها في النار ۝ والله اعلم بالصواب

تفسير سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ الم تر اي الم تعلم وقيل الم تخبر
كيف تفعل ربك باصحاب الفيل ۝ الم يجعل كيدهم في تضليل ۝
اي ضلل كيدهم بما اراد وامن تخريب الكعبة ۝ وارسل عليهم
طيرا ابابيل اي جماعات من ابابيل ۝ ترميهم بحجارة من سجيل
اي من آجر ۝ فجعلهم كعصف ماكول اي كورق زرع اكلته
الدواب فداسته واقتته والعصف ورق الزرع ۝

تفسير سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ لايلاف قريش قيل هذه اللام تتصل بما قبلها
على معنى اهلك الله اصحاب الفيل لينبقي قريشا وتالف رحلتيها
وقيل بمعنى اللام التاخير على معنى فليعبدوا رب هذا البيت الذي
لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعتدادا
بها يقال آلف الشيء والفه بمعنى واحد والمعنى لالف قريش
رحلتيها وذلك انه كان لهم رحلتان رحلة في الشتاء الى اليمن
ورحلة في الصيف الى الشام وبهما كانت تقوم معايشهم
وتجاراتهم يقول هم سكان حرم الله وولاة بيته فمن الله
عليهم بذلك وقال فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من
جوع اي بعد جوع وكانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الميتة والجيف

فكشف الله ذلك عنهم وآمنهم من خوف فلا يخافون في الحرم الغارة
ولا يخافون في رحلتيهم ۝ والله اعلم بالصواب

تفسير سورة ارايت

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ ارايت الذي يكذب بالدين نزلت في
العاص بن وائل وقيل في الوليد بن المغيرة وقيل في ابي سفيان
وذلك انه خرج ذات يوم فاتاه يتيم فسأله فقرعه بعصاه فذلك قوله تعالى
فذلك الذي يدع اليتيم يدعه اي يدفعه ويجفوه عن حقه ۝ ولا
يحض على طعام المسكين اي لا يطعم المسكين ولا يامر باطعامه
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون يؤخرونها
عن وقتها ۝ الذين هم يراؤون يعني المنافقين يصلون في العلانية
ويتركون الصلاة في البيت ۝ ويمنعون الماعون اي الزكوة
وما فيه منفعة من الفاس والقدر والاناء والملح ۝ والله اعلم

تفسير سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ انا اعطيناك الكوثر قيل هو نهر في الجنة
حافتاه الدر وقيل هو الخير الكثير ۝ فصل لربك صلاة العيد يعني
يوم النحر ۝ وانحر لنسكك وقيل فصل لربك وضع يدك على نحرك
في صلاتك ۝ ان شانئك اي مبغضك ۝ هو الابتر اي المنقطع
العقب وقيل المنقطع عن كل خير نزل في العاص بن وائل
سمى النبي صلى الله عليه وسلم ابتر عند موت ابنه القاسم ۝

تفسير سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ قل يا ايها الكافرون نزلت في رهط من
قريش قالوا تعبد الهنا سنة ونعبد الهك سنة فانزل الله تعالى

هذه السورة ٥ لا أعبد ما تعبدون في الحال ٥ ولا أنتم عابدون
في الحال ما أعبد ولا أنا عابد في الاستقبال ما عبدتم ٥ ولا أنتم عابدون
في الاستقبال ما أعبد منفي الله تعالى عنهم عبادته في الحال ٥
وفيما يستقبل وهذا في قوم أعلمه الله تعالى أنهم لا يؤمنون
ونفى أيضا عن نفسه عبادة الأصنام في الحال وفيما
يستقبل ليئيسوا عنه في ذلك ٥ لكم دينكم الشرك ولي دين
الإسلام ٥ وهذا أقل أن يؤمر بالحرب ٥ والله أعلم

تفسير سورة النصر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ إذا جاء نصر الله إياك على من ناوأك من اليهود والمجوس
والعرب ٥ والفتح يعني فتح مكة ٥ ورأيت الناس يدخلون في دين
الله أفواجا جماعات بعد ما كانوا يدخلون واحدا واحدا ٥
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنزلت هذه السورة قال
قد نعيت إلي نفسي ٥ فسبح بحمد ربك أمره الله تعالى بكثرة التسبيح
والاستغفار ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح ٥

تفسير سورة تبت

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ تبت يدا أبي لهب وتب لما نزلت هذه
قول تعالى وأنذر عشيرتك صعد رسول الله صلى الله عليه
الصفا ونادى يا على صوته يدعو أفخاذ قومه فاجتمعوا إليه
فأنذرهم النار وقال إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال أبو لهب تبا لك ما دعوتنا إلا لهذا فأنزل الله تعالى
تبت يدا أبي لهب أي خاب وخسرت وتب خسر هو
ولما خوفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعذاب فقال إن كان
ما يقوله ابن أخي حقا فأنا أفتدي منه بمالي وولدي فقال الله
تعالى

ما أغنى عنه ماله وما كسب يعني ولده ٥ سيصلى نارا
ذات لهب ٥ وامرأته حالة الحطب نقالة الحديث الماشية
بالنميمة وهي أم جميل أخت أبي سفيان ٥ في جيدها أي في عنقها
حبل من مسد سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل
من فيها وتخرج من دبرها ويلوى سائرها في عنقها
والمسد كل ما أحكم به الحبل ٥ والله أعلم بالصواب

تفسير سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ روي أن قوما من المشركين قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله أحد ٥ الله الصمد الذي سائر الخلق بيان نسبته هو الله
أحد الصمد السيد الذي قد انتهى إليه السؤدد وقيل الصمد الذي
لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب ٥ وقيل هو المقصود إليه في الرغائب
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لم يكن أحد مثلا له

تفسير سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ قل أعوذ برب الفلق نزلت هذه السورة
والتي بعدها لما سحر لبيد بن الأعصم اليهودي رسول الله صلى الله عليه
فاشتكى شكوى شديدة فأعلم الله ما سحر به وأين هو فبعث من
أتاه به وكان وتد فيه إحدى عشرة عقدة فحلوا عقدا عقدا
حلوا عقدة وجد راحة حتى حلوا العقد وأمن الله تعالى
أن يتعوذ بهما وهما إحدى عشرة آية على عدد العقد قوله
برب الفلق يعني الصبح ومن شر غاسق يعني الليل إذا وقب أي
دخل ٥ ومن شر النفاثات يعني السواحر تنفث في العقد كانها
تنفخ فيها بشيء تقرأه ٥ ومن شر حاسد إذا حسد يعني لبيدا الذي سحر

283

تفسير سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس
اله الناس من شر الوسواس وهو الشيطان الخناس الذي
يخنس ويرجع اذا ذكر الله والشيطان جاثم اي قاعد على
قلب الانسان فاذا ذكر الله تعالى تنحى وخنس واذا غفل
القى قلبه فحدثه وسوسه وهو قوله الذي يوسوس في
صدور الناس من الجنة اي الشيطان الذي هو من الجنة
والناس عطف على قوله الذي يوسوس في صدور الناس
اي من شر الوسواس ومن شر الناس كانه ابدان يستعيذ
من شر الجن ومن شر الانس ٥٥ والله اعلم بالصواب

تم الكتاب بحمد الله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين واله الطيبين
الطاهرين وصحابته النجباء المختارين ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة
الشريفة المكرمة المعظمة المبجلة وقت ملوء العصر يوم السبت ثاني عشر من
ربيع الاول من سنة اثنين وسبعين وسبعمائة غفر الله لكاتبه وقارئيه
ولمن دعا له وللمسلمين
والحمد لله رب العالمين

باب خصال التي هم بوجوب الضحى والوتر والتهجد
والسواك وتخيير نسائه فيه وطلاق مرغوبة واجابته على الزوج
والقصاص والتشاور وتغيير المنكر ومصافاة العدو والكتب وقضاء
دين الميت المعسر وحرمة الصدقة على قريبة ومواليهم
ورفع الصوت عليه وندائه ورأيه الخ وباسمه وتزوج الأمة حتى يجاب
وخاتمه ولاعبين والمن ليستكثر واماكن كاربته ونكاح الكتابية
والامة ومدخوله لغير واباحة الوصال ومبنى المغنم وخمس الخمس
وجعل ارثه صدقة وان يشهد ويقبل ويحكم لنفسه وولده ويحمي لنفسه
ويأخذ طعام المحتاج وعلة البدل ويزوجهن نفسه ومن شاء بلا مهر
ويزيد على اربع وتسع وتملك بالهبة وبلا مهر ودخوله وباحرام

قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد
او قال وآدم منجدل في طينته من الروح والجسد

عن جامع الاصول الحديث

وهو الله اعلم من الدهر بعض الضعفا ان الاقتدا بالفوقا، بناء يتنقل عنهم والمسائل جائز ولم يزل كان
وطائف الفوقا، بالخالف وطائف الضعفا، ولذلك كان بعضهم من آتى في البداية صار صدقا وورا ان
في النهاية صار زندقا لفرقة النهاية ثم العمل الناجز وتكن بالجوار عن وابت الوابض
فيتراى الى الناظر انه بطالة وكسلة واهمال ومهيات فذلك فرائضه للطلب في عين السهو
والحضور وملازمة الذكر الذي هو افضل الاعمال على الدوام الى الموت والله اعلم والحمد لله اولا

واعلم ان الله سبحانه خلق الحروف في العالم العلوي اشكالا هندسية وكلها
على الكيفية وعددين حرفا وجعل في باطن استدارتها نورا رمزه مشكاة على كيفية
وذكر الحروف العالمان الذين قدس الله سره وانزل به كتبه وبعث به رسله
الى كافة خلقه وذكر قول الحق وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية
وذكر ان سر خفي وسول العالم العلوي جمع محض والعالم السفلي تفرقة محضة
فاذا كان الانسان في عالم التفرقة يزول الشكل الحرفي من تلك الدائرة
فيرى العالم الحرفي وهو ان الجسم الجمع من هذه الحروف هذه بزا
ان احاطيا فيرى الناطق والناطق هو الحروف وعبارته به الحروف في
الكتب الالهية والكتائب الغيبية لان الوحي لا ينزل الا بالحروف
الدوائر تحيط الذي خلقها الله سبحانه في عالم الله وسلم تنزل العلويات
المكونيات وذلك يشهد النبي عليه بسلسلة الجرس وذلك ان
الجرس دايرة مستديرة والناقر فيه بروز الجرس نسبه جوهرية منه
فكانه بمثل العلة الجرسي لذلك اطلق حركة البروز بلغته احاطة الجرس به
فنعت فكيف ذكر الحرارة سراية نارية ولم يقع التكلم الا بسكلمات
الحروف والعلامات السبع الناطقة والسفلية الكاملة النبيئة
ولذلك كان منفصل عنه الدائرة الروحانية ويبرز الفوالب الجسمانية
وذلك قوله ما فارطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون
المنزل على السويداء الخافقين وداره عالم الانتقلبات وذكر الدار الاخرة
فحسب فرد وحد شاهد وذكر علم مراتب العوالم صدورا ان العوالم سبع
مقام او سبعة

باب حتى القسطنطينية

عن ابي الوليد بن ابي الجعد الغفاري حدثني عبد الله بن بسر الغنوي حدثني ابي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لتفتحن القسطنطينية ولنعم الامير اميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش فدعاني مسلمة بن عبد الملك
فسألني عن هذا الحديث فحدثته فغزا تلك السنة عن كثير بن عبد الله عن ابيه عن جده قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى تكون رابطة بين المسلمين يقولان يا علي
قال المزني يعني علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لبيك يا رسول الله قال اعلم انكم ستفتاتون
من الاصفر وبنا تلهم من بعدكم ثم يخرج اليهم زرقة الموسى لاهل الحجاز الذين يجاهدون في سبيل الله لا ناخذهم

ما شاء الله لا قوة الا بالله

SOLEYM[illegible]
Vol. [illegible]
Part 1/2
Folio 167
Text No. [illegible]